

الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق

القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي

للتوفى سنة ١٠٥٤ هـ

وقد دلتاه بالحاجبة الطيبة المباشرة

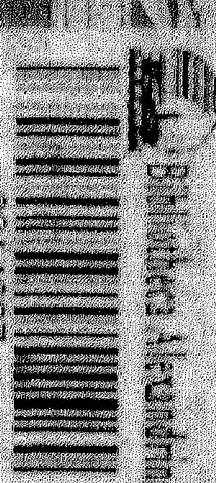
منزلة الخفاء: عن ألقاظ الشفاء

للعامة أحمد بن محمد بن محمد الشافعي

للتوفى سنة ١١٧٢ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة المسماة
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء
للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ترجمة القاضى عياض^(١)

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ، الإمام العلامة ، يكنى أبا الفضل ، سبى الدار والميلاد : أندلسى الأصل .

قال ولده محمد : كان أجدادنا فى القديم بالأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدرى قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك . وانتقل عمرو بن سبته بعد سكنى فاس . وكان القاضى أبو الفضل إمام وقته فى الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيراً بالأحكام ، عاقداً للشروط ، بصيراً حافظاً لمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مجيداً رباناً من علم الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً جميل العشرة ، جواداً سمحاً كثير الصدقة ؛ دؤوباً على العمل ، صلباً فى الحق .

رحل إلى الأندلس سنة تسع وخمسمائة طالباً العلم ؛ فأخذ بقرطبة عن القاضى أبي عبد الله محمد بن على بن حمدين ، وأبي الحسين بن سراج ، وعن أبي محمد بن عتاب وغيرهم وأجاز له أبو على الغسانى ، وأخذ بالمشرق عن القاضى أبي على حسين بن محمد الصدقى وغيره ، وعنى بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وأخذ عن أبي عبد الله المازنى : كتب إليه يستعجزه ، وأجاز له الشيخ أبو بكر الطرطوشى ، ومن شيوخه : القاضى أبو الوليد بن رشد . قال صاحب الصلة البشكوالية : وأظنه سمع عن أبي زيد ، وقد اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز له مائة شيخ وذكر ولده محمد منهم : أحمد بن بقر ، وأحمد بن محمد بن محمد بن مكحول ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد السلفى ، والحسن بن محمد بن سكره ، والقاضى أبو بكر بن العربى ، والحسن بن على بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، ومحمد بن أحمد بن الحاج القرطبى ، وعبد الله بن محمد الحشنى وغيرهم ممن يتناول ذكرهم .

(١) نقلت هذه الترجمة من كتاب الديباج الذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة برهان الدين ابن فرحون الماسكى .

قال صاحب الصلة : وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم ، وبعد عودته من الأندلس أجله أهل سبتة للنظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو يفيف عنها ، ثم أجلس للشورى ثم ولى قضاء بلده مدة طويلة حُمدت سيرته فيها ، ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل أمره بها ، ثم ولى قضاء سبتة ثانياً . قال صاحب الصلة : وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ما عنده . قال الخطيب : وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم وبنى في جانب المينا الرتبة الشهيرة وعظم صيته . ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب بره ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ، ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته .

وله التصانيف المفيدة البديعة منها كمال المعلم : في شرح صحيح مسلم ؛ ومنها كتاب الشفا : بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم أبداع فيه كل الإبداع ، وسلم له أكفأؤه كفاءته فيه ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا مزية السبق إليه بل تشوفوا للوقوف عليه ، وأنصفوا في الاستفادة منه ، وحمله الناس عنه ، وطارت نسخه شرقاً وغرباً ؛ وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيحات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب بالذهب أو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه ، وفيه أنشد بعضهم :

مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تَبَدَّتْ بِسَبْتَةٍ وَمِنْ عَجَبِ كَوْنِ الْعَشَارِقِ بِالْغَرْبِ

وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة : جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل ؛ وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام ؛ وكتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ؛ وكتاب الغنيمة في شيوخه ؛ وكتاب المعجم في شيوخ ابن مسكويه ؛ وكتاب نظم البرهان على حجة جزم الأذان ؛ وكتاب مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور ؛ وما لم يكمله : المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ، وكتاب العيون الستة في أخبار سبتة ، وكتاب غنية المكاتب وبغية الطالب في الصدور

والترسل ، وكتاب الأجوبة المحبرة على الاسئلة المتخيرة ، وكتاب أجوبة القرطبيين ، وكتاب أجوبته عما نزل في أيام قضائه من نوازل الاحكام في سفر ، وكتاب سر السراة في أدب القضاة ، وكتاب خطبه وكان لا يخطب إلا بإفشائه ، وله شعر كثير حسن رائق فنه قوله :

يامن تحمل عني غير مكترث لكنه للضنى والسقم أوصى بي
تركتني مستهام القلب ذا حرق أخا جوّى وتباريح وأوصاب
أراقب النجم في جنح الدجى سمرأ كأننى راصد للنجم أو صابى
وله رحمه الله تعالى :

الله يعلم أنى منذ لم أركم كياتر خانة ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم فإن بعدكم عني جنى حينى
وله من أبيات :

إن البخيل بلحظه أو الفظه أو عيافه أو رفقه لبخيل
وله في خامات الزرع بينها شقائق النعمان هبت عليها أرياح :
آنظر إلى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
وله غير ذلك .

كان مولد القاضي عياض بسبته في شهر شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وتوفي بمراكش في شهر جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل إنه مات مسموماً سمه يهودى .

ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة .

و « عياض » بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة التحتية وبعد الألف ضاد معجمة و « اليحصبي » بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها ياء موحدة نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، وسبته مدينة مشهورة ، وغرناطة : مدينة بالاندلس وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ثم نون مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ويقال فيها أغرناطة بألف قبل الغين .

ترجمة العلامة الشُّمْنِيّ (١)

صاحب الحاشية

هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد التقي السكندري المولد القاهري المنشأ الحنفي ويعرف بالشُّمْنِيّ بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة نسبة لمزرعة ببلاد المغرب أو لقرية بها ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة واشتغل أولاً مالكيًا ثم تحول حنفياً لكون البساطي فيما قيل قدّم عليه بعض من هو دونه من رفقاءه وبرع في الفقه والأصليين والغربية والمعاني والبيان والمنطق والصرف والهندسة والهيئة والحساب وسمع الحديث على جماعة وبحث على شيخنا دروساً من شرح ألفية العراقي ولازمه بعد والده فأحسن إليه وساعده في استخلاص مبالغ بمن وثب عليه في بعض وظائف أبيه وزاد إقبالاً عليه حين وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة في حديث ومن أظلم من ذهب يخاف تخاف فيخلقوا ذرة الحديث . وأجاب التقي بديهية بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التعجيز فناسب التدلي من الأعلى إلى الأدنى فاستحسنه شيخنا فزاد في إكرامه والتعريف بفضيلته وتصدى للإقراء ، وصنف حاشية على المغنى لخصها من حاشية الدماميني وزاد عليها أشياء نفيسة سماها المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام ، وتعليقاً لطيفاً في ضبط ألفاظ الشفاء لخصه من شرح البرهان الحلي وأتى بتيمات يسيرة فيها تحقيقات دقيقة سماها « مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » وغير ذلك وأقرأ في العقليات بدون ملاحظة كراس ولا حاشية وقد اتفق دخول اثنين من فضلاء العجم الجمالية فوجداه يقرئ في المطول بدون كراس فجلسا عنده وبحثا معه واستشكلا عليه فلم ينقطع منهما بل أحفهما بحيث امتلأت أعينهما من جلالته وصرحا بعد انفصالهما عنه لبعض أخصائه بأنهما لم يظنا أن في أبناء العرب من ينهض لحكاة للشيخ فتبسم وقال بذلك قد أقرأته اثني عشر مرة بغير مطالعة وكان إماماً علامة سنياً متين الديانة ممن ينسب إلى التصوف لم يتدنس بما يحيط بمقداره وقد عم النفع به حتى بقى جل الفضلاء من سائر المذاهب من أهل مصر بل وغيرها من تلامذته

(١) من البدر الطالع المنتخب من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

واشتدت رغبتهم في الأخذ عنه وتزاحوا عليه وهرعوا صباحا ومساء إليه ، وامتدحه من الشعراء : الشهاب المنصوري وغيره كل ذلك مع الشهامة وحسن الشكالة والابهة وبشاشة الوجه ومحبة الحديث وأهله وقد حضرت كثيراً من دروسه وتقتعه بخلوة في الجمالية يسكنها وأمة سوداء لقضاء وطره وغير ذلك وقد استقر به قانباى الجر كسى في خطابة تربيته ومشيخة الصوفية بها وتحول إليها ولم يكن يحابى في الدين أحداً بحيث التمس منه بعض الشبان من ذوى البيوت إذنه له في التدريس بعد أن أهدى إليه شيئاً فبادر لرد الهدية وامتنع من الإذن وربما كتب فيما لا يرتضيه لقصد جميل ككتابه على كراس من تفسير البقاعى الذى سماه المناسبات فإنه قال لى حين عاتبته على ذلك إنما كتبت لصونه عما رام تمريراً أن يوقعه به ووالله ما طالعتة وليس هو عندى فى زمرة العلماء ولم تكن له رغبة فى الكتابة على الفتوى مع سؤالهم له ولا فى حضور عقود المجالس وقد خطبه الشهاب ابن العيني أيام ضخامته للحضور عنده وألح عليه وكان قرره متصديراً فيما جده بمدرسة جده فلم يجد بدا من إجابته وجاء العبادى ليجلس فوقه بينه وبين الخنفي فما مكنه الشهاب وحول العبادى إلى جهة يمينه ، بل خطب لقضاء الخنفية فأبى بعد مجيء كاتب السر إليه وإخباره بأنه إن لم يحب نزل إليه السلطان فصمم وقال الاختفاء بممكن فقال له كاتب السر فيماذا تجيب إذا سألك الله تعالى عن امتناعك بعد تعيينه عليك فقال يفتح الله تعالى حينئذ بالجواب ولم يزل على وجاهته إلى أن تمعلل ومات فى ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بمنزل سكنه من التربة المشار إليها وصلى عليه عند بابها ودفن بها وخلف ذكرين وأنثى من جارية وألف دينار وحفظت رجهاته لولديه رحمه الله تعالى وإيانا م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ . قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْخَافِظُ
أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ الْيَحْصَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى ، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْبَى ، الَّذِي لَيْسَ
دُونَهُ مُنْتَهَى وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمَى ، الظَّاهِرِ لَا تَخْيُلًا وَلَا وَهْمًا ، الْبَاطِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على إفضاله . وصلواته على نبيه محمد وآله ؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى :
أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشافعي ، ختم الله بالسعادة أعماله ، وجعل الجنة مثله
ومآله : قد يسر الله تعالى عند إقرائي للشفاء شيئا من تفسير مفرداته ، ونبذا من فتح
مغلقاته ، وحل مشكلاته ، فجمعت ذلك نفعا لطالبيه ، وإعانة لحصليه وقارئيه ، وسميته
بمزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ؛ ومن الله أطلب التوفيق ؛ والهداية إلى سواء الطريق .
(قوله المختص) أي المنفرد والممتاز (قوله ليس دونه منتهى) في الصحاح دون تقيض
فوق وهو تقصير عن النهاية ، ويقال هذا دون ذاك أي أقرب منه انتهى . والمعنى هنا
أنه تعالى ليس في جهة وحيز ، ولا على مسافة وامتداد لأن كل ذي جهة ومسافة للقرب
منه نهاية ، وليس للقرب منه تعالى نهاية ، فليس في جهة ، فهو من باب نفي الشيء بنفي
لارمه (قوله ولا وراءه مرمى) قال ابن الأثير في النهاية : أي ليس بعد الله لطالب
مطلب ؛ فإليه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى في
الأصل : الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي (قوله الظاهر) أي بالدلالة الدالة
على وجوده قطعا ويقينا لا تخيلا ووهما (قوله الباطن) أي بحقيقته فلا تدرك
كنهه العقول .

تَقْدُسًا لَا عُدْمًا ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَآئِهِ نِعْمًا
 عَمَّا ، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عُرْبًا وَعَجَمًا ، وَأَزْكَاهُمْ
 مُحْتَدًا وَمَنْعَى : وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا ، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَأَقْوَاهُمْ
 يَقِينًا وَعِزْمًا ، وَأَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمًا ، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا ، وَحَاشَاهُ
 عَيْبًا وَوَضْمًا وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا ، وَفَتَحَ بِهِ أَغْنِيَا عُمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا
 وَآذَانًا صُمًّا ، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ
 قِسْمًا ، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا ،

(قوله تقدسا) أى تنزها وتعاليا (قوله عما) بضم المهمله وتشديد الميم جمع عميمة
 أى تامة يقال نخلة عميمة ونخل عم إذا كانت طوالا وامرأة عميمة تامة القوام والخلقة
 (قوله من أنفسهم أنفسهم) الأول بضم الفاء جمع نفس بسكون الفاء ، والثانى بفتحها
 من النفاسة أى أعلام وأشرفهم (قوله عربا وعجما) العرب بضم المهمله وسكون
 الراء وفتحهما جيل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان
 البادية خاصة والعجم بضم المهمله وسكون الجيم وفتحهما خلاف العرب (قوله
 وأزكاهم) أى أظهرهم (قوله محتداً) هو بيم مفتوحة فمهمله ساكنة فثناة فوقية
 مكسورة فدال مهمله : الأصل والطبع كذا فى انقاموس (قوله ومنمى) هو بيم
 مفتوحة فنون ساكنة مصدر ميمى بمعنى النمو (قوله وأوفرهم) أى أزيدهم (قوله
 رأفة) هى أشد الرحمة (قوله ورحما) هو بضم الراء فسكون المهمله الرحمة قال
 الله تعالى « وأقرب رحما » (قوله وحاشاه عيباً ووضماً) يقال حاشيته بمعنى استثنيته
 والمعنى أنه تعالى استثناه وأخرجه من العيب والوصم أى الدار (قوله وآتاه) بمد
 الهمزة أى أعطاه (قوله حكمة وحكما) الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق
 والحكم بضم المهمله القضاء (قوله وعززه) بهملته مفتوحة فزاي مشددة فراء أى
 وقره وعظمه (قوله وصدف) بهملتين مفتوحتين ففاء : أى أعرض (قوله حتماً) أى لازماً

(وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) صلى الله عليه وسلم صلاةً
تَنُمُو وَتُنْمَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(أما بعد) أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ ، وَلَطَفَ لِي
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ : الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِنَزْلِ قُدْسِهِ ،
وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِهِ ؛ وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَمَشَاهِدَةِ عَجَائِبِ

(قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أى من كان في الدنيا لا يبصر
رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ، وقيل أعمى الثانى للتفصيل ولذلك عطف
عليه أضل وأمال الأول ولم يمله أبو عمر ويعقوب لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت
ألفه في حكم المتوسطه كما في أعمالهم (قوله تنمو) كذا في غالب النسخ . وفي
بعضها تنمى بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم (قوله وتنمى) بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم في الصحاح : نَمَى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموًّا وأَنَمَاهُ اللهُ قَالَ
الْكِسَائِيُّ ولم أَسْمِعْهُ بِالْوَاوِ إِلَّا مِنْ أَخَوَيْنِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ بَنِي سَلِيمٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ
بِالْوَاوِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَزِيدُ عِدْدًا وَيَزِيدُهَا اللهُ ثَوَابًا .

(قوله أما بعد) ذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في
أول من تكلم بأما بعد : فقول داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قيس
ابن ساعدة وقال بعض المفسرين أو كثير منهم إنه فصل الخطاب الذى أوتيهِ داود وقال
المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل انتهى . وفي الكشف ويدخل فيه
يعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن المتكلم إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى . وفي غريب مالك للدارقطنى بسند
ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال كان من جملة كلامه أما بعد
فإننا أهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على أن أول من تكلم به يعقوب عليه السلام
(قوله أشرق) بالمعجمة والقاف أى أضاء (قوله ولطف لى) في الصحاح اللطف
من الله التوفيق والعصمة وفي المجمل : اللطف من الله الرأفة والرفق (قوله ينزل
قدسه) النزول بضم النون والزاي الطعام الذى يهبأ للضيف .

مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ : بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً ، وَوَلَّهُ عَقُولَهُمْ
 فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً ؛ فَجَعَلُوا مَهْمُومَهُمْ بِهِ وَاحِدًا ، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ
 مُشَاهِدًا ؛ فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ ، وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
 وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ ، وَبِالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ ،
 لِهَاجَتَيْنِ بِصَادِقِ قَوْلِهِ ^{اللَّهُ} قُلْ ~~لِلَّهِ~~ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ؛ فَإِنَّكَ
 كَرَّرْتَ عَلَى السُّؤَالِ فِي مَجْمُوعٍ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقُدْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ ؛ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ
 يُؤَفِّ وَأَجَبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةً
 ظُفْرِ ؛ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَأَسْلَفْنَا وَأَتَمَّتْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ ، وَأَبِينَهُ
 بِتَنْزِيلِ صُورٍ وَأَمْثَالٍ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا
 لِأَمْرًا ، وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا ، وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي
 مُرْتَقًى صَعْبًا ، مَلَأَ قَلْبِي رُغْبًا ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ

(قوله ملكوته) الملكوت فعلوت من الملك (قوله ملأ قلوبهم حبرة) الحبرة
 بفتح المهملة وسكون الموحدة السرور . قال الله تعالى « فهم في روضة يجبرون » أى
 ينعمون ويسرون (قوله في عظمته حيرة) الحيرة بالمهملة والمثناة التحتيّة والراء :
 مصدر حار يحار (قوله قلامة ظفر) القلامة بضم القاف : ما سقط من الظفر
 والعرب تكنى به عن الشيء الحقير . قال أبو البقاء : الجمهور على ضم الظاء والفاء من
 ظفر ويقرأ بإسكان الفاء ، ويقرأ بكسر الظاء وإسكان الفاء (قوله أمراً لأمراً)
 الأول بفتح الهمزة بمعنى شيء والثاني بكسرها بمعنى شديد وقوله تعالى « لقد جئت
 شيئاً لأمراً » أى منكراً ويقال عجباً كذا في الصحاح (قوله وأرهقتني) في الصحاح
 أرهقه عسراً أى كلفه إياه (قوله وأرقيتني) أى أصعدتني .

أُصُولٍ ، وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ ؛ وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ ، مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ ؛ عَمَّا يَحْبِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ؛ وَمَعْرِفَةَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْحِلَّةِ وَخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ فَيُحْتَارُ فِيهَا الْقَطَا ، وَتَقْصُرُ بِهَا الْخَطَا ؛ وَبِجَاهِلٍ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمٍ وَعِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ ، وَمَدَاحِضُ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ وَتَأْيِيدٍ ؛ لِيَكُنَّ لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ، مِنْ نَوَالٍ وَثَوَابٍ ؛ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ ؛ وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ ، وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحُقُوقِ ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾

(قوله مهامه) جمع مهمه بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء وهي المفازة (قوله فيصح) بكسر الفاء فالمثناة التحتية الساكنة فالمهملة جمع فيجاء بفتح الفاء والمد بمعنى واسعة (قوله القطا) بالالف والمهملة والقصر جمع قطاة : طائر يضرب به المثل في الهداية قال ابن ظفر القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصداراً ولا وارداً (قوله ومجاهل) بفتح اليم جمع مجهل وهو المفازة لاعلامه فيها (قوله تضل) بفتح الأول وكسر الثاني أى تضيع (قوله بعلم) بفتحتين العلامة والجليل (قوله ومداحض) جمع مدحض اسم مكان من الدحض وهو الزلق (قوله لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف اليم وكذلك ما عطف عليه من قوله ولما أخذ الله ، وقوله لما حدثنا . وكل من اللامات الثلاث متعلق بمحذوف مؤخر أى لهذه الأمور الثلاثة عازمت على ما ذكرت على السؤال فيه فبادرت (قوله الجسم) يقال جسم الرجل إذا عظم .

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،
 وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي
 عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
 ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
 الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى نُكْتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ ، مُؤَدِّيًا
 مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ ؛ اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ ، لَمَّا الْمَرَّةُ بِصَدْرِهِ
 مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ ؛ يَمَّا قَلَدُهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِخْنَةِ الَّتِي ابْتُئِلَ بِهَا

(قوله النمرى) بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم أى قبيلة، فتحو
 ميمه في النسبة كراهية توالى الكسرات كذا فى الصحاح (قوله أبو بكر) هو ابن داسة
 بمحلتين أحد رواية أبي داود (قوله سليمان بن الأشعث) هو الحافظ أبو داود صاحب
 السنن كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان
 مولده فيما حكاه أبو عبيدة الأجرى سنة ثنتين ومائتين (قوله حدثنا حماد) هو
 أبو سلمة بن دينار أحد الأعلام (قوله من سئل عن علم) المراد علم يلزم ويتعين
 تعليمه (قوله فبادرت) عطف على ما قدرناه آنفا متعلقا للامات الثلاث (قوله والنكت)
 بضم النون وفتح الكاف وبالثناة الفوقية جمع نكتة بضم النون وسكون الكاف
 وهى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه ؛ ونكت الكلام : لطائفه ودقائقه
 التى تفتقر إلى تفكير ونكت فى الأرض (قوله اختلسها) الاختلاس بالخاء
 المعجمة : اختطاف الشيء بسرعة (قوله والبال) بالموحدة القلب والحال ،
 والمراد الأول .

فَكَادَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى
 أَسْفَلِ سُفْلٍ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهْمَهُ كُلَّهُ ، فِيمَا
 يُحْمَدُ غَدًا وَلَا يُذَمُّ مَحَلَّهُ ؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ؛
 وَأَلْكَانَ عَلَيْهِ يَخْرِيصَتِهِ ، وَأُسْتَنْقَازِ مُهْجَتِهِ ؛ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ ،
 وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ ، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَ قُلُوبِنَا ، وَغَفَرَ
 عَظِيمَ ذُنُوبِنَا ، وَجَعَلَ جَمِيعَ أَسْتِعْدَادِنَا لِمَاعِدِنَا ، وَتَوَفَّرَ دَوَائِعِنَا فِيمَا
 يُنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ، وَيُحْظِيْنَا بِمَنَّةٍ وَرَحْمَتِهِ . وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقَرُّبِيهِ ،
 وَدَرَجَتُ تَبَوُّيِيهِ ، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ وَخَلَصْتُ تَفْصِيلَهُ ، وَأَتَتْحَيْتُ حَضْرَهُ

(قوله سفلى) هو بضم المهملة وكسرهما وسكون الفاء (قوله لجعل شغله وهمه كله فيما
 يحمد غداً ولا يذم محله) بمعنى فيما يحمد بفعله واجبا كان أو نفلا أو فيما يذم بتركه
 وهو الواجب وكل من يحمد ويذم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه عائد على العبد في قوله
 ولو أراد بعبد خيرا والظاهر أن المراد بما يذم محله الحرام . فإن قيل : كيف يكون
 شغل العبد الذى يريد به خيرا فى الحرام ؛ أجيب بأن الشغل أعم من الشغل بالفعل
 والشغل بالترك فشغل العبد الذى يريد الله به خيرا فيما يحمد محله بفعله وشغله فيما يذم
 محله بتركه (قوله بخوبصة) بضم المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة
 والمراد هنا نفسه أو الأمر الذى يختص به (قوله واستنقاذ) بالقاف والذال المعجمة
 أى تخليص ؛ والمهجة الروح والدم (قوله ويحظينا) بضم المثناة التحتية وسكون الهاء
 وكسر المعجمة أى يفضلنا (قوله ولما نويت) لما هذه بفتح اللام وتشديد
 الميم (قوله ودرجت) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء ، وفى الصحاح : درجته
 إلى كذا واستدرجه . أى أدناه منه على التدرج (قوله واتتحتيت) بالحاء المهملة
 بعدها مثناة تحتية بمعنى قصدت .

وَتَحْصِيلُهُ . تَرْجُمَتُهُ : بِالشَّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(القسم الأول) فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَوَجَّهَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدُّبِيلَةِ وَالذُّبُوبَةِ فِيهِ نَسَقًا ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا .

الباب الثالث : فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا .

الباب الرابع : فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا .

(القسم الثاني) فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي فَرِضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُلَّتَنِهِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ .

الباب الثالث : فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

البَابُ الرَّابِعُ : فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ رَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

(الْقِسْمُ الثَّالِثُ) فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصَحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ ، وَلِبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؛ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّهْيِئَاتِ ، وَالِدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنْ الثَّنَكِ الْبَيِّنَاتِ ؛ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْلِيفِ وَعَدَّهُ ؛ وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ ، وَالتَّقْصِي عَنْ عَهْدَتِهِ ؛ يَشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ ، وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْبَقِيَّةِ ؛ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ ، وَيَقْدُرُ الْعَائِلُ النَّبِيُّ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ وَيَتَشَبَّهُ بِهَ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ عَشَرَ فُصْلًا .

(قوله وعند التقصى لموعده عن عهده) كلاها بالصاد المهملة والأول بالقاف يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى والثاني بالقاء يقال تقصى عن كذا أى تخلص عنه (قوله يشرق) بفتح أوله وثالثه يقال شرق صدره بكذا بكسر الراء أى ضاق به حسدا (قوله ويشرق) بضم أوله وكسر ثالثه أى يضىء (قوله جوانح صدره) الجوانح جمع جانحة وهى الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالأضلاع مما يلى الظهر ، والترائب عظام الصدر ما بين الرقوة إلى السرة ، كذا فى الصحاح (قوله ويقدر) بفتح أوله وضم ثالثه .

الباب الثاني : فِي أَحْوََالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ
الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ .

((الْقِسْمُ الرَّابِعُ)) فِي تَصَرُّفِ وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

الباب الأول : فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَتَنَقُّصٌ مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ
نَصٍّ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي حُكْمِ شَائِنِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُنْتَقِصِهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ
أَسْتَتَابَتِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوَرَائَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ ، وَخَتَمْنَاهُ بِبَابِ
ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوَصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ ، وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ ، وَبِتَمَامِهَا يَنْتَجِزُ
الْكِتَابُ ؛ وَتَتِمُّ الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ ؛ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لَمَعَةٌ

(قوله وما يجوز طروه) قال ابن القطاع طرأ على القوم طروا قدم وطرا طروا
بلا همز كذلك (قوله والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول) كذا في
الأصل وصوابه خمسة فصول لأننا لم نر فيها يأتي إلا خمسة فصول (قوله واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول) كذا في الأصل وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي
ذكر عشرة (قوله ينتجز) بالجيم والزاي مطاوع نجزت الحاجة قضيتها (قوله
في غرة الإيمان) الغرة في الأصل بياض في وجه الفرس فوق الدرهم والفرجة في
وجه الفرس دون الدرهم ثم استعيرت الغرة للشرف والاشتهار حتى صار ذلك عند
العرب على الحقيقة ويقال أيضا الأغر للأبيض .

مُنِيرَةٌ ! وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ ، وَتُوضِحُ كُلَّ
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ ؛ وَتُشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتُصَدِّعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ؛ وَبِاللَّهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ .

القسم الأول

﴿ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا ﴾

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ : لَا خَفَاءَ
عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ خُصَّ بِأَدْنَى لِمَحَقٍّ مِنَ الْفَهْمِ : بِتَعْظِيمِ
اللَّهِ قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ
وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ ؛ وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ
الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْلَامُ ؛ فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ؛ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ

(قوله خطيرة) بمعجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة أى ذات خطر وقدر (قوله
تزيع) بالزاي والحاء المهملة أى تذهب واللبس الاختلاط (قوله تخمين وحس)
التخمين بالمعجمة القول بالحس والحس مصدر حدس بفتح الدال المهملة يحدث
بكسرهما : قال شيئا برأيه . (القسم الأول) (قوله لمحة) بفتح
اللام هى النظرة الخفيفة (قوله لزمام) أى لضابط استعير من زمام النعل وهو
ما يشد به شسع النعل أو استعير من زمام الناقة وهو الخيط الذى يشد فى البرة بضم
الموحدة وفتح الراء الخفيفة وهى حلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير أو يشد فى الخشاش
بكسر الخاء المعجمة وبشيينين معجمتين بينهما ألف حلقة من حديد تجعل
فى أنف البعير .

فَصَابِهِ ، وَأَتَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى
التَّزَامِهِ وَتَقْلِيدِ إِمَامِيهِ ؛ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ، ثُمَّ
طَهَّرَ وَزَكَّى ، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَتَى ، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى ؛
فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأٌ وَعَوْدًا ، وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَأُخْرَى ؛ وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ
لِلْعَيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ السَّكَالِ وَالْجَلَالِ ، وَتَخَصَّصِيهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ ،
وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ ؛
الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ ، وَرَأَاهَا مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَعَمِلَهَا عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ
جَاءَ بَعْدَهُ ؛ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَقَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا ؛
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْخَافِظُ قِرَاءَةً مَنَى عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ
الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ،
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ ، قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى بْنُ سُورَةَ الْخَافِظُ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،

(قوله نصابه) بكسر أوله أى منصبه (قوله من خلقه) هو بفتح المعجمة وسكون
اللام (قوله الباهرة) أى الدالية (قوله القاضى الشهيد) هو ابن سكرة
الأندلسى (قوله أبويعلى البغدادى) هو المعروف بزواج الحرة (قوله أبو على
السنجى) هو بكسر المهملة وسكون النون وبالجميم نسبة إلى سنج مرو (قوله ابن
سورة) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الراء الترمذى الضرير صاحب الجامع : قيل
ولد أكمه توفى بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين قاله ابن ما كولا فى الإكمال وترمذ بفتح =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُنْجِمًا مُسْرَجًا ،
 فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَمِمْحَمَّدَ تَفْعَلُ هَذَا ؛ فَمَارَكَبَكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ؟ قَالَ فَارْفُضْ عَرَقًا .

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

أَعْلَمُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفَصِّحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرٍ

= المثناة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما قاله النووي في التهذيب في الكنى
 في أبي جعفر الترمذي (قوله عبدالرزاق) هو الحافظ ابن همام بن نافع الصغاني
 أحد الأعلام (قوله معمر) بفتح الميم وإسكان المهمللة وفتح الميم وبالراء (قوله
 بالبراق) هو دابة فوق الحمار ودون البغل : ورد في الصحيح : سمى براقاً لسرعته وقيل
 لشدة صفائه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة براقاء
 إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود وفي كتاب الاحتفال لابن أبي خالد
 في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم أن البراق دون البغل وفوق الحمار ووجهه
 كوجه الإنسان وجسده بكسب الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
 لا ذكر ولا أنثى (قوله فاستصعب عليه) قيل استصعبه لبعده عهده بالأنبياء لطول
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل لأنه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه
 أحد والقول الأول مبني على أن الأنبياء عليهم السلام يركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 والقول الثاني مبني على أنه لم يركبه أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي ذلك خلاف
 وقيل استصعبه تيمناً وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فارفض عرقاً)
 بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشددة أي جرى وسال وفاعله مستتر عائذ
 على البراق وعرقاً تمييزاً

المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَّ مُحَاسِنَهُ وَتَعَظِيمَ أَمْرِهِ وَتَنَوُّبِهِ قَدْرَهُ ،
أَعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ وَبَانَ خَوَاهُ ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ
فُصُولٍ :

(الفصل الأول) فيما جاء من ذلك بحجج المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الآية .

قال السمرقندي : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) بِفَتْحِ الْفَاءِ .
وَقَرَأَةُ الْجُمْهُورِ بِالضَّمِّ ، قال الفقيه القاضى أبو الفضل وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى
اُخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُوَاجِهَةِ بِهَذَا الْخِطَابِ : أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا
يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرَكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ : لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَادَةٌ أَوْ
قَرَابَةٌ ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (إِلَّا الْمُرَدَّةَ
فِي الْقُرْبَى) وَكَوْنُهُ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ هَذِهِ
نِهَايَةُ الْمَدْحِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدَ بَإَوْصَافٍ حَمِيدَةٍ ، وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ :

(الفصل الأول) (قوله السمرقندي) هو الإمام
الجليل الحنفى أبو الليث المعروف بإمام الهدى : تفقه على أبي جعفر المهندوانى وتوفى
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولهم أبو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق
بينهما ، ذكره السمعانى .

مَنْ حَرَصَهُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةٍ مَا يُعْنِيهِمْ وَيَضُرُّ
بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ ، قَالَ
بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رُؤْفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَفَدَ مِنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾
الْآيَةُ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا
لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّهَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ السَّكْبِيِّ كَتَبْتُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا
شَيْئًا يُمْسَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ ؛ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى

(قوله وشدة) هو بالجر والتأنيث عطف على حرصه ، وعزته عطف على شدة
والضمير لما والجار والجرور أعنى عليه متعلق بالشدة أو بالعزة على طريق التنازع ،
والضمير للجرور فيه وفي رأفته وفي رحمته للنبي صلى الله عليه وسلم كالضمير في حرصه
(قوله يعنيتهم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر
ثالثه مشددا . في القاموس : أعنته غيره وعنته شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه
(قوله وحسباً) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه (قوله سفاح) السفاح
بكسر السين المهملة الزنا .

أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا ، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ ، فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جَنَسِهِمْ فِي الصُّورَةِ ؛ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّافَةَ وَالرَّحْمَةَ ؛ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ ، وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قال أبو بكر محمد بن طاهر : زَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ » ، وَكَأَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا ، وَقَالَ

(قوله جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله سفيراً) في الصحاح السفير الرسول والمصلح بين الخلق (قوله قال أبو بكر بن طاهر) هو ابن مفوز بن أحمد بن منور المعافري الشاطبي (قوله فكان كونه) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكون مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خبر لها (قوله شمائله) الشمايل جمع شمال بكسر الميم المعجمة وهو الخلق بضم الحاء وسكون اللام (قوله فرطاً) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردين فيبي لهم ما يحتاجون إليه .

السَّمَرَقَنْدِيُّ (رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) يَعْنِي لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قِيلَ لِجَمِيعِ
الْخَلْقِ : لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهُدَايَةِ ، وَدَرَجَةٌ لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ ،
وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ . قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، إِذْ عُوِفُوا بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنْ
الْأَمَمِ الْمُسَكِّدَةِ^١ ، وَحُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ
أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِشَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَقُولِهِ (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) أَنِّي بَلَكَ
إِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) - الْآيَةُ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ
وَأَبْنُ جُبَيْرٍ : الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى (مِثْلُ نُورِهِ) أَنِّي نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ مِثْلُ نُورِ

(قوله كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع - بالثناة من فوق - ابن هينوع أدرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر رضى الله عنهما
وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن ، توفي بحمص سنة اثنين وثلاثين (قوله
وقال سهل بن عبد الله) يعنى التسترى ، وتسترى قل ابن خالكان : بلد من كورة الأهواز
ويقول الناس لها « شستر » وبها قبر البراء بن مالك ، وقال النووي - هو بمثناتين من
فوق الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة - مدينة بخوزستان

مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدِعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صَفَتْهَا كَذَا ، وَأَرَادَ
بِالْمُصْبَاحِ قَلْبَهُ ، وَالزَّجَاجَةَ صَدْرَهُ : أَيْ كَأَنَّهُ كَوْنُ كَبُ دُرِّيٍّ لِمَا فِيهِ مِنْ
الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ : أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَوْلُهُ : يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ : أَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِينُ لِلنَّاسِ قَبْلَ
كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا
فَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إِلَى
آخِرِ السُّورَةِ ، شَرَحَ : وَسَّعَ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا : الْقَلْبُ ، قَالَ
أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : شَرَحَهُ بُنُورُ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ سَهْلٌ : بُنُورُ
الرَّسَالَةِ ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَلَمْ يُطَهِّرْ
قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ

(قوله كمشكاة) المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية
القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد
بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة (قوله تبين) بفتح المثناة الفوقية
وكسر الموحدة أى تظهر (قوله وقال الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري مات
سنة عشر ومائة .

ظَهَرَكَ) : قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَمْنَى قَبْلَ النُّبُوَّةِ ؛ وَقِيلَ أَرَادَ ثَقُلَ
 أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا . حَكَاهُ
 الْمَارْزُوقِيُّ وَالسَّلْمِيُّ ، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ .
 حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ هـ (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) : قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : بِالنُّبُوَّةِ ،
 وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، قَالَ الْفَقِيهِيُّ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : هَذَا تَقْرِيرٌ
 مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمٍ نِعْمَةٍ لَدَيْهِ
 وَشَرِيفٍ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ
 وَوَسَّعَهُ لَوَعْيِ الْعِلْمِ وَخَمَلَ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ
 وَبَغَضَهُ لِسَيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَظَّ عَنْهُ
 عُهْدَةُ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِهِ
 بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَرَفَعَةِ ذِكْرِهِ وَقِرَائِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ ؛ قَالَ
 قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ
 وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ : وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

(قوله ثقل) هو بكسر المشاءة وفتح القاف ضد الخفة ، وبكسر المشاءة وسكون القاف
 واحد الأثقال ، وبفتحهما متاع المسافر وحشمه (قوله السامى) هو بضم المهملة
 وفتح اللام أبو عبد الرحمن النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم (قوله
 أعباء الرسالة) جمع عباء بكسر العين المهملة وسكون الواو المتحدة بعدها همزة ، فى القاموس
 هو الحمل والثقل من أى شىء كان والعدل .

الله عليه وسلم قال : « أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبُّكَ يَقُولُ : تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ » ، قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ ، وَقَالَ أَيْضًا : جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ : لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ ، وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَأَسَمَهُ بِأَسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا يَوَاقِفَ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْخَافِضُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى الثَّقَفَةِ عَنْهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ حَدِيثَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(قوله قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الزاهد البغدادي أحد مشايخ الصوفية (قوله الجياني) بالجم المفتوحة والمنشأة التحية المشددة والنون : نسبة إلى بلد بالأندلس (قوله السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاي : قال ابن ماكولا هي نسبة إلى سجستان على غير قياس وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان .

وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
 شَاءَ فُلَانٌ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَرَشَدُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ
 فِي تَقْدِيرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ ، وَاخْتَارَهَا بِمِ
 الْتِي هِيَ لِلذَّقِّ وَالْتَرَاخِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاشْتِرَاكِ ، وَمِثْلُهُ
 الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بئسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ ، قُمْ - أَرَقَالَ - أَذْهَبَ ، قَالَ
 أَبُو سُلَيْمَانَ : كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ
 مِنَ التَّسْوِيَةِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِيمًا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا .
 وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ
 يَعَصِهِمَا فَقَدْ غَوَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ
 الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح الهاء وسكون
 الميم بعدها دال مهملة ابن إبراهيم بن خطاب الإمام الحافظ البستي والخطابي نسبة إلى
 جده ويقال إنه من نسل زيد بن الخطاب (قوله أن خطيبا خطب عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) هو ثابت بن قيس بن شماس (قوله وقول أبي سليمان أصح)
 قال النووي : العوَاب أن سبب الهسى أن الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرمز
 ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة
 الجمع بين الاسمين بالكتاب لأنه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام أن يكون الله
 ورسوله أحب إليه مما سواها .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا ؟
فَأَجَاذَهُ بَعْضُهُمْ ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ وَخَصَرُوا الضَّمِيرَ
بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَرُوا الْآيَةَ : إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ
رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ
طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ^١
الْآيَتَيْنِ ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ
تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ أَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الصِّرَاطُ
الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ،
حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ، وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(قوله حنانا) في الصحاح : الحنان الرحمة : وقال ابن الأثير : الحنان العطف ومنه قول ورقة
ابن نوفل حين كان يمر ببلال وهو يعذب لأن قتلتموه لأتخذنه حنانا (قوله رغبنا)
بفتح الراء وسكون الهمزة أى غيظا (قوله فقال أبو العالوية) هما اثنان
تابعان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الواو
وتشديد الراء .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ
وَاللَّهِ وَلَنَصَحَ وَحَكَى الْمَأْوَرِدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ . وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقَدَرِ اسْتَغْنَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ،
وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ قَالَ
نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الْآيَتِينَ : أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي
صَدَّقَ بِهِ ، وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ
الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ ،
وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قَالَ
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

الفصل الثاني

(في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الشناء والكرامة)

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا﴾ الْآيَةَ ، جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوَبًا مِنْ رُتَبِ

الْأَثَرُ ، وَجُمْلَةُ أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ ؛ بِجُمْلَةٍ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
يَبْلَاغُهُمُ الرِّسَالَةَ ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُبَشِّرًا
لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ،
وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ . حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ ، حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
الْمُرُوزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ :
أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ
فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِعْتُكَ

(قوله الأثر) بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتحهما : الاستبداد بالشئ والانفراد به .
اسم ؛ من استأثر بالشئ : استبد به (قوله المدحة) هو بكسر الميم الثناء والذكر
الحسن (قوله ابن عتاب) بالمهمل والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس
في زمانه عبدالرحمن القرطبي الأندلسي (قوله أبو القاسم حاتم) هو المعروف
بالأطرابلسي (قوله القابسي) هو الحافظ علي بن محمد بن خلف المعافري القروي
ولمّا قيل له القابسي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس (قوله فليح) بضم
الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة خفاء مهمل . هو ابن سليمان العدوي مولاهم (قوله
وحرزاً) بالمهمل المكسورة فالراء الساكنة فالزاي : أي حفظاً (قوله للأُمِّيِّينَ)
أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة والأُمِّيُّ من لا يحسن الكتابة ؛ نسبة إلى أمة العرب
حين كانوا لا يحسنون الكتابة ، أولام بمعنى أنه كما ولدته أمه

الْمَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ
 بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ
 الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ : بَانَ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا ،
 وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ
 الْأَخْبَارِ ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَلَا صَخَبٍ فِي الْأَسْوَاقِ
 وَلَا مُتَزِينَ بِالْفُحْشِ : وَلَا قَوَالَ لِلْخَنَاءِ ، أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، وَأَهْبُ
 لَهُ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى
 ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ
 وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،
 وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ

(قوله ليس بفظ) أى بسوء الخلق (ولا غليظ) أى شديد القول (قوله ولا سخاب)
 بالسين المهملة والحاء المعجمة المشددة من السخب وهى لغة ربيعة فى الصخب وهو رفع
 الصوت (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة إبراهيم لأن العرب غيرتها عن استقامتها
 فصارت كالعوجاء (قوله غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشيء
 فى غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه (قوله ابن سلام) بتخفيف اللام لاغير هو
 الأنصارى الخزرجى كان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عبدا لله (قوله ولا صخب) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة المكسورة من الصخب
 وهو رفع الصوت فى السوق فى لغة غير ربيعة (قوله للخنا) بفتح المعجمة والقصر :
 الفحش (قوله إمامه) بكسر المعجمة (قوله أهدى) بفتح المعجمة أى أرشد
 (قوله وأعلم) بضم المعجمة وتشديد اللام .

بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَارْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْحَمَالَةِ ، وَأُسَمِّ بِهِ بَعْدَ الشُّكْرِ ، وَأَكْثِرُ
 بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَأَغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأُؤَلِّفُ
 بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتِّتَةٍ رَأْمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ
 أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . وفي حديث آخر : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوَرَةِ : عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ،
 وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَيْبَةَ - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الْآيَتِينَ ، وَقَدْ قَالَ
 تَعَالَى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ :
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا
 بِالْمُؤْمِنِينَ ، رَعُوفًا ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ : لَتَفَرَّقُوا
 مِنْ حَوْلِهِ ؛ وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى : سَمَحًا ، سَهْلًا ، طَلَقًا ، بَرًّا ، لَطِيفًا ؛
 هَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
 لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قَالَ

(قوله بعد الجملة) في الصحاح : الحامل الساقط الذي لانباهة له وقد خمل يخل خمولا
 وفي أفعال ابن القطاع خمل خمولا : خفي ذكره (قوله وأسمى) بضم الهمزة وتشديد
 الميم (قوله وأغنى) بضم الهمزة وسكون المعجمة (قوله بعد العيلة) هي بفتح المهملة
 الفقر (قوله سمحاً) بفتح السين المهملة وسكون الميم أى جواداً (قوله طلقاً) بسكون
 اللام أى منبسط الوجه مثله ، يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق (قوله الضحاك)
 هو ابن مزاحم الهلالي الحراساني يروى عن أبي هريرة وابن عباس وابن
 عمر وأنس .

أبو الحسن القاسمي : أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية ، وفي قوله في الآية الأخرى ﴿ وَفِي هَذَا لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَسَطاً ﴾ أي عدولاً خياراً ، ومعنى هذه الآية : وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خياراً عدولاً لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أمتهم ويشهد لكم الرسول بالصدق : قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم ، فتقول أمتهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ، ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية : إنكم حجة على كل من خالفكم ، والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم ؛ حكاه السمرقندي ، وقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم : قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ، وعن الحسن أيضاً : هي مصيبتهم بنبيهم ؛ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعته نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري : هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله

عليه وسلم وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَيْنِ :
الشَّافِعِيُّ الْمُطَاعُ ، وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاحظة والمبرة

فَإِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِنَزْلَةٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ . وَقَالَ عَوْنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ : عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ
مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، لَيْكُنِ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ
قَلْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَقْبَلَنَّ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ
مِنَ الْكَاذِبِ ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ .
وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَرَبِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ ؛ قَالَ

(قوله محمد بن علي الترمذي) هو الإمام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم
الترمذي (قوله عون) هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوفي الزاهد
الفقيه يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما (قوله قبل أن يخبره) بضم المشنة
التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ،
في الصحاح : أخبرته وخبرته بمعنى (قوله ولو بدأ) هو مهجوز من الابتداء (قوله على
ذو لب) اللب العقل (قوله نياط القلب) بكسر النون وتخفيف المشنة التحتية :
عرق يعلق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

نَفْطَوِيهِ : ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا ؛ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ ؛ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَّهُهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدَ نَفْسَهُ الرَّائِضَ بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقَهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاةِ مُحَاوَرَاتِهِ ؛ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ ، وَلَيْتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمُلَاطَفَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ : الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ ، الْمُسْتَغْنَى عَنِ الْجَمِيعِ ، وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعُتْبِ ، وَآنَسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ كَانَ ثُمَّ ذَنْبٌ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ بُنِّتْنَا لَقَدْ كُذِّتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ

(قوله نفطويه) النحوى الواسطى قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه ؛ ونظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ؛ ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضوم ما قبلها مفتوح ما بعدها وبعدها هاء والتاء خطأ ؛ سمعت الحافظ أبا العلاء يقول: أهل الحديث لا يحبون فيه أى يقولون نفطويه مثلاً بواو ساكنة تأدبا من أن يقع في آخر الكلام وفيه انتهى (قوله الرائض بزمام الشريعة) رضى المهر إذا ذلته وجعلته طوع إرادتك ؛ والزمام هنا مستعار للأحكام أى أحكام الشريعة (قوله ومحاوراته) هو بالحاء المهملة جمع محاورة وهى المجاورة (قوله هو عنصر) العنصر بضم الصاد المهملة وفتحها ؛ الأصل (قوله المنعم على الكل) فى الصحاح وكل لفظه واحد ومعناه جمع ، فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى . وكل وبعض معرفتان ولم يحى عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة أضيفت أم لم تضاف انتهى .

شَيْئًا قَلِيلًا ۖ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ : عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 بَعْدَ الزَّلَّاتِ ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ ؛ لَيْسَكُونَ بِذَلِكَ
 أَشَدَّ أَنْتِهَاءً وَحَافَظَةً لِشَرَائِطِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ ؛ ثُمَّ انْظُرْ
 كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرَكَّنَ
 إِلَيْهِ . فَفِي اثْنَاءِ عَتَبِهِ بَرَاءَتُهُ ، وَفِي طَيِّ تَخَوُّبِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ ؛ وَمِثْلُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ تَدْنَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾
 الْآيَةُ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ ، وَلَئِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّهُمْ
 لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الْآيَةَ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ :
 حَزَنَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا يَحْزُنُكَ ؟ قَالَ : كَذَّبَنِي قَوْمِي ،
 فَقَالَ لَهُمْ يَعْلمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ؛ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
 مَنَزَعٌ لَطِيفٌ الْمَأْخُذِ مِنْ تَسْلِيَّتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِلطَّافَةِ
 فِي الْقَوْلِ : بَانَ قَرَرٌ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ ؛
 مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَأَعْتِقَادًا ؛ وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 الْأَمِينِ ؛ فَدَفَعَ هَذَا التَّقْرِيرَ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ، ثُمَّ جَعَلَ

(قوله ما يحزنك) يقال حزنه وأحزنه (قوله منزع) بفتح الميم والزاي وهو ما يرجع إليه
 الرجل من أمره (قوله ولطافة) بكسر الهمزة مصدر اللطفه بكذا : به (قوله ارتماض)
 هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والضاد المعجمة مصدر ارتماض الرجل من كذا :
 اشتد عليه وأقلقه .

الَّذِينَ هُمْ بِتَسْمِيَّتِهِمْ جَا حِدِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَيْكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ
 اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ؛ وَطَرَقَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ
 حَقِيقَةِ الظُّلْمِ؛ إِذِ الْجَحْدُ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْ عِلِمَ الشَّيْءَ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ثُمَّ عَزَاهُ وَأَنَسَهُ
 بِمَا ذَكَرَهُ عَمَّنْ قَبْلَهُ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةُ؛ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُونَكَ بِالتَّخْفِيفِ فَعَمَاهُ لَا يَجِدُونَكَ
 كَاذِبًا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُّونَ
 عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُدَبِّتُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَعَمَاهُ لَا يَنْسِيْبُونَكَ إِلَى
 الْكَذِبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ. وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبِرِّ اللَّهِ
 تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ
 يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدَ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ
 هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثَّرُ.

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ اتَّفَقَ أَهْلُ
 التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله من الوصم) أى من العيب (قوله عزاه) بتشديد الزاى : أى صبره .

وسلم ، وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ، ومعناه : وبقاؤك يا محمد ، وقيل وعيشك ، وقيل : وحيائك ؛ وهذه نهاية التعظيم وغاية الير والتشريف . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما خلق الله تعالى وما ذرا وما برا نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غير غيره ؛ وقال أبو الجوزاء : ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده . وقال تعالى ﴿ يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ الآيات ؛ اختلف المفسرون في معنى « يس » ، على أقوال ؛ فحكى أبو محمد مكي أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربّي عشرة أسماء ذكر منها أن طه ويس أسمان له ، وحكى أبو عبد الرحمن السلبّي عن جعفر الصادق أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عباس « يس » ، يا إنسان أراد محمداً صلى الله عليه وسلم ، وقال هو قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان ؛ وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بالفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ،

(قوله أبو الجوزاء) هو بفتح الجيم فواو ساكنة فزاي فهزمة ممدودة : أوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها ، وأما أبو الجوزاء بالخاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت (قوله الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم النحوي ، إليه ينسب عبد الرحمن الزجاجي صاحب الجمل .

ثم قال ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ
مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ يَمَعْنَى
النَّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ
أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى
صِرَاطِهِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيْمَانِهِ أَى طَرِيقٍ لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا عُذُولَ عَنْ
الْحَقِّ ؛ قَالَ النِّقَاشُ : لَمْ يُقَسِّمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرَّسَالَةِ
فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ . وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمَجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
يَا سَيِّدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَحْرَهُ »
وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قِيلَ لَا أُقْسِمُ
بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاةً مَكِّيَّةً ؛ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَى
أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَوْ حَلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ ؛
وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةَ ؛ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَى تَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا
الْبَلَدِ الَّذِى شَرَّفْتَهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِرَكَّتِكَ مَبْنًى يَعْنِى الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ
أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾
وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ ﴾
قَالَ أَمْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ

(قوله قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادي

المقرئ المفسر .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ
 قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقِسْمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ *
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ
 الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؛ وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ : الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَلَمْ يَلْسِبْهُ إِلَى
 سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ ؛
 وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقِسْمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ
 فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ حَلَّ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ
 لِعُلُوِّ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ﴿وَالنَّجْمِ
 إِذَا هَوَى﴾ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؛ هَوَى انْشَرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ
 عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ .

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكاتبه عنده ، قال جل اسمه

﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ السُّورَةُ : اِخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلٍ بِهِ فَتَكَلَّمَتْ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَزَلَّتِ السُّورَةُ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْوِيهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِيَاةِ سِتَّةِ وُجُوهِ :
 الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمُبَرَّةِ ، الثَّانِي بَيَانُ مَكَاتِبِهِ عِنْدَهُ وَحُظُوتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ أُصْطَفَاكَ ، الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرَجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ سَهْلٌ : أَيْ مَا أُدْخِرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمُحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ

(قوله فتكلمت امرأة) روى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة الضحى أنها امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب واسمها العوراء (قوله وحظوته) بالحاء المهملة المضمومة والطاء المعجمة الساكنة من حظيت المرأة عند زوجها ، واعلم أن كل اسم على فعلة لامة واو بعدها هاء التأنيث فإنه مثلث الفاء .

مِمَّا أَعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لَوْجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالْثَوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْخَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ ؛ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا ، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ؛ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ

(قوله بالفالج) هو بضم الفاء وسكون اللام ، بعدها جيم : الفوز والظفر كالإفلاج (قوله عن بعض آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَام) هو عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (قوله وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ) قِيلَ ظَاهِرُ الْآيَةِ مَعَ هَذِهِ الْمَقْدِمَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، وَالْجَوَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لَوْ كَانَ حَصُولُ الْإِعْطَاءِ الْمَوْعُودِ بِهِ فِي الْآيَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ بَلْ جَازٍ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ فَإِنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ فِي الْقِيَامَةِ وَلَوْ سَلِمَ فَتِلْكَ الدَّلَالَةُ مَتْرُوكَةٌ الظَّاهِرُ بِالْأَدْلَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْعَصَاةِ مِنْ أُمَّتِهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قوله مِنْ آيَاتِهِ) أَيْ نِعَمِهِ جَمْعُ أَلَا - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالتَّنْوِينِ - كَرَحَى ، وَقِيلَ بِكسرها وَبِالتَّنْوِينِ كَمَعَى ؛ وَقِيلَ بِفَتْحِهَا . وَسَكُونِ اللَّامِ وَبِالْوَاوِ كَدَلُو ، وَقِيلَ بِكسرها وَسَكُونِ اللَّامِ وَبِالْيَاءِ كَنَحَى . (قوله قبله) بِكسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ أَيْ عِنْدَهُ .

مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتَّبِعًا فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ وَأَوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ
إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتَّبِعًا لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدَكَ
فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَآوَى بِكَ يَتِّبِعًا ؟ ذَكَرَهُ يَهْدِيهِ الْمِنَنُ
وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ
وَيَتِيمِهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَّاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ ؟ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِبَشْرِهِ
وَلِإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ
النَّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ ۝ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ
إِذَا هَوَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
أُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ بِأَقْوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا
النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾
إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السَّلْبِيُّ ؛ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ
الآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَّةُ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعِدَّةُ وَأَقَمَّ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى

(قوله فحدب) بجاء مهملة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فموحدة ، في الصحاح حدب
عليه ويحدب أى يعطف (قوله عمه) هو أبوطالب واسمه عبدمناف على الصحيح وقيل
اسمه كنيته (قوله وإشادة ذكره) هو مصدر أشاد بذكره - بالдал - أى رفع من
قدره (قوله وشرفه العدة) بكسر العين المهملة أى الذى لا ينقطع مادته يقال ماء عد أى
دائم لا انقطاع له كماء العين والبهتر .

هَدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى وَصَدَقَهُ فِيمَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحَى يُوحَى
 أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جِبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقَوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ
 قَضِيَّتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَأَنْتِهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصَدِّيقَ بَصَرِهِ
 فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ تَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا
 فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ؛ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
 الْجَبْرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ
 وَلَا تَسْقِلُ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ
 وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾
 وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمَّى أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحَى وَالْإِشَارَةِ
 وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيحَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
 انْحَسَرَّتِ الْأَنْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتْ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ
 الْآيَاتِ الْكُبْرَى ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى
 إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنْ الْآفَاتِ
 فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى قُوَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ ؛ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾
 وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا أُفْسِمُ
 بِالْخُلُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾

(قوله الجبروت) هو فعلوت من الجبر وهو القهر كالملكوت من الملك ؛ والرهبوت
 من الرهبة ، والرحوت من الرحمة (قوله رمز عنه) الرمز الإشارة .

لَا أَقْسِمُ أَيُّ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيُّ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي
قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ إِمَّا كَيْنِ أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ
رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ ثُمَّ أَيُّ فِي السَّمَاءِ أَمِينٍ عَلَى الْوَحْيِ : قَالَ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ : الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِجَمِيعِ الْأَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرَجِعُ
الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبُّهُ
وَقِيلَ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ أَيُّ يُمْتَنِّهِمْ وَمَنْ
قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَغَنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالْدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ
وَهَذِهِ لِلْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ ۝ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ت وَالْقَلَمِ ﴾
الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ
الْمُصْطَفَى بِمَا غَمَصَتْهُ الْكُفْرَةُ بِهِ وَتَسَكَّدِيهِمْ لَهُ وَأَنَسَهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ
بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خُطَابَهُ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ وَهَذِهِ بِهَايَةِ الْمَبَرَّةِ
فِي الْمُخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْأَدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ أَعْلَاهُ بِمَا لَهُ
عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمُنُّ بِهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ

(قوله على بن عيسى) الظاهر أنه الرمانى النحوى ، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
له تفسير القرآن أخذ الأدب عن أبي دريد وغيره قال ابن خالكان يجوز أن يكون
نسبته إلى الرمان وبيعه وأن يكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف (قوله
غمصته) بفتح المعجمة واليم وبعدهما صاد مهملة ، قال ابن القطاع : غمص الناس احتقارهم
والطنن عليهم .

هَبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَاكَّدَ ذَلِكَ تَتَمِيمًا لِلتَّعْجِيدِ بِحَرْفِ التَّأْكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى
 ﴿وَلَا نَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبَعُ
 الْكَرِيمُ وَنِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنِّي عَلَيْهِ بِحُسْنِ
 قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ جَبَلُهُ
 عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي
 يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ
 مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا
 وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثَّلَاثَ
 الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذَكَرَ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ
 مَعَايِيسَهُ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ
 بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تُطِيعِ
 الْمُكْذِبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ
 الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَايِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَتَسِيرُهُ عَلَى
 الْخُرُطُومِ﴾ فَكَانَتْ نَصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نَصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدَّهُ
 تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتُ فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ .

(قوله ما أغمر نواله) هو بالنين المعجمة أى ما أكثره ، والنوال : العطاء . (قوله
 بضع عشرة خصلة) البضع فى العدد بكسر الموحدة وفتحها من ثلاث إلى تسعة وقيل
 ما بين الواحد إلى العشرة لأنه قطعة من العدد ، والخصلة بفتح الحاء المعجمة وسكون
 الصاد المهملة .

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم
مورد الشفقة والإكرام

قال تعالى ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قِيلَ طهَ اسْمٌ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ
يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ ، قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَرَادَ يَا طَاهِرُ
يَا هَادِيَّ وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطءِ وَالْمَاءِ كِنَايَةً عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتِمِدْ
عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيمَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛
أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيٍّ إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ

(قوله من الوطاء) هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة : الاعتماد على القدم
(قوله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) هو الفقيه القاضي ابن عبد الرحمن بن علي بن
سيرين أحد العلماء الصلحاء من رجال الأندلس ، صحب القاضي أبا الوليد الباجي واختص
به (قوله الباجي) هو الإمام صاحب التصانيف أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد
ابن أيوب ، أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده إلى مدينة باجة التي بقرب أشبيلية
ونسب إليها ، وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ ،
مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاشي حدثنا عبد
 ابن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى
 فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ طه ﴾ يَعْنِي طَابَ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ
 الْقُرْآنَ لَتَلْمِزَ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ
 الْمُعَامَلَةِ ؛ وَإِنْ جَعَلْنَا طه مِنْ أَسْمَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ
 قِسْمًا لِحَقِّ الْفَضْلِ بِمَا قَبْلَهُ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مِنْ نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا
 الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ أَيْ قَاتِلْ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُذِلَّ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ * وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا
 تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
 يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ آسْتَهْزِئَ
 بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي سَلَّاهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ

(قوله الحموي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء : للنسبة إلى جده
 حمويه وحمويه بلسان المصامدة عبارة عن محمد . (قوله ابن خزيمة) بالمعجمة المضمومة
 والزاي المفتوحة . (قوله عن الربيع عن أنس) هو بفتح الراء : بصرى نزل خراسان
 يروى عن أنس . (قوله نمط الشفقة) أى نوعها والنمط فى الأصل نوع من أنواع
 البسط ولا يستعمل فى غيره فى الأكثر إلا مقيداً .

مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَاهُ أَنْ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يَحُلْ بِهِ مَا حَلَ
 بِمَنْ قَبْلَهُ وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ عَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا
 أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالَتِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَخَتَمِهِمْ بِهِمْ
 وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مَحْتَسِبِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارٍ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ
 لَبَّى ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾
 أَيْ أَعْرِضَ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ أَيْ فِي أَدَاءِ مَا بَلَغْتَ وَابْلَاغِ مَا حُمِّلْتَ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَيْ أَصْبِرْ
 عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَزَّكَ وَتَحْفَظُكَ ؛ سَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيٍ
 كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى .

الفصل السابع

فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظُورَةِ رَتَبَتِهِ عَلَيْهِمُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ أَسْتَخَصَّ

(قوله يحل به) في الصحاح حل المذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى
 نزل ، وقرئ ﴿فيحل عليكم غنبي﴾ وأما قوله تعالى ﴿أو يحل قريباً﴾ فبالضم أى ينزل .

اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلِ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرُهُ أَبَانُهُ بِهِ وَهُوَ
 مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ
 يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ
 لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَقِيلَ أَنْ يَدِينَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ
 بَعْدَهُمْ ؛ وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ : الْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاَصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا
 مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ
 يُبْعَثَ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذَنَّ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ .
 وَنَحْوَهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَاحِدٍ :
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ ﴾
 الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - إِلَى قَوْلِهِ -

(قوله ولينصرنه ويأخذن) بفتح الدال عطف على ما قبله ونون التوكيد مراده نحو
 لانهينن الفقير . (قوله ونحوه عن السدي) هو بضم السين وتشديد الدال المهملتين
 نسبة إلى السدة وهي الباب وما اثنان كوفيان تابعي كبير وهو إسماعيل بن عبد الرحمن
 يروي عن ابن عباس وأنس وهو المراد هنا ؛ قال أبو الفتح اليعمرى في السيرة في
 تحويل القبلة كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى ، وقال
 الحافظ عبد الغنى في السكال كان يقعد في سدة باب الجامع بالسكوفة فسمى السدي انتهى ؛
 وفي الصحاح للجوهري والسدة باب الدار تقول رأيت قاعداً بسدة باب داره ، وسمى
 إسماعيل السدي لأنه كان يبيع الحمر والمقانع في سدة مسجد السكوفة ، وهي ما يبقى من
 الطاق المسدودة انتهى . وتابعي صغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة
 والأعمش منزول منهم .

شَهِيداً) رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا بَنِي آدَمَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوْلِهِمْ فَقَالَ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الْآيَةُ يَا بَنِي آدَمَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يَعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ؛ قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدِّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمُرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعَثًا ؛ الْمَعْنَى أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ وَقَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ يَقُولُهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحْلُلْتُ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضِيلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ

(قوله بعث إلى الأحمر والأسود) أي العرب والعجم لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة ، وقيل الجن والإنس ، وقيل الأحمر: الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء .

بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكِي
السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنِ السَّكَّابِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (وَلَا مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ)
أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ
لِإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ وَأَجَازَةُ الْفَرَاءِ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ
الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه

قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَيْ مَا كُنْتُ
بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
﴿لَوْ تَزِيلُوا أَلْعَذْبَنَا﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾
الْآيَةُ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهَذَا مِنْ
أَيِّنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرَازَتَهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ
بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَّتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَابَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحُكْمِ فِيهِمْ سُبُوقَهُمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُهُ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ

(قوله منهاجه) المنهاج الطريق الواضح .

ابن خَيْرُونَ وأبو الحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبُوبٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى
 الْحَلِيفُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي: مَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَتْ
 تَرَكْتُ فِيكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ؛ وَتَحَوُّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي. قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ وَقِيلَ مِنَ
 الْأَخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ
 مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أُمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَظَرُوا
 الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
 الْآيَةُ؛ أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ
 بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْقَسَلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَى
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

(قوله وأبو الحسين الصيرفي) هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي
 بعض النسخ حسن وليس بحسين . (قوله عن عباد بن يوسف) قال المزني في أطرافه
 عبادة بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد . (قوله عن أبي بردة بن أبي موسى)
 قيل اسمه الحارث وقيل عامر ، قال النووي وهو الصحيح المشهور .

وَمَلَأْتِكُنِيهِ وَأَمْرِهِ الْأَمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَمِنْ أَلِهٍ دُعَاءٍ وَمِنْ آلِهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ
فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ
وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُّكَرُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ
حُرُوفٍ (كَهَيْعَصَ) أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى
(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وَالْمَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا) وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ (وَأَيَّدَكَ بِتُصْرِهِ) وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ :
(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وَقَالَ تَعَالَى (وَلَمَّا تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ)
الآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ
وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ
عَلَى ظَاهِرِهِ .

الفصل التاسع

فَمَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (يَدُ اللَّهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالتَّشَاءُّ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ
مَزَلَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِنْشَاءِ
إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ

وَغَلَبَتْهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوُّ كَلِمَتِهِ وَشَرِّ يَعْتِيهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانُ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ
أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَعَلَ اللَّهُ الْمِنَّةَ سَبِيًّا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْهُ بَعْدَ مَنِّهِ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعٍ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ وَقِيلَ يَفْتَحُ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي
الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَاعْلَمْ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعٍ مُتَكَبِّرٍ
عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَعْمِ السِّلَاحِ عَلَيْهِ وَأَحْبَاهَا لَهُ وَرَفَعِ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ الْمُبْلَغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرَهُ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمَنْتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبَشَارَتِهِمْ بِمَا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ فَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّخْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ
عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَنَهُمْ وَبَعْدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الْآيَةُ فَعَدَّ مُحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ
شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخْذِرًا
مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بَاقِي تَمِّ بِهِ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيُعْزِرُوهُ أَيْ
يُجِلُّونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يَبْلِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِرُونَهُ أَيْ يُعْظِمُونَهُ وَقَرَأَ

(قوله بخضوع من تكبر لك) الجار والمجرور متعلق بخضوع (قوله وسوء منقلبهم)

أى انقلابهم (قوله يعزروه) بمهمله وزاى وراء أى يوقروه .

بعضهم (ويعزوه) بزائين من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال (ويسبحوه) فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جُمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهي من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتَمَام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتَمَام النعمة لإبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة : وقال جعفر بن محمد من تَمَام نعمته عليه أن جعله حبيباً وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعشه إلى الأحمر والأسود وأحل له ولأمتيه الغنائم وجعله شفيعاً مشقفاً وسيد ولد آدم قرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ يعني البيعة الرضوان أي إماماً يُبَايِعُونَ اللَّهَ ببيعتهم إياك ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد عند البيعة قبل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده، وهذه استعارات وتجنيس في الكلام وتأكيده لتقدير بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وإن كان الأول

(قوله تبرئة) بالوحدة بعد المثناة الفوقية وبالراء ، أو بالنون بعد المثناة الفوقية وبالزاي .

فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فَعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَمْلَأْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخَرَى إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ مَنَفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْإِسْمِ .

الفصل العاشر

فَمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا انْتَضَمَ فِيهَا ذِكْرُنَاهُ قَبْلُ : مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّه تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ، وَالنَّجْمِ، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَزَلَّتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَمَسُّكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحْرِيمِهِمْ لِهَلْكِهِ وَخُلُوصِهِمْ بَحْيًا فِي أَمْرِ

(قوله لهلكه) الهلك بضم الهاء وإسكان اللام : الاسم من هلك

وَالْأَخَذَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذَهْوِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ
وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنْ آيَاتٍ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ بَنِي مَالِكٍ
حَسَبًا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ ﴾ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أُعْطَاهُ ۚ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي
الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجَزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ
النُّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ ۚ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عُدُوهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أَيْ عَدُوَّكَ وَمُبْغِضَكَ ۚ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
أَوْ الْمَفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَمُّ الْقُرْآنِ ۚ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ
سَائِرُهُ ۚ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبٍ مَثَلِ

(قوله حسبما ذكره أهل الحديث) هو بفتح السين وقد يسكن أى على قدره وعدده
(قوله الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضم الطاء مفرد يقال رجل طوال أى
زائد في الطول ۚ واختلف في سابعة هذه الطوال فقليل الأنفال والتوبة لأنهما في حكم
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبسالة وقيل التوبة وقيل يونس (قوله سائر) هو
بهملة في أوله وهمزة مكسورة ثالثة ۚ قل صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم
واعترض بأنه انفرد بهذا فلا يقبل منه وأجيب بأنه لم ينفرد بل شاركه في نقله التبريزي
والجوابي وغيرهما وفي القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات وقد تستعمل له
بعد ذكر أشياء عن العرب مما استعمل له .

وَأَعْدَادِ نِعَمٍ وَأَتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِي
لَأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثْنَى
فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ : الْهُدَى وَالنَّبُوءَةَ وَالرَّحْمَةَ
وَالشَّفَاعَةَ وَالْوِلَايَةَ وَالْتَّعْظِيمَ وَالسَّكِينَةَ وَقَالَ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) الْآيَةُ
وَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وَقَالَ تَعَالَى (قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) الْآيَةُ قَالَ الْفَارِضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ
مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) نَقَضَهُمْ بِقَوِّهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُبِعْتُ إِلَى الْأَخْصَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى (النَّبِيُّ
أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوَّلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا
يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوَّلَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ
بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئُ
وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِإِخْلَافَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله لأنها تُثْنَى) بفتح المثلثة وتشديد النون المفتوحة وبسكين المثلثة وفتح النون
(قوله في كل ركعة) أي كل صلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه (قوله لأن القصص)
هو بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر (قوله وقد قرئ وهو أب لهم) هذه قراءة
مجاهد وقيل أبي بن كعب .

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآيةَ قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنَّبُوَّةِ
وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ
الرُّؤْيَا الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلعاً وقرانه جميع
الفضائل الدنيوية والدينية فيه نسقاً

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْبَاحِثِ عَنْ تَفَاصِيلِ جَمَلِ قَدَرِهِ
الْعَظِيمِ أَنَّ خِصَالَ الْجَمَالِ وَالْكَامِلِ فِي الْبَشَرِ نَوَعَانِ : ضَرْوَرِيٌّ دُنْيَوِيٌّ
اِقْتَضَتْهُ الْجَبِلَةُ وَضَرْوَرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يَحْمَدُ
فَاعِلُهُ وَيَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُلْفَى ؛ ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَيْنِ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ
لِلْأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتِمَّازُجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمُحَضُّ قَمًا
لَيْسَ لِلْأَمْرِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالِ
خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ وَصِحَّةِ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ
حَوَاسِّهِ وَأَعْضَائِهِ وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ
وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَبَلَّحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرْوَرَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَتَوَمُّهِ

(قوله خلقاً وخلعاً) الأول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها أو بضم
المعجمة وسكون اللام (قوله الجبل) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام المفتوحة :
الحلقة ، ومنه قوله تعالى والجبل الأولين (قوله من غذائه) بكسر المعجمة وبالذال
المعجمة : ما يفتدى به من الطعام .

وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَقَدْ تَلَحُّقُ هَذِهِ الْخِصَالُ
 الْآخِرَةُ بِالْآخِرَةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا
 وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَكْتَسِبَةُ الْآخِرُورَةُ
 فَسَارُ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ
 وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ
 وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتَّوَدَّةِ وَالْوَقَارَ وَالرَّحْمَةَ وَحُسْنَ الْآدَابِ
 وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَاعُهَا : حُسْنُ الْخُلُقِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ
 هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجَبِيلَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ
 لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا
 فِي أَصْلِ الْجَبِيلَةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَدَّيْنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدَّ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مُحَاسِنُ
 وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَلَمِنْ اخْتَلَفُوا فِي مُوْجِبِ
 حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا .

﴿ فصل ﴾ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ
 وَرَأَيْنَا الْوَاحِدَ مِنْهَا يَتَشَرَّفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوْ اثْنَتَيْنِ إِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ
 فِي كُلِّ عَصْرِ إِمَامٍ مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ

(قوله جماعها) في الصِّحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الخبا الأخبية
 (قوله في الغريزة) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مشناة تحتية فزاي : أى الطبيعة
 (قوله شعبة) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة : أى فرقة وقطعة .

أَوْ سَمَاحَةٍ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ
 ذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظْمَةٌ وَهُوَ مِنْذُ عُصُورِ خَوَالٍ رِمَمٌ بِوَالٍ فَسَا
 ظَنُّكَ بِعَظِيمٍ قَدَرٍ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ
 عَدٌّ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ
 الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَا وَالْقُرْبِ وَالْدُّنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيَّةِ
 وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبَرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ
 إِلَى الْأَحَرِّ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ
 وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ وَالْمَسْكَنَةِ عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهُدَايَةِ وَرَحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى
 وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ
 وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَأَمَكَةِ وَإِيَايَةِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ

(قوله رمم) الرمم : جمع رمة وهي العظام البالية (قوله والوسيلة) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ، قيل هي هنا الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة (قوله والمقام المحمود) قيل الشفاعة العظمى في إراحة الناس من الموقف إلى الحساب ؛ وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل إخراج طائفة من النار ، وقيل أن يكون أقرب من جبريل (قوله ووضع الإصر) في الصحاح : الإصر : العهد والذنب والثقل ، والأغلال أي المواثيق اللازمة لزوم الغل للعنق (قوله ونزول السكينة) هي فعيلة من السكون قيل في قوله عليه السلام ونزلت عليهم السكينة وهي الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل ما يسكن به =

الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَزَكِيَةَ الْأُمَّةِ وَالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ
عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمَ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجَمِ وَالْأَحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَالِاسْتِمَاعَ الصَّمِّ وَنَبْعَ الْمَسَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرَ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقَ
الْقَمَرِ وَرَدَّ الشَّمْسِ وَقَلْبَ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ بِالرَّغْبِ وَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ
وِظْلَ النِّعَامِ وَتَسْبِيحَ الْحَصَى وَلِبْرَاءَ الْأَلَامِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَى
مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُفَضَّلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ
وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيُحَارُّ دُونَ
إِدْرَاكِهَا الْوُحْمُ .

(فصل) إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ

== الإنسان ، وفي أنوار التنزيل في قوله تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أى ما تسكنون إليه
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها
وجناحان بأن تنزف الياقوت أى تسرع نحو المدو وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبتوا وحصل
النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ؛ وقيل التابوت القلب والسكينة
ما فيه من العلوم والإخلاص ، وإيتائه مصر قلبهم مقر العلم بعد أن لم يكن ، وفي الكشف
وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة (قوله الجمادات)
جمع جماد وهو ما ليس بحيوان ، والعجم بضم العين المهملة جمع أعجم وهو من لا يقدر على
الكلام أصلا .

وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقَنِي إِلَى أَنْ
أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا ۖ فَأَعْلَمَ نَوْرَ اللَّهِ قَلْبِي
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جِسْلَةِ الْخَلْقَةِ وَجَدْتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَازِمًا لْجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَخَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةٍ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ ؛ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ أَبِي هَالَةَ

(قوله وأبي هريرة) اسمه عبدالرحمن بن صخر على الأصح وفي اسمه نحو من ثلاثين
قولاً ؛ فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه إلا التأنيث وهو
مشروط بكون مدخوله علماً وهريرة ليس بعلم وإنما العلم أبو هريرة ؛ أجب بأن الجزء
الأخير من العلم الإضافي ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الأعلام فهريرة في أبي هريرة
العلم غير منصرف وإن كان في غيره منصرفاً (قوله وابن أبي هالة) هو هند ولد أم
المؤمنين خديجة ، قل السهيلي ؛ كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي
هالة وهو هند بن زرارة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائذ ولدت له عبد
مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند ،
وولدت لأبي هالة ابناً اسمه هند أيضاً مات بالطاعون - طاعون البصرة - وقد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً فشغل الناس جنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت نادبته واهند بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت
جنازته على أطراف الأصابع ، ذكره الدولابي . ولخديجة من أبي هالة ابنان
آخران أحدهما الطاهر والآخر هالة .

وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَاوِرَ بْنِ سُرَّةَ وَأُمَّ مَعْبِدٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَمَعْرُضَ بْنِ مَعِيْقِيْبٍ
وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ وَخُرَيْمَ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمَ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَجْمَلُ
أَشْكَلُ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجُّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَأَسْعَ

(قوله وأبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (قوله وأم معبد) اسمها عاتكة
وهي التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة (قوله
ومعرض بن معيقب) معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة
وبالضاد المعجمة ، ومعيقب بياء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي (قوله وأبي الطفيل)
اسمه عامر بن وائلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا (قوله والعداء) بفتح العين
وتشديد الدال المهملتين وبالمد (قوله وخريم بن فاتك) خريم بضم المعجمة ثم براء
مفتوحة ثم مشاة تحتية ساكنة ، وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف
(قوله وحكيم بن حزام) حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة
وبالزاي ، ولدا في الكعبة على الأشهر ، وفي مستدرک الحاكم أن علي بن أبي طالب
ولد أيضا في داخل الكعبة (قوله أزهر اللون) قيل نيره وقيل حسنه ومنه ﴿ زهرة
الحياة الدنيا ﴾ وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم
والأمهق: الناصع البياض ، والآدم الأسمر (قوله أدعج) الدعج شدة سواد الحدقة
(قوله أجمل) بفتح الهَمْزة وسكون النون وفتح الجيم أي ذو نجل بفتحيتين وهو سعة
شق العين (قوله أشكل) بفتح الهَمْزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون
الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشبهة في سوادها (قوله أهدب الأشفار) في الصحاح
الأهدب الرجل الكبير أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو
الهدب (قوله أبلج) بالهمزة المفتوحة والواحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم أي
مشرق وفي الصحاح عن أبي عبيدة في حديث أم سعيد أبلج الوجه أي مشرقه ولم ترد
بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن (قوله أزج) أي مقوس الحاجب مع طول وامتداد
(قوله أقنى) أي محدودب الأنف (قوله أفلاج) من الفلج بفتحيتين وهو تباعد ما بين الثنايا

الْجَبِينَ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلُّ صَدْرُهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ
عَظِيمَ الْمَنَسْكِبِينَ ضَخَمَ الْعِظَامِ عِبِلَ الْعُضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ
رَحَبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ دَقِيقَ الْمُسْرَبَةِ
رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ
يَمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَ الشَّعْرِ
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرَقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، إِذَا
تَكَلَّمَ رِءْ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَائِيهِ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ
بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلَّمٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ ؛ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ

(قوله سواء البطن) سواء بفتح المهملة والمد : المستوى (قوله عبل العضدين)
العمل بفتح المهملة وسكون الموحدة : الضخم (قوله والأسافل) أى الفخذين والساقين
(قوله رحب الكفين) بفتح الراء وسكون المهملة أى واسعا (قوله سائل الأطراف)
أى طويل الأصابع (قوله أنور المتجرد) بالجيم والراء المشددة المفتوحتين أى ما تجرد
عند الثياب من البدن (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح
الموحدة : خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة (قوله رجل الشعر) بفتح الراء وكسر
الجيم وفتحها ؛ فى الصحاح شعر رجل إذا لم يكن شديد الجعود ولا سبطا (قوله إذا
افتتر ضاحكا) أى إذا بدا أسنانه حالة أنه ضاحك (قوله حب الغمام) هو البرد (قوله
ليس بمطهم) هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المنتفخ الوجه وقيل
الفاحش السمن (قوله ولا بمكلم) هو بالثلاثه المفتوحة : القصير الحنك الدائى الجبهة
المستدير الوجه ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يسكن مستديره . قاله ابن الأثير (قوله
متماسك البدن) أى يمسك بعضه بعضا (قوله ضرب اللحم) بفتح الضاد المعجمة وبسكون
الراء ، قال الخليل الضرب من الرجال : القليل اللحم .

مِنْ ذِي لَيْلَةٍ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأَلُّ فِي الْجُدْرِ
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ
السَّيْفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ
فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأَلُّ وَجْهُهُ تَلَأَلُو الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ
عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بِدِيَةِ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَائِعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا فُطُولَ بِسَرْدِهَا وَقَدْ
اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُسُكْتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ كِفَايَةً فِي الْقَصْدِ إِلَى
الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثِ جَامِعٍ لِذَلِكَ نَقِيفٌ عَلَيْهِ هُنَاكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(فصل) وَأَمَّا أَظَافَةُ جِسْمِيهِ وَطَيْبُ رِيحِهِ وَعَرَقُهُ وَنَزَاهَتُهُ عَنْ
الْأَفْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ
تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ

(قوله من ذي ليلة) اللمة بكسر اللام: هي شعر الرأس دون الجمة وسميت به لأنها
تلم بالمنسكبين (قوله في حلة حمراء) الحلة ثوبان غير لقيطين إزار ورداء (قوله في
الجدري) بضم الجيم والدال: جمع جدار وهو الحائط؛

بْنِ الدِّينِ عَلَى النَّظَافَةِ ۖ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ
 وَلَا مِسْكًَ وَلَا شَيْئًا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا
 وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَّهَا بِطِيبٍ أَمْ لَمْ
 يَمَسَّهَا يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ
 الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله بنى الدين على النظافة) قال الحافظ زين الدين العراقي لم أجده هكذا بل في
 الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وللطبراني في الأوسط
 بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : النظافة تدعو إلى الإسلام (قوله سفیان بن
 العاصي) بن أحمد بن العاصي بن سفیان بن عيسى الأسدي أبو بحر أصله من بلنسية
 ثم سكن تلمسان ثم رجع إلى قرطبة فرأس بها (قوله الجلودي) هو بضم الجيم بلاخلاف
 قال أبو سعيد السهماني منسوب إلى الجلود جمع جلد وقال أبو عمرو بن الصلاح إلى سكة
 الجلود من نيسابور (قوله ماشمت) هو بكسر الميم في الماضي على الأفصح وفتحها
 في المضارع ، لا بفتحها في الماضي وضمها في المضارع (قوله من جؤنة عطار) الجؤنة
 بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه (قوله فيظل)
 ظللت أفعل كذا بكسر اللام أظل بفتحها ، ونقل حركتها إلى الظاء إذا فعلته نهارا وقد
 تكون ظل بمعنى دام .

وسلم في دار أنس فَعَرِقَ بَجَاءَتِ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ فَسَأَلَهَا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ تَجْعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ مِنْ
 أَطْيَبِ الطَّيْبِ وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ
 مِنْ طَيْبِهِ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَائِحَتُهُ بِلَا طَيْبٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْمُزَنِيُّ وَالْحَرَبِيُّ عَنْ جَابِرٍ أُرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بِفَمِي فَكَانَ يَنْمُ عَلَى مِسْكَ وَقَدْ
 حَكَى بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 أَرَادَ أَنْ يَتَخَوَّطَ الْأَرْضَ فَابْتَلَعَتْ غَائِطُهُ وَبَوْلُهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ
 رَائِحَةُ طَيْبَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ
 فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا تَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ مَا
 عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِيعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟ وَهَذَا

(قوله بجاءت أمه) أي أم أنس وهي أم سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل أنيسة
 وقيل بليلة وقيل الرميصة وقيل الغميصا وأم سليم هذه وأختها أم ملحان خالنا النبي صلى
 الله عليه وسلم من جهة الرضاع (قوله بقارورة) إناء من زجاج (قوله عن جابر أردفني
 النبي صلى الله عليه وسلم) عد بعضهم من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أو غيره
 فبلغ بهم نيفا وأربعين (قوله فكان ينم) هو بكسر النون يقال نمت الريح إذا جلجت
 الرائحة ، وفي بعض النسخ يشخ بالمثلثة المكسورة والجيم أي يسيل .

الْخَبْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ
هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ
حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنْ
الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ
الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ
الشَّافِعِيَّةِ وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ
وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ ۝ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَسَّاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ
طُبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلَهُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ ۝
وَمِنْهُ شَرَبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصَّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ ، وَمِثْلُهُ شَرَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ

(قوله وسطعت) أى ارتفعت (قوله قط) هو توكيد لنفى الماضى وفيه لغات
فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضحومة ، وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة ،
وفتح القاف وإسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء الخففة (قوله ومنه شرب مالك بن
سنان) هو أبو سعيد الخدرى ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم
والبزار والبيهقى والطبرانى والدارقطنى وقد شرب أيضا دمه عليه السلام أبوطيبة واسمه
دينار وقيل نافع عاش مائة وأربعين سنة وسالم بن الحجاج فقال له عليه السلام لاتعده
فإن الدم كله حرام وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وعلى ابن أبى
طالب ذكره الرافعى فى الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده فى كتب الحديث

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ
فَقَالَ لَهَا لَنْ تَمْسِكَ وَجَعَ بَطْنِكَ أَبَدًا، وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ
فَمِ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ. وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ
الزَّمِ الدَّارِقُطَنِي مُسْلِمًا وَالْبَخَارِيُّ إِخْرَاجُهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
بَرَكَهٌ وَاخْتِلَافٌ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانِ
يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَهَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُه وَأَنَا لَا أَعْلَمُ؛ رَوَى
حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلِدَ مَخْتُونًا

(قوله في امرأة شربت بوله) هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي
حبشية أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى فولدت له أيمن
وكتبت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة قال الواقدي كانت أم
أيمن عسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت «سلام لآعليكم» فرخص لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام عليكم والسلام عليكم (قوله وأنا عطشانة) كذا وقع وصوابه عطشى لأنه
مؤنث عطشان (قوله قدح من عيدان) العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتيّة
وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الأصمعي إذا صار للنخلة جذع يتناول
منه فتلك العصيد، فإذا أنابت الأيدي فهي الجنازة فإذا ارتفعت فهي الزفلة وعند أهل
نجد عيدانة (قوله قد ولد مختونا) وقيل ختن يوم شق قلبه للملائكة عند ظنّه حليلة
وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً وقد ذكر الحاكم في المستدرک
مالفظه: وقد تواترت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً؟ وذكر ابن الجوزي عن
كعب الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وإدريس ونوح =
(٥ - ١)

مَقْطُوعِ الشَّرِّ وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ أَمْنَةً أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدَتْهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَذَرٌ ،
وعن عائشة رضي الله عنها مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَطُّ ، وعن عليٍّ رضي الله عنه أَوْصَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّلُهُ
غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ ، وفي حديثٍ عِكْرِمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى سُمِعَ لَهُ
غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرِمَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ مُحَنُوظًا .

(فصل) وَأَمَّا وَفُورُ عَقْمَائِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ جَوَائِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ
وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ ،
وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

= وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر : آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط
وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس
ومحمد صلى الله عليه وسلم (قوله وروى عن أمه آمنه) توفيت أمه وهو عليه السلام ابن
ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكان معها أم أيمن فرجعت
به عليه السلام إلى مكة ولما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وقيل ابن سبع
سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثلثي عشرة سنة (قوله غطيط)
هو بالعين المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة وبالهمزة التحتية الساكنة فالطاء
المهملة ، صوت يخرج من نفس النائم (قوله فلامرية) المرية بكسر الميم وقد تضمن : الشك
وقرى بهما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ ﴾

مَعَ عَجَبٍ شَمَّا إِلَهُ وَبَدِيعِ سِرِّهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا تُمَارَسَةِ تَقَدُّمَتْ وَلَا مَطَالَعَةِ لِّلْكُتُبِ مِنْهُ :
 لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيعَةٍ ، وَهَذَا يَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ قَرَأْتُ فِي أَحَدِ سَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وَفِي الْمُوطَأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ لَأَرَأَيْتُمْ مَنْ وَرَاءَ ظَهْرِي ، وَنَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ

(قوله ابن منبه) بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة : ابن سبيج بمهملة مفتوحة وقيل مكسورة فمشتاة تحتية ساكنة جيم : تابعي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (قوله يرى من خلفه) ذكر مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القبية في رسالته الناصرية أنه عليه السلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الحيات يبصر منهما ولا تحجبهما الثياب وذكر النووي في شرح مسلم في قوله عليه السلام إني والله لأبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي ؛ قال العلماء إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وقال القاضي عياض قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء إن هذه الرؤية رؤية عين حقيقة

إِبَاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَا أَنْظُرُ مَنْ وَرَأَى سِوَا أَنْظُرُ مَنْ
 بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَا أَبْصُرُ مَنْ قَفَايَ كَمَا أَبْصُرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ
 وَحِكِي بَقِي بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَرَى فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضَّرْعِ . وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينَ ؛ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى
 عَلَيْهِ وَبَيَّنْتُ الْمَقْدِسَ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ وَالْكَعْبَةَ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ .
 وَقَدْ حِكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ
 نَجْمًا وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ ، وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ
 وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخَصَائِلِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا
 أُمُّ الْقَاسِمِ بِلَتْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(قوله النجاشي) بفتح النون وكسرهما وفي آخره ياء : الصواب تخفيفها ، قال الطبري
 لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك أصحمة كما في صحيح البخاري (قوله أنه
 كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قال السهيلي في كتابه التعريف والأعلام : الثريا
 اثنا عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها ، جاء ذلك في حديث ثابت من
 طريق العباس ؛ وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي وصفاته : إنها لا تزيد على تسعة فيما
 تذكرونه في كثير من النسخ .

محمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ النَّمْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ سِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسِخَ ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْحُطُوفِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرََعَ رُكْنَةً أَشَدَّ أَهْلَ وَقْتِهِ وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَارَعَ أَبَا رُكْنَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدًا وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَمْرَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ كَأَنَّكَ الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ .**

(قوله حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هاني* وهو هاني* بن يحيى السلمي أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفي أحد الضعفاء قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هاني* بن يحيى (قوله عشرة فراسخ) في الصحاح الفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت انتهى ؛ وقيل الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به والبريد أربعة فراسخ (قوله بأنه صرع ركنة) هو بضم الراء وتخفيف الكاف ، أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (قوله وصارع أبا ركنة) قيل إنه صارعه عليه السلام جماعة : ركنة وهو أمثلها وأبو ركنة كما ذكر القاضى هنا وأبو جهل ولا يصح وأبو الأسد الجمحي قاله السهيلي وي زيد بن ركنة أو ركنة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وأبو داود في مراسيله (قوله غير مكترث) أى غير مبالٍ .

وَفِي صَفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ضَحَكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا التَفَتَ التَّفَتَ مَعًا وَإِذَا
مَشَى مَشَى تَقْلَعًا كَأَنَّمَا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ .

(فصل) وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ سَلَاةً طَبِيعٍ
وَبَرَاةً مَنَزَعٍ وَإِجَازَ مَقْطَعٍ وَنَصَاعَةً لَفْظٍ وَجَزَالَةَ قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ
وَقِلَّةَ تَكْلُفٍ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِبِدَائِعِ الْحِكْمِ وَعِلْمِ السِّينَةِ
الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُجَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا
فِي مَنَزَعِ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ
شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ . مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيرَهُ عِلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ
كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَتَجَدَّدَ كَسَلَامُهُ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ

(قوله تقلعا) التقلع رفع الرجل بقوة (قوله من صبيب) بفتح المهملة وباء الواحدين الأولى
مفتوحة : هو الموضع المرتفع (قوله سلاسة) بفتح السين المهملة أى سهولة (قوله وبراعة
منزع) البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها أى فاق أقرانه في العلم وغيره ،
والمنزع المأخذ (قوله مقطع) أى تمام كلام (قوله ونصاعة) النصاعة بفتح النون والصاد
والعين المهملتين بينهما ألف : الخلوص (قوله وجزالة) بفتح الجيم والراء خلاف الركاقة
(قوله جوامع الكلم) هو جمع جاهزة (قوله وتجاورها) بالخاء المهملة أى تجاوبها
(قوله ويباريها) يقال فلان يبارى فلانا أى يعارضه (قوله وسير) بكسر السين المهملة
وفتح اللنة التحتية جمع سيرة بسكون اللنة (قوله المشعار) بكسر الميم وسكون الشين
المعجمة ثم عين مهملة وقيل معجمة بعدها ألف وراء ؛ والهمدانى بسكون الميم وبالبدال
نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن .

الْهَمْدَانِيَّ وَطَهْفَةَ النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ بْنِ حَارِثَةَ الْعَلَيْمِيِّ وَالْأَشْعَثِ بْنِ
 قَيْسٍ وَوَائِلَ بْنِ حُجْرٍ الْيَكْنُذِيَّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ
 وَمُلُوكِ الْيَمَنِ ؛ وَانْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِرَاعَهَا وَوَهَاطَهَا
 وَعَزَاذَهَا . تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ، وَزَرَعُونَ عَفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْنِهِمْ
 وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّوْا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّالِبُ

(قوله وطهفه) بكسر الموحدة وسكون الهاء ؛ والنهدى بفتح النون (قوله قطن)
 بالقاف والمهملة المفتوحين بعدها نون ؛ وحارثة بالخاء الموحدة والمثناة ؛ والعليمي
 بضم العين المهملة وفتح اللام من بنى علم (قوله من حجير) بضم الحاء المهملة
 وسكون الجيم (قوله من أقيال حضر موت) الأقيال بفتح الهمزة وفتح المثناة من
 تحت ثم ألف ولام : جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة ، وهو الملك من
 ملوك حمير ؛ وحضر موت اسم لبلد باليمن والقبيلة (قوله فراعها) هو بقاء مكسورة
 وراء وعين مهملة : ما علا من الأرض (قوله ووهاطها) بكسر الواو وبالطاء المهملة
 جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطحئن من الأرض (قوله عزازها)
 بفتح العين المهملة وبزائين مخففتين قال الهروى هو ما اشتد من الأرض وصلب
 وخشن (قوله علافها) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام والفاء قال الهروى هو
 جمع علف يقال علف وعلاف كحمل وجمال (قوله عفاءها) بفتح العين المهملة
 وتخفيف الفاء والمد قال الهروى هو ما ليس فيه ملك (قوله من دفنهم وصرامهم)
 الدف* بكسر الموحدة وبالفاء الساكنة وبالهمزة ؛ والصرام بكسر الموحدة وتخفيف الراء
 قال الهروى معناه من إبلاهم وغنمهم وقيل سماها دفناً لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها
 ما يتدفئون به (قوله الثالب) بكسر المثناة وسكون اللام بعدها موحدة قال الهروى
 هو من الذكور الذى هرم وتكسرت أسنانه .

وَالذَّابُ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْخَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا
الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ . وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ : وَاللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَخْضِهَا
وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاغِبَهَا فِي الدُّثْرِ وَأَفْجِرْ لَهُ الشَّعَدَ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي
الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ
مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ؛ لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ

(قوله والذاب) بالنون والموحدة في آخره . قال الهروي قال أبو بكر هي الناقة الهرمة
التي طال نابها وذلك من أمارات هرمها ؛ والفارض الداجن فالفارض بالقاء والراء
والضاد المعجمة المسن من الإبل ؛ والداجن بالذال المهملة والجيم المكسورة : الدابة
التي تألف البيت (قوله الخواري) بجاء مهمله وواو مفتوحتين وراء مكسورة
وياء نسبة ، قال ابن الأثير منسوب إلى الخوروي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو
مادبع من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل ، كتاب ، قال الكاشغري
في كتابه مجمع الغريب : الخوري المكوي منسوب إلى الحورا وهي كية يقال حوره إذا
كواه هذه الكية (قوله الصالح) بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة
قال ابن الأثير هو من البقر والغنم الذي كمن وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال
بالسين انتهى (قوله والقارح) بالقاف والراء والحاء المهملة قال ابن الأثير :
الفرس القارح وفي القاموس : القارح من ذوى الخافر بمنزلة البازل من الإبل (قوله
لنهد) بفتح النون وسكون الهاء وبالذال المهملة : قبيلة من اليمن (قوله في محضها
ومخضها) الأول بالحاء المهملة والضاد المعجمة : اللبن الخالص ، والثاني بالمعجمتين وهو
ما محض من اللبن وأخذ زبدته (قوله مذكها) هو بفتح الميم وسكون الدال المعجمة
وبالقاف : المزج والمخلط والمراد هنا اللبن المخلوط بالماء (قوله في الدثر) بفتح الدال
المهملة وسكون المثناة وبالراء : المال الكثير يقع على الواحد والاثنيين والجماعة ،
قاله ابن الأثير (قوله النهد) بفتح المثناة والميم وبالذال المهملة المال القليل (قوله
ودائع الشرك) أي عهوده ومواثيقه أعطيته وديعاً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه

الشَّرِكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَا تُنْطِطُ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُلْحِدُ فِي الْحَيَاةِ
وَلَا تَتَشَاوَرُ عَنِ الصَّلَاةِ ، ؛ وَكَتَبَ لَهُمْ : « فِي الْوِظِيْفَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ
الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ وَذُو الْعَنَانِ الرُّكُوبُ وَالْفُلُ الصَّبِيْسُ ، لَا يَمْنَعُ سَرْحُكُمْ

من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام ، أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر
قدر عليه من غير عهد ولا شرط ويدل عليه قوله في الحديث : ما لم يكن عهد (قوله
ووضائع) بفتح الواو والضاد الموحدة وفي آخره عين مهملة جمع وضعة وهي الوضيفة
على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعنى لا يتجاوزها معهم ولا
يزيد فيها وقيل معناه لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والأول
يناسبه الملك بكسر الميم والثاني بضمها (قوله تلطط) بضم المثناة الفوقية وسكون
اللام وكسر الطاء المهملة بعدها أخرى يقال لط الغريم وألط إذا منع الحق (قوله
ولا تلحد) بضم المثناة الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملتين قال ابن
الأثير أى لا يحصل منكم ميل عن الحق مادتم أحياء (قوله الفريضة) قال
ابن الأثير : الفريضة السنة الهرمة يعنى هى لكم لا يؤخذ منكم فى الزكاة ويروى عليكم
فى الوظيفة الفريضة أى فى كل نصاب ما فرض فيه انتهى (قوله الفارض) بالفاء وهى
المسنة ؛ وفى بعض النسخ بالعين المهملة وهى الناقة التى يصيها كسر أو مرض فتخر ؛
والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتيّة الساكنة والشين الموحدة قل
المروى قل العتيبي هى التى وضعت حديثاً كالنفساء من النساء وقال الأصمعى فرس
فريش إذا حمل عاها النتاج لسبع (قوله وذو العنان الركون) العنان بكسر الهمزة
المهملة سیر اللجام قل ابن الأثير يريد الفرس الذلول لأنه يلجم ويركب (قوله
والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر ، قل أبو بريد إذا فتحت الفاء
شدت الواو وإذا كسرتها خففت فقلت فهو مثل جرو ؛ والضبيس بفتح الضاد الموحدة
وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ثم سين مهملة قل المروى هو العسر الصعب (قوله
سرحكم) بفتح السين المهملة وإسكان الراء وبالحاء المهملة أى ماشيتكم .

وَلَا يُعْضَدُ عِلْجُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا
الرِّبَاقَ ، مَنْ أَقْرَفَ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ ، وَ مِنْ
كِتَابِهِ لِيَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ : د إِلَى الْأَقْيَالِ الْعِبَاهِلَةِ وَالْأُرَاعِ الْمَشَائِبِ ؛

(قوله يعضد) بضم المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح الصاد المعجمة بعدها دال
مهملة أى يقطع ؛ والطلع شجر عظام من شجر العضاء وأما قوله تعالى « وطلع منضود »
فقال المفسرون هو شجر الموز وقيل الطلع (قوله ولا يحبس دركم) أى ذوات الدر
أراد أن الماشية لا تحشر إلى المصدق وهو الذى يأخذ صدقات الماشية ولا يحبس عن
الرعى إلى أن يجتمع ثم بعد لما فى ذلك من الإضرار بها قاله ابن الأثير (قوله
مالم تضمروا الرماق) بكسر الراء بعدها ميم مخففة فقف بعد الألف أى النفاق يقال
رامقه رماقا وهو أن ينظر إليه شزراً نظراً للعداوة يعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أى ضيق وعيش رmq أى يمك الرmq وهو بقية الروح وآخر
النفس قاله ابن الأثير (قوله وتأكلون الرباق) بكسر الراء وبالموحدة وألف فقف
جمع ربق بكسر الراء وهو الحبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، الواحدة من العرى ربة
وفى الحديث خلع ربة الإسلام من عنقه كذا فى الصحاح ، قال ابن الأثير شبه ما يلزم
الأعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فإن البهيمة إذا أكلت الربق
خاقت من الشدة (قوله والذمة) هى بمعنى العهد (قوله فعليه الربوة) بكسر
الراء وفتحها أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة
عليه (قوله العباهلة) بفتح العين المهملة فالموحدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلام ؛
فى المصباح عبايلة اليمين ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (قوله
والأرواع) بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة قال الهروى
هى الحسان الوجوه يقال رائع وأرواع (قوله المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة
الخفيفة بعدها ألف فموحدة فمثناة تحتية فموحدة قال الهروى أراد الرؤس السادة الزهر
الألوان ، زاد ابن الأثير : واحدهم مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار .

وَفِيهِ : فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّاكَ وَأَنْطُوا
الْثَّبَجَةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ وَمَنْ زَنَى مِمَّ بِكَرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً

(قوله في التيعة) بكسر المثناة الفوقية فسكون المثناة التحتيّة فعين مهملة قال الهروى قال
أبو عبيدة هي الأربعون من الغنم وقال أبو سعيد أدنى ما تجب من الصدقة كالأربعين
من الغنم فيها شاة وخمس الإبل فيها شاة وأصله من التبع وهو النى يقال أناع فيه
فتناع (قوله لا مقورة الألياط) المقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها
راء : والألياط بفتح الهمزة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتيّة وفي آخره طاء
مهملة قال الهروى يعنى لا مسترخية الجلود لمزالها من الإفوار وهو الاسترخاء فى
الجلود والهزال ؛ والألياط جمع ليط وهو الشعر اللائط بالعود يعنى اللازق به (قوله
ولا ضناك) بكسر المعجمة وبالنون المخففة والسكاف ، قال الهروى : الضناك الكثير اللحم
(قوله وأنطوا) بفتح الهمزة وسكون النون لغة يمانية فى أعطوا ؛ والثبجة : بالثلاثه
فالموحدة فالجيم المفتوحات قال الهروى يعنى أعطوا الوسط فى الصدقة ولا تعطوا من
خيار المال ولا من رذالته وحشوه انتهى (قوله وفى السيوب) بالسين المهملة والمثناة
التحتيّة المضموه متين والموحدة بعد الواو قال الهروى قال أبو عبيد : السيوب الركاز ولا
أراه أخذ إلا من السيب وهو العطية قال ابن الأثير وقيل السيوب عروق من الذهب
والفضة تسبب فى المادن أى يتلون فيها ويظهر (قوله مم بكر) قال ابن الأثير لغة
أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما فعلى هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين
لأن أصله « من البكر » فلما أبدل اللام ميما بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحرث فى بنى
الحرث ويكون استعمال البكر موضع الأبكاء والأشبه أن يكون نكرة منونة وقد أبدلت
نون « من » ميما لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت فى اللفظ ميما نحو منبر وعنبر
فيكون التقدير من زنا من بكر انتهى ما خصا . فإن قيل ما ذكره من الأشبه لا يتأتى فى قوله
بعد ذلك مم ثيب ؟ أجيب بأن القلب فى مم ثيب على هذه المناسبة مم بكر لوقوع الباء
الموحدة بعد النون والعرب كثيرا ما يخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره المناسبة
كقولهم ما قدم وحدث بضم الدال من حدث لمناسبة قدم والأصل حدث بفتح الدال
(قوله فاصقعوه) بهمزة وصل وصاد مهملة وقاف مفتوحة وعين مهملة مضمومة :

وَاسْتَوْفُضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِمَّ ثَيِّبٍ فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمٍ
فِي الدِّينِ وَلَا عَمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَرَأَيْتُ بَنَ حُجْرٍ
يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ . أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ
كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَغَتْهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ
هَؤُلَاءِ الْأَلْفَافُ ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ
بِمَا يَهْلُونَ ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ : « فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطَبِئَةُ

قال ابن الأثير أى الضربوه وأصل الصقع الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن
الكف (قوله واستوفضوه) بهزمة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية مفتوحة وواو
ساكنة وفاء مكسورة وضاد معجمة قال الهروى أى غربوه وانفوه واطردوه وأصله
من استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيها (قوله فضرجوه) بالضاد المعجمة
المفتوحة والراء المشددة المكسورة والجيم قال الهروى التضييع التدمية وقال
ابن الأثير ضرجوه بالأضاجيم أى دموه بالضرب (قوله بالأضاميم) بفتح الهجزة
وتخفيف الضاد المعجمة وميدين بينهما مثناة من تحت قال الهروى يبنى جماهير الحجاز
يريد الرجم واحدهما إضمامة لأن بعضها ضم إلى بعض وكذلك في جماعات الناس
الكتب (قوله ولا توصيم) بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الصاد المهملة
قال الهروى يقول لا تفتروا في إقامة الحد ولا تحابوا فيه والوصم الكسل والتواني
(قوله ولا غمة) بضم الغين المعجمة وتشديد الميم قال ابن الأثير لاتستز ولا تخفى
فرائضه (قوله يترفل) بتشديد الفاء المفتوحة قال ابن الأثير أى يتسود ويتراش
استعاره من ترفل الثوب وهو إسباغه وإسباله (قوله أين هذا من كتابه لأنس)
قيل لم يكتب صلى الله عليه وسلم إلى أنس وإنما أبو بكر هو الذى كتب إليه وأجيب
بأن الدارقطنى ذكر بإسناد صحيح رواية أنس لهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم
يخرجه فعمل به أبو بكر وعمر (قوله فإن اليد العليا هي المنطبة) فى الصحيحين عن

وَالِدِ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِلُغَتِنَا ، وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَاثِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« سَلْ عَنْكَ ، أَمْ سَلَّ نَعْمًا شِدَّتْ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ آلَفَ النَّاسَ
فِيهَا الدَّوَارِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازِي
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ : « الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَوُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة « اليد العليا خير من اليد السفلى » والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة ورواه
مالك وأبو داود والنسائي قال أبو داود وقد اختلف على أيوب عن نافع في هذا
الحديث فقال عبد الوارث ، اليد العليا المتعفة وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن
أيوب : المنفقة ؛ وقال واقد عن حماد المتعفة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح
في المعنى لأن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو
يذكر الصدقة والتعفف عنها ؛ فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطاقبه
في معناه أولى وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعلية فوق
يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندى بالوجه وإنما هو من علا
المجد والسكرم يريد التعفف عن المسئلة والرفع عنها انتهى كلامه (قوله الدواوين)
هو جمع ديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتتح فارسي معرب وفي الصحاح أصله
دووان فعوض عن إحدى الواوين ياء ؛ وسبب تسميته ديوانا وجهان أحدهما أن
كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال دوانت أى مجانين
ثم حذف التاء لكثرة الاستعمال والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى
الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجلى والحقى (قوله يوازي) بضم
المثناة التحتية وبالراء المفتوحة أى يماثل ويقابل (قوله تكافؤ) أى تتكافؤ لحذف
إحدى التائمين والمعنى يتساوى ويتماثل فى القصاص والديات .

يَذِمُّهُمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، وَقَوْلُهُ : النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤَمِّنٌ وَهُوَ
بِالْخَبَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أُرْ سَكَتَ فَسَلِمَ ،
وَقَوْلُهُ : أَسْلِمَ تَسَلَّمَ وَأَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي بِجَالِسٍ يَرَمُ الْقِيَامَةَ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونُ الْكُنَافَا
الَّذِينَ يَا لِقُونِ وَيُؤْلِفُونَ ، وَقَوْلُهُ : لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا
لَا يُغْنِيهِ ، وَقَوْلُهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قَبْلِ
وَقَالَ : وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَمَنْعُ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأَمْهَاتِ

(قوله وهم يد) أى جماعة (قوله كأسنان المشط) هو بضم الميم وكسرهما وسكون
الشين المعجمة (قوله أحاسنكم) جمع حسن (قوله الموطون) بضم الميم وفتح
الواو والطاء المشددة المهملة وبالحمزة المضمومة اسم مفعول من التوطئة والتهميد
(قوله والأكناف) بالنون بعد الكاف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطيشة يتمكن
من صاحبها ولا يتأذى (قوله نهيه عن قيل وقال) أى ما يتحدث به المتجالسون
من قولهم قيل كذا وقال كذا ؛ ويجوز بناؤها على أنهما فعلان ما ضيان مستتر فى كل
منهما ضمير ، وإعرابهما على إجرائهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما ، وقال أبو عبيد
هما مصدران يقال قلت قولاً وقلاً وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء
وجواباً ، وقيل المراد حكاية أقوال الناس والتحدث عما لا يحدى ، قال ذلك كاه ابن
الأثير (قوله وكثرة السؤال) قيل أراد مسألة الناس أموالهم وقيل كثرة البحث
عن أخبار الناس ومالا يعنى وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل
ولم يؤذن به (قوله وإضاعة المال) هو إنفاقه فيما حرم الله وقيل ترك القيام عليه
وإهماله وقيل دفع مال الله فيه إليه (قوله ومنع وهات) أى منع ما عليه إعطاؤه
وطلب ما ليس له (قوله وعقوق الأمهات) يقال عق والده يعقسه عقوقاً إذا آذاه

وَأَدِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ « أَتَنِي اللَّهُ حَيْثُمَا كُنْتُ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْجُهَا »
وَحَالِقِ النَّاسِ يَخْلُقِ حَسَنَ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَقَوْلِهِ « أَحْبَبَ
حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا » ، وَقَوْلِهِ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ
تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْيِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَارِبِي
وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا
أُفْسِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ
الْقَضَاءِ وَنَزَلَ الشُّهَدَاءُ وَعَاشَ السُّعَدَاءُ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، إِلَى مَا رَوَتْهُ
الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُودِهِ بِمَا لَا يَخْلَافُ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْتَبَةً لَا يَقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ
وَحَازَ فِيهَا سَبَقًا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ مَعَانِيهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ

وعصاه وأصله الشق والقطع وإنما خص الأمهات لأن عقوقهن أقبح من عقوق
الآباء (قوله وواد البنات) هو بهزة ساكنة بعد واو مفتوحة دفنن حيات غيره
وألفة وتخفيفا لمؤنثهن (قوله هونا ما) أى حبا قليلا ، والهون فى الأصل السكينة
ومصدره ان هان بمعنى خف (قوله أسألك رحمة من عندك) قيل الأشياء كلها من عند
الله فاما معنى التقيد بقوله من عندك ؟ وأجيب بأن معناه رحمة لا فى مقابلة عمل عملته
(قوله تلم) بفتح المثناة الفوقية وضم اللام ، وشعئ بفتح الشين المعجمة والعين المهملة
وكسر المثناة أى تجمع ما تفرق من أمرى (قوله نزل الشهداء) النزل بضم النون
والزى ما يهيا للضيف (قوله الكافة عن الكافة) فى الصحاح الكافة جمع من
الناس ، يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى ، وعن سيديويه إن التعريف فى كافة لا يجوز
ولمّا استعمل منسكراً منصوباً على الحال كقاطبة (قوله سبقا) بفتح السين المهملة

إِلَيْهَا وَلَا قَدَرٌ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ دَحِيرُ الْوَيْطِيسُ، وَمَاتَ
 حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ: وَالسَّعِيدُ مَنْ وَدَّعَ بَغِيرَهُ ،
 فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّاضِرُ الْعَجَبَ فِي مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي
 أَدَانِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ
 وَمَا يَمْنَحُنِي وَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنُ بِإِسَانِي لِسَانِ عَرَبِي مُبِينٍ وَقَالَ
 مَرَّةً أُخْرَى ، أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ يَدَ أَيْ مِنْ قَرِيشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ،
 جُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا
 وَنَصَاعَةُ الْأَفَاطِ الْحَاظِرَةِ وَرَوَتْهُ كَلَامُهَا إِلَى التَّائِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
 مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ بِشَرِّهِ . وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ

وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق ويفتحها المال الذي يؤخذ رهنا على المسابقة
 (قوله في قلبه) بفتح اللام وكسرها والفتح أكثر (قوله الوطيس) بواو مفتوحة
 وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة اسم لشيء يشبه التنور وقيل
 الضراب في الحرب ، وقيل الوطوس الذي يطس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي
 حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها (قوله ومات حنف أنفه) أي من
 غير قتل ولا ضرب قيل كيف يكون هذا من الألفاظ التي لم يسبق بها صلى الله عليه وسلم
 وقد قال السموءل من قصيدة لامية اختارها أبو تمام في حماسته .

وما مات منا سيد حنف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

وأجيب بأن القصيدة المذكورة اختلف في قائلها فقيل السموءل وقيل عبد الملك
 الحارثي وهو إسلامي (قوله بيد) بالموحدة والمثناة التحتيتان الساكنتان والذال
 المهملة قال ابن مالك وغيره بمعنى غير على حد قوله .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكسائب

حُلُوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٌ نُظِيمَنَ وَكَانَ جَهِيرَ
الصَّوْتِ حَسَنَ النُّعْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(فصل) وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَلْشَمُهُ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى
إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا يَبَيَانِ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نَخْبَةٌ بَنِي هَاشِمٍ
وَسَلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمَةٌ رَأَشَرُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ
وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ ؛
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا
القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف قال حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد
حدثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن
يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن

وقال ابن هشام في الغنى هي هنا بمعنى من أجل (قوله فصل) بالفاء المفتوحة
والصاد الساكنة المهملة (قوله لا نزر) بفتح النون وسكون الزاي بعدها راء أي
لا قليل ، فيدل على عدم القدرة على الكلام (قوله ولا هذر) باسكان الذال المعجمة
وبعدها راء مصدر هذر إذا كثرت كلامه (قوله نخبة) النخبة بضم النون وسكون
الخاء المعجمة بعدها موحدة : الخيار (قوله سلالة قريش) سلالة الشيء ما استل منه
(قوله السرخسي) هو الحموي وقد تقدم (قوله وأبو إسحق) هو إبراهيم بن أحمد
المستمل (قوله وأبو الهيثم) هو محمد بن مكي من زراع (قوله عن عمرو)
وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب يروي عن أنس وعكرمة (قوله عن سعيد
المقبري) هو سعيد ابن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنية

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ مِنْهُ »
 وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ اللَّهُ خَاقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرُونِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا » ؛ وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ؛ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنْ اللَّهُ دَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ الْأَمَّةِ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَيُحِبُّ أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ » ، وَعَنْ ابْنِ

سعيد أبو سعيد ، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه الليث ومالك وخلق (قوله من خير قرون بني آدم) القرن أهل كل زمان وقيل أربعون سنة وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مائة وعشرون (قوله وعن وائلة) بثلاثة مكسورة (ابن الأسقع) بين مهمله وقف مفتوحة وعين مهمله (قوله رواه الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير : أحد الأعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأضلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبعدي لم يلتقياً على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

(فصل) وأما ما ندعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة أضرب : ضرب الفضل في قلبه وضرب الفضل في كثرته وضرب تخلف الأخوال فيه ؛ فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ، ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما ونذم بكثرتهما لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة ، مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء

(قوله شعر العباس) هو : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ، وسيأتي تمامه في كلام المصنف إن شاء الله تعالى (قوله كالغذاء) بكسر الغين وبالذال المعجمتين : ما يتغذى به من الطعام والشراب ؛ وأما الغذاء بفتح الغين المعجمة وبالذال المهملة هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء (قوله النهم بفتح النون والهاء : هو إفراط الشهوة في الطعام (قوله والشره) بفتح الشين المعجمة والراء ، هو غلبة الحرص (قوله مسبب) بكسر الموحدة الأولى .

الجسدِ وَخُشَارَةُ النَّفْسِ وَامْتِلَاءُ الدِّمَاغِ ؛ وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمِلْكُ
النَّفْسِ ؛ وَقَمْعُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَّةِ وَصَفَاءُ الْخَاطِرِ وَحِدَّةُ الذَّهْنِ ؛ كَمَا أَنَّ
كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمُ الذِّكَا وَالْفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ
لِلْكَسَلِ وَعَادَةُ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعُ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ
وَمَوْتِهِ ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يَعْلَمُ ضُرُورَةَ وَیُوجِدُ مُشَاهِدَةً وَيَنْقُلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ
كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا
وَهَجَّاجِ الْحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
عَلَيْهِ وَلَئِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ
بِهِ ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلِ ؛ هَذَا
مَا لَا يَدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِإِزْتِجَانِ
أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقُ فِي الْحَافِظِ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله وخشارة النفس) بخاء معجمة وطاء مثناة مخففة وراء ؛ في الصحاح خثرت نفسه
بالفتح أى اختلطت وقوم خثرى الأنفس وخثراء الأنفس أى مختلطون وقال ابن الأثير
في حديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خائر النفس » أى ثقیل النفس غير
طيب ولا نشط (قوله وملك النفس) بكسر الميم (قوله على الفسولة) بضم الفاء
والسين المهملة يقال فسل بالضم فسالة وفسولة فهو فسل أى رزل (قوله أبو الفضل
الأصبهاني) هو ابن حبرون وقد تقدم قال القاضى عياض قل أبو عبيد : إصبهان بكسر
الهمزة وقل بعضهم بفتحها وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء وقل السكاشغرى
في كتاب « مجمع الغرائب » كسر الهمزة هو الصجيج بالباء كان أو بالفاء ، قل المزى .
العروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير وقد تبدل بالفاء .

سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المِقْدَامِ ابنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمَنَّ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَةَ فَلْتَكُ لِطَعَامِهِ وَلْتَكُ لِشَرَابِهِ وَلْتَكُ لِنَفْسِهِ ، ؛ وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِقَلَّةِ الطَّعَامِ يَمْلِكُ سَهْرُ اللَّيْلِ ؛ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا قَدْ شَرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ ، أَيْ كَثْرَةِ الْأَيْدِي ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ ؛ وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَمُوهُ شَرِبَ ؛ وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ : أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ ، إِذْ لَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِهِ ظَنُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ فَأَرَادَ بَيَانَ سُلَّتَيْهِ ؛ إِذْ رَأَوْهُمْ لَمْ يَقْدَمُوهُ إِلَيْهِ

(قوله أكلات) بضم الهمزة والكاف وفتح اللام جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وهي اللقمة ، وأما الأكلة بفتح الهمزة وسكون الكاف فالمراد من الأكل (قوله على ضفف) بضاد معجمة وفاء مفتوحةين بعدها فاء أخرى فسرهُ القاضى بكثرة الأيدي وهو قول الخليل وفسره أبو يزيد بالضيق والشدة قل الأصمعي أن تكون الأكلة أكثر من الطعام (قوله بريرة) بفتح الواو وكسر الراء الأولى هي مولاة عائشة وهي بنت صفوان ، كذا نسبها النووي ، قال بعضهم قبطية وقال الذهبي حبشية .

مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيْنَ
لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ» وَفِي حِكْمَةِ
لُقْمَانَ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمَعِدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سَحْنُونُ : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعَ ؛ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَّا أَنَا فَلَا
أَكُلُ مَتَكَبِّئًا ، وَالْأَتَكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ
كَالْمُتَبَرِّعِ وَشَبْهُهُ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى
مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ ،
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جُلُوسَهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوِفِزِ مُقْعَبِيًّا
وَيَقُولُ «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ» ،
وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْأَتَكَاءِ الْمِيلَ عَلَى شِقِّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ . وَكَذَلِكَ
نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْأَثَرُ الصَّحِيحَةُ ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنِي تَذَامَنُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»
وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِهَدُوءِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ

(قوله لقمان) قال الثعلبي في تفسيره كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه ،
وروي أنه كان عبدا حبشيا نجارا واسم أبيه أنعم وقيل ماثان وقيل مكشورا (قوله
المعدة) بكسر العين المهملة مع فتح الميم وبإسكان العين المهملة مع فتح الميم وكسرهما
وبكسرهما (قوله مقعباً) قال المروزي قال ابن شميل الإقعاء أن يجلس على وركبيه
وهو الاحتفاز والاستنصار .

حَيْثُ يُدْخِلُهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْأَسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّوْلَ ،
وَإِذَا نَامَ النَّسَاءُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَاسْرَعَ الْإِفَاقَةُ وَلَمْ
يَغْمُرْهُ إِلَّا سِتْغَرَاقُ .

((فصل)) وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ
كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ .

أَمَّا النِّكَاحُ فَتَّفَقَ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصَحَّةِ
الدُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً
مَاضِيَةً ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً ، مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَاكَجُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ ، وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قُبْحِ الشَّهْوَةِ وَخَضِّصَ الْبَصَرَ لِلَّذِينَ زَهَبَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : مَنْ كَانَ ذَا طَوْلِ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ ؛ قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ حُبِّنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهِنَّ ؟ وَنَحْوُهُ

(قوله ولم يغمره) بالنيين المعجمة وسكون الراء من غمره الماء إذا علاه
(قوله فإنني مباه) الذي في سنن أبي دؤاد والنسائي وابن ماجه « فإنني مكابر بكم الأمم »
(قوله عن التبتل) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بتول منقطعة عن
الرجال ، وبه سميت أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
لانقطاعها عن النساء ، فضلا ودينياً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا (قوله من كان
ذا طول) الطول بفتح الطاء المهملة وإسكان الواو : الفضل والمقدرة .

لِابْنِ عِيْنَةَ ؛ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزُّوجَاتِ
وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ ؛ وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ
وغيرهم غير شيء ؛ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا . فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يُحْيِي بَنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَاصِرًا ، فَكَيْفَ يُثْنِي اللَّهُ
عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ الدِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتُهُ لَنَكَحَ ؟ فَأَعْلَمَ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى يُحْيَى بِأَنَّهُ حَاصِرٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ
لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَتَقَادُّ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ
نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ
مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا ، وَقِيلَ مَا فِيمَا نَفْسُهُ
مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي الدِّسَاءِ . فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ
عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمَّهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةِ كَعْبِيسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى كِيحْيَى

(قوله عزباً) بفتح المهملة والزاي : من لا أهل له ، كذا في القاموس (قوله يحيى بن
زكريا) هو من ذرية سليمان بن داود صلوات الله عليهم أجمعين (قوله إنه كان هيوياً)
المحبوب بفتح الهاء وضم المثناة التحتية الذي يهاب الفعل المعروف ؛ في الصحاح وفي
الحديث « الإيمان هيوب » أي صاحبه يهاب المعاصي (قوله حصور) الحصور
الذي يحبس نفسه عما يكون من الرجال مع النساء ، وقيل شهوات الدنيا كلها « فعول »
بمعنى مفعول كما يقال ناقة حلوب .

عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطة
إلى الدنيا ؛ ثم هي في حق من أقدر عليها ومملكها وقام بالواجب فيها
ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتخصيصهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابهن هدايته إياهن بل صرح أنها ليست
من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
« حبيب إلى من دنياكم ، فدل أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
هما من أمر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولأنه
أيضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك أسبابه ، وكان حبه
لهاتين الخصلتين لأجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الخالين فقال « وجملت قرة عيني في الصلاة ، فقد ساوى بحبي
وعيسى في كفاية فتلتيهن وزاد فضيلة بالقيام بهن ؛ وكان صلى الله عليه
وسلم بمن أقدر على القوة في هذا وأعطى الكثير منه ولهذا أبيع له
من عدد الخرائ ما لم يبيع لغيره ؛ وقد رويناه عن أنس أنه صلى الله عليه

(قوله حاطة) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (قوله أقدر) بضم الهمزة وكسر
الدال (قوله ولم يشغله) بفتح المثناة التحتية في أوله (قوله وقدرونا) قال المزي
يقال رويناه بفتح الراء والواو وروينا بضم الراء وكسر الواو المشددة .

وسلم كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ النِّسَاءُ ؛ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَعَنْ طَاوُوسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ؛ وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَانَهُ : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّسْعِ .

(قوله وهن إحدى عشرة) هكذا في صحيح البخارى عن أنس وفيه أيضاً عنه تسع نسوة وجمع بينهما بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وسريته مارية وريحانة على رواية من روى أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال ابن حبان حكى أنس هذا الفعل منه في أول قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة ولا نعلم أنه تزوج نساء كلهن في وقت واحد ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا نعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج فإنه تزوج بإحدى عشر أولم خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت (قوله قال أنس) وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين) في الحلية لأبى نعيم عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل رجل من رجال أهل الجنة انتهى ؛ وروى الترمذى أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلاً وضححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب (قوله وروى نحوه عن أبى رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان قبطياً ؛ والذي رواه أبو رافع أخرجه الترمذى في الطهارة والنسائى في عشرة النساء أنه عليه السلام طاف على نساءه يغتسل عند هذه وعند هذه : الحديث (قوله وعن طاووس) هو ابن كيسان الجاني ، وقيل اسمه ذكوان فلقب بطاووس ، قال ابن معين لأنه كان طاووس القراء (قوله صفوان ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام إمام جليل (قوله سلمى) بفتح السين المهملة بلا خلاف هى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاة صفية وهى زوج أبى رافع وداية فاطمة الزهراء .

وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ رَا حِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى وَقَالَ « هَذَا أَطْيَبُ وَأَظْهَرُ » ؛
 وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِ
 وَتِسْعِينَ ، وَلَئِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مَاءٌ مِائَةِ
 رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَحَكِي النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ
 سَبْعُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ
 وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أَوْ رِيَاءٍ مِائَةٌ ،
 وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي السِّكِّتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ
 وَتِسْعُونَ نَعِجَةً ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ
 بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ » ، وَأَمَّا الْجَاهُ
 فَمَحْمُودٌ عِنْدَ الْمُقْلَاءِ عَادَةً وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَجِبَاهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 لَيْكُنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضَرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمُقْبَى الْآخِرَةِ ؛ فَلِذَا لِكَ ذِمَّةٌ مِنْ ذِمَّةِ

(قوله سليمان) كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره مع صغر سنه ؛
 قل أهل التاريخ : كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة
 وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين يعنى ابتداء تجديده لأن يعقوب
 هو الذى بناه ؛ وبهذا - أعنى بكون يعقوب هو الذى بناه - يتبين ما فى الصحيحين من
 حديث أبى ذر قل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال
 « المسجد الحرام » قلت ثم أى ؟ قال « المسجد الأقصى » قلت كم بينهما ؟ قل « أربعون عاماً »
 (قوله وثلاثمائة سرية) فى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان عليه السلام
 كان له تسعمائة سرية (قوله أوريا) بهزة مضعومة وواو ساكنة وراء مكسورة
 ومثناة تحتية ومدة .

وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَنَحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَاةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمَظَامَةِ قَبْلَ النَّبِيِّ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يَكْذِبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ . وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتْ وَيَفْرُقُ لِرُقَيْتِهِ مِنْ لَمْ يَرَهُ بِكَأَنَّ رُويَ عَنْ قِيلَةٍ أَنَّهُ الْمَارَّةُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرْقِ فَقَالَ يَا مَسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُرْعِدَ فَقَالَ لَهُ : هُوَنَّ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ ، الْحَدِيثُ : فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنَّبِوَةِ وَشَرِيفُ مَنَازِلِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتَبَتِهِ بِالْأَصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلُغُ النَّهْيَةِ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ . وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ نَظَمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ .

(فصل) وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ

(قوله عند الجاهلية) هي ما قبل مبعثه عليه السلام ، سمو بذلك لسكثرة جهالاتهم ؛ كذا قال النووي (قوله يفرق) بفتح المثناة التحتيّة وسكون الفاء وفتح الراء أى يفرع (قوله قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتيّة وهى قيلة بنت محرمة العنبرية فى النمل للبرمذى أنها رأتة عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قلت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرعدت من الفرق وفى الصحابيّات اثنتان آخرتان كل واحدة منهما قيلة : الأولى قيلة أم بنى أُمّار ويقال أخت بنى أُمّار والثانية قيلة الخزاعية أم سباع (قوله فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين أى أخذته الرعدة (قوله وإنافة رتبته) الإنافة بكسر الهمزة مصدر أناف على الشئ أشرف عليه وأنافت الدراهم على المائة زادت

بِهِ وَالنَّفَاحِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَكَثْرَةِ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى
الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِإِعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ
أَعْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ ؛ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ بِهِ فِي
الصُّورَةِ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتٍ مَنِ اعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ
وَأَتَصَرَّفَ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالْثَنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ
الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ
الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً
عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُسَبِّكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وَجْهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كُنْزُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ
بِهِ عَلَى جِدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوَاةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةٍ النَّذَالَةِ ؛
فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ
لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ ؛ فَجَا مَعَهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ
مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجْهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَمَدِّحٍ

(قوله توصله) بفتح أوله وثانيه وتشديد الصاد المهملة المضمومة (قوله من اعتراه)
يقال عراه هذا الأمر واعتراه أى غشيه (قوله عاد كثره) الكثر بضم الكاف :
المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر (قوله وكان منقصة) بفتح القاف وكسرهما
(قوله على جدد السلامة) الجدد بفتح الجيم وبدالين مهملتين أولهما مفتوحة : الأرض
الصلبة ، وفي البيان : الجدد المستوى من الأرض (قوله في هوة) الهوة بضم الهاء
وتشديد الواو المفتوحة : الوهدة العميقة (قوله غير ملىء) بالهمزة في آخره ،
في الصحاح يقال ملىء الرجل صار ملياً أى ثقة فهو غنى ملىء بين الملاء والملاءة ممدودان

عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛
 إِذْ مَا يَدِيرُهُ مِنَ الْمَالِ الْمُوَاصِلِ لَهَا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ؛ فَاشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ
 وَلَا مَالَ لَهُ فَكَانَهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَخْصِيصِهِ
 قَوَائِدَ الْمَالِ وَلَنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ. فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ
 الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ يُحَلِّ لِلنَّبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ
 مِنَ الشَّامِ وَالْعِراقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَنْخَاسِهَا وَجَزَبَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا
 مَا لَا يُحْجَى لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا
 اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ
 غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَسِيتُ عِنْدِي
 مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْضُهُ لِدِينٍ، وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ

(قوله وجميع جزيرة العرب) قال الأصمعي هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق
 في الطول ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام في العرض، وقال أبو عبيدة هو
 ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل سرمن رأي إلى
 منقطع السماوة في العرض (قوله من الشام) بهمة ساكنة وقد تخفف وتذكر
 وتؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حسده من
 العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى نحو
 الروم وما يسامت ذلك من البلاد. قال ابن عساكر في تاريخه دخول الشام عشرة آلاف
 عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أن لي أحد) بضم المهملة
 والمهملة جبل معروف بالمدينة.

مِنْهَا سِتَّةٌ قَدَفَمَهَا لِبَعْضِ لِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ :
 « الْآنَ اسْتَرَحْتُ » ، وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ
 نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدَ فِيمَا سِوَاهُ ؛
 فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْحُشْنَ وَالْبُرْدَ
 الْغَالِيزَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ خَضَرَهُ أَقْبِيَّةَ الدِّيَابِجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ
 لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزِينِ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ
 الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ الْمَسَاءِ ، وَالْمَحْمُودُ بِهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
 وَالتَّوَسُّطُ فِي جِلْسِهِ وَكَوْنُهُ لِبَسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِرُوءَةِ جِلْسِهِ بِمَا
 لَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّهْرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ
 فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِنْ مَّا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ
 وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدَمِهِ

(قوله ودرعه مرهونة) الدرع بكسر الدال المهملة وسكون الراء : الزردية ، مؤنثة ، والجمع
 القليل أدرع وأدرع ، فإذا كثرت فهي الدروع وتصغيرها دريع على غير قياسه لأن
 قياسه بالهاء ، وحكى أبو عبيد أن الدرع يذكر ويؤنث ؛ وأما درع المرأة - وهو قميصها -
 فذكر والجمع أدرع ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم سبع أدرع : ذات الفضول سميت
 بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ؛ وفي الهدي لابن قيم
 الجوزية إنها التي رهنها صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية
 والفضة أصابها من نفع قينقاع ، ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال
 جالوت والبراء والجونق (قوله المخوصة) بضم الميم فمعجمة مفتوحة فواو مشددة
 مفتوحة : أى المنسوجة بالذهب تكوص النخل قاله ابن الأثير (قوله نقاوة الثوب)
 النقاوة - بفتح النون - النظافة ، وبضمها . الخيار (قوله وسعة المنزل) بفتح السين المهملة

وَمَرْكُوبَاتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجَبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا
وَتَزَاهًا فَهُوَ حَازِرٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ إِنْ
كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَافِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ
فِي فَايِنِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا .

(فصل) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُسْتَسْبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ
الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَّصِفِ
بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ وَأَتَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمْرًا بِهَا
وَوَعْدَ السَّامَةِ الدَّائِمَةِ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضُهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ
النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافُهَا
وَالْتَوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْسِلِ إِلَى مُنْجَرِفٍ أَطْرَافَهَا ؛ لِجَوَابِهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقٌ
نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا
حَتَّى أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَئِنْكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ
بِسَخَطِهِ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ،
قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

(قوله ومعرق بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء ، في الصحاح أعرق الرجل
صار عريقا وهو الذي له عرق في السكرم (قوله بإضرابه) بكسر الهمزة مصدر
أضرب أى أعرض (قوله يرضى برضاه) أى يرضى برضاء القرآن ويسخط بسخط
القرآن ، يعنى أن رضاه لم يكن إلا لأوامر الله ؛ وسخطه لم يكن إلا لنواهيه ،

إِنِّي طَالِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُحَقَّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا
 فِي أَصْلِهِ خَلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاِكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا
 بِجُودِ الْهَيِّ وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، وَهَكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَنْ طَالَعَ
 سِيرَتَهُمْ مِنْذُ صَبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
 وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غَرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 فِي الْجِبِلَّةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْنَاهُ
 الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 فِي حَالِ صَبَاهُ ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ ابْنُ سَلْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصَّبِيَّانُ
 لِمَ لَا تَلْعَبُ ؟ فَقَالَ « أَلَلَّعِبِ خُلِقْتُ ، ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مُصَدِّقًا
 بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّ اللَّهِ ﴾ صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ
 لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ؛ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ
 أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ
 تَحِيَّةً لَهُ ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا
 إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا ﴿ لَا تَحْزَنِي ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ وَعَلَى قَوْلِ مَنْ
 قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

(قوله في الفطرة) أى الخلقة (قوله على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء
 قال البغوي : قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص بكسر الميم والتاء ؛ والمعنى
 نادى جبريل مريم من تحتها بأن كانت مريم على أكمة وكان جبريل تحت الأكمة ؛ وقرأ
 الآخرون بفتح الميم والتاء والمراد جبريل عند ابن عباس والسدى وقتادة والضحاك ؛
 وعند مجاهد والحسن : المراد عيسى لما خرج من بطن أمه

آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَ
 آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ ذُكِرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ
 فِي قَضِيَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ ، وَقَالَ
 الطَّبْرِيُّ إِنَّ عُمُرَهُ حِينَ أُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا ، وَكَذَلِكَ قِصَّةُ
 مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِلَخِيَّتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا ، قَالَهُ
 مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ
 اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ

(قوله في قصة المرجومة وفي قصة الصبي) أما قصة المرجومة فروى أن رجلا راود
 امرأة في زمن داود عليه السلام فامتنعت فأقام أربعة شهود زور، وشهدوا بزناها، فهم
 داود برجها ، فبلغ ذلك سليمان فدعا الشهود متفرقين فاختلفوا ، فبلغ ذلك داود فدعاهم
 متفرقين فاختلفوا ، فدرأ الحد عنها . وأما قصة الصبي فهي ما روى البخاري وغيره أن
 امرأتين كبيرى وصغرى لكل منهما ابن ذهب الدُّبَّ بَابِ إِحْدَاهُمَا فَاخْتَصَمَا فِي الْإِبْنِ
 الْآخِرَ إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكَبْرَى ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ شَقَّ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصَّغْرَى :
 هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى ، قَالَ الذَّوَوِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنَّ دَاوُدَ قَضَى بِهِ لِلْكَبْرَى لِشَبهِ بَيْنَهُمَا
 أَوْ لِأَنَّ فِي شَرِيعَتِهِ التَّرْجِيحَ بِالْكَبْرَى أَوْ بِالْيَدِ وَكَانَ فِي يَدِهَا ، وَأَمَّا سُلَيْمَانُ فَتَوَصَّلَ
 بِمُطْلَقَتِهِ إِلَى بَاطِنِ الْقَضِيَّةِ ، وَلَوْلَاهُ اسْتَقَرَّ السَّكْبَرَى فَأَقْرَتَ بِذَلِكَ بِهِ لِلصَّغْرَى ، فَحُكِمَ
 بِهِ لَهَا بِإِقْرَارِ صَاحِبَتِهَا لَا بِمَجْرَدِ الشَّفَقَةِ ، فَإِنْ قِيلَ : الْمُجْتَهِدُ لَا يَنْقُضُ حُكْمَ الْمُجْتَهِدِ ؛ فَالْجَوَابُ
 أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ ذَلِكَ تَوَسَّلًا إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ فَلَمَّا أَقْرَتَ بِهِ السَّكْبَرَى عَمِلَ بِإِقْرَارِهَا ،
 أَوْ لِي فِي شَرْعِهِمْ مَا يَجُوزُ لِلْمُجْتَهِدِ نَقْضَ حُكْمِ الْمُجْتَهِدِ (قوله مع فرعون) هو عدو الله
 الوليد بن مصعب بن الريان ، كان من القبط العماليق ، وعمر أكثر من أربع مائة سنة

فَذَلِكَ رُشْدُهُ ، وَقِيلَ إِنَّ إِمْقَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمَحْنَتُهُ
كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمَّا ابْتِلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَلَمَّا اسْتِدْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ

(قوله وإن ابتلاء إسحاق بالذبح) في أنوار التنزيل للميضاي: والأظهر بياضه إني أرى
في المنام أني أذبحك «إسماعيل» لأنه الذي ذهب به أثر الهجرة أي هجرته مع لوط وسارة
إلى الشام، وقيل إلى حران : وهي بتشديد الراء ونون في الآخر، وللنسبة إليها حرني بنون
بعد الراء الساكنة على غير قياس ، كما قالوا مناني في النسبة إلى منان والقياس ما نوى
وجرانوى والعامة عليها ، وهي في الإقليم الرابع ، مدينة عظيمة بين الموصل والشام والروم
بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، قال المفسرون في قوله تعالى «إني مهاجر إلى
ربي» إن التي هاجر إليها حران . وفي قوله تعالى «ونجيناه لوطا إلى الأرض التي باركنا
فيها للعالمين» هي حران ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم صلحا مثل
ما صالحه عليه أهل الرها ، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ، ولقوله
عليه السلام «أنا ابن الذبيحين» فأحدهما جده إسماعيل، والآخر أبوه عبد الله فداء أبوه
بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معاقين
بالكعبة ، احترق معها في أيام ابن الزبير ، ولم يكن إسحاق ثمة ، ولأن البشارة بإسحاق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مرافقا . وفي تفسير القرطبي وهو
قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وروى عن ابن عمر وابن عباس وسعيد
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد ، وقيل المخاطب به إسحاق وهو قول
الأكثرين، ومن قال بذلك : العباس وعمر وجابر في أربعة آخرين من الصحابة وجماعة
من التابعين وهو قول أهل الكتابين ، قال سعد بن جبير سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى أتى به المنحر بمنى ، فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة . وفي الهدى لابن قيم الحوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الضواب عند
علماء الصحابة والتابعين بهم ، وأما القول بأنه إسحاق فردود بأكثر من عشرين وجها

وَالشَّمْسِ كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى
يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ لِاخْوَتِهِ بِالْقَائِنَةِ فِي الْجُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا) الْآيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ أَخْبَرَتْ
أَنَّ نَبِيئَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ حِينَ وَلِدَ بِاسْطَاطَا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ
رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا نَشَأْتُ
بُغِضْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ وَلَمْ أَهَمْ بِشَيْءٍ بِمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ
تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ، ثُمَّ يَتِمَكَّنُ الْأَمْرُ
لَهُمْ وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَبْتَغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ
بِالنَّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ

(قوله إلى يوسف) قال الثعلبي : كان يوسف عليه السلام أبيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق غليظ الساعدين والمضدين خيمص البطن ألقى
الأنف بخده الأيمن خال أسود وبين عينيه ، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن
بمصر بالنيل ثم حمله عليه السلام إلى الشام حين خرجت بنو إسرائيل من مصر
(قوله الأوتان) بالثلثة جمع وثن وهو الجثة من أجزاء الأرض أو الخشب تعبد ،
وفي حديث عدي بن حاتم : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من
ذهب فقال « ألقى عنك هذا الوثن » وفي الصحيح الوثن : الصنم ، والصنم ؛ واحد الأصنام
ويقال إنه معرب « بمن » وهو الوثن (قوله أهم) بفتح الهمزة وضم الهاء (قوله
ثم يتمكن الأمر) عطف على قوله قبل هذا « وهكذا لسائر الأنبياء »

نَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطْبَعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نَشْهَدُ مِنْ خَلْقِهِ بِبَعْضِ الصِّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ أَوْ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوْ السَّمَاوَةِ وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا ؛ فَبِالْإِكْتِسَابِ يَسْكُلُ نَاقِصُهَا وَبِالْوِيَاظَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ يُسْتَجْلِبُ مَعْدُومُهَا وَيَمْتَدِدُ مُنْحَرِفُهَا ، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ وَلِهَذَا مَا قَدَرِ اخْتِلَافَ السَّلَفِ فِيهَا : هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَبِلَةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ ؟ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَبِلَةٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ ؛ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصَلَّنَاهُ . وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْخُلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَايِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ . وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(قوله على حسن السمت) أى الطريقة وهيئة أهل الخير (قوله والشهامة) بفتح الشين المعجمة مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم : أى جلد ذكى الفؤاد (قوله ولهذا ما قد اختلف) هكذا وقع فى كثير من النسخ بزيادة « ما » للتأكيد (قوله والجراة) هى الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرة بفتح الراء وحذف الهمزة

(فصل) أما أصلُ فروعها وعنصرُ بناييعها ونقطةُ دائرتها
 فالعقلُ الذي منه ينبعثُ العلمُ والمعرفةُ ويتفرعُ من هذا ثقبُ
 الرأي وجودةُ الفطنة والإصابةُ وصدقُ الظنِّ والنظرُ للعواقبِ ومصالحُ
 النفسِ ومجاهدةُ الشهوةِ وحسنُ السياسةِ والتَّذبيرِ واقتناءُ الفضائلِ
 وتجنبُ الرذائلِ ؛ وقد أشرنا إلى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه
 منه ومن العلمِ الغايةَ المنصوي التي لم يبلغها بشرٌ سواه وإذ جلالته
 محله من ذلك ومما تفرع منه متحققةٌ عند من تتبع بحسارى أحواله
 وأطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
 وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة
 وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وآيامها وضرب الأمثال وسياسات
 الأنام وتقدير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشمم الحميدة
 إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوةً
 وإشاراتٍ حجةً كالعبرة والطب والحساب والفرائض والسبب وغير
 ذلك مما سببته في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
 ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبى أمي

(قوله ونقطة دائرتها) أي مركز دائرتها وهي النقطة التي في وسط الدائرة يقوم
 فيها إحدى عشر قوائم البركار وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدائرة متساوية
 (قوله وحكم) بكسر الحاء المهملة (قوله كالعبارة) يقال عبرت الرؤيا أعبرها
 عبارة (قوله والطب) هو مثلث الطاء

لَمْ يُعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ
وَأَقْرَأَهُ ، يُعَلِّمُ ذَلِكَ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضُرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ
الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ إِسْرَادَ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا ،
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ ، وَبِحَسَبِ
عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأُظْلِمَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبُ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ
مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ
وَصَفٍ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْمَقْدَرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكُونُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ رَبَّاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ
الْمُحَرِّكَاتِ ، وَالْإِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَالْمُؤْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمَوْأَخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾

(قوله خرست) بكسر الراء (قوله مع المقدرة) بضم الدال وفتحها أى القدرة
(قوله جبريل) قيل جبريل وميكائيل اسمان أضيفا إلى إيل أو إلى إل ، وإيل وإل
اسمان لله تعالى ، وجبروميك معناه بالسريرية عبء ، ورده أبو على الفارسي بأن إيل وإل
لا يعرفان من أسماء الله تعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه
العربية ولكان آخره مجرورا أبداً كعبد الله ، قال النووي : وهذا الذى قاله هو الصواب

الآية ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزِمِ الْأُمُورِ ﴾ وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْتِرُ مِنْ حِلْمِهِ وَأُحْتِمَالِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ هَمْزَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاكِدٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

(قوله أولو العزم) أى الجد والثبات وفى أنوار التنزيل فى قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » من للتبيين وقيل للتبعيض ، وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ؛ ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وقيل الصابرون على بلاء الله كمنوح صبر على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ، والديسح على الذبح ، ويعقوب على فقد الولد والبصر ، ويوسف على الحب والسجن ، وأيوب على الضر ، وموسى قال له قومه « إنا لمدركون قل كلا إن معى ربي سيهدين » وداود بكى على خطيئته أربعين سنة ، وعيسى لم يضع لينة على لبنة انتهى

« مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُتْلَاهَا حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشَجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً ، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ

(قوله ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما) قال النووي قال القاضى : يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله ، قال وأما قولها : ما لم يكن إثمًا ، فيتصور إذا خيره الكفار أو المنافقون ، فأما إذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً (قوله لما كسرت رباعيته وشج وجهه) الرباعية السن التي بين الثانية والثالثة وهى بفتح الراء وتخفيف الموحدة وكسر العين المهمة وتخفيف المثناة التحتية ، وفي سيرة ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأت عبد الله بن شهاب الزهري شججه في وجهه وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته ، وقد اختلف في إسلام عتبة ، والصحيح أنه لم يسلم ، قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد ، فبانح الحلم إلا وهو أبخر واهم ، يعرف ذلك في عقبه ؛ وأما عبد الله بن شهاب فأسلم ، وهو جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك : أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرًا ؟ فقال نعم ، ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار ؛ وأما ابن قتيبة واسمه عبد الله فنطحه تيس فتردى من شاهق ، وفي مستدرك الحاكم : أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن =

كَلَامِهِ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَمَكُنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُذِي وَجْهُكَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ أَوْ آهَدْ ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ، ثُمَّ اعْتَدَرَ عَنْهُمْ بِجَهَانِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ : لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَسِهَلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ ، قَسْرٌ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ رَخِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا تَصَدَّقِي

== أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك ؟ فأشار إلى عتبة ، فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يا بِي أَنْتَ وَأُمِّي) أي يا بِي أَنْتَ مَفْدِي وَبَأْمِي أي يا بِي فديتك أَنْتَ وَبَأْمِي (قوله ولما قُلْ له الرجل اعدِلْ) هو ذو الخويصرة التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان ويقال حرقوص ؛ كذا في تجريد الذهبي (قوله خبت وخسرت) بضم التاء الفوقية فيهما ، كذا عن المزي حال القراءة عليه لأنه معلق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم وليلائم قول القاضي وعظ نفسه وذكرها (قوله ونهى من أراد من أصحابه قتله) هو خالد بن الوليد ، وقيل عمر (قوله ولما تصدى له غورث) هو بغين معجمة

لَهُ غَوْرُثُ بْنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ
تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَلْتَبِئْهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ؛
فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ * وَمِنْ عَظِيمِ خَيْرِهِ
فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الشَّقَاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
الصَّحِيحِ مِنَ الرُّوَايَةِ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ
أَعْلِمَ بِهِ وَادْرَحَى إِلَيْهِ بِشَرِّحِ أَمْرِهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقِبَتِهِ

== مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فشاء مثناة: أسلم وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك (قوله ليفتك به) الفتك أن يأتي الرجل إلى آخر ليقته وهو غافل
(قوله منتبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة بعدها
ذال معجمة أي جالس في ناحية (قوله قائلًا) من القيولة (قوله في غزاة)
ذات الرقاع (قوله صلتًا) بفتح الصاد المهملة وضعها وفي آخره مثناة فوقية أي
مسلولا (قوله عن اليهودية التي سميتها) في مغازي موسى بن عقبة والدلائل للبيهقي
أن اسمها زينب بنت الحارث بن سلام، وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم؛
واختلف فيها فروى ابن اسحاق أنه صفح عنها، وروى أبو داود أنه قتلها وصلبها؛ وجمع
بين هاتين الروايتين بأنه صفح عنها، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي
أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة قتلها به قصاصاً، وذلك أن بشرًا لم يزل
معتلا من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول، ويقال إنه مات في الحال. وفي جامع
معمر عن الأزهري أنه قال أسلمت فتركها، قال معمر والناس يقولون قتلها وأنها لم
تسلم (قوله لبيد بن الأعصم) جاء التصريح بأنه يهودي في الصحيحين وقد هلك ==

وَكَذَلِكَ لَمْ يُوَاجِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمٍ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ : لَا ، لِأَمَلٍ يُتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةُ فَجَبَذَهُ أَعْرَافِي بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ - ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَافِي مَا فَعَلْتَ بِي ، قَالَ لَا ، قَالَ : لِمَ ؟ ، قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْرَأَنْ يُحْمَلُ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِرًا مِنْ مَظَالِمَةٍ ظَالِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ حَكَارِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ يَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرًا ، وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ تُرَاعَ أَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ ، وَجَاءَهُ

== على يهوديته (قوله عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي ابن سلول بتثوين أبي وكتابة ألف بعدها لأن سلول أم عبد الله وزوجة أبي فلو لم يفعل ذلك لثوهم إن سلول أم أبي وليس كذلك (قوله وأشباهه من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (قوله لا يكافئ) بهزة في آخره (قوله إن ترع) أي لا خوف عليك (قوله وجاءه زيد بن سعدة) هو بسين

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ نِيَابِهِ وَأَغَاطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : لَأَنْصُرَكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
مُطْلُ فَاثْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَسُّمٍ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخْرَجَ بِأَعْمُرُ :
تَأْمُرُنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ
ثَلَاثٌ ، وَأَمَرَ عُمَرَ بِقَضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَعَهُ فَكَانَ سَبَبَ
إِسْلَامِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِوةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرُهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا تَزِيدُهُ
شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا ، فَاخْتَبَرْتُهُ بِهَذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْ
حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ يُمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى
مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبَاحِغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ
وَمَصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ

مفتوحة مهمله وعين ساكنة مهمله ونون مفتوحة : قال ابن ماكولا في إكاله : هو جبر
يهودي له ذكر في حديث لعبد الله بن سلام وقال النووي في تهذيبه : هو من أحبار
اليهود الذي أسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ، وأما أسيد بن سعية : أسيد بفتح الهمزة
وكسر السين المهمله ، وسعية والده بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدما مثناة
تحتية ؛ قال الذهبي في التجريد زيد بن سعدة بالنون أصح وأسيد بن سعية بالياء أصح
(قوله مطلق) بضم الميم والطاء المهمله جمع مطول على وزن فعول بمعنى فاعل كغفور

وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي اسْتِصَالِ شَأْنِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى
 أَنْ عَمَّا وَصَفَحَ ، وَقَالَ « مَا تَقُولُونَ لِي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرًا ، أَخْ كَرِيمٌ
 وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ
 الْآيَةَ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ ، وَقَالَ أَنَسٌ هَبْطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ
 صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
 عَنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سَمِعَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ
 الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَحَفَا عَنْهُ وَلَا طَافُهُ فِي الْقَوْلِ :
 « وَيَحْلَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ
 يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَ لَهُمْ رِضًى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وغفر من المظل وهي الى بالدين (قوله شأفتهم) بشين معجمة وهمة ساكنة
 وفاء مخففة وتاء فوقية ، في الصحاح : الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب
 يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالسكى (قوله
 خضرائهم) بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء فهمة ممدودة أي جماعتهم
 وأشخاصهم (قوله تريب) قيل معناه لا تغير وقيل لا تأنيب وقيل لا تبغيض
 وقيل لا أنافي قبول عذرهم (قوله الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع
 طليق وهو الأمير إذا أطلق وخلي سبيله (قوله من التنعيم) هو من مكة على ثلاثة
 أميال من جهة المدينة سمى بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال
 له ناعم وبه واد يقال له نعمان (قوله الأحزاب) هم أهل الخندق وكانوا ثلاثة
 عساكر وعدتهم عشرة آلاف ، قال ابن اسحاق وكان في شوال سنة خمس (قوله ومثلهم)

(فصل) وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّامَحَةُ وَمَعَارِبُهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْشَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ
فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمُوهُ أَيْضًا جُرْأَةً وَهُوَ ضِدُّ النَّدَالَةِ ، وَالسَّامَحَةُ
التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشُّكَاكِسَةِ ،
وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْشَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ
وَلَا يُبَارَى بِهَذَا ، وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الْقَدِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِييُّ قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرِّبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا
سَفْيَانُ بْنُ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا سُمِّلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلِ
ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَسَنِ وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

يقال مثل بالعبد يمثل كقتل يقتل إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، وأما
مثل بالتشديد فله بالغة (قوله خطرته) بالخاء المعجمة والطاء أى قدره (قوله
ضد الشكاسة) هو بفتح الشين المعجمة وتخفيف الكاف وبمدها ألف وسين مهمله ،
يقال رجل شكس بكسر أوله وسكون ثانيه أى صعب الخلق وقوم شكس بضمهما مثل
رجل صدق وقوم صدق (قوله لا يوازي) قال ابن الأثير : الموازنة المقابلة
والمواجهة : وفي الصحيح آزيته أى حاذيته ولا تقل وازيته (قوله ابن كثير) بفتح

وَكَانَ إِذَا لَفِيَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ؛
 وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
 وَقَالَ أَسْلِدُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً ، وَأَعْطَى غَيْرَ
 وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ، وَهَذِهِ
 كَانَتْ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ
 نَوْفَلٍ : إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ . وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَائِيهَا

الكاف وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتية (قوله أن رجلا سأله) هو صفوان بن أمية
 (قوله وقد قال له ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى قال الحافظ زين الدين
 العراقي : ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة ، لما في الصحيحين من حديث
 عائشة في قصة بدء الوحي ، فإن فيه « أن الوحي تتابع في حياة ورقة وإنه آمن به » وقد
 ذكر ابن منده : ورقة في الصحابة واختلف في إسلامه انتهى ، ونقل الذهبي كلام ابن
 منده ثم قال : والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة (قوله نحمل الكل)
 الذي في الصحيحين أن خديجة هي التي قالت ذلك ، والكل بفتح الكاف وتشديد
 اللام : الشيء الثقيل ؛ والمراد هنا نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له (قوله وتكسب
 المعدوم) بفتح أوله قال ابن قرقور : هي أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسه
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري ، لازم ومتعد ، وروى
 بضم أوله ومعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه فحذف أحد المفعولين ؛ وقيل
 تعطى الناس مالا يحدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وقيل المعدوم الرجل العاجز
 ساء معدوما لكونه كالميت ؛ وفي النهاية يقال كسبت مالا وكسبت زيدا وأكسبت
 زيدا مالا أي أعتته على كسبه أو جعلته يكسبه ، فإن كان من الأول فتريد خديجة : إنك
 تصل إلى كل معدوم وتنااله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد
 أنك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه

وَكَانَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ وَحَمَلَ
إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا
فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
وَلَكِنْ أَتَّبِعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ فَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِيقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ يَهَذَا أَمِرْتُ . ذَكَرَهُ
التِّرْمِذِيُّ . وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما
عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل
والإنعام اهـ . (قوله ورد على هوازن سبائها) وكانت ستة آلاف من الأدميين ،
وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم كانت فوق أربعين ألفا ، والورق
فأربعة آلاف أوقية من الفضة (قوله ولكن ابتع) هو بوحدة ثم تاء فوقية (قوله
وذكر عن معوذ) قال المزي : هذا الحديث روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ،
وأما معوذ فإنه استشهد يوم بدر ، ولم يعرف له رواية . وقوله وذكر : يعنى الترمذى
ذكر في كتاب الشمايل عن الربيع بنت معوذ ، قالت : بعثنى معاذ بن عفراء بقتاع من
رطب وعليه أجر من ثناء زغب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القثاء
فأتيته بها وعنده خلية قدمت إليه من البحرين فلأيدى منها فأعطانيه . وفي رواية قلت :
أثبت النبي صلى الله عليه وسلم بقتاع من رطب وعليه أجر زغب فأعطاني ملاء كفه
حليا أو قالت ذهبا ؛ والربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المكسورة
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة . وحكى ابن قرقول فتحها
وذاق معجبة وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمد ؛ والقناع بكسر القاف
وتخفيف النون بعدها ألف وعين مهملة ، وأجر بضم الهمزة وسكون الجيم بعدها راء
جمع جرو ؛ وفي الصحاح والجرو والجرواة الصنير من القثاء ، وفي الحديث أتى النبي صلى الله

وسلم بِقَيْنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَاءً فَأَعْطَانِي
مِلءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا ؛ قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ . وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَى رَجُلٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَأَسْتَلَفَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ لِحِمَاءِ الرَّجُلِ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ
وَسَقًا وَقَالَ : نِصْفُهُ قِضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ : فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ
وَانْقِيَادِهَا لِلْعَقْلِ ، وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ
حَيْثُ يُحَمَّدُ فِعْلَهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَسْكَانِ
الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ السَّكْمَةَ وَالْأَبْطَالَ عَنْهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يَذِيرُ وَلَا يَتَزَحَّرُ ، وَمَا تُشْجَعُ
إِلَّا وَتَدُّ أَحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ . حَدَّثَنَا أَبُو عِليٍّ

عليه وسلم بأجر زغب ، وكذلك جرو الحنظل والرمان انتهى وقال ابن قرقول أجرا
جمع أجر وأجر جمع جرو . والزغب بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء موحدة
التي عليها زغبها أى شيء يشبه الزغب وهو شعيرات صفر على ريش الفرخ ؛ والقثاء بكسر
القاف وضمها فالثلثة فالمد (قوله نصف وسق) الوسق بكسر الواو وفتحها ستون
صاعا (قوله ونصفه نائل) أى عطا (قوله والنجدة) بفتح النون فى اللغة
الشجاعة وفى الحقيقة ما ذكره القاضى رحمه الله تعالى (قوله السكامة) بضم
الكاف جمع كمى بفتحها وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكى فى سلاحه أى
المستتر فيه كما أنه جمع كام كقاض وقضاة .

الْجَيَانِي فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ
بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ :
أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ لَكِنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ
وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ
لَا كَذِبُ ، وَزَادَ غَيْرُهُ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قِيلَ فَمَا رَأَوْى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ
كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَذَكَرَ
مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافِرُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ تَحَوُّ الْكَافِرِ
وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِهَا أَكُفِّهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِهِ

(قوله جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أى نفور وزوال عن الموقف (قوله غندر)
بنين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة بضم وبفتح (قوله على بغلته
البيضاء) فى مسلم أنه عليه السلام كان على بغلته التى أهداها له فروة بن نغثة وفى شرح
مسلم أن اسمها الدلدل وأن العلماء لا تعرف له بغلة سواها انتهى . وقال الحب الطبرى
الدلدل أهداها له المقوقس وذكر أنها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية ، وفى سيرة
مغلطاي : كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والثى أهداها له ابن العلاء
والأبلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشى
انتهى (قوله وأبو سفيان أخذ بلجامها) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطاب
واسمه مغيرة وقيل اسمه كنيته كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آلف
الناس به قبل النبوة ، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء ، ومات بالمدينة سنة عشرين

ثُمَّ نَادَى يَا لَلْمُسْلِمِينَ - الْحَدِيثَ - وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ - وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ - أَمْ يَقُمْ لِعَظَمَتِهِ شَيْءٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجُودَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَيَّى الْبَاسُ وَيُرَوَّى أَشَدُّ الْبَاسُ وَأَحْمَرَّتِ الْحَدَقُ أَتَقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَرَزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّوتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا ، وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ ابْنُ أُبَيٍّ بَنِي خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أُعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ

(قوله على فرس لأبي طلحة) هذا الفرس اسمه مندوب جاء ذلك في الصحيح (قوله حين افتدى) بالفاء أى أعطى الجزية (قوله عندي فرس) جاء في بعض الروايات أن اسمه العود بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة (قوله فرقا)

ذُرَّةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى فَرسِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أُنِيَ خَلُوا
طَرِيقَهُ وَتَنَاولَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً
تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايَرُ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَمَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَمَنَةً تَدَادَا مِنْهَا عَنْ فَرسِهِ مِرَارًا
وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضَلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ
وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا يِ بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ

بفتح الفاء والراء ويجوز إسكانها قال ابن الأثير في النهاية : الفرق بالتحريك يسع ستة
عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فاثنا
وعشرين رطلا (قوله تطاير الشعراء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بمدّها
راء وهزمة ممدودة قال صاحب الصحاح والشعراء ذباب يقال هي التي لها إبرة وقل المروى
وفي الحديث تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير قل الصبيبي الشعر جمع شعراء وهي
ذباب حمر يقع على الإبل والحمير فتؤذيها ؛ وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد
قتل أبي بن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير : الشعر بضم الشين وسكون
العين جمع شعراء وهو ذباب حمر وقيل زرق يقع على الإبل والحمير فتؤذيها إيذاء شديدا
وقيل هو ذباب كثير الشعر وفي رواية أن كعب بن مالك ناولة الحرب فلما أخذها انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنها تطاير الشعر يرى مثل الشعر وقياس واحده شعور وقيل
هي ما تجتمع على دبرة البعير من الذباب فاذا هيجت تطايرت عنها (قوله تدادا)
بفتح المثناة الفوقية والدال المهملة بمدّها همزة ساكنة ثم دال أخرى ثم همزة أي
تدحرج (قوله ضلعا) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وقد تسكن

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ : فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يَتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتَهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَالُّلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ ﴾ الآية . حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا ؛ وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ

(قوله بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء : اسم لموضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وقيل تسعة (قوله في قفولهم) أي رجوعهم : قفل يقلل إذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والرجوع ، وأكثر ما يستعمل في الرجوع ، كذا في النهاية وقال بعضهم إنما قيل للذهابين قافلة تفاؤلا برجوعهم (قوله العذراء) بالعين المهملة والذال المعجمة والمد : البكر ، والخذر بالخاء المعجمة والذال المعجمة : الستر .

فَلَا يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَأَعْلَهُ . وَرَوَى أَنَسُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يُكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا ؛ وَرَوَى يَزِيدُ عَنْهَا : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْنَى عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ بِمَا يُكْرَهُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ .

(فصل) وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكََةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً * حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَتْهُ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النُّجَاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

(قوله فاحشا ولا متفحشا) قال المروى وابن الأثير : الفاحش الذي في كلامه فحش والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويعتمده (قوله لهجة) في الضحاح اللهجة : اللسان ، وقد تحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة (قوله عريكة) أي طبيعة .

حدثنا أبو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد
الانصراف قرب له سعد حاراً وطأاً عليه بقطيفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن
تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أما
فصاحب الدابة أولى بمقدمها ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كرم كل قوم ويؤلفهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ،
يتعهد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسائه أن أحداً
أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأل حاجته لم يرده إلا بها أو بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق
سواء ، بهذا وصفه ابن أبي هالة ، قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فاش ولا عياب ولا مداح
يتعافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ، وقال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

(قوله ابن المثنى) بضم الميم وفتح اللام بعدها نون مشددة .

مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَافِيًا لَفُضِّطَ الْقَلْبُ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١﴾ وَقَالَ
 تَعَالَى ﴿ادْفَعْ بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾ لَآيَةٍ ؛ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
 وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافِي عَلَيْهَا . قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ
 صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتُهُ ؛ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ
 أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ ؛ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا حَجَبَنِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مِنْذُ أَسَلَمْتُ وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ
 يَمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيَخَاطِبُهُمْ وَيُحَادِّثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صَبْيَانَهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ فِي
 حَبْرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرَضَى فِي
 أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ ، قَالَ أَنَسٌ مَا التَقَمَ أَحَدٌ أذنَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْحِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هَرَّ الَّذِي يَنْحِي

(قوله ولو كانت كُرَاعًا) الكراع بضم الكاف وتخفيف الراء في الغنم والبقر بمنزلة
 الوطيف في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق ، يذكر ويؤنث ، والجمع أكراع ، ثم
 أكرع (قوله ويكافى) بهمزة في آخره أى يجازى (قوله فما قال لى أف قط)
 يقال: أف له أى قدرا له وقيل احتقارا له وقيل استقلالا وفيه ست لغات حكاهن الأخفش
 وهى ضم الهمزة مع تثليث الفاء بلا تنوين وضمها مع تثليث الفاء بالتنوين وحكى
 المصنف وغيره زيادة على ذلك ضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفى
 وأفه بضم همزتيهما (قوله ما التقم أحد أذن النبي) أى ما حدثه أحد عند أذنه ؛
 استعار وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الأذن ،

رَأْسُهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَيْهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا إِلَّا خَذُ وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا
 رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مِنْ لَقَبِهِ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ
 بِالْمُصَاحَفَةِ لَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدِهِ ،
 يُسَكِّرُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي
 تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى وَيُسَكِّنُ أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ
 بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَسْكِيرَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ
 فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِاتِّسَافٍ أَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ
 إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ
 إِلَى صَلَاتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ
 أَوْ يَعِظَ أَوْ يُخْطَبَ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَيْدِيهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتِي
 بِأَيْدِيهِ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
 بِهِ التَّبَرُّكَ .

(فصل) وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّافَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى فِيهِ (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ
 رَحِيمٌ) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) قَالَ بَعْضُهُمْ
 مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ
 (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ حَدَّثَنَا

الْفَقِيه أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُشْنِي بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ
أَنْبَاءَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَأَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ مِائَةَ مِنَ النَّعِيمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطَانِي مَا أُعْطَانِي وَإِنَّهُ لَا بَغْضَ
الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى لَمْ يَلَمْزْهُ أَحَدٌ خَلْقًا إِلَى وَرُويَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ
لَا وَلَا أَجَلْتِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا
ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا

(قوله الحشني) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين (قوله وذكر حنيننا) بضم الحاء
المهملة وفتح النون اسم موضع بين الطائف ومكة - كذا في القاموس - وقال صاحب
الصحاح : يذكر ويؤنث فان قصدت به البلدة والوضع ذكرته وصرفته كقوله تعالى
« ويوم حنين » وإن قصدت به البقعة والبلدة أنثته ولم تصرفه كما قال الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

وفي التعريف والأعلام : حنين اسم علم بموضع بأوطاس ، سمي بحنين بن قانيصة بن
مهلايل انتهى ، وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة (قوله ابن المسيب)
هو بفتح المثناة التحتية عن العراقيين وهو المشهور ، وبكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول
قال الصيدفي وذكر لنا أن سعيداً كان يكره الفتح للياء من اسم أبيه وأما غير والد
سعيد ففتح للياء بلا خلاف .

ثم قال : آخَسْتُ إِلَيْكَ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ ؛ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعِشَى جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَاخْذَلَهَا مِنْ قُبَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَلَمَّا لَوَّ تَرَكْتُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ ۝ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ۝ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ . وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ خَافَتْهُ أَنْ تُفَرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسُّوَالِكِ

(قوله من قام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم ؛ في الصحاح : القامة السكناسة والجمع قام (قوله واستناخت) بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها ؛ يقال أنخت الجمل فاستناخ : أى أبركته فبرك .

مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهِيَتُهُ دُخُولَ
 الْكَعْبَةِ إِلَّا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ
 رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ * وَ مِنْ
 شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَيْتُهُ
 أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ إِلَيَّ
 إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَلَمَّا كَذَبَهُ قَوْمُهُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ
 أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلِّمْ
 عَلَيْهِ وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَى أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جَبْرِيلَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أُؤَخِّرُ عَنْ أُمَّتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا ؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ؛

(قوله الأخشبين) بهمة مفتوحة وخاء وشين معجمتين : جبلا مكة (قوله يتخولنا)
 بالخاء المعجمة ، قال ابن الأثير أى يتعهدنا ، وقال ابن الصلاح الصواب بالخاء المهملة
 أى يطلب الحال التى يبسطون فيها للموعظة وكان الأصمعى يرويه يتخولنا بالنون

وعن عائشة أنها ركبته بعيراً وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بالرفق .

(فصل) وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد حدثنا أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله عن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتيه بها في مكانه فليسيت ثم ذكرت بعد ثلاث يفتت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهديّة قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة لئلا كانت تحب خديجة ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها

والمعجمة أي يهدينا (قوله ابن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء (قوله بديل) بضم الواو وفتح الباء وتسكين المثناة من تحت (قوله الحمساء) بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة بممدودة ؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والنون وهو تصحيف ؛ وفي بعضها عن أبي الحمساء وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية

إِلَى خَلَائِلِهَا وَأُسْتَاذَاتٍ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَاخَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُمُّ رَأَةٍ
فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّوَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا
أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ، ؛ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ
يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيُسَوِّوْنَ لِأَوْلِيَائِهِ ؛ غَيْرَ أَنَّ لَهُمْ
رَحِمًا سَأَلُوهَا بِبِلَالِهَا ، هـ وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمَامَةِ ابْنَتِهِ ابْنَتِهِ
زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ؛ وَعَنْ أَبِي
قَتَادَةَ وَفَدَّ وَفَدَّ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَإِنِّي أُحِبُّ

(قوله أختها) أي أخت خديجة ، وهي هالة بنت خويلد ، ذكرها في الصحابة ابن أمية
وأبو نعيم وهي أم أبي العاص بن الربيع بتشديد الراء المفتوحة وكسر الموحدة (قوله إن
آل بني فلان) قال ابن قرقول المشهور أن آل أبي ليسوا بأولياء فيفتح الهمزة يعني
من أبي قال وبعده بياض في الأصول ، كأنهم تركوا الاسم ثورعا عن الفتنة ، وعند ابن
السكك أن آل أبي فلان كفى عنه بفلان انتهى ، والمراد الحكم بن أبي العاص (قوله
ببلاها) البلال بكسر الموحدة ، وقد تفتح قال في الصحاح كل ما يبل به الخلق من الماء
واللبن فهو بلال ، ومنه قولهم انصحبوا الرحم ببلاها ، أي صلوها بصلتها وندوها .
(قوله بأمامة) هي ابنة ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع ، تزوجها على رضى الله عنه
بعد موت فاطمة بوصية فاطمة رضى الله عنها بذلك ، وتزوجها بعد طلاق المغيرة بن نوفل
فماتت عنده ، واسم أبي العاص بن الربيع لقيط وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ،
أسر يوم بدر فمُنَّ عليه بلا فداء إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ،
وأسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه ، وأعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح
جديد ، وقيل بالنكاح الأول .

أَنْ أَكْفَتْهُمْ ، هـ وَلَمَّا جِئَ بِأُخْتَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَ فِي سَبَابٍ هَوَازِنَ
وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنَّ أَحَبَّتِ أَقَمْتُ عِنْدِي مُسْكِرَةً
مُحِبَّةً أَوْ مَتَعْتُكَ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِكَ ؛ فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا ؛ وَقَالَ
أَبُو الطَّفِيلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ
حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ مَنْ هَذِهِ قَالُوا أُمُّهُ
الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ؛ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ

(قوله أَنْ أَكْفَتْهُمْ) بهزة بعد الفاء (قوله بِأُخْتَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَ) بشين معجمة
مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وميم ومد . قل الحب الطبرى ، ويقال لها الشياء بغير ياء ،
أبوها الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أدرك الإسلام وأسلم
بمكة ؛ والشياء كانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها حليلة ، أسلمت ، وذكرها
ابن الأثير في الصحابة واسمها جدامة بالجيم والذال المهملة بعدها ألف فميم ، وقيل حذف
بالحاء المهملة والذال المعجمة بعدها ألف ففاء ، وقيل حذف بالحاء المعجمة المكسورة
والذال المعجمة بعدها ألف وميم (قوله أَبُو الطَّفِيلِ) بضم الطاء وفتح الفاء واسمه
عامر بن وائلة بالمثلثة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً وهو آخر من مات من الصحابة
(قوله قَالُوا أُمُّهُ) في الاستيعاب لابن عبد البر : روى زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم خيبر
فقام لها وبسط لها رداءه ، وفي التجريد للذهبي يجوز أن يكون هذه ثوبية ورد بنقل مغلطى
عن ابن سعد أن ثوبية توفيت سنة سبع وبنقل السهيلي أنه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة
سئل عن ثوبية وعن ابنها مسروح فأخبر أنهما ماتا ؛ وقال الحافظ الدمياطى لا نعرف
لها صحبة ولا إسلاماً ثم ذكر حديث بسط الرداء وقال هذه أخته الشياء لأُمها حليلة وفي
سيرة مغلطى وصحاح ابن حبان وغيره حديثاً دل على إسلامهما (قوله عَمْرِو بْنِ
السَّائِبِ) هو ابن السائب بن راشد البصرى مولى بنى زهرة ، تابعى ذكره الحافظ

عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوْبِيَّةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرَضِعَتِهِ بِسَلَةٍ وَكِسْوَةٍ ؛ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا ؟ فَقِيلَ لَا أَحَدَ ؛ وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يَحْزُنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

(فصل) وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ

عبد الغنى المقدسى فى إكاله فىمن اسمه عمرو ووجهه المزى ، وقيل اسمه عمر (قوله ثم أقبلت أمه) من الرضاع، الظاهر أنها حليمة. قيل أرضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة: ثوبية وكان لها ابن فرضع يقال له مسروح وحليمة. وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن أبي إسحق. وأم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم والمعروف أنها من الحواضن. وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم فى الهدى، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عائكة نقله السهيلي عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه وسلم «أنا ابن العواتك من سليم» (قوله وكان يبعث إلى ثوبية) قال السهيلي: كان يبعث إليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا. وثوبية بضم المثلثة وفتح الواو بعدها مشناة تحتية ساكنة فموحدة مولاة لأبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم. (قوله لا يحزنك) قال ابن قرقول فى الحاء والزاء لا يحزنك الله أبدا كذا رواه معمر عن الزهرى، ورواه عنه معقل ويونس من الحزى والفضيحة وهو أصوب انتهى. وإذا روى بالحاء المهملة فى المشناة النحوية الفتح والضم، لأنه يقال خزنه وأحزنه، وإذا روى بالمعجمة فليس فيها إلا الضم (قوله وتكسب المعدوم) تقدم بما فيه (قوله وتقرى) بفتح المشناة وسكون القاف

رُئِبَتْهُ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأَعَدَّهُمْ كِبْرًا ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ
 أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فَقَالَ
 لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنَّكَ
 سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَلْشُقُ الْأَرْضَ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ *
 حدثنا أبو الوليد بن العوادِ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ
 بِقُرْطَبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُسْعَرٍ عَنْ
 أَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي
 إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله وأقلهم كبراً) القلة هنا مراد بها النفي ، لأنها تستعمل بمعناه ، نحو : أقل رجل
 يقول ذلك : أي ما رجل يقوله ؛ ولذلك لا يدخل نواسخ الابتداء على أقل كما لا يدخل
 على ما النافية ؛ ومن استعمال القلة بمعنى النفي الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن
 أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ، قال ابن الأثير
 في النهاية : أي لا يلغو شيئاً ؛ وهذه اللفظة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى
 « فقليل ما يؤمنون » (قوله عن مسعر) بيمين مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة
 مفتوحة (قوله عن أبي العنابس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الواو وبعدها
 سين مهملة ، اسمه الحرث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي (قوله العنابس) بفتح
 العين والdal المهملتين ، وتشديد الواو وبعدها سين مهملة ؛ هو تبيع ، بضم المثناة
 الفوقية ، وفتح الواو وبعدها سين مهملة ؛ هو تبيع ، بضم المثناة
 ما كولا في الإكمال .

مَتَوَكِّنًا عَلَى عَصَا فُقِمْنَا لَهُ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَاجْلِسُ كَمَا
يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيُدُودُ الْمَسَاكِينَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُمَا أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ . وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا
عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ
فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَجْلِسِي يَا أُمُّ فُلَانٍ
فِي أَى طَرَقِ الْمَدِينَةِ بِشَيْءٍ أَجْلِسُ إِلَيْكَ حَتَّى أَفِضَ حَاجَتَكَ ، قَالَ
فَجَلَسَتْ فَجَاسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا ؛
قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ
دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ يَحْمِلُ مِنْ لِبِفٍ
عَالِيهِ إِكَافٌ ، قَالَ : وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ فَيَجُوبُ .
قَالَ : وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحِيلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي

(قوله لا تطروني) الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (قوله أن امرأة
كان في عقلها شيء) قيل هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد (قوله عاياه إكاف)
هو بكسر الهمزة وضمها وبألواو بدلها : البرذعة ، وقيل ماتشد فوق البرذعة من ورائها
(قوله والإهالة السنيخة) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء كل ما يؤدم به من الأدهان ،
والسنيخة بفتح السين المهملة وكسر النون بعدها خاء معجمة المتغير الرائحة ، يقال سنخ
وزنخ (قوله وعليه قطيفة) القطيفة الكساء الذي له خمل

أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً . هَذَا
 وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ
 عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بَجَبُوشُ الْمُسَالِمِينَ طَاطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ
 قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَمَنْ تَوَاضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ
 وَلَا تُفْضَلُونِي عَلَى يُونُسَ - بْنِ مَتَّى - وَلَا تُفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
 عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّشْكِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَوْ لَيْسَتْ مَا لَيْسَتْ يُونُسُ
 فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ،
 وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَنْ
 عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضِهِمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ .
 كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ
 وَيَخْرِصُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ

(قوله يونس بن متى) قال ابن الأثير متى أمه ولم يشهر نبي بأمه غير عيسى ويونس ؛
 فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي
 أن متى أبوه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما
 اشتهر به ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع
 هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله : ونسبه إلى أبيه ؛ أي
 لا كما فعلت أنا من نسبته إلى أمه (قوله في مهنة أهله) في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة ،
 وحكى أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر ، وأنكره الأصمعي انتهى . وعن المزي :
 كسر الميم أحسن ليكون على وزن خدمة كما هو بمعناه (قوله يفلّي ثوبه) قيل إنه
 عليه السلام لم يقع عليه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وتكريماً (قوله
 ويخْرِصُ نَعْلَهُ) بالخاء المعجمة والصاد المهملة : أي يخرزها (قوله ويقم) بضم القاف :

نَاضِحُهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَدَائِمِ وَيَعِجِنُ لِنَفْسِهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمِّرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَانِ : زِنْ وَأَرْجِعْ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، قَالَ : فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ : هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمَلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَخِيهِ فَقَالَ : صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ ،

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ : فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَفْ النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤُهُ وَكَانَ يُسَمَّى

أَي كَنَس (قوله ناضحه) الناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة : الجمل الذي يستقي عليه الماء (قوله سراويل) قالوا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ، ولكنه اشتراها ولم يلبسها ، وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها . قالوا وهو سبق قلم ، واشترها عليه السلام بأربعة دراهم ، وفي الإحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (قوله : آمن) بمد الهوزة وفتح الميم (قوله محادوه) بالحاء والdal المشددة المهملتين ، أي : مخالفوه ، ومنه قوله تعالى « ومن يجادد الله ورسوله » (قوله وعداءه) بكسر العين

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ : الْأَمِينَ ؛ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ . وَقَالَ تَمَالِي (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينَ) أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَٰمَّا اخْتَلَمَتِ قُرَيْشٌ وَتَحَاذَبَتْ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ
 فَيَسْمَنُ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا مُحَمَّدٌ ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ . وَعَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 قَبْلَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي
 الْأَرْضِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 ابْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْعَرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا
 مَعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ
 وَلَكِنْ نُكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ) الْآيَةَ
 وَرَوَى غَيْرُهُ . لَا نُكْذِبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكْذَّبٍ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ

المهملة والقصر أى أعداؤه (قوله وتحاذبت) بالحاء المهملة والزاى ، أى صارت
 أحزاباً (قوله وعن الربيع بن خثيم) الربيع بفتح الراء وكسر الواوحدة المخففة ،
 وخثيم بضم الخاء المعجمة بعدها مثناة مفتوحة (قوله أبو كريب) بضم الكاف وفتح
 الراء (قوله عن ناجية) بالنون والجيم المكسورة والمثناة التحتية المخففة (قوله
 أن الأخنس بن شريق) الأخنس بفتح الهضرة وسكون المعجمة ، وشريق بفتح الشين
 المعجمة ، وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فقفاف (قوله يوم بدر) كان يوم الجمعة

لَسِقَى أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ يَدْرِي فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرِكَ يَسْمَعُ
كَلَامَنَا ، تُخَيِّرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ إِنْ
مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ . وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سَفْيَانَ فَقَالَ : هَلْ كُنْتُمْ
تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قَالَ : لَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
لِقُرَيْشٍ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَّثَنَا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ
حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا
جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : مَا لَمَسَتْ
يَدُهُ أَمْرًا قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَّاهَا . وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ : وَيَحْكُ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ
لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبَيْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا خَيْرُ
رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرُهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لُثْمًا

صديحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (قوله هرقل) بكسر الهاء
وفتح الراء ، في الصحاح هرقل ملك الروم على وزن دمشق ، ويقال أيضاً هرقل ،
على وزن خندق انتهى ؛ يعني أن هرقل علم ملك من الروم مخصوص ، وهو الذي كان
في زمانه عليه السلام ، وأما لقب من ملك الروم فقيصر (قوله وقال النضر بن
الحارث) النضر بالضاد المعجمة قتل كافراً صبراً بالفاء فراء بعد أن انصرف النبي صلى الله
عليه وسلم من رقبة بدر ، ورثته أخته أو ابنته قتيلة على اختلاف القولين بالأبيات
التي أولهسا :

يا راكبا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

قال الذهبي لم يذكر ابن الأثير شيئاً يدل على إسلامها ، وفي الاستيعاب قال الزبير :
وسميت بعض أهل العلم يعمز أبياتها ، ويذكر أنها مصنوعة .

فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبعدَ النَّاسِ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو العباس المبردُ : قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ
يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمُ الغَيْمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمُ المَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهُوِ
وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلحَرَائِجِ . قَالَ ابن خالويه مَا كَانَ أعْرِفُهُمْ بِسِيَّاسَةِ دُنْيَاهُمْ
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ وَلَكِنْ
نَسِينَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ
وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جَزَأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ : أَلْبِغُوا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَلْبَغَ حَاجَةً
مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ : كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ إِذَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ
مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ
حَتَّى أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ ، قُلْتُ لَيْلَةً لِفُلَايمَ كَانَ يَرْغَى مَعِيَ : لَوْ أَبْصَرْتَ
لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ
حَتَّى رَجِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِأُمِّ رِسَ

(قوله كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (قوله بقرف) بفتح القاف وسكون الراء يقال قرفت الرجل أى عبته وهو يقرف بكذا : أى يرمى به
ويتهم (قوله عزفا) بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، أى لعباً بالمعازف ، وهى
الدفوف وغيرها مما يضرب به ، وقيل كل لعب عزف .

بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ؛ فَضْرِبَ عَلَى أذُنِي فَسَمِعْتُ فَمَا أَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ
الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
أَهْمُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ .

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمَتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمَرْوَعَتُهُ
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيْبَانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا اللَّؤْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا
الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ وَهَيْبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ قَرَّ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرَجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ . وَرَوَى
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ
فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى يَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُحْتَبِيًّا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ وَهَرَّ

(قوله ثم عراني) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء ، أى : غشيتنى (قوله لم أهتم) بضم
الهاء (قوله هديه) أى سيرته (قوله الدلائى) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام
المحدودة وبعدها همزة وياء مشددة (قوله عبد الرحمن) بن سلام بتشديد اللام
وهو جند عبد الرحمن ، نسب إليه والد عبد الرحمن اسمه محمد (قوله عن عمر بن
عبد العزيز) بن وهيب الأنصارى ، هو مولى زيد بن ثابت (قوله خارجة بن زيد)
ابن ثابت أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن أبيه وأسامة بن زيد ، وهذا الحديث فى مراسيل
أبى داود (قوله القرصاء) بضم القاف والفاء ، قال ابن قرقول : يمد ويقصر ويقال

فِي حَدِيثٍ قَلِيلَةٍ . وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، تَعْرِضُ
عَمَّنْ نَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ ضَحِيكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فَضُولَ
وَلَا تَقْصِيرَ ، وَكَانَ ضَحِيكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ . بِجَلِيسِهِ
بِجَلِيسِ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَدَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنُّ فِيهِ
الْحَرَمُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ . وَفِي صِفَتِهِ :
يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا كَأَنَّمَا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ : وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ :
إِذَا مَشَى مَشَى بِجُتْمَةٍ يُدْرِفُ فِي مِشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ أَى

بكسر القاف والفاء ، وقال الفراء إذا ضممت مددت وإذا كسرت قصرت وفي الصحاح
وهو أن يجلس الرجل على أليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتبى يديه يضعهما على ساقيه كما
يحتبى بالثوب تكون يده مكان الثوب ، عن أبي عبيد ، وقال أبوالمهدى هو أن يجلس على
ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب انتهى (قوله
قيلة) بفتح القاف ومكون المثناة التحتية ، هي بنت محرمة العدوية وقيل العنبرية وهو
الصحيح (قوله وتؤن) بمثناة فوقية مضمومة وهمزة ساكنة وموحدة مفتوحة
مخففة ، وفي الصحاح فلان يؤن بكذا أى يذكر بقبسح ، وفي ذكر مجلسه صلى الله عليه
وسلم لا تؤن فيه الحرم أى لا يذكر بسوء انتهى (قوله كأئما على رء وسهم الطير) قال
المهزوبى يعنى ليس فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا يكاد يقع إلا على ساكن (قوله
يكفى) قال ابن الأثير : يتكفى تكفياً أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز والأصل
المهمز ويرويه بعضهم مهموزاً لأن مصدر يفعل من الصحيح الفعل كيتقدم تقدما والمهمز
حرف صحيح ، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه ، نحو يحفى تحفياً فإذا خففت
الهزمة التحق بالمعتل وصار تكفئاً انتهى (قوله من صلب) أى منحدر (قوله غرض)
بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها ضاد معجمة من الغرض بفتحيتين وهو الضجر
والملاة (قوله ولا وكل) بفتح الواو والكاف ، أى : عاجز بكل أمره إلى غيره ،
ويشكل عليه .

غَيْرُ ضَجِيرٍ وَلَا كَسْلَانٍ . وقال عبدُ الله بن مسعودٍ : إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وعن جابر بن عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ : قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحْضُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الْمَسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَمِنْ مَرْوَةِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرِ بِالْأَكْلِ بِمَا يَلِي ، وَالْأَمْرِ بِالسَّوَالِكِ وَإِنْقَاءِ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَاجِبِ وَأَسْتَعْمَالَ خِصَالِ الْفِطْرَةِ .

(فصل) وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءُ هَذِهِ

(قوله حبيب إلى من دنياكم) في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست في الحديث والحديث في النساء. ومستدرك الحاكم وفي الكشف بعد ما ذكر الحديث زيادة كلمة ثلاث وطوى ذكر الثلاث قال التفتازاني «يعني أنا وقرة عبي في الصلاة» كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا وما يجب فيها وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق إلى الفهم لأنها ليست من الدنيا (قوله وإنقاء البراجم) الإنقاء بالنون والقاف التنظيف والبراجم بفتح الموحدة وتخفيف الراء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم جمع برجة بضم الموحدة والجيم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت ، والرواجب : بكسر الجيم وبعدها موحدة جمع راجبة وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم تلها الأشاجع اللاتي تلين الكف ، والسلاميات جمع سلامى وهي عظام الأصابع .

السَّيْرَةَ مَا يَكْفِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقْلِيلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا ؛ وَقَدْ
 سَبَقَتْ إِلَيْهِ بِحَذَائِفِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتْرُوحُهَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو
 وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَجْمَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا ، * حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي
 وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْفَاضِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
 ابْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
 حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبَّعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ
 خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ ، وَفِي
 رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا شَبَّعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ
 حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا نَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ

(قوله بحذافيرها) حذافير الشيء أعاليه ونواحيه ، ويقال أعطاه الدنيا بحذافيرها أى
 بأسرها جمع حذافير وحذافير (قوله رزق آل محمد قوتا) القوت بالضم ما يقوت به
 الإنسان من الطعام (قوله أبو معاوية) هو محمد بن خازم بالمعجمة والراي الحافظ
 الضرير أحد الأعلام (قوله عن إبراهيم) هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو
 ابن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الإمام (قوله تنحصر) بكسر الصاد المهملة ، أى
 يحدث ، ويجوز ضمها أى تمر

صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ؛ وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضا جملة صدقة . قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذر كبد إلا شطر شعير في رفي لي وقال لي داني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهاباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأني عليك ، وفي حديث آخر إن جبريل نزل عليه فقال له: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : أتحب أن أجمل هذه الجبال ذهاباً وتكون معك حيثما كنت ؟ ، فأطرق ساعة ثم قال : يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له ، فقال له جبريل أميتك الله يا محمد بالقول الثابت ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كُنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر والماء ، وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وفي حديث عمرو بن الحارث) هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوجورية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطافى الخزاعى ، له ولأبيه صحبة
(قوله إلا شطر شعير) قال الترمذى أى شيء من شعير ، وقال ابن الأثير قيل نصف مكوك ، وقيل نصف وسق ، ويقال شطر وشطير ، مثل نصف ونصيف انتهى ، وتام الحديث فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق عليه (قوله في رفي) بالراء المفتوحة والفاء ؛ وفي الصحاح الرف شبه الطاق (قوله وأبي أمامة) هو صدى بن

يَبِيْتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَارِيًّا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُورَانٍ وَلَا فِي
 سُكْرَجَةٍ وَلَا خَبِزَ لَهُ مَرَقٌ وَلَا رَأَى شاةً سَمِيطًا قَطُّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ
 لَيْفٌ ، وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مَسْحًا ثَلَاثِيهِ ثَلَتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ فَتَلِينَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَبَّسَ
 أَصْبَحَ قَالَ : مَا فَرَشْتُمُوهُ إِلَى اللَّيْلَةِ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ
 فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ
 بِشَرِيْطٍ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْفَاقَةُ

عجلان الباهلي (قوله على خوران) بكسر الخاء المعجمة وضمة هاء قل ابن قرقول ويقال
 أيضا إخوان وهي المائدة (قوله ولا في سكرجة) قل ابن قرقول هي بضم السين
 والكاف والراء ، وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست
 بعربية ، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشات
 على الوائد حول الأطعمة للتشهي والهضم ، فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل
 على هذه الصفة قط ، وقال الداودي هي قصعة صغيرة مدهونة (قوله شاة سميطة)
 في الضحاح سمطت الجسدي : أسمطه وأسمطه سمطاً ، إذا نظفته عن الشعر بالماء الحار
 لتشويهه فهو سميطة ومسحوط (قوله مسحاً) بكسر الميم وسكون السين وبالحاء المهملة
 أي بلا ساء (قوله مزمول بشریط) في الضحاح يقال زمل سريرته وأزمله إذا زمل
 شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له ، والشريط حبل يفتل من خوص (قوله شبعاً) بكسر
 الشين المعجمة وفتح الواو نقيض الجوع والشبع ، بسكون الواو حدة اسم ما أشبهك
 من شيء (قوله ولم يبت) بفتح المثناة التحتيّة وضم الواو بعدها مثلثة .

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ
فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامُ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارِهَا وَرَغَدَ
عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً يَمَا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ يَمَا بِهِ
مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَمَا يَقُولُكَ فَيَقُولُ
« يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ إِخْوَانِي مِنْ أُولَى الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ
وَأَجَزَلَ ثَوَابِهِمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَجِي لِمَنْ تَرَفَّهْتَ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصَرَ بِي
غَدًا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ حَقِّ تَوْفِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

((فصل)) وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عَلَيْهِ
رَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِنْهُ عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلُسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

(قوله عن الليث) هو ابن سعد ، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ
مصر: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث يقال إنه مولى بني فهم ، ثم
لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهمي ، ثم من بني كنانة بن عمر بن القيس ، وكان اسمه
في ديوان مصر في موالى بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من
أهل أصبهان ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة وأخرج ابن يونس
من طريق عمرو بن أبي الظاهر بن السرح ، قال : سمعت يحيى بن بكير يقول سعد والد

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ، زَادَ فِي رِوَايَتِنَا

الليث كان من موالى قريش ، ثم افترض في بنى فهم فنسب إليهم ، وقال يعقوب ابن
سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن الليث يقول : كان الليث يقول
لنا قال لى بعض أهلى لى ولدت سنة اثنى وتسعين ، والذى أوقن أنى ولدت سنة أربع
وتسعين ، وقال أبو صالح كاتب الليث ، سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى
سبع سنين ، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة ، وقال أبو نعيم فى الحلية : أدرك الليث
نيفاً وخمسين رجلاً من التابعين وأسند أبو نعيم عن محمد بن ربيع قال : كان دخل الليث
فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه قط زكاة ووصل ابن لهيعة لما احترقت
داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالك طبقاً فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار
وأخرج أبو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه
زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم
فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس
لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس ، قال فسأله فقال إذا
خلا أمير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال : يدنى أمير المؤمنين فأدناه فقال :
أتكلم على الأمان فقال نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، فقال : تصفح يا أمير المؤمنين
حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ولمن خاف مقام
ربه جنتان ، قال أمسك يا أمير المؤمنين ، قل والله ، قال فاشتد ذلك على هارون ، فقال
يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين ، قال : قل لى أخاف مقام
ربى فقال ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين هى جنتان ، وليست بجنة واحدة ، قال فسمعت
التصفيق والفرح من وراء الستر ، فقال له الرشيد : أحسنت والله ، وأمر له بالجوائز والخلع
وأمر له بإقطاع ولا ينصرف أحد عصر إلا بأمره وصرفه مكرماً ، قال خليفة بن حياط
ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد ، مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن
سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان (قوله عن عقيل) بضم المهمله وفتح
القاف : ابن خالد الأيلى

عَنْ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنْ أَرَى مَالًا
تَرَوْنَ رَأْسَهُ مَالًا تَسْمَعُونَ أَطْتِ السَّمَاءَ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْسَطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ
أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَهَلَكُ وَإِضْعُ جَبْهَتِهِ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ
مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَابِلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ،
وَأَخْرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّ شَجَرَةَ تَعَصَّدُ ، رَوَى
هَذَا الْكَلَامُ : وَدِدْتُ أَنَّ شَجَرَةَ تَعَصَّدُ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ .
وَفِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ،
وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَنْكَفَ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ
مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرِيْمَةً ، وَأَيْتُكُمْ يُطِيقُ . وَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيَقُولُ لَا يَصُومُ . وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ
وَأَنْسٍ وَقَالَ : كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًّا

(قوله أطت) بهجرة مفتوحة وطاء مهمل مشددة بعدها مشاة نونية للتأنيث ، قال ابن
الأثير : الأطيط صوت الأقباب ، وأطيط الإبل : أصواتها وحنينها ، أى ما فيها من الملائكة
قد ألقاها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط ، وإنما
هو كلام للتقريب أريد به تعريف عظمة الله انهمى (قوله إلى الصعدات) أى الطرقات ،
جمع صعد بضم صاء ، تين جمع صعيد ، كطريق وطرقت وطرقات ، وقيل جمع صعدة كظلمة
وهى فناء الباب وتمر الناس بين يديه (قوله تجارون) الجوار : رفع الصوت
(قوله أنكف) أى أنكف الخذف لإحدى النساء (قوله وأم سلمة) اسمها هند
على الصحيح ، وقيل رملة بنت أبي أمية بن حذيفة

وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَسَكَتَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ : سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكُوتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ ، وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالْمَاءِدَةَ . وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِيَجُوفِهِ أَرِيذٌ كَأَزِينِ الْمِرْجَلِ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَرَوَى سَبْعِينَ مَرَّةً . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤْلِهِ فَقَالَ : الْمَعْرِدَةُ رَأْسُ مَالٍ وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي

(قوله بآية من القرآن ليلة) هي قوله تعالى «إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَلْيَرْجِئْهُمْ إِلَى عَذَابِي» ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » (قوله ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المعجمتين ، صحابي نزل البصرة . (قوله أريذ) بفتح الهمزة وبعدها زاي فثناة تحتية ساكنة فزاي : أي صوت من البكاء ، وقيل أن يجيش جوفه فيغلي بالبكاء كغليان الرجل ، بكسر الميم وسكون الراء ، وهو القدر . وفي الصحاح الأريز : صوت الرعد وغليان القدر

وَذَكَرَ اللهُ أُنَيْسِي وَالثَّقَةَ كَنْزِي وَالْجُزْنَ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ
رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيمَتِي وَالْعَجَزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي
وَالصَّدْقُ شَفِيعَتِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ،
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: رَثَمَةٌ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي ، وَشَوْقِي
إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .

(فصل) اعْلَمْ وَفَقْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ
صَلَّوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ اللَّسَبِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالِ وَالْتِمَامِ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلِ الْجَمِيعِ لَهُمْ صَلَّوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ
رُتِبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ
قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا

(قوله والرضا غنيمتي) في الصحاح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم
الرضا ممدود عن الأخفش (قوله على خلق رجل واحد) روى بضم
الحاء وفتحها

هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجُلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ وَرَأَيْتُ عَيْسَى فَإِذَا
هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ مَبْطُونٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى كَمَا حَسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَهْلِ الرِّجَالِ ۝
وَفِي حَدِيثٍ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ
وَمَنْعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي حَدِيثٍ قَتَادَةَ عَنْ
أَنْسٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيُّكُمْ

(قوله ضرب) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الجسم بين جسمين ليس
بناحل ولا مطهم . وقال الخليل هو القليل اللحم (قوله رجل) بفتح الراء وسكون
الجيم أى منكسر الشعر قليلا ليس بسيطه ولا يجعده (قوله أقنى) بفتح الهمزة
وسكون القاف القنا بفتح القاف والقصر طول الأنف ودقة أرنبته ، ويقال رجل أقنى
وامرأة قنواء (قوله من رجال شنوءة) فى الصحاح أزد شنوءة حى من اليمن والنسب
إليه شنائى قال ابن السكيت وربما قالوا شنوءة بالتشديد غير مهموز (قوله ربيعة)
بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها قل ابن قرقول هو الرجل بين رجلين (قوله
كثير خيلان الوجه) الخيلان بكسر المعجمة بعدها مثناة تحية ساكنة الشامات
(قوله من ديماس) قال المروى : هو بفتح الدال وكسرها ، وجاء فى الحديث تفسيره
بالحماء وقيل هو السرب وقيل الكن (قوله مبطن) بضم الميم وفتح الموحدة ، قال
المهرى المبطن الضامر البطن (قوله من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال
المهمل أى سمر الرجال قال ابن الأثير الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين ، وفى
الناس السحرة الشديدة واستدل بعضهم على كون موسى اسمر بقوله تعالى : ﴿وَأَدْخُلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾

أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ
وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي
أَنْسَابِ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَتِينَ وَقَالَ
فِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ
مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
- إِلَى - مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَى ﴾ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا
سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاهُ الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿ فَوَهَبَ
لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وَقَالَ
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبَهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافِ
جَمْعَةٍ مِنَ الصَّالِحِ وَالْهُدَى وَالْاجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - إِلَى - وَحَايِيمَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَتَذُقْنَا قَبَاهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

(قوله في أيوب) كان أيوب عليه السلام ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم

(قوله ستيرا) بكسر المهملة وتشديد المثناة الفوقية أى كثير الستر

رَسُولُ كَرِيمٍ - إِلَى - آمِينَ ﴿ وَقَالَ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
 وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الْآيَتِينَ وَفِي مُوسَى ﴿ إِنَّهُ
 كَانَ مُخْلَصًا ﴾ وَفِي سُلَيْمَانَ ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ ﴾
 وَفِي دَاوُدَ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَضَّلَ الْخِطَابَ ﴾ وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
 حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ وَفِي مُوسَى ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى
 عَنْ شُعَيْبٍ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ
 أَخْلِفُكُمْ إِلَى مَا أَنهَاجُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ وَقَالَ
 ﴿ وَلَوْ طَآءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
 الْآيَةُ قَالَ سَفِيَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ
 خِصَالِهِمْ وَمَحَاسِنِ اخْلَاقِهِمْ الدَّالَّةُ عَلَى كِبَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ
 كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ
 ابْنُ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ
 نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ
 أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنْ
 الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخْشَعًا وَتَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ
 النَّاسَ لَذَائِدَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَالَمِينَ
 وَأَنْ مَحَجَّةَ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتِ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرَّيْحِ فِي جُنُودِهِ

فَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُؤْفَ مَالَكَ
تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُفِّفَ عَلَى
دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ
تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَنَّا لَهُ
الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ
يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَبْدِهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقْتَرِشُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزُجُ شَرَابَهُ بِالْذُمُوعِ وَلَمْ يَرِ ضَاحِكًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ
وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَارِكِيًّا
حَيَاتِهِ كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ
الذُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَتَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ
فَيَسْمَعُ الشَّيْءَ عَلَيْهِ فَيَزِدُّهُ تَوَاضُعًا؛ وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذْتَ
حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ الذُّمُّ نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ

(قوله خفف على داود القرآن) أي الزبور لأنه مقرؤه (قوله أخذودا) هو في الأصل اسم للشق المستطيل في الأرض

الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَسْكِينٌ وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ
 مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى خُضْرَةُ الْبَقِيلِ فِي بَطْنِهِ مِنْ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ
 إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْزِرَ لَقِيَهُ إِذَا ذَهَبَ
 بِسَلَامٍ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ لِسَانِي الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ
 مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ نَحْيِ الْعُشْبِ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
 بَجَرَى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَمَّا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَ الطَّيْرِيُّ
 عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
 مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ
 بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارِهِمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي
 الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
 فَلَا تُطَوَّلُ بِهَا وَلَا تُلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ
 وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا

(فصل) قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
 وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخَصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنْ الْأَثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا

(قوله بعريش) هو ما يستظل به (قوله كما تكرع الدابة) الكرع الشرب من الماء
 بالفم من غير أن يشرب بكف أو إناء وقال ابن دريد لا يكون الكرع إلا إذا خاض
 الماء بقدميه فشرب منه (قوله مقنع) بفتح الميم وسكون القاف وفتح النون في

الْبَابُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَدَّيْنِ قَطْعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدْلَاءُ وَبَحْرُ
عِلْمِ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَا يَكْنُفُهَا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
بِمَا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ
مِنْ كُلِّ رَغِيضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ
الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ لَجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ
جَمَلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصْلِهِ بِتَلْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ
فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَ كُنْهُمُ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ

الصَّحَاحُ الْمُقْنَعُ بِالْفَتْحِ الْعَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ ، وَيُقَالُ فُلَانٌ شَهِيدٌ مُقْنَعٌ أَيْ رَضِيَ يَقْنَعُ بِهِ
(قَوْلُهُ نَفَادُهُ الْأَدْلَاءُ) النِّفَادُ بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْفَاءُ وَالْدَالُ الْمُهْمَلَةُ ، يُقَالُ نَفَدَ الشَّيْءُ
بِالْكَسْرِ نَفَادًا فَنِيَ وَالْأَدْلَاءُ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ أَدْلَةٍ وَهِيَ جَمْعُ دَلِيلٍ
(قَوْلُهُ قُلُوبُ) بِضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، فِي الصَّحَاحِ الْقُلُوبُ وَالْقَلَّةُ مِثْلُ الدَّلِّ وَالْدَلَّةُ ، وَفِي
الْحَدِيثِ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَهُوَ إِلَى قُلٍ (قَوْلُهُ وَغِيضٌ مِنْ فَيْضٍ) الْفَيْضُ بِالْعَيْنِ وَالضَّادِ
الْمُعْجَمَتَيْنِ ، وَالْفَيْضُ بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةُ فِي الصَّحَاحِ ، وَيُقَالُ غَاضَ الْكَرَامَ ، أَيْ
قَلَّوْا وَفَاضَ اللَّشَامُ أَيْ كَثُرُوا ، وَقَوْلُهُمْ أَعْطَاهُ غِيضًا مِنْ فَيْضٍ أَيْ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ
(قَوْلُهُ الْوَخَشِيُّ) بِوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ وَخَاءٍ سَاكِنَةٍ وَشَيْنٍ مُعْجَمَتَيْنِ (قَوْلُهُ الشَّاشِيُّ) بِمُعْجَمَتَيْنِ

أَخْبَرَنَا أَبُو عِيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنُ سُورَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ
 حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ لِمَلَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ
 حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُسْكُنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ
 ابْنَ أَحْمَدَ بْنَ خُذَادَادَةَ الْكَرْجِيَّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلَّ
 أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنُ خَيْرُونَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ
 الْفَارِسِيَّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أُخْيٍ طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله جميع) بضم الجيم وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة (قوله
 خذاداد) السكرجي خذاداد بخاء فذال معجمتين فألف فهملتين بينهما ألف أو
 معجمتين بينهما ألف ومعناه بالفارسية عطاء الله والسكرجي بالكاف المفتوحة والجيم
 كذا ضبط في النسخ المتبعة (قوله ابن شاذان) بشين وذال معجمتين (قوله
 ابن مهران) بكسر الليم (قوله واللفظ لهذا السند) بالنون أي الإسناد (قوله
 نخماً مفخماً) الفخم بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة العظيم والفخم بضم الميم وفتح
 الفاء والخاء المعجمة وتشديد المعظم (قوله المشذب) بهميم مضحومة وشين وذال
 مفتوحتين معجمتين وباء موحدة

اسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
 عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ
 خَالِيَّ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَعْلَقُ بِهِ نَالَ كَأَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْمًا مَفْخَمًا يَتَلَاوُ وَجْهَهُ تَلَاوُ الْقَمَرِ
 لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَنْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ
 رَجُلَ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرَهُ
 شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزَجَ الْخَوَاجِبِ
 سَوَابِغَ مَنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدْرُهُ الْغَضَبُ أَقْنَى الْعَرِينِ لَهُ نُورٌ
 يَعْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمُ كَثَّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَ سَهْلَ الْخُدَيْنِ ضَلِيلَ الْفَمِ

(قوله وفر) قال المزي المعروف وفره بزيادة هاء مع تشديد الفاء ، وفي الصحاح
 الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن (قوله أزهر اللون) أخرج أبو حاتم عن عائشة
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون وأخرج أيضاً عن علي رضي الله
 عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان
 أسمر قال المحب الطبري ويرد هذا الأخير مافى الصحيح من حديث أنس أنه عليه السلام
 لم يكن بالأبيض ولا بالآدم (قوله ضليع الفم) الضليع بفتح الصاد المعجمة وكسر

أَشَبَّ مُفَاحِ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرَبَةِ كَأَنَّ عُنُقَهُ جِسْدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ
 الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَايِسًا سَوَاءَ الْبُطْنِ وَالصَّدْرِ مُشْبِيحَ الصَّدْرِ
 بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ
 اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ يَشْعَرُ يَجْرِي كَالْحَطِّ عَارِي الثَّيِّدِينَ مَا سَوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ
 الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ
 شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ
 وَسَائِرَ الْأَطْرَافِ سَبْطَ الْعَصَبِ خُصَّانَ الْأَخْصَيْنِ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَلْبُو

اللام بعدها مشناة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين
 المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة
 العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مشناة تحتية الصورة من العاج
 (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مشناة تحتية خاء مهملة (قوله
 اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة أى المنحرج ، والجمع اللبات وكذلك اللب وهو
 موضع القلادة من الصدر من كل شيء (قوله الزندين) بفتح الزاي (قوله
 شتن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة ، قال ابن الأثير شتن الكفين والقدمين
 أى يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك
 فى الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين ، كذا فى الأصول ، قال
 ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها والفراربان معناه وفى الصحاح
 العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقال ابن الأثير فى صفته عليه السلام سبط العصب
 والسبط بسكون الباء وكسرها الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتوء ، والعصب يريد بها
 ساعديه وساقيه ، وقال الهروى فى قصب بالقاف والصاد المهملة والباء الموحدة ، وفى
 صفته عليه السلام سبط القصب ، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه منح قصب
 وجمعها قصب انتهى (قوله خصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح) بفتح

عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا ذَرِيعَ الْمَشْبَةِ
 إِذَا مَشَى كَأَمَّا يَنْحَطُّ مِنْ حَصَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ
 الطَّرْفِ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
 الْمُلَاحَظَةُ يُسَوِّقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي مَنَظِرَهُ
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ
 لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
 وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا
 تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِ فِي وَلَا الْمُهِينِ يُعْظِمُ النُّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ
 شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تَعَرَّضَ

الميم وكسر السين المهملة بعدها مشناة تحتيية وحاء مهملة (قوله متواصل الأحزان)
 قال ابن قيم الجوزية حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام أنه كان متواصل
 الأحزان لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الأحزان ؛ وقد صانه
 الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن
 استعاذ من الهم والحزن . والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما
 يستقبل فهو الهم ، وإن كان لما مضى فهو الحزن : وقال أبو العباس بن تيمية ليس المراد
 بالحزن ، في حديث هند بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ؛ فإن
 ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام والتمعن ، لما يستقبله من
 الأمور (قوله فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة (قوله دمثا) بفتح الدال
 المهملة وكسر الميم وبالمثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (قوله ولا المهين) بفتح
 الميم وضمها قال ابن الأثير ، فالضم من الإهانة ، أي لايهين أحداً من الناس والفتح من

لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَلْتَبَصَرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَلْتَصِرُ لَهَا إِذَا
 أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ
 بِأَيْمَانِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ
 غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ
 الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي
 إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاؤُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَبَحْثِ سِرِّهِ
 وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ
 إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءً دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِلْأَهْلِ
 وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ جُزْءًا جُزْءًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيُرَدُّ ذَلِكَ عَلَى الْإِمَامَةِ
 بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْإِمَامَةِ إِشَارُ
 أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ
 وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْخَوَاصِّ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا

المهانة أى الحقارة (قوله وأشاح) بالشين المعجمة والحاء المهملة (قوله إذا أشار
 أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير أراد أن إشارته مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد
 والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الإشارتين
 فرق (قوله يفتتر) في الصحاح انتر نلان ضاحكا أى أبدى أسنانه (قوله فيرد
 ذلك) على العامة بالخاصة قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا
 الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكانه أوصل الفوائد إلى العامة
 بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم

يُصَاحِبُهُمْ وَالْأَمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَلْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا اثْبَتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ قَالَ فِي
حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فُقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا عَمَّا يَغْنِيهِمْ
وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّفُ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ
النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخَلْقَهُ وَيَتَفَقَّدُ
أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيَحْسِنُ الْحَسَنَ وَيَصُوبُهُ وَيَقْبَحُ الْقَبِيحَ
وَيُوهِنُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ خَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُوا
لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يُقْصَرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمُهُمْ نَصِيحَتُهُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَتُهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا
عَلَى ذِكْرِ وَلَا يُوْطِنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنِ إِبْطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطَى كُلُّ جُلَسَائِهِ نَصِيحَتَهُ

(قوله يخزن) بسكون الخاء المعجمة وضم الزاي (قوله عتاد) بفتح العين المهملة
وتخفيف المثناة الفوقية ، وفي آخره دال مهملة .

حَتَّى لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ
 لِحَاجَةٍ صَابِرَةٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرْدْهُ
 إِلَّا بِهَا أَوْ يَمْنُورُ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخَلَقَهُ فَصَارَ لَهُمْ
 أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرَّوَايَةِ
 الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ
 وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحَرَمُ ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ
 وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرَّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يَوْقِرُونَ
 فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحُمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحُمُونَ الْغَرِيبَ
 فَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ
 وَلَا غَاسِظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عِيَابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
 لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الرِّيَاءَ ، وَالْإِكْتِنَارَ ،
 وَمَالَا يَنْعِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا ، وَلَا يُعِيرُهُ
 وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ
 جُلُوسَاؤُهُ كَأَمَّا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ
 الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ
 يَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ

(قوله تنثى) بضم المثناة الفوقية وسكون النون بعدها مثلثة أى لانشاع يقال نشوت
 الحديث أنشوة ثوا أى أشعته (قوله وترفدت) يقال رفده يرفده بكسر الفاء

عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفُدُوهُ
وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ
فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ ؛ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ ؛ وَزَادَ الْآخَرُ
قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ :
عَلَى الْحِلْمِ ، وَالْحَذَرِ ، وَالتَّقْدِيرِ ، وَالتَّفَكُّرِ ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَبِنِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ ؛ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى وَجَمِيعَ لَهُ الْحِلْمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُعْضِبُهُ شَيْءٌ يُسْتَفِيزُهُ وَجَمِيعَ
لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ : أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيَلْتَمِزَ
عَنْهُ وَاجْتِهَادَ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ . انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ .

﴿ فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ ﴾ قَوْلُهُ الْمُشَدَّبُ
أَيِ الْبَاسِئِ الطُّولِ فِي تَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَيْسَ
بِالطُّوِيلِ الْمُعْطَطِ ، وَالشَّعْرُ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَهُ مُشِيطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ
بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ ، وَالْعَقِيقَةُ شَعْرُ الرَّأْسِ أَرَادَ إِنْ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا
فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً وَيُرْوَى عَقِيبَتُهُ ، وَأَزْهَرُ اللَّوْنِ نَيْرُهُ وَقِيلَ
أَزْهَرُ حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ زِيْلَتُهَا وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ

فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا أُعْطِيَ وَأُرْفِدَ إِذَا أَعَانَهُ (قَوْلُهُ يُسْتَفِيزُهُ) بِالْفَاءِ وَالزَّايِ
(قَوْلُهُ الْمُعْطَطِ) قَالَ الْهَرَوِيُّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ أَمْعَطُ النَّهَارَ أَيِ امْتَدَّ ، وَمَعْطَتِ الْحَبْلُ
فَامْعَطَ وَامْعَطَ ، وَقَالَ أَبُو تَرَابٍ فِي كِتَابِ الْعَتَقَابِ مَمْعَطٌ وَمَمْعَطٌ بِالْمَجْمَعِ وَالْمُهْمَلَةِ انْتَهَى

الآخِرَ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ ، وَالْأَمْهَقُ : هُوَ النَّاصِيعُ الْبَيَاضِ
وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّوْنِ . وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ
فِيهِ حُمْرَةٌ ، وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعَرِ ، وَالْأَفْنَى :
السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ ، وَالْأَثْمُ : الطَّوِيلُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ ،
وَالْقَرْنُ : اتِّصَالُ شَعَرِ الْحَاجِبَيْنِ ؛ وَضَدُهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ
وَصَفَّهُ بِالْقَرْنِ ، وَالْأَدْعَجُ : الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَشْكَلُ
الْعَيْنِ ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ ، وَالضَّالِيعُ : الْوَاسِعُ
وَالشَّبُّ : رَوْتَقُ الْأَسْنَانِ وَمَاؤُهَا ، وَقِيلَ : رِقَّتْهَا وَتَحَرَّيْتُ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ
فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ ، وَالْفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الشَّيَا ، وَدَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ خَيْطُ الشَّعَرِ
الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ ؛ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمَتَمَّاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ .
بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ
أَي لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ . وَالْمُكَلَّثَمُ الْقَصِيرُ الذَّقْنِ ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ
أَي مُسْتَوِيهِمَا مُشَبَّحُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ
أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ
وَهُوَ تَطَاوُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَيَّحُ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ
بِمُتَقَاعَسِ الصَّدْرِ ؛ وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسْبِيحٌ : بِالسَّيْنِ وَفَتَحَ
الْمِيمِ . بِمَعْنَى عَرِيضٌ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ
وَالْكِرَادِيُّ رُؤُسُ الْعِظَامِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلٌ

الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمَشَاشُ: رُؤُسُ الْمَنَاكِبِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَتْنُ
 الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمُهُمَا؛ وَالزَّنْدَانِ: عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَوْ قَالَ سَائِنُ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنَى تُبَدِّلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ
 بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فإِشَارَةٌ إِلَى نَخَامَةِ جَوَارِحِهِ
 كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِيَ بِهِ عَنْ
 سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخُصَّصَانِ الْأَخْصَصَيْنِ أَيْ مُتَجَاوِئِي أَخْصَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ
 الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ
 أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَلْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا
 قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْصَصٌ وَهَذَا يُوَافِقُ
 مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ سَرِيمٍ أَيْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُ أَخْصَصٌ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَتْنُ
 الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلُعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُوفُ: الْمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى
 وَقَصْدِهِ، وَالْهَوْبُ: الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ؛ وَالذَّرْبُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوُ أَيْ
 أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ
 الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِرَفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ
 كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ
 لِسَعَةِ فَمِهِ، وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهِذَا؛ وَنَدْمٌ بِصِغَرِ الْقَمِ، وَأَشَاحَ: مَالَ
 وَانْقَبَضَ، وَحَبَّ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ

(قوله والكتد) قال أبو علي: الفتح أفصح.

أَيَّ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصَلُ الْخَاصَّةُ إِلَيْهِ فُتُوصَلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ ؛
وَقِيلَ : يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبَدِّلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ ؛ وَيَدْخُلُونَ
رُؤَادًا أَيْ مُجْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ إِمَامًا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ،
قِيلَ : عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ ؛ وَيُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَائِبِ
وَالْأَكْثَرِ ؛ وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمَعْدُ ؛ وَالْمُوَازَرَةُ الْمَعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ
لَا يُوطِنُ إِلَّا مَا كُنَّ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمَصْلَاحَةِ مَوْضِعًا مَعْلُومًا ، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ
عَنْ هَذَا مَقْصَرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى
مَا يَرِيدُ صَاحِبَهُ وَلَا يُؤْبَنُ فِيهِ الْحَرَمُ أَيْ لَا يُذَكِّرُنَّ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُثَلِّثُنَّ
فَلَتَانَهُ أَيْ لَا يَتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ
سَرَتْ ؛ وَيَرْفِدُونَ : يُمِينُونَ ، وَالسَّخَابُ : السَّكْثُ الصِّيَاحُ ، وَقَوْلُهُ وَلَا
يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مَنْ مَكَافِيهِ ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ ، وَقِيلَ إِلَّا
مَنْ مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا مَنْ مَكَافِيهِ عَلَى يَدِ سَبَقَتِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُ ؛ وَيَسْتَفْزُهُ : يَسْتَخَفُّهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نُهُوسَ الْعَقَبِ أَيْ قَلِيلَ لَحْمِهَا ؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ : أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

(قوله ولا يقبل الثناء) بتقديم المثلثة على النون والمد يطلق في الخير ويقيد في الشر
ومنه مروا بجنابة فأنشوا عليها شرا وأما النشا بتقديم النون على المثلثة فمقصود ويستعمل
في الخير والشر جميعاً (قوله وأهدب الأشفار) أهدب بسكون الهاء وفتح الدال
المهملة بعدها موحدة ، والأشفار بالشين المعجمة والفاء جمع شفر وهو حرف الجفن
الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب

﴿الباب الثالث﴾

فِيما وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ
وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ
لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ
اللَّهِ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي
ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا
مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فُصْلاً

﴿الفصل الأول﴾ فِيما وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالِاضْطِغَاءِ وَرَفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ، وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي
الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
يُنْتُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِمَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى
وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ
ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فِجَمَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ

(قوله عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنسبة
إلى قبيلة (قوله عن عباية بن ربيعة) عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وربيعي
بكسر الراء وسكون الواحدة بعدها عين مهملة وياء مشددة.

الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ اثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ وَالسَّابِقُونَ أَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْإِثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الْآيَةُ فَأَنَا أَتَى وَلَدِ
 آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخْذَرُ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ يُوتَا فَجَعَلَنِي مِنْ
 خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ اللَّبُوءَةُ قَالَ : « وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » ، وَعَنْ وَائِلَةَ
 ابْنِ الْأَسَدِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَنَا أَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى
 مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ
 بَنِي هَاشِمٍ » ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى
 رَبِّي وَلَا فَخْرَ » ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَانِي
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلْبُكَ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَرِ
 رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرِ بَنِي أَبِی أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرَى
 بِهِ فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ مُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَا رَكِبَكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، فَارْفَضَ عَرَفَا ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عنه صلى الله عليه وسلم : لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ
وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَنِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي
بَيْنَ أَيْتَى لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضَغَةٌ وَلَا عَاقُ
بَلْ نُظْفَةُ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تَنْقُلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

(قوله من قبلها) أى قبل الدنيا ، أو قبل النبوة ، أو الولادة (قوله ولا مضغة) المضغة قطعة لحم بقدر ما يوضع في الفم (قوله ولا علق) العلق جمع علقة وهى قطعة من دم غليظ (قوله يركب السفين) فى الصحاح السفين جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشه بالقاف والشين المعجمة (قوله نسراً) كان لآدم صلى الله عليه وسلم بنون يسمون نسراً وودا وسواعا وينوث ويعوق ، وكانوا عباداً فساتوا فزن أهل عصرهم عليهم ، فصور لهم إبليس العين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ، فجعلوها فى مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر ، قال العين لأولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوهم ، ثم إن الطوفان دفنها فأخرجها العين للعرب فكانت ودّاً لكاب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل وينوث لنطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير (قوله من صالب) قال الهروى أى من صلب يقال صلب وصاب وصاب ثلاث لغات ، وقال ابن الأثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (قوله إذا مضى عالم بدأ طبق) العالم بفتح اللام قال الهروى

ثُمَّ احْتَوَى بِبَيْتِكَ الْمُهِمَّنُ مِنْ خَنْدَفٍ عَلِيَّاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضَوْءًا وَضَاءَةً بِسُورِكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ
يَابِرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَأْسِيًّا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو
هَرِيرَةَ وَجَارِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ «أُعْطِيتُ خَمْسًا - وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا - لَمْ
يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَطُهورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ،
وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ : «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
«وَعُرِضَ عَلَى أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَى التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ ، وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ

وقال ابن عرفة : يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء منه قول العباس
إذا مضى عالم بدا طبق ، يقول إذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق
الأرض (قوله المهيمن) أى الشاهد (قوله خندف) بكسر الخاء الممجمة
وسكون الون وكسر الدال المهملة بعدها فاء هو فى الأصل مشية كالمرولة ثم سمي
به ليلي امرأة الياس بن مصفر (قوله النطق) بضم النون والطاء ، قال ابن الأثير
جمع نطق ، وهى أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أى نواح أوساط منها شهت
بالنطق الذى تشدها أوساط الناس ، ضربه مثلاً له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته ،
وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال انتهى ، وفى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد
وسطها ثم ترمي الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض ، وليس
لها حزمة ونيفق ، ولا ساقان والجمع نطق (قوله وأيما رجل من أمتي) كذا فى بعض
النسخ والمشهور فأَيُّمَا رجلاً من أمتي بالفاء (قوله وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) أى العظمى

إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمِ
 الْأَدَمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ ، وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ ، وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ ،
 وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْجَنُّ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
 إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ ، » وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ
 « وَخِمْتَ بِي النَّبِيُّونَ ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَلَمَّا قَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْظَرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ
 وَلَمَّا قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَلَمَّا وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَنَا

وله صلى الله عليه وسلم شفاعات هذه (أولها) وهى فى الفصل بين أهل الموقف حين
 يفرغون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام (والثانية) فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 وهذه التى قبلها من خصائصه عليه السلام (والثالثة) فى أناس استحقوا دخول النار
 فلا يدخلونها (والرابعة) فى أناس دخلوا النار فيخرجون منها (والخامسة) فى رفع
 درجات أناس فى الجنة ، قل النووى : ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً من
 خصائصه (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق أبى طالب
 (والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة (والثامنة) شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة
 (والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم (والعاشرة) شفاعته لمن زاره
 صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : من زار قبرى وجبت له شفاعتى (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب
 المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
 حلت له شفاعتى (قوله فى يدى) بفتح الدال وتشديد الآخر .

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ جَوَامِعُ السَّلَامِ وَخَوَاتِمُهُ
 وَعَلِمَتْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، بُعِثَتْ بَيْنَ يَدَيِ
 السَّاعَةِ ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ، وَأَصْطَفَيْتَ نُوحًا ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِنْ
 بَعْدِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ
 وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَنُوفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ
 طُحُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ
 تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ ، وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلِكَ ، وَجَعَلْتُ
 قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا ، وَخَبَّاتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَاهَا
 لِنَبِيِّ غَيْرِكَ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ « بَشَّرَنِي - يَعْنِي رَبَّهُ -
 عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ
 سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي
 وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي
 شَهْرًا ، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى
 مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ

(قوله وعلمت) بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة ويجوز فتح المهملة وتخفيف اللام

الآياتِ مَا مِنْهُ آَمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُرِيْتُ وَخِيَاً
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعْنَى هَذَا
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ كَلَامٌ
يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَفِيهَا ذِكْرٌ فِيهِ سِوَى هَذَا
آخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ
مُجَبَّاهٍ وَزُرَّاءَ رُقَقَاءٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ نَجِييًّا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَارُ ، وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَأْتِهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَجَلَتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ،
وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ
وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾ الْآيَةَ - وَقَالَ

(قوله الفيل) كان اسم هذا الفيل محموداً (قوله لمنجدل) أي ساقط يقال جدله
أي رماه بالجدالة ، وهي الأرض فانجدل أي سقط (قوله وعدة) بكسر العين المهملة

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية ، قالوا : فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ الآية ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَقَدْ رَوَى نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْزِي قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وَبَشَّرَ بِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلَفَ يَوْمَئِذٍ نَزَعِي بِهِمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بَطَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا فَأَخَذَانِي فَشَقَّاهُ بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْوِي إِلَى مَرَاقٍ بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا

وتخفيف الدال المهملة (قوله ابن معدان) بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدال المهملتين (قوله حين حملت بي) كذا هنا وفي غيره حين وضعتني (قوله بصرى) بضم الواحدة مدينة حوران ، وهي أول مدينة فتحت في الشام ، وكان فتحها صلحا (قوله بهما) بفتح الواحدة وسكون الهاء جمع بهيمة وهي ولد الضأن ذكر أو أنثى وجمع البهائم ويقال لأولاد العز سخال (قوله بطست) بالسين المهملة ، ويقال أيضاً طس وطسة وهو الآنية المعروفة ، وفي الصحاح الطست الطسس في لغة طيء أهل من إحدى السنين تاء الاستئقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت طساس أو طسين (قوله مراق بطني) بتخفيف الراء وتشديد

مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطَّنِي بِذَلِكَ التَّلَجِّ حَتَّى أَنْقِيَانِي، قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا
شَيْئًا فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُّ النَّاضِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي
فَامْتَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ يَدَهُ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي
فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكَبِيعٌ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ
تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ سَمِعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنِّهِ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنِّهِ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ
ثُمَّ قَالَ : زِنِّهِ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ : دَعْنِي عَنْكَ
فَلَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ
وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ إِنَّكَ لَوَ تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتُ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ
مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَهُ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَا عَنِّي فَكَأَنَّمَا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايَنَةً وَحِكْمِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَسْكِيُّ
وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا . قَالَ : رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

القاف أى ما سفل من البطن ورق من جلده (قوله يحار) بفتح المثناة التحتيّة والحاء
المهملة أى يخير (قوله مفرق) بفتح الميم وبكسر الزاء (قوله وكيع) أى شديد
(قوله لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء أى لا تفزع .

رسول الله ﷺ ويروى محمد بن عبد بن رسول ﷺ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ
فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ ، وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ
مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ آدَمُ : لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ
رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِنِّي جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ فَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ لَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَا هُوَ مَا خَلَقْتُكَ
قَالَ : وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ وَرَوَى عَنْ سُرَيْجِ بْنِ
يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ عِبَادَتَهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ فِيهَا أَحَدٌ
أَوْ مُحَمَّدٌ إِمْرَأَةً مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي
عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَتْهُ بَعْلَى
وَفِي التَّفْسِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ قَالَ

(قوله سريج بن يونس) بن سريج : بضم السين المهملة وفتح الراء ، وفي آخره جيم
هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث (قوله عبادتها على كل دار) عبادة بالباء
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف ، أي حفظ كل دار أو إعانة أهل كل
دار (قوله ابن قانع) بالقاف والنون المكسورة بعدها عين مهملة هو القاضي
عبد الباقي بن مرزوق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واللييلة (قوله عن
أبي الحمراء) بفتح المهملة وسكون الميم والمد ، اسم لصحابيين أحدهما مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه ، والآخر مولى آل عفراء ،
ولا يعلم له رواية

لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : « عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ ! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ ، وَسَيِّدٌ آمِنٌ ؛ وَذَكَرَ السَّيْمُونَارِيُّ أَنَّهُ شَهِدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًا

(قوله وذكر الأخباريون) بالخاء المعجمة قال الذهبي في ميزانه روى قريش بن أنس عن كليب بن وائل وكليب نسكرة لا يعرف أنه رأى بالهند ورداً في الوردية مكتوب محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الوراق الخواص المصيصي مسنداً عنه إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه قال دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك ، وقلت إنه معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، ولا يعرفون الله عز وجل انتهى ، وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشران ، فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب فيها بالحمرة « لا إله إلا الله » كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث ، فحدثت بهذا أبا يعقوب الصياد ، فقال لي ما أستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الأبله ، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن « لا إله إلا الله » وعلى جنبها الأيسر « محمد رسول الله » فلما رأيتهما قد فتها في الماء احتراماً لما عليها

أَحْمَرٌ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَيْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْ
 جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ إِلَّا لِيَقُمْ مِنْ أَسْمِهِ
 مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ
 فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ
 مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نَمَى وَرَزَقُوا وَرَزِقَ جِيرَانُهُمْ ؛ وَعَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ،
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ
 الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ
 بِرِسَالَتِهِ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ
 ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ
 أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا ، الْحَدِيثَ

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ
 وَالرُّوْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِنْدَرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ
 آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى : وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ
 وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ السِّكِّتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ
 صَحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

(قوله وروى ابن القاسم) هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم صاحب
 مالك روى أنه قال : خرجت على مالك اثني عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار ،

المسجد الحرام ﴿الآية وقال تعالى ﴿وَالْجَمِ إِذَا هَوَى﴾ إلى قوله ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صَحَّةِ إِسْرَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرَحَ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ أَكْمَلَهَا وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهِيُّ أَبُو بَحْرٍ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَاتِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ الَّتِي يَرْتَبُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَنَاءً نِيَّ جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَخْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟

(قوله ابن فروخ) بفتح الفاء ، وتشديد الراء وفي آخره خاء معجمة (قوله البناني) بضم الواو وتخفيف النون (قوله بالحلقة) بإسكان اللام وفتحها (قوله اخترت الفطرة) أي الاستقامة

قال : مُحَمَّدٌ ؛ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا
 أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَامْتَفَتَحَ جِبْرِيلُ ؛ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ
 لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَى الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ
 أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِأَدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ

(قوله بعث إليه) وفي بعض روايات الصحيح ، أرسل إليه قالوا : وظاهره السؤال عن
 أصل الرسالة ، ولا يصح لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملكوت لا يكاد يخفى على
 خزان السموات وحراسها ، فالمراد أرسل إليه للعروج والإسراء ، وكان سؤالهم
 للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه قال الطبري ويحتمل أن تكون البعثة
 والرسالة خفيت على السائلين لاشتغالهم بالعبادة (قوله إلى البيت المعمور) عن
 على أنه قال البيت المعمور في السماء السابعة ، يقال له الضراح بضم المعجمة وتخفيف

إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَأَلْفِ لَالٍ ؛ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَعَيَّرْتُ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَانْزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَّرْتَهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِ أُمَّتِي لِحُطِّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حُطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا أَحْمَدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرُ قِتْلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ فَانْزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَجِيبَتْ مِنْهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ جُودَ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبَ

الراء وفي آخره جاء مهمله ، وقيل في السماء الأولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة (قوله إلى سدرة المنتهى) إن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار ؟ أجيب بأن شجر السدر يختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة .

مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيْطًا كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ
 شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ يَحْيَى الْمَلِكُ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِيهِ وَغَسَلَهُ
 بِمَاءٍ زَمْزَمٍ وَهَذَا أَمَّا كَانَ رَهُو صَبِيٍّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ
 فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ
 أَنَّهُمَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةِ
 وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
 أَيْضًا يَحْيَى جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ
 الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظَهْرِهِ وَشَقَّةُ قَابِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
 كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ بِخُودٍ فِي الْقِصَصَيْنِ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمْ يَلِ
 سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ
 مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلَّ لَشْكَاكِ أَوْ هَمَّهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ
 شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي فَانْزَلَ جَبْرِيلُ فَقَرَعَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ
 زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطَلَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَمَلِّئٍ حِكْمَةً وَلَيْمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ
 الْحَدِيثُ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
 وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثُ
 ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ وَأَجُودُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ

زِيَادَاتٍ نَذَكُرُ مِنْهَا نُسَكْتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ
وَأِبْرَاهِيمَ فَتَمَالَا لَهُ وَالْإِبْنَ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ
بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ
أُطْلِقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا الْوَانُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ
ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي
مُوسَى بِسُكِّي فَنُودِيَ مَا يُبْسِكُكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ
مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَتَهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي
بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَانْزَلَ

(قوله بمستوى) بالتووين ، أى مكان عال من استوى على ظهر دابته ، علا عليها
(قوله صريف الأقلام) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء أى حركتها وجريانها على
المخطوط (قوله قال رب هذا غلام) قيل لم أطلق موسى عليه السلام على نبينا
عليه السلام غلاما ، وكان صلى الله عليه وسلم فى سن الكهولة إذ ذاك ، وأجيب بأن
الغلام يقال بمعنى المستحكم القوة ، ويمكن أن يقال إنما قال ذلك لتقدمه عليه بزمان
طويل ، وموسى اسم أعجمى لا ينصرف للعجبة والتعريف ، قال القرطبي : قال ابن إسحاق
هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن لادى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
قال السهيلي فى التعريف وموسى بن عمران ، وهو بالعبرانية عمر بن قاهت بن عازر
ابن لادى بن يعقوب وسمى بموسى لأن الثابت الذى كان فيه وجد فى ماء وشجر ومو
فى لغة القبط هو الماء وسى هو الشجر ، وكان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام سبعمائة

فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا
يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْآخُ
وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَتَنَسَّوْا عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ
كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَأَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّنِي
عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَنَّنِي عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أَنَّنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أُرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَى
الْفُرْقَانِ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً
وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ
عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَمَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى
سَمَاءٍ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَلْتَهَى مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقَبِّضُ
مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَلْتَهَى مَا يَبْطُ مِنْ فَوْقَهَا فَيُقَبِّضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِذْ يَغْشَى
السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ

سُنَنَةِ (قوله وهي في السماء السادسة) وفي بعض الروايات أنها في السابعة ، قال
المصنف وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين والذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى
قال النووي : ويمكن الجمع بأن أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السابعة (قوله
فرَّاش من ذهب) الفرَّاش بفتح الفاء وتخفيف الراء ، وفي آخره شين معجمة : الطائر

طَرِيقِ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يَلْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ
 أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يُخْرَجُ مِنْ أَصْلِهَا
 أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ
 لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا
 سَبْعِينَ عَامًا وَأَنَّ وَرَقَةً مِنْهَا مُظِلَّةٌ الْخَلْقِ فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ
 قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سَلْ
 فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى
 تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَالَّتِ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ
 الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
 وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَلْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَمَلْتَ
 عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَذَّتْهُ
 وَامَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى
 قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ
 وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ
 وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي
 وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خُلُقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَشَانِي

المعروف الذي يلقى نفسه في ضوء السراج (قوله خلا على سبيلك) هو بفتح الخاء
 المعجمة واللام بمعنى مضى ومنه قوله تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » أى مضى
 (قوله مظلة) بفتح الميم وكسر الظاء وتشديد اللام (قوله ملكا) بضم الميم

وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخِرَى قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُفْجِهَاتُ وَقَالَ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ وَفِي حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلَى بِهِ فَرَقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُنَادِي أُنَا قَاعِدُ ذَاتِ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقَعْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرِي الطَّائِرِ

(قوله المفعجات) بسكون القاف وكسر الحاء المهملة: الذنوب العظام التي تقعم أصحابها في النار أي تلقى في النار (قوله له ستماية جناح) قال السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم في حق جعفر قد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وبما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية هي أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر كما أعطاها الملائكة وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعينة واحتجوا بقوله تعالى «أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» فكيف يكون كأجنحة الطير ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستماية جناح كما جاء في صفة جبريل فدل على أنها صفات تنضبط كيفيةها للفسكر (قوله وكري الطائر) بفتح الواو وسكون الكاف

فَقَمَدَ فِي رَاحِدَةٍ وَقَمَدَتْ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتَ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ وَلَوْ
 شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرَفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كُلَّهُ حَلَسَ
 لَا طِيَّ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَى وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ
 الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَرْحَى اللَّهُ إِلَيَّ
 مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ، وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ
 بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا
 جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ عَبْدًا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْكَبْهَا حَتَّى أَتِي بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنُ تَعَالَى فَبَيْنَا
 هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ
 مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ

وفتح الراء ثنية وكر وهو العش (قوله فنمت) بالنون والفتوحتين والميم
 الخفيفة أى زادت ، وفي بعض النسخ ، فسمت ، بتخفيف الميم أى ارتفعت (قوله
 الخافقين) أى المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
 (قوله لمسست) بكسر الملهة الأولى ، وحكى أبو عبيد فتحها ، وفي بعض النسخ لمست
 (قوله كأنه حاس) بكسر الحاء الملهة وسكون اللام وبعدها سين مهمله وهو كساء
 يلى ظهر البعير تحت القتب (قوله لاطى) بهزة فى آخره أى لاصق (قوله ولط.)
 بضم اللام وتشديد الملهة أى أرخى (قوله وذكر البزار) يالباء الموحدة والزاي

أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
 صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ
 الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَأَوِيهِ أَكَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَقَعَهُ
 اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ
 الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ اسْمُهُ مُنْزَهُ عَمَّا يُحْجَبُهُ إِذِ الْحِجَابُ
 لَمَّا تُحْصِي بِمُقَدَّرٍ مُحْسُوسٍ وَلَكِنْ حُجِبَهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ
 وَلَمْ يَرَوْا كَاتِبَهُمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا لَهُمْ
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَلَمْ يَخْرُجْ
 مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَحِيبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ رَأَاهُ مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ
 مَلَكُوتِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنْ الْمَلَكِ
 الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
 هَذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَتَبَ
 فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَلْتَهُى عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا
 يَحْجُدُونَ أَمَرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ فَيَحْمِلُ
 عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ

مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
 أَيْ أَهْلَهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
 أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُسْكَتَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
 أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حِجَابَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا
 أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿فصل﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَآؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ
 جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ أَذْهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَآءُهُ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ
 رُؤْيَا مَنْامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا أَذْهَبَ
 مُعَاوِيَةُ وَحَكِي عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
 لِلنَّاسِ﴾ وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَتَنَتْ جَسَدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(قوله على ثلاثة أقوال) قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر إلى تصحيح
 الحديثين أن الإسراء كان مرتين أحدهما في نومه توطئة وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته
 الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك
 الإسراء سهله عليه بالرؤيا ، لأن هوله عظيم : ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى
 هذا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة

الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَقِظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقَظَةِ وَهَذَا
هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنْسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكَ وَسَعِيدَ بْنَ
جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ الْمُسَيَّبِ وَابْنَ شِهَابٍ وَابْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمَسْرُوقَ وَبُجَاهِدَ وَعِكْرِمَةَ وَابْنَ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ
قَوْلُ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ
طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَالِى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاخْتَجَّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِجِ بِتَشْرِيفِ
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ
هُؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ
فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ
الْمَقْدِسِ أَمْ لَا ؟ فَفِي حَدِيثِ أَنْسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ

فِي يَقَظَتِهِ بِيَدِهِ جَبَلِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى (قوله أبوجهة) بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو الصحيح وقيل بتشديد النون وقيل بتشديد المثناة التحتية وقد اختلف هل
أبو حبة الأنصارى وأبو حبة البدرى واحد أو اثنان وهل هما باوحد أو بالنون

ذَلِكَ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنِ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا
 قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَآءُ
 بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْتِخْبَارُ
 وَلَا يُعَدُّ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ
 فِي الْإِسْرَآءِ بِجَسَدِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ بِهِ اسْتِحَالَةَ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ
 عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَلَوْ
 كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا
 كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ
 الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكُرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ
 لَمَّا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ بِهِ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ
 صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْفَى السَّمَاءِ عَلَى مَارَوَى
 غَيْرُهُ وَذِكْرِ مَجْنَى جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاكِ السَّمَاءِ
 فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ
 وَتَرْحِيهِهِمْ بِهِ وَشَأْنُهُ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ
 وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلَ يَدِي فَمَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ مُسْتَوًى أَسْمَعَ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ
 وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ
 الْحَسَنِ فِيهِ بَيِّنَاتٌ أَنَا نَأْتِيهِمْ فِي الْحِجْرِ جَاءَ نِي جِبْرِيلَ فَهَمَزَنِي بِعَقْبِهِ فَقُمْتُ

فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئاً فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ
فَأَخَذَ بَعْضِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ ؛
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبَنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَقَدْ
صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ ؛ وَهَذَا
يُنَبِّئُ فِي أَنَّهُ بِجَسْمِهِ ؛ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(قوله في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ، وقال النووي إنه رأى لبعض
المصنفين على المذهب أنه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الأسنان (قوله أم هاني) (قوله أهبنا) أي أيقظنا يقال هب إذا استيقظ وأهبه إذا أيقظه
(قوله فلما صلى الصبح وصلينا) قيل إن إسلام أم هاني كان عام الفتح وهي السنة الثامنة
من الهجرة والإسراء قبله بكثير فكيف تقول وصلينا وأيضاً كيف يقول صلى الصبح
والصلوات الخمس لم تكن في الوقت الذي أخبرت عنه ؟ والجواب أن قبل الإسراء كانت
صلتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فيصبح قولها فلما صلى الصبح ،
هذا على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الإسراء في ليلة واحدة ، وأما على أنه
من مكة وأنه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير
تأويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل
الهجرة بثانية عشر شهراً والإسراء كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، وأما قولها
وصلينا فأرادت به وهياً ناله ما يحتاج إليه في الصلاة على تقدير أنها لم تكن بعد آمنت
ولم تقل فرض الصبح حتى يقال أن الصلاة لم تكن بعد فرضت وإنما فرضت ليلة الإسراء

الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدَكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثٍ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَهَذِهِ التَّصَرُّيَّاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتَحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا ؛ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرَجَّ سَقْفُ يَدَيَّ وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِيَصَةِ ثُمَّ أَحَدَ يَدَيَّ فَعَرَجَ بِي . وَعَنْ أَنَسٍ : أَنَيْتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَتُبَّهَا فَاكْرَبْتُ كَرَبًا مَا كُرَبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلْتُ عَنْ جَانِبِهَا .

﴿فصل﴾ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ : اخْتَبَجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فَسَمَّاهَا رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أُسْرَى ، وَقَوْلُهُ فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْذَّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُونِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارِ مُتَبَايِنَةٍ ؛ عَلَى

(قوله فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب بفتح الكاف وهو الغم الذي

أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي نَفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقَظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ وَضُوءِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمَلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ فَلَمَعَلَّ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَضُوءِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ لَيْلِهِ وَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا كَانَ غَمْرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِيقْ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُهُ ثَالِثُ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَاضُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَيْكِنَهُ أُسْرَى بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا قَالَ تَغْمِيضُ

يَأْخُذُ النَّفْسَ (قوله الحديبية) بتخفيف المنة التحتية قبل هاء التأنيث ، كذا عن الشافعي وأهل اللغة وبعض المحدثين وقال أكثر المحدثين بتشديدها وهي قرية بالكبيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة (قوله خامر) بالخاء المعجمة : أى خالط

عَلَيْهِ إِثْلًا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ ۝ وَوَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْإِضْطِجَاعِ وَيُقَوَّى قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمَى هَيْئَتِهِ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرُ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُو الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي صَغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النَّبُوءَةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ. وَالْإِسْرَاءُ يَأْجَمَعُ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ. فَهَذَا كُلُّهُ يُوْهِنُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ

(قوله هو همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (قوله هُدْبَةَ) بضم الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسي (قوله إذ شق البطن إنما كان في صغره) قال السهيلي: كان شق بطنه صلى الله عليه وسلم مرتين إحداهما في الصغر لإزالة حظ الشيطان والأخرى لملء قابله إيماناً وحكمة.

مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَيْثُ كَانَ زَوْجُهُ وَلَا فِي سِنٍّ مَن يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدُ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهَجْرَةِ بِذَلِكَ تَحْوِيلًا ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِحَمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِحَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا يَقُولُ خِلَافَهُ يَمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ اثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيٍّ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةً وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ يَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُوْهَنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ

(قوله بعد المبعث) بعده بعام ونصف ، واختلف في الشهر الذي أسرى صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الأول ، وجزم به النووي في فتاويه ، وقيل في ربيع الآخر وجزم به النووي في مسلم تبعاً للقاضي أبي الفضل المصنف ، وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة وقال الواقدي في رمضان ، وقال الماوردي في شوال (قوله يوهن) بسكون الواو وكسر الهاء المخففة ، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء

لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةٌ عَيْنٍ وَحَسْبُ قُلُوبًا يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ أَيْ لَمْ يُوْهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ .

(فصل) وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَّابِ الْفَقِيهِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقِيلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَشَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ حَدَّثِكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا

(قوله العقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف ، كذا ضبطه ابن خالكان في ترجمة ابن الزلاق الشاعر نسبة إلى صقلية : جزيرة من جزائر بحر العرب (قوله عن عامر) هو الصواب لا ما يقع في بعض النسخ وهو عن مجاهد .

رَأَى جَبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ عَنْهُ . وَقَالَ يَنْكَارُ هَذَا وَامْتِنَاعُ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ
 رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهُرُ
 عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً
 أُخْرَى ﴾ قَالَ الْمَأْزُودِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَيْهِ بَيْنَ
 مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ *
 وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا
 نَحْنُ بَنُو هَانِمٍ فَتَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ لِحَقِّ
 جَاوِبَتُهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ
 مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ
 الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ * وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ

(قوله وروى عطاء) هو ابن أبي رباح المكي الفقيه (قوله وعن أبي العالوية) هو
 رفيع بن مهران الرياحي (قوله عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين
 روى هذا الحديث مرسل

مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ
ابْنُ يَخْظَمٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي
وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ وَحَكَى
عَبْدُ الرَّزَاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ
الطَّلَنْسُكِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ
أَبَا أَقُولُ يَحْدِثُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ
يَعْنِي نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ
عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ
وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ
وَالْحَسَنَ وَابْنَ مَسْعُودٍ لِحُسْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ

(قوله سئل هل رأيت) هذا الحديث مرسل لأن محمد بن كعب والربيع تابعيان
(قوله ابن يخامر) بضم المثناة التحتية وتخفيف الحاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء ،
قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات أنه في النوم
(قوله وحكى عبد الرزاق) هو ابن همام بن رافع الحافظ الصغاني صاحب التصانيف ،
مات سنة إحدى عشرة ومائتين أخرج له الأئمة الستة (قوله الطلمنكي) بفتح الطاء
المهملة واللام والميم والنون والكاف الإمام الحافظ المقرئ (قوله وقال أبو عمر
الظاهر أنه الطلمنكي المتقدم

الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفصيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يحل نبي ما يجوز على الله ومالا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل وإيكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله تعالى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلاً يما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدلل على منعها بقوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس

يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْتِحَالَةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ
الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمَاةِ وَقَدْ قِيلَ
لَا تُدْرِكُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُ الْمُبْصِرُونَ
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا وَكَذَلِكَ
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وَقَوْلِهِ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ بِمَا قَدَّمَاهُ
وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا
إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ الْإِمْتِنَاعِ وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ
مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ
إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أَيْ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُفْذَرُهُ لِي وَقَدْ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيْ لَيْسَ لِإِبْشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ أِبِعَصْبَ السَّلَافِ
وَالْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُتَمَتِّعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ
أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُرَاهُمْ وَكُونِهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرَضًا لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ
تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ
وَرَزَقُوا قُوَّةً ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ قُورُوا بِهَا
عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(قوله أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا) قال المزي يؤيده
ما في مسلم في حديث الدجال فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور ، وإن أحداً منكم
لن يرى ربه حتى يموت

لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرَى الْبَاقِيَ بِالْفَانِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ
وَرَزِقُوا أَبْصَارًا بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِيَ بِالْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا
قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ
يَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَنُفُوزِ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ إلهِيَّتِهِ مِنْ حَاثِمَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ
وَرُؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي اثْنَاءِ
أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ
خَرَّ صَعِيقًا وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ
وَأَسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِيقًا﴾ وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِيقًا بِلا
إِفَاتَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ
فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَرُؤْيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدْلٌ مِنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا

(قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقلاني لأن القاضي أبا بكر ابن العربي معاصر
للمصنف لأن مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة
(قوله وأن الجبل رأى ربه) قال الإمام الرازي في المهمل : خلق الله تعالى في الجبل حياة
وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها .

لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَانِ وَلَا مَرِيَّةً فِي الْجَوَانِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ
نَصٌّ فِي الْمَنْعِ. وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ
بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آيَةِ النَّجْمِ
وَالْتَنَازُعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْإِحْتِمَالُ لَهُمَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٌ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنْ اعْتِقَادِهِ
لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِهِ
وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ
وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَنْثَنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُحْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ
مُشْكِلٌ فَرُوي: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ، وَحَسَكِي بَعْضُ شُيُورِخْنَا أَنَّهُ رُوي: نُورَانِي
أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ
بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صَحَّةِ الرَّوْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ نُورًا فَهُوَ قَدْ
أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَئِنَّمَا رَأَى نُورًا مِنْهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُويَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ
النُّورِ الْمُغْشَى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

(قوله نور أنى أراه) بهجزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف : قال المازرى
الضمير فى أراه عائد على الله تعالى ، ومعنى الكلام أن النور معنى من الرؤية كما جرت
العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرأى وبينه ، وروى
نورانى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماسبق ،
وقال المازى هذا تصحيف ، والصواب الأول يدل عليه ، قوله رأيت نوراً وقوله
حجابه النور .

الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيْنَ فِي الْبَابِ اعْتَقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعٌ قَطِيعٌ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَوْحَى هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَذُودًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسْطَةٍ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحِكَايَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَوْهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ فَأَنْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَا رَوْعَكَ يَا مُحَمَّدُ اذْنُ اذْنُ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ اخْتَبَرُوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

(قوله ليهدا) بدال مهملة بعدها همزة ، والروع بفتح الراء : الفزع

أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَشَّكَ لِيْمَ مُوسَى وَيَارْسَالِ الْمَلَائِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّالِكُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَضْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي أَوَّلِ فَضْلِ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُسْتَتَبِعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِمَنْعِهِ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتُمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوَى وَسَمِيعَ صَرِيفِ الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُو

وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّهْدِيَّ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصَصٌ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السَّدْرَةِ الْمُتَهَيِّ قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا يَمْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحَكِي مَكِّي وَالْمَأْوَرَدِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكِي النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقُرْبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارْقَنِي جَبْرِيلُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ نِي جَبْرِيلُ إِلَى سَدْرَةِ الْمُتَهَيِّ وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاقٍ ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(قوله قاب قوسين) في الكشف أي مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس : المقدار والتقدير في الآية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين ، وفي أنوار التنزيل : والمقصود من الآية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى إليه بشئ البعد والملبس (قوله الرفرف) في البيان : الرفرف البساط ، وقيل لما كان من الديباج وقيل الفراش وفي الصحيح الرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس : الواحدة رفرفة والرفرف أيضا كسر الخبا وجوانب الدرع وما يدلى منه : الواحدة رفرفة

كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَالدُّنُو مِنَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهُ وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ . وَقَالَ أَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ
عَنِ الدُّنُو : أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جِبْرِيلَ عَنْ دُنُوهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونٍ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ
قَلْبِهِ الشُّكُّ وَالْأَرْتِيَابُ ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ
مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُو وَالْقُرْبِ هُنَا مِنْ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِدُنُو
مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ
بِدُنُو حَتَّى وَلَئِنَّمَا دُنُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ
لِبَالَةِ عَظِيمٍ مَنَزَلَتِهِ وَتَشْرِيفِ رُتَبَتِهِ وَلِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ
أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَلَا كَرَامٌ
وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ : يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولِ الْإِفْضَالِ وَالْإِحْسَانِ وَقَبُولِ الْوَاسِطِيَّ مَنْ تَوَهَّمُ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ
دَنَا جَعَلَ ثُمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنْ الْحَقِّ تَدَلَّى بَعْدًا يَعْنِي
عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُو لِلْحَقِّ وَلَا بَعْدَ . قَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جِبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً
عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ

(قوله مدى) بفتح الميم وتخفيف المهملة والتنوين أى غاية (قوله مبرة) أى برا

الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ التَّحَنُّيِّ وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنْ اللَّهِ لَهُ وَيُسْأَلُ فِيهِ مَا يُسْأَلُ فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلٌ الْمَأْمُولِ .

فصل

في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة
بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي أبو عليّ حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا أخبرنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيُّسُوا ، لِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخَر » وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث

(قوله التحني) بالثناء الفوقية والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشددة المكسورة أي المبالغة في الإلطاف والإكرام (قوله وإنافة) بكسر الهمزة وتخفيف النون أي زيادة (قوله وأبو الحسين) هو المبارك بن عبد الجبار ، وفي بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسين (قوله عن ليث) هو ابن أبي سليم بضم السين وفتح اللام أبو بكر القرشي مولاهم الكوفي أحد العلماء ، يروي عن مجاهد وطبقته (قوله ولا نخر) أي قلت ذلك امتثالا بأمر ربي لا افتخارا (قوله ابن زحر) الإفريقي الباهل

« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا انْصَبَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا لِوَاءِ الْكَرَمِ يَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ كَانَهُمْ لَوْلَاهُ مَكُونٌ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، « وَأُكْسِي حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي » ، وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا نَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلْشَقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا نَخْرَ ، وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَلْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَأَدْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخْرَ ، وعن أنسٍ « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا ، وعن أنسٍ

(قوله أبلسوا) أى يؤسوا ومنه قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » (قوله خلق الجنة) الحلقة بالتسكين الدروع ، وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم ، والجمع : الحلق على غير قياس ، وقال الأصمعي : الجمع حلق مثل بدرة وبدر وقصعة وقصع ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ...، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ
أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ
يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ لِمَهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا
عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَأَمَّا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْفِرَادِهِ فِيهِ
بِالسُّودَدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا
سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حَيْثُ سَئِدَ
سَيِّدًا مُنْقَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَيْكُنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ

(قوله بنوعلات) العلات بفتح العين المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لأن
الرجل تزوجها على أولى كانت قبلها ، ثم عل من هذه والعلل الشرب الثاني فبنوا العلات
أولاد الرجل من نسوة شتى ، والمعنى أن الأنبياء متفقون في أصول الشريعة متباينون
في فروعها .

سَيِّدُهُمْ فِي الْآخِرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آتَى بَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أُفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ هـ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ حَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ

(قوله وعن عبدالله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (قوله من الورق) بفتح الواو وكسر الراء وهى الدراهم المضروبة ، وكذلك الرقة بفتح الواو والماء فى آخره عن الواو فى أوله (قوله عمان) فل ابن الأثير حدث الحوض من مقامى إلى عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر فى الحديث وقل السهم إلى عمان بضم العين وتخفيف الميم قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد إبراهيم فيما ذكروا ، وأما بفتح العين وتشديد الميم فقرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاربان كان يسكنها فيما ذكروا وقال المزى يتعين ضم العين والتخفيف لقوله فى الحديث الآخر أيلة وصنعاء (قوله إلى أيلة) بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتيّة بلدة فى طرف الشام على ساحل البحر منتهى بين المدينة الشريفة وبين دمشق ، وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل (قوله يشخب) بضم الخاء المعجمة وفتحها (قوله حارثة) بالحاء المهملة والمثناة (قوله وصنعاء) بفتح الصاد المهملة وسكون النون بعدها عين مهملة وهمزة ممدودة : مدينة اليمن العظمى وهى صنعاء اليمن ويقال فى النسب إليها صنعانى على غير قياس ، وأما صنعاء الروم فقرية فى الجانب الغربى

وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةً وَصَنَعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؛
 وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَابْنُ عُمَرَ وَعُتْبَةُ
 ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْدُ وَأَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ
 وَحَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَابْنُ بُرَيْدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَائِحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ
 وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

﴿فصل﴾ فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْحُبَّةِ : جَاءَتْ بِذَلِكَ الْإِنَارُ الصَّحِيحَةُ
 وَاخْتَصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مُبَرَّاهِيمَ
 الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ

من دمشق في ناحية الروم (قوله والمستورد) بضم الميم وسكون السين المهمله وفتح
 الثناة الفوقية هو ابن شداد بالشين المعجمة (قوله وأبو برزة) بفتح الواو وسكون
 الراء بعدها زاي (قوله وسويد بن جبلة) سويد بضم السين المهمله وفتح الواو
 وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة (قوله الصنائحي) بضم الصاد المهمله وتخفيف النون
 وكسر الباء الموحدة والحاء المهمله ، قيل صحابي نسب إلى جده اسمه صنابح (قوله
 جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمة هاء ، هو ابن عبد الله بن سنان
 البجلي (قوله وخولة بنت قيس) هي الأنصارية النجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
 وقيل زوج حمزة خولة بنت تامر وقيل تامر لقب قيس (قوله عن كريمة) قال ابن
 ما كولا كريمة بفتح الكاف وكسر الراء ثم قال وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزي سمعت
 جامع البخاري من الكشميري .

ابن محمد الحافظ سمعاً عليه حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا عبد بن
أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن إسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا
أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لأتخذت أبا بكر ، وفي حديث
آخر : وإن صاحبكم خليل الله ، ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلاً ، وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يمتطرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه
خليلاً وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كلمة : الله تَكليماً وقال
آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم أصفاه الله ؛ فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله تعالى اتخذ
إبراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وآدم أصفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا
حبيب الله ولا نخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نخر

(قوله عبد بن أحمد) من غير إضافة عبد إلى ابن هو أبو ذر المروى (قوله
فريح) بضم الفاء وفتح اللام هو ابن سليمان العدوى السدني (قوله أبو النضر)
بالضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية السدني (قوله عن بسر) بضم الهمزة
وسكون السين المهملة .

وَأَنَا أَوَّلُ شَائِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا تَخَرُّ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حَقَّقَ الْجَنَّةِ
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخُلْنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَخَرُّ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ وَلَا تَخَرُّ ، وَفِي حَدِيثٍ آخِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي آتَاكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
 اسْمُ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ : اخْتِلَافٌ فِي تَفْسِيرِ
 الْخَلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا فَقَبِيلُ الْخَلِيلِ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ
 إِلَيْهِ وَحَبَبَتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
 فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَلِيلُ
 أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُودٌ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا
 إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ
 غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنَجْنِيقِ لِيُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟

(قوله فهو مكتوب في التوراة اسم) هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على
 هذه الصورة وهي ألف بعدها سين مهملة ثم جرة ، وفي بعض النسخ مكتوب بازائها
 على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في طرة «الأم» المبيضة
 بخط مؤلفه كما هي هنا مبهمه فكتبتها كما وقعت (قوله من الخلعة بفتح الخاء المعجمة
 وهي الحاجة (قوله قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة (قوله وهو في
 المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد بن سلام في الغريب وفي
 الصحاح والمنجنيق التي يرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية - من جى نيك - أى
 ما أجودنى ، وهي مؤنثة .

قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ : الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ
الْاِخْتِصَاصَ بِتَخْلِيلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى
بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فَأَوْجَبَ لِلْمَحَبَّةِ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ
أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ
تَكُونَ عَدَاوَةً مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسْمِيَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا
بِإِنْفِطَاحِهِمَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَاجِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالْإِنْفِطَاحَ عَنْ دُونِهِ
وَالْإِضْرَابَ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِيَزَادَةَ الْإِخْتِصَاصَ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا
وَحَقِيقَةُ الْإِطَافِ فِيهِ عِنْدَهُمَا وَمَا خَالَفَ بَوَاطِنُهُمَا مِنْ أَسْرَارِ الْهَيْبَةِ وَمَكْنُونِ
غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لَا تَتَضَفَّيَانِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءُ قُلُوبِهِمَا عَنْ سِوَاهُ حَتَّى
لَمْ يَخَالِ لُهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمُ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَسَوَّعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ
وَهَرِ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ
أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، لَسَكُنَ أَخْرَةُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ
أَيُّهَا أَرْفَعُ : دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ ؟ فَعَمَلُهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءٌ فَلَا يَكُونُ
الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَسَكَنَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا

(قوله والأسرار) بفتح الهمزة جمع سر (قوله وخفي الطافه) بالخاء المعجمة أو
المهملة والإلطف بكسر الهمزة مصدر ، وفتحها جمع لطف .

بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَأَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ
 لِغَافِطَةٍ وَأَبْنَيْهَا وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنْ الْخُلَّةِ
 لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيِّنَا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ
 الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمَحَبَّ وَلَيْكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالْانْتِفَاعُ
 بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ فَأَمَّا الْخَالِقُ فَهُوَ عَنِ الْأَعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ
 لِعَبْدِهِ تَمَكِّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ
 رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُصُوَاهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ
 إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي
 يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ ، وَلَا يَلْبَغِي أَنْ
 يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ
 اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ بِرِضَاهُ يَرْضَى وَبِسَخَطِهِ يَسَخُطُ ؛ وَمِنْ هَذَا عِبَرُ
 بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ :

قَدْ تَحَلَّلْتَ مَلِكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتَ الْغَلِيلًا

فَإِذَا مَرَبَةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله وقصوها) بضم القاف والقصر (قوله كنت الغليلا) في الصحاح الغلة حرارة العطش وكذلك الغليل يقول منه غل الرجل يغل غلا فهو مغلول على ما لم يسم فاعله

وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المستلزمة بالقبول من الأمة
وكنفى بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية، حكى أهل التفسير
أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن تتخذه حناناً كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقاتلتهم
هذه الآية ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ * وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
إشاراته إلى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي
إلى ما بعده، فمن ذلك قولهم: الخليل يصل بالوإيطاف من قوله ﴿ وَكَذَلِكَ
نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والحبيب يصل إليه به
من قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية والخليل قال ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ فابتدى بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ والخليل قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أعطى بلا سؤال؛ والخليل قال

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿لَأَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ تَلْبِيهِ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ ﴿كُلُّ يَفْعَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ يَمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَسَّاسُ الْجَبَّارِيُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى نَحْطِهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَلْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله على شاكلته) أى عادته أو جبلته التى طبع عليها (قوله أبو الأحوص) بالحاء والصاد المهملتين (قوله جثى) بضم الجيم وفتح المثناة المخففة قال ابن الأثير الجثا جمع جثوة بالضم وهو الشيء المجموع ومنه أن الناس يصيرون يوم القيامة جثى وتروى هذه اللفظة بتشديد المثناة جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه وفى الصحاح الجثوة والجثوة ثلاث لغات : الحجارة المجموعة وجثى الحرم بالضم وجثى الحرم بالكسر أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الحمام وجثا على ركبتيه يحثو ويحثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقوم جثى أيضاً مثل جلس جلوساً وقوم جلوس ومنه قوله تعالى ﴿ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ وجثيا

وسلم فذلِكَ يَوْمُ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ۝ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ ۝ وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُرُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضِرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فذلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ۝ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فِيمَشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحُلَّةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمُئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعِدَهُ ۝ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يُغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ، وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمِّتِي فِيهِ ۝ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَقَائِمُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَبْلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذلِكَ يَوْمُ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ، الْحَدِيثُ ۝ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمِّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمُ أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ، وَلِكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَايَيْنِ، ۝ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ

أيضا بكسر الجيم إتباعا لما بعدها من الكسر (قوله أترونها) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء: أى أظننونها (قوله للمتقين) بالمثناة الفوقية جمع متقى وفى بعض النسخ للمتقين بالنون والقاف قل الحافظ المازى روى ابن عرفة فى جزئه هذا الحديث أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوئين، وأما إذا لم يكن ذكر المتلوئين فيضبط بالوجهين؛ والمتلوئين بضم مضحومة ومثناة فوقية مفتوحة ومثلثة مكسورة، ولوث الماء: كدسه

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ دُشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ لِسَانُهُ قَلْبُهُ ، وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ
بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَّةِ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ
أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ ، وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عَرَاةً
كَأَنَّ خُلِقُوا سُكُونًا لَا تَسْكُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي : مُحَمَّدٌ يَقُولُ لِبَيْتِكَ
وَسَعْدُكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ
تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّ الْبَيْتِ قَالَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي
ذَكَرَ اللَّهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ
وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَيَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لَزُمْرَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيْمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(قوله وينفذهم البصر) قال ابن الأثير قل أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالدال
المعجمة ، وإنما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم البصر حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ،
من نفذ الشيء وأنفذه (قوله فينادى) بفتح الدال ومحمد بلا تنوين على أنه منادى
محذوف الأداة أو بالتنوين ، على أنه قائم مقام المفاعل لينادى (قوله والشئ ليس
إليك) أى لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك إنما يصعد إليك الكلام الطيب أو لا يضاف
إليك أدباً وإن كنت موجداً له بالحقيقة إذ ليس الشئ شئاً بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا توجد
شئاً عبثاً (قوله لا ملجأ) بهمزة في آخره والأجود تخفيفها لتناسب « منجاً » فإنه

وَيُضِجُونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ
فَكُلُّهُمْ يَحْتَمِلُونَ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛ وَنَحْوُهُ عَنْ بِنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَمَجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ سَمِعْتَ
بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ
مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إخراجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ * وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ - أَوْ قَالَ فَيُلْهِمُونَ - فَيَقُولُونَ
لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جَاحَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا
يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ
مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَيْكَ أَسْمَاءُ
كُلِّ شَيْءٍ أَسْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مقصود (قوله يزيد الفقير) هو ابن صهيب: كان يشكو فقار ظهره فقبل له الفقير

مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَهَإِنِّي عَنِ الشَّجَرَةِ فَصَصْتُ
نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَاكَ إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ
فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي أَذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ
كَذَبَنَ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ وَفِي
رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ بِحَيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
فَأَوْتِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فُوْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتَهُ

(قوله عن الشجرة) قيل هي شجرة الكرم ، وقيل السنبلة (قوله بلغنا) بفتح الغين
المعجمة قال النووي وضبطه بعض المتأخرين بالفتح والإسكان ويدل الأول ألا ترون
ما قد بلغكم ، ولو كان بالإسكان لقال بلغتم .

وَقَعْتُ سَاجِدًا فِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخَّرَ سَاجِدًا؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛
 قَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي يَا رَبُّ أُمِّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ
 أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْإِيمَانِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ
 النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ
 وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخَّرَ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ
 وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي
 قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ
 أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ
 حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ
 فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ
 الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَتُذَنُّ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ
 وَلَيْكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأَخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْ رِوَايَةٍ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ

(قوله فأخَّرَ ساجدا) في مسند أحمد إن كل سجدة : جمعة من جمع الدنيا

الْخُلُودُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحَدِيثُهُ مِثْلُهُ قَالَ
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصَّرَاطِ ؛
 وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حَدِيثِهِ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُشْفَعُ فَيُضْرَبُ
 الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ وَنَبَّيْكُمْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَحْتَازَ النَّاسُ
 وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجَبِّزُ ،
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُيُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنْابِرٌ يَجْلِسُونَ
 عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُنْتَصِبًا فَيَقُولُ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ
 حِسَابَهُمْ فَيَدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكَاءَ رِجَالٍ
 قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتِ لِعُضْبِ
 رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِعْمَةٍ ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ النَّمِيرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جِجَمَتِهِ
 وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ فَأَتَى فَأَخَذَ بِحُلْمَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ
 مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَمَالَى فَأَخْرُسًا جَدًّا ، وَذَكَرَ

(قوله وشد الرجال) بالجيم هو الصحيح المعروف أي : حزمهم (قوله صكاكا)
 بكسر الصاد المهملة وتخفيف الكاف جمع صك بفتح الصاد وتشديد الكاف وهو الكتاب

نَحْوَمَا تَقَدَّمَ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا شَفَعَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَثْرَ يَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَفَاظِ هَذِهِ الْآثَارُ أَنَّ شَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضْيِيقِ بِهِمُ الْحَاجِرِ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيُشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيَحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنُ فَيُشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يُشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارُ مِنْهُمْ حَسْبًا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ الصَّحِيحِ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَهْلًا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَلَا فَكَمَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لِيَكُنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدَّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ إِبَاجَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْيَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(قوله ومن رواية أنيس) بالتصغير وهو أنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أشفع - الحديث - ولم يرو عنه غيره ، ذكر ذلك ابن عبد البر

• لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ
دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ • لِكُلِّ نَبِيٍّ
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَمَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةُ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدْخَلَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ
وَحَاتِمَةِ الْمِحْنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ : جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والفضيلة

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد
هشام بن أحمد بقرائتي عليهما قالا حدثنا أبو عيسى النخاسي حدثنا النعماني
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول • إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو (قوله عن كعب
ابن علقمة) وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة وهو غير صواب .

عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ
فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ، * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ
الْوُلُؤِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ
ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طَيْفَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَمِثْلَهُ
قَالَ وَبَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي
وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ
الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ
مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ * وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
« وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهْرًا مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ قَالَ أَلْفُ قَصْرِ مِنْ لُؤْلُؤٍ
تُرَابُهُنَّ الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَلْبَغِي لَهُ مِنَ
الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ .

(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ

(قوله حلت عليه) بتشديد اللام أي نزلت (قوله حانتاه) بتخفيف الفاء (قوله
إلى طينه) بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نون وهاء للضمير

وَأَجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ
الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيهَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
السَّمَرَقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ
أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرُ
مَنْ يُؤْنَسُ بِهِ مَتَى ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي
الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اضْطَنَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رَوَايَةٍ
لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ
يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرُ مَنْ يُؤْنَسُ بِهِ مَتَّى
فَقَدْ كَذَبَ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرُ مَنْ يُؤْنَسُ بِهِ مَتَّى
وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ لِحَفَّاءَ رَجُلٍ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ،
فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ (أَحَدُهَا) أَنَّ نَهْيَهُ
عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَتَنَهَى عَنِ التَّفْضِيلِ
إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَلِأَنَّ

هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَدَّفٌ عَنِ التَّفْضِيلِ (الوجه الثاني) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَنَقَى التَّكَبُّرِ وَالْعُجْبِ وَهَذَا لَا يَسْلُمُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ (الوجه الثالث) أَلَّا يُفْضَلَ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَنْقُصِ بَعْضِهِمْ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ لَا سِيَّمَا فِي جِهَةِ يُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لِسَلَّا يَقَعُ فِي نَفْسِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بِذَلِكَ غَضَاضَةً وَانْحِطَاطًا مِنْ رُتَبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ - إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَرَبَّمَا يُخِيلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَطِيطَتُهُ بِذَلِكَ (الوجه الرابع) مَنَعَ التَّفْضِيلِ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلَطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرِ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَالِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيحًا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَهْبَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرُ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ

مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُفَّةٍ أَوْ رُويَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ وَتُحَفِّفِ وَلَايَتَهُ
وَاخْتِصَّاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنَّبِيِّ اثْنًا
وَإِنَّ يُونُسَ تَفْسَخَ مِنْهَا تَفْسِخَ الرَّبْعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ
الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَرَحَ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدَحَ فِي
أَصْطِفَائِهِ وَحَطَّ فِي رُتَبَتِهِ وَوَهَنَ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ «أَنَا»
رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكَاةِ وَالْعِصْمَةِ
وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرَدَلٍ وَلَا أَذْنَى ؛
وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فِي هَذَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ
وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم

وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح

(قوله تفسخ الربع) بضم الراء وفتح الموحدة ؛ في الصحاح : الربع الفصيل ينتج في
الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأربع مثل رطب ورطاب وأرطاب والأثني أربعة
والجمع ربعات فإذا نتج الفصيل آخر النتاج فهو هبع .

حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
 أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلي خمسة أسماء أنا محمد وأنا
 أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
 على قدمي وأنا العاقب ، وقد سمّاه الله تعالى في كتابه محمداً وأحمداً حين
 خصّاه بخصائه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره
 فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعّل مبالغة من
 كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر
 الناس حمداً فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
 القيامة ليتسم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ،
 ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده بحمده فيه الأولون والآخرون
 بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم
 يعط غيره وسمي أمته في كتب الأنبياء بالحمادين فحقيق أن يسمى محمداً
 وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر
 هو أن الله جلّ اسمه حي أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في

(قوله لي خمسة أسماء) في الأحوذى شرح الترمذى للقاضى أبى بكر بن العربى عن
 بعضهم إن لله ألف اسم ، ولأنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم (قوله والعاقب) في
 الصحاح : وفي الحديث السيد والعاقب ، فالعاقب من يخلف السيد بعده وقول النبي
 صلى الله عليه وسلم أنا العاقب ، يعنى آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شئ فهو
 عاقبه انتهى (قوله أجل من حمد) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم (قوله وأفضل
 من حمد) بضم المهملة وكسر الميم .

السُّكُتِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ فَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لِبَسُّ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضاً لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلَ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ الْأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ خُرَّانَ الْجُعْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَزَاعِيٍّ السُّلَمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ تَقُولُ بَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْيَحْمَدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللَّهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ يَدْعَى النَّبُوَّةَ أَوْ يَدْعِيَهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ أَحَدًا فِي

(قوله ابن أحيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المشنة التحتية (قوله ابن الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام . وفي آخره حاء مهملة ، ذكره ابن عبد البر وأبو موسى في الصحابة ، وأما محمد بن البراء فعده أبو موسى أيضاً في الصحابة ومحمد بن سفيان قال أبو نعيم وأبو موسى مختلف في صحبته ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ، ومات بالمدينة ، وفي سيرة مغلطاي وأيضاً سمي محمد بن عدي بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان السعدي ، قل وأظنهما واحداً ، ومحمد الأسدي ومحمد الغنيمي ومحمد بن عثارة اللائي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خول الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك قل وفي محمد بن مسلمة الأنصاري نظر (قوله ابن اليعمدي) هذا لبس قل المصنف لا سابع لهم ، وقد ضبط ابن ما كولا وغيره نظير هذا الاسم وهو سعيد بن محمد بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم .

أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَتَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَأَمَّا
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَسَاحِيُّ الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ فَهُوَ سَرٌّ فِي
الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحَرُّ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُيِّ
لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوُعِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى
الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ
تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي مُجِيتٌ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أُنَى عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي أُنَى لَيْسَ بَعْدِي
نَبِيٌّ كَمَا قَالَ ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي الصَّحِيحِ أَمَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أُنَى
يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَائِقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنْ
لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أُنَى قَدَامِي وَحَوَّلِي أُنَى يَجْتَمِعُونَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُلَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ، قِيلَ
لَهُمَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أُولَى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ ؛
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا : طَهَ وَيَسَ ؛
حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طَهَ لَهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي ، وَفِي يَسَ
يَا سَيِّدُ ، حَكَاهُ السُّلَيْمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ : لِي عَشْرَةُ
أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ

الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَسِيمُ وَالْقِيمِ الْجَامِعِ
 الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُسِمَ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
 بَعْدَ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهَرُ أَشْبَهُهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
 دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السَّنَةِ بِمَدِّ الْفَتْرِ فَقَدْ يَكُونُ
 الْقِيمُ بِمَعْنَاهُ وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ
 أَسْمَاءٍ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَّ وَطَهَ وَالْمُدَّثِرُ وَالْمُزْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي حَدِيثٍ
 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتٌّ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ
 وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ : أَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ
 التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَيُرَوَّى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ
 فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ
 يَرْزُقُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَبِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُفٌ رَحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ لَهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ أَيْ يَرْحَمُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً

(قوله وأنا قسيم والقيم الجامع الكلم ، قال ابن الأثير ومنه الحديث أنا نبي ملك فقال أنت قيم وخلقك قيم أي مستقيم حسن - (قوله ونبي الملحمة) هي موضع القتال

وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوَّاحُّمِ وَأُثْبِتَ عَلَيْهِ فَقَالَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ وَقَالَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فإِشَارَةٌ
 إِلَى مَا بَعُثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى
 حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
 الْمَلَا حِمٍ وَرَوَى الْحَرَبِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ
 لِي أَنْتَ قُتْمٌ أُنَى مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقَتُّومُ الْجَائِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمُهُ هُوَ فِي أَهْلِ
 بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدِ وَالْحَقُّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ
 النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدِّمِ الصَّدَقِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللَّهِ
 وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَدَاعِيَ اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً
 كَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالشَّافِعِ الْمُسْتَفْعِ وَالْمُتَّقَى وَالْمُصْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيَّمِ وَالصَّادِقِ
 وَالْمُصَدِّقِ وَالْمُسَادِقِ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ
 الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمَوْرُودِ
 وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

وَصَاحِبِ النَّجَاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللَّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاصِبِ الْبَرَّاقِ
وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ
وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ
وَمُقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيطُ
فِي الْإِنْجِيلِ ، وَقَالَ ثَمَلَبُ الْبَارِ قَلِيطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذُو وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَطَّايَا
وَالْخَاتِمُ وَالْخَاتِمُ . حَكَاهُ كَتَبُ الْأَخْبَارِ وَقَالَ ثَمَلَبُ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ
مُشَقَّقٌ وَالْمُنْحَمِنَا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(قوله وصاحب الهراوة) بكسر الهاء أى العصا قال ابن الأثير لأنه كان يمسك بيده القضيب كثيراً وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرزل له فيصل إلىها (قوله البار قليط) بالوحدة والألف والراء المكسورة والقاف الساكنة واللام المكسورة والمثناة التحتية الساكنة بعدها طاء مهملة قيل معناه الحامد وقيل الحمد وأكثر النصارى على أن معناه المخلص (قوله ما ذ ما ذ) بهم فالف غير مهموزة فذال معجمة ، وفي طرة بعض النسخ إنه بهم مضمومة وإشمام المهمزة ضمة بين الواو والألف (قوله قال جطايَا) بهم مفتوحة وميم مشددة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فثناة تحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويوطئ الحلال (قوله والخاتم والخاتم) الأول بالخاء المعجمة ، والثاني بالمهملة (قوله مشقق) ضبط هذا الاسم بهم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة ، وفي آخره مهملة (قوله والمنحمنَا) ضبط بهم الميم وسكون النون وفتح الخاء المهملة وكسر الميم وبعدها نون مشددة مفتوحة وألف قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته هو محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال ابن إسحاق هو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم (قوله أحيد) ضبط بهم المهمزة وسكون الخاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها وفي

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيْبِ أَيْ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ
 مَعَهُ قَضِيْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيْبُ
 الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُسَبِّحُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ
 وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ
 الْيَمَنِ ۝ وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حَبْلًا إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعِمَامُ
 تَبِجَانُ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابَةُ وَسِمَانُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ
 مِنْهَا مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ ۝ وَرَوَى عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

فصل في تشریف الله تعالى

بِمَا سَمَاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعَلَى

قال القاضي أبو الفضل وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أُخْرَى هَذَا الْفَصْلَ بِفُضُولِ
 الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنْخِرَاطِهِ فِي سِلْكِ مَضْمُونِهَا وَأَمْتِزَاجِهِ بِعَذَابِ مَعِينِهَا لِكُنْ

آخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ (قوله وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض)
 قال النووي هذا ضعيف لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على
 صدقه وإلنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة
 والصحيح أنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه
 وتغرز له فيصلي إليها (قوله لأهل اليمن) الذي في صحيح مسلم في المواقب لأهل اليمن
 وهي الجهة التي عن يمين السكبة ومعناه أذود الناس لأجل أهل اليمن حتى يتقدموا

لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرَ لِاسْتِخْرَاجِ
 جَوْهَرِهِ وَالتَّقَاطُطِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنْ نُضَيِّفَهُ
 إِلَيْهِ وَنَجْمَعَهُ بِهِ شَمْلَهُ فَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ
 خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَتَسْمِيَةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 بِحَلِيمٍ ، وَنُوحٍ بِشَكُورٍ ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ
 وَيُوسُفَ بِحَفِيظٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بِصَادِقِ الْوَعْدِ كَمَا نَطَقَ
 بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ جَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ
 اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَإِحْضَارِ الذِّكْرِ لِذَلُمْ نَجِدُ مَنْ جَمَعَ
 مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ وَلَا مَنْ تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَرَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا
 الْفَصْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عُلِّمَ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يُسَيِّمُ
 النِّعْمَةَ بِإِبَانَةٍ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحُ غَلْقَهُ . فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ
 وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِيدَ نَفْسِهِ وَحَمِيدَهُ عِبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَامِدِ
 لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ
 فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبْرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مَنْ
 حَمِدَ وَأَجَلُ مَنْ حَمِدَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

(قوله وموسى بكريم) في سورة الدخان «وقد جاءهم رسول كريم» (قوله بأن حلاه)
 بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام (قوله غلقه) بفتح الغين المعجمة واللام ما ينفلق
 به (قوله حسان) هو ابن ثابت الأنصاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجِلَّةُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهَذَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ
بِذَلِكَ فَقَالَ (بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ) وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَالْهَيْبَةُ
بَانَ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِعِبَادِهِ أَمْرٌ دِينَهُمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ (حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ) . وَقَالَ (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) وَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) وَقَالَ (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوْ الْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ
وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) سَمَّى بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ

واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام
وقد شاركه في العيش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام حكيم بن حزام ولم يذكر
ابن الصلاح غيرها ، وزيد عليه حويط بن عبد العزيز القرشي ، وسعيد بن ربوع
القرشي وحسن - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى - بن عوف القرشي
أخو عبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل القرشي الزهري (قوله وشق له)
بفتح الشين المعجمة .

وَبَيَانِ نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ * وَ مِنْ
 أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَسَمَّاهُ شَهِيداً وَشَهِيداً فَقَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً﴾ وَقَالَ ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ
 عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ * وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ
 الْكَثِيرُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُفْضَلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعُ
 فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيماً بِقَوْلِهِ ﴿لَهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا أَكْرَمُ
 وَلَدِ آدَمَ، وَمَعَانِي الْأَسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَ مِنْ أَسْمَائِهِ
 تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونُهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرِهِ مِنْ
 التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ
 عَظِيمٍ * وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُضْلِعُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ
 دَاوُدَ جَبَّارٍ فَقَالَ: تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَّائِكَ مَقْرُونَةٌ
 بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ
 بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِنَهْيِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ
 خَطَرِهِ وَتَنَزُّلِهِ عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةُ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾. وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ
 بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ

فَأَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿ قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ
خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا
أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكُونٍ عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ لِأَقْتَبِهِ بِمَا أَذِنَ
لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتْاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ
عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ
يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ
جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ : وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي
وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا : فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ
لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أَقْتَبِهِ وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ
أَوْ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُكُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشُّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُشِيْبُ
 عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُشِيْ عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَهُ نُوحًا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ
 رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُشِيْبًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ
 ﴿ لَيْتَنِي شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَوَصَفَ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ
 مِنْهُ فَقَالَ ﴿ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾
 وَقَالَ ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾
 وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ
 وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِمِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ
 وَفُسرَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
 نُوحٍ ﴾ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نُحُوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ » وَقَوْلُهُ
 « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
 مُشَفَّعٍ ؛ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
 الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ
 ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ

تعالى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَمَّا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمَرَهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدَعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمِيلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَهَ لَهُ يَاطَاهِرُ يَاهَادِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ فَاللَّهُ تَعَالَى مُخْتَصَّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَأَنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ وَعَدُهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمَوْحِدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا
 مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ
 مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِبَتْ الْهَمْزَةُ هَاءً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ
 مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
 وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ وَمُهِمِّنٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى آمِينًا فَقَالَ ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ آمِينَ﴾ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ
 بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ
 مُهِمِّنًا فِي قَوْلِهِ .

ثُمَّ اخْتَوَى بِبَيْتِكَ الْمُهِمِّنُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهِمِّنُ ، قَالَهُ الْقَتَنِبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ . وَمِنْ أَسْمَاءِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ
 وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ
 الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيْ

(قوله وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى) قال النووي
 في التهذيب هذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب وأيضا
 أسماء الله لا تثبت إلا بالقرآن أو السنة المتواترة وقد عدم الطريقان (قوله من
 خندف) بكسر الخاء المعجمة وقد تقدم

المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كما قال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أَوِ الَّذِي يَتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كما قال تعالى ﴿وَيَرْزُقِهِمْ﴾ وقال ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوْ يَكُونُ مُقَدِّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِثَةِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ بِالْغَايِبِ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ أَيْ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِخَبَرٍ مُبَشِّرٍ﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيهَا ذِكْرُهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طَهَ وَيَسَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ .

(فصل) قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى وهما أما أذكرُ نَكْتَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأُزَيِّجُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيهَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ الْوَهْمُ سَقِيمُ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَارِي التَّشْبِيهِ وَتَرْحُحُهُ عَنْ شُبُهَةِ التَّمْوِيلِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ

(قوله أذيل) بضم الهمزة وفتح الدال المعجمة وتشديد المشاة التحتية المكسورة

(قوله وأزيج) بضم الهمزة وكسر الزاي وفي آخره حاء مهملة: أى أبعد

فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّانِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْئاً مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبِّهُهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ ؛ لِإِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشَبِّهُهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشَبِّهُهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنفَكُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هَذَا قَوْلُهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ : التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ ؛ وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَبَاناً وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَسَّرَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِإِيزِيدَهُ يَبَاناً فَقَالَ : هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفِ

(قوله وعلى صفاته) بضم العين المهملة وفتح اللام وفي بعض النسخ بفتح العين المهملة وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية (قوله عن الأعراض والأعراض) كلاهما بالضاد المعجمة وأحدهما بالعين المعجمة والآخر بالمهملة (قوله والله در) في الصحاح الدر اللبن يقال في الدم لادر دره أى لاكثر خيره وفي المدح لله دره أى علمه

تَشْبِيهُ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ يُشْبِهُهُ
فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لَيْعِبٍ جَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا
يَخْوَاطِرَ وَأَغْرَاضَ وَجَدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمَعَاجِلَةً ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ
عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ : وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَائِخِنَا : مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَابِكُمْ أَوْ
أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحَدَّثٌ مِثْلَكُمْ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمُعَالِي :
الْجَوَابُ : مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ
أَطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ
عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُرَحَّدٌ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ : حَقِيقَةُ
التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا
بِلَا مَزَاجٍ وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لَصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ
فَاللَّهُ يَخْلَافُهُ ؛ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ تَقْدِيرٌ مُحَقِّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخَرُ تَفْسِيرُ
لِقَوْلِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ وَالثَّلَاثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ

(قوله ولا يخواطر وأغراض) بالغين المعجمة (قوله وقال أبو المعالي الجويني) هو
إمام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام
الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (قوله ذى النون
المصري) هو الزاهد العارف اسمه يونس بن إبراهيم الإخميمي كان أبوه نونيا توفي
سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله والفصل الآخر) هو قوله وما يصور في
وهمك والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة والثالث قوله أن يعلم أن قدر الله في
الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ تَبَيَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِنْبَاتِ
وَالْتَنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنْ التَّعْلِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ .

الباب الرابع

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ
مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا
لَمْ نَجْعَلْهُ لِنُكْثِرِ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجَزَاتِهِ
فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ
الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَتَذَكَّرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحْدِي وَخَدَّهُ وَفْسَادَ قَوْلٍ مَنْ
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ ، بَلْ أَلْفَنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُتَّبِعِينَ لِدَعْوَتِهِ
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيداً فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاءً لِأَعْمَالِهِمْ
وَلِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ؛ وَنَبَيُّنَا أَنْ نُثَبِّتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمَمَاتٍ
مُعْجَزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لِنُدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا
بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأُئِمَّةِ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ

(قوله حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي (قوله والتحدى)
بفتح المثناة الفوقية وفتح الحاء وتشديد الدال المهملة هو طلب المعارضة .

الْمُنْصِيفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِرِّهِ وَبَرَّاعَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ وَجَمَالَةِ كَلَامِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ
مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ
وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ
وغيرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِشْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَلْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصُّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ
ابْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ ؛ وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّيْمِيِّ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا
نَبِيُّ اللَّهِ ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَقَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا

(قوله ابن أبي جميلة) بالجيم المفتوحة (قوله أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم
بعدها مثلثة ، والرمث ضرب من النباتات (قوله ضماد) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف
الميم وفي آخره دال مهملة هو ابن ثعلبة الأزدي أزد شنوءة كان صديقاً للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة ، أسلم أول الإسلام وكان يتطيب ويرقي ويطلب العلم (قوله
أن الحمد لله) بفتح الهجزة وكسر النون الخفيفة لالتقاء الساكنين ،

مُضِلٌّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ بِكُمْ قُلْنَا بَكْذَا وَكَذَا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظُعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ لِشَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخْشِيسُ بِكُمْ فَأَصْبَحْنَا فُجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يَا مُرْكُمُ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَلُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا ؛ وَفِي خَبَرِ الْجُلَنْدِيِّ مَلِكِ عُثْمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قاموس البحر) بالقاف والميم قال ابن قريول عند السجزي قاموس البحر وعند العذري قاعوس البحر وذكره الهمداني وهو الذي يعرفه أهل اللغة ورواه أبو داود قاموس أوقابوس على الشك في الميم والباء قل والمعلول من هذا كله على قاموس أو قاعوس وقال أبو عميدة قاموس البحر وسطه وقال أبو الحسين بن سراج : قاعوس البحر صحيح كأنه من القوس وهو دخول الظهر وتعمقه أى إن كلماتك بلغت عمقه ولجته الداخلة (قوله هات) بكسر المثناة الفوقية (قوله ظعينة) أى امرأة وأصله الهودج الذى يكون فيه المرأة ثم سميت به المرأة قيل ولا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا كانت راكبة (قوله لا يخشيس) بالخاء المعجمة مضارع خاس أى غدر ، ويقال أيضا يغوس (قوله الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون الذون بعدها دال مهملة ، فى الصحاح جلندا بضم الجيم مقصوراً اسم ملك عثماني بضم العين وتخفيف الميم ، وفى القاموس

عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجُلندي والله لقد دلّني على هذا النبي الأُمّي أنه لا يأمرُ بخيرٍ إلّا كان أوّل آخِذٍ به ولا ينهى عن شيءٍ إلّا كان أوّل تاركٍ له وأنه يغيبُ فلا يبطُرُ ويُغلبُ فلا يضجرُ ويُنفي بِالْعَهْدِ وينجزُ الموعودَ وأشهدُ أنه نبيٌّ وقال نفطويه في قوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَبْضِي﴾ ولو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴿هذا مثلُ ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكادُ منظرُهُ يدلُّ على نبوته وإن لم يتلُ قرآنًا كما قال ابن رَوَاحَةَ

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبينَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنبِئُكَ بِالْخَبَرِ
وَقَدْ آنَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجَزَةِ
الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ .

﴿فصل﴾ اعلم أن الله جلَّ اسمه قادرٌ على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون واسطة لو شاء كما حكي عن سُنَّته في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وجاز أن يُوصَلَ إِلَيْهِمْ جميع ذلك بواسطة تَبْلُغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ إمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جَنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِيلْ وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجَزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصَدِّيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدُّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَامَ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأُطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوهُ عَلَى صِدْقِهِ
 فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهُ
 وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ أُمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالنُّبُوَّةُ فِي لُغَةٍ مِنْ هَمَزٍ مَاخُوذَةٌ
 مِنَ النَّبَاِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيًّا فَعِيلٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنْبَشًّا بِمَا أَطْلَعَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتَبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ
 مُنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ
 فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَلِرِسَالِهِ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِالْإِبْلَاحِ إِلَى
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّسَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالًا إِذَا
 تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَانَهُ أُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ أَوْ أُلْزِمَتِ الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ
 وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقِيلَ هُمَا
 سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَدْ أَثْبَتَ لهُمَا الْإِرْسَالُ مَعًا،
 قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا
 مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النَّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى
 الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النَّبُوَّةِ أَوْ الرَّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحَوِزَ دَرَجَتَيْهَا
 وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرِّحَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنذَارِ وَالْإِعْلَامِ

كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ وَلَوْ كَمَا شَيْئًا
وَإِحْدًا لَمَا حَسُنَ تَسْكَرَارُهُمَا فِي السَّكَلَامِ الْبَلْبَغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ
بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ
غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاجِ وَالْإِنْذَارِ وَالصَّحْبِجِ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ
الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ
وَأَخْرَجَهُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ
مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوْ لَمْ يَكُنْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ بَانَ لَكَ
مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصَفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لَهْمَ وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ وَأَمَّا

(قوله الجماء الغفير) في الصحاح قولهم جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد
في الجماء أى جاؤا بجماعتهم الشريفة والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة (قوله
الكرامية) نسبة إلى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كذا قيده ابن ماكولا
والسمعاني وغير واحد وهو الجاري على الألسنة وأنكره محمد بن الهيثم وغيره من
الكرامية وحكى فيه ابن الهيثم وجهين أحدهما التخفيف وفتح الكاف وذكر أنه
المعروف في السنة مشايخهم وزعم أنه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة والثاني التخفيف
وكسر الكاف على لفظ جمع كريم وحكى هذا عن أهل سجستان قال ابن الصلاح ولا
يعول على الأول وهو مارواه السمعي في الأنساب قال وكانت والده يحفظ الكرم
فقليل له كرام قال الذهبي وفيما قاله السمعي نظر فإن كلمة كرام علم على والده محمد سواء

الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ
يَعْجَلُ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى
النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخُطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَتِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ
سُرْعَةً لِإِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾
أَيُّ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيُّ السُّرْعَةِ السُّرْعَةُ
وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السَّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ أَيُّ يُوسُوسُونَ
فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ أَيُّ أُلْقِيَ فِي قَلْبِهَا وَقَدْ
قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾
أَيُّ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ .

﴿ فصل ﴾ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ
أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ
نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجَّزُهُمْ عَنْهُ فَعَلَّ اللَّهُ دَلَّ عَلَى صِدْقِ
نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ وَتَعَجَّزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ

عمل في الكرم أو لم يعمل ، وأقول هذا لا يضر السمعاني لجواز أن يكون صار علما
عليه بالغلبة لعمله في الكرم وهو صبي وهجر ما وضع علما عليه بعيد الولادة وكان ابن
كرام سجن بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته ثم أخرج فصار إلى بيت المقدس ومات
بالشام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (قوله الوحا) بفتح الواو والحاء المهملة
في الصحاح والوحا السرعة تمد وتقصر ، ويقال الوحا الوحا بمعنى البدار

على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من صخره وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وأنشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحمده من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له .

واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر الرسل معجزة وأبرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سلبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها ، قال أهل العلم وأقصر السور ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فكل آية أو آيات منه بعدد لها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنقصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجج به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سشرح ، قال بعض أئمتنا

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا جَمِيعُهَا فَلَا مِرْيَةَ فِي جَرِّبَانٍ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَلَئِمَّا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمِثَابَةِ قَوْلِهِ صَدَقَتْ فَقَدْ عَلِمَ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَبِيِّنَا ضُرُورَةٌ لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضُرُورَةٌ جُودِ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةِ عُنْتَرَةَ وَحِلْمِ أَحْنَفٍ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَحِلْمِ هَذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّيَرُ وَالْإِخْبَارُ كَنَجْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْشِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ الْإِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَشْتَهَارَ غَيْرِهِ لِسِكَنِهِ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْمُحْجِزِ

(قوله حاتم) هو والد عدى بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدى سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم (قوله عنتره) هو ابن معاوية بن شداد العبسي كان شديد السواد وأمه زبيبة كانت أمه سوداء لأبيه ، كان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً (قوله الأحنف) بفتح الهجزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء هو ابن قيس أبو بحر التميمي اسمه الضحاك وقيل صخر ، أسلم في زمنه عليه السلام ودعا له عليه السلام ولم تتفق له رواية

كما قدّمناه قال القاضى أبو الفضل وأنا أقول صدعاً بالحقّ لبّ كثيراً
من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أمّا
انشقاق القمر قال قرآن نصّ يؤقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره إلا بدليل وجاء يرفع احتمال صحيح الأخبار من طرق كثيرة
ولا يؤمن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة
مبتدع يلتقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه
ونفخه بالعرء سنخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندي وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من

(قوله أخرق) بالحاء المعجمة ضد الرفيق (قوله سخافة) بفتح السين المهملة والحاء
المعجمة الخفيفة ، يقال سخف الرجل بالضم سخفاً وسخافة أى رق عقله (قوله نرغم)
بضم أوله يقال أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب (قوله العراء)
بفتح العين المهملة وتخفيف الراء والدهو الفضاء لاستربه (قوله سنخفه) بضم السين المهملة
(قوله في يوم الخندق) قال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال
أبو سعيد في ذى القعدة وقال ابن عقبة سنة أربع (قوله بواط) بضم الواو
وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة (قوله عمرة الحديبية)
كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذى القعدة وقال ابن سعد خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذى القعدة (قوله وغزوة
تبوك) كانت في السنة التاسعة

مُخَالَفَةِ الرَّائِي فِيمَا حَكَاهُ وَلَا إِنكَارِ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ
فُسْكُوتُ السَّائِكِ مِنْهُمْ كَنُطْقِ؛ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمُ الْمُنْزَهُونَ عَنِ السُّكُوتِ
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةُ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ
كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَا نَذَكْرُوهُ كَمَا أَنْكَرَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ السَّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَأًا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهْمُهُ فِي ذَلِكَ يَمَّا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النُّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ
مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا يَبَيِّنُهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا
وَبَلِيَّتٌ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ
مِنْ أَنْكَشَافِ ضَعْفِهَا وَخَمُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
السَّكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ
مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ
وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعُدُوِّ وَخَرْصِهِ عَلَى تَوَهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ
عَلَى إطفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةً وَغَلِيلاً
وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ؛ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى
الْجَمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غَطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَمْتِنَا الْقَاضِي
وَالْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةً مَطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ
وَرِوَايَتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النُّقْلِ
وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ
وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَهُ بَعْدَادَ
مَوْجُودَةٍ وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضَّلَا عَنْ رَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ
بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ لِمَجَابِ قِرَاءَةِ أَمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ
لِلْمُفْرِدِ وَالْإِمَامِ وَلِمَجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَالْإِفْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ
وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدِّدِ وَغَيْرِهِ وَلِمَجَابِ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ
وَأَشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ
وَغَيْرُهَا يَمْنُ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَتَوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ
مَذَاهِبِهِمْ فَضَّلَا عَنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ
الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(قوله بغداد) يجوز في دالیه الإعجام والإيهال ؛ قل صاحب القاموس بغداد بمحلتين
ومبجعتين وتقديم كل منهما وبغدان وبغدين ومندان مدينة دار السلام وهي عمرت
في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل
ذلك مبقلة وسبب تسميتها ببغداد أن كسرى أقطعها لخصي له وكان ذلك لخصي يعبد
صنما في الشرق يقال له بغد فدعاها ذلك لخصي ببغداد أي عطية ذلك الصنم

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وَقَفْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ كِتَابَ اللهِ الْعَزِيزِ مُنْطَوٍ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وَجُوهٍ : أَوَّلُهَا
حُسْنُ تَأْلِيلِهِ وَالتَّسَامُ كُلِّمِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَرُجُوهُ إِعْجَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ
عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ
خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ ذَرَابَةِ
اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللهُ
لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعًا وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ غَرِيزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهِهِ بِالْعَجَبِ
وَيَدُلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بِدِيهِهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ
وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ
وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّحْرِ الْخَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ
مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سُنْطِ اللَّالِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيَذَلُّونَ الصَّعَابَ
وَيَذْهَبُونَ الْإِحْنَ وَيَهَيِّجُونَ الدَّمْنَ وَيَجْرُونَ الْجَبَانَ وَيَسْطُونَ يَدَ الْجَعْدِ

(قوله ذرابة اللسان) بفتح الدال المعجمة والراء المخففة والباء الموحدة أى حذقة
(قوله يقيد) بمثناة تحتية مضمومة وقاف مفتوحة بعدها مثناة تحتية مشددة مكسورة
(قوله ويدلون) بضم أوله وسكون ثانيه (قوله يطوقون) بضم أوله وتشديد الواو
المكسورة بعدها قاف (قوله من سمنط) بكسر السين المهملة ، فى الصحاح : الخيط مادام
فيه الحزف سمنط وإلا فهو سلك (قوله الإحن) بكسر الهمزة وفتح المهملة جمع إحنة
بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحقد (قوله ويهيجون) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر ثالثه مشدداً ويجوز فتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه يقال هاج الشيء وهاجه
غيره وهيجته وهاجه (قوله والدمن) بكسر الهملة وفتح الميم جمع دمنة بكسرها
وسكون الميم وهى الحقد (قوله الجعد البنان) الجعد بفتح الجيم وسكون العين

الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدْوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمَنْزَعِ
الْقَوِيُّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَازِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ
الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ
الرَّفِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ
وَالْقِدْحُ الْقَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرَحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمُهْمِينِ
وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالشَّرِّ

المهملة ، في الصحاح يقال الكريم من الرجال جعد ، فأما إذا قيل فلان جعد اليدين أو جعد
الأنامل فهو البخيل وربما لم يذكر معه اليد ، والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون
أطراف الأصابع جمع بنانة (قوله النبيه) هو خلاف الحامل (قوله الجزل)
بفتح الجيم وسكون الزاي خلاف الركيك (قوله والقول الفصل) بالصاد المهملة
بمعنى المفصول أى الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل أى الذى
يفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ (قوله الناصعة) بالنون والصاد والعين
المهملتين أى الخالصة (قوله والقده الفالج) القده بكسر القاف وسكون الدال
بعدها حاء مهملة : السهم قبل أن يراش ويعمل فيه نصل والفالج بالفاء واللام المكسورة
والجيم : الفائز - بالزاي (قوله المهيع) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية :
الطريق ، والناهج - بالنون : السالك (قوله صرحاً) الصرح القصر وكل بناء عال
(قوله فى الغث) بفتح العين المعجمة بعدها مثناة مشددة أى المهزول (قوله فى
القل والكثير) بضم أول كل منهما (قوله وتساجلوا) بالسين المهملة والجيم أى
تفاخروا والمساجلة المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه فى جرى أو سقى وأصله من السجل

فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
وَبَهَّرَتْ بِلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ لِمَجَازُهُ
وَلِإِعْجَازِهِ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِدهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ لِمَجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ
وَأَنطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ
بِجَلَالٍ وَأَثْمَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سِجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بَلَّغْتَهُمُ الَّتِي يَهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي
عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّعًا لَهُمْ بِضَعَا وَعِشْرِينَ
عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ
فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ وَ ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ﴾ الْآيَةِ وَ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى

وهو الدلو، ومنه قولهم الحرب سجال، كذا في الصحاح (قوله راعهم) أي أفرعهم
(قوله وتبارت) بمثناة فوقية فوحدة، في الصحاح فلات يبارى فلانا أي يعارضه
(قوله في السجع) بالسين المهملة يحتمل أن تكون مصدرا وهو توافق الألفاظ الواقعة
في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي السكامة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها
موافقة للسكامة الأخيرة من الفقرة الأخرى وهي في الأصل هدير الحمام ونحوها
(قوله بضعا) بكسر الواو وفتحها (قوله المفترى) بفتح الراء والمختلق بفتح اللام

أَسْهَلُ وَوَضَعَ الْبَاطِلَ وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى
الصَّحِيحَ كَانَ أَضْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فَلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ
كَأَيْدٍ وَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَعُهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوجِّهُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسِفُهُ
أَحْلَامَهُمْ وَيَحْطُ أَعْلَامَهُمْ وَيَشْتَتُ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَلِيَاَهُمْ وَيَسْتَبِيحُ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مُخْجِمُونَ
عَنْ مُمَّا لَتِهِ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالنَّشِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْأَفْتِرَاءِ
وَقَوْلِهِمْ : إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ؛ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ؛ وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَلَفْكَ أَفْتِرَاءَهُ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَالْمُبَاهَاةَ وَالرَّضَى بِالْدِّنِيَّةِ كَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ؛ وَفِي أَرَكُنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ؛ وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَخْلِبُونَ .
وَالِادِّعَاءَ مَعَ الْمَجْرِ بِقَوْلِهِمْ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ
اللَّهُ ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخْفَائِهِمْ
كَسَيْلِمَةَ كَشَفَ عَوَارَهُ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللَّهُ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ
وَلَا فَلَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جُنْسِ
بَلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ أَنَّ مَدْرِيْنَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مُفْتُونٍ

(قوله محجبون) بسكون المهملة وكسر الجيم أى متأخرون (قوله بالدنيئة) بالهمزة
وقد تسهل أى الخصلة الخبيثة يقال دنأ دنؤا خبت فعله ولؤم قوله (قوله عواره)
فى السحاح العوار العيب ، يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد انضم عند أبى زيد انتهى

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً وَلَأَنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً
وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدَقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُسْمِرٌ مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ
أَنْ أَعْرَافِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ
لِفَصَاحَتِهِ؛ وَسَمِعَ آخَرُ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾
فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَحِكِي أَنْ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى
رَأْسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يَمُنُّ
بِخَسْنِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ
آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى

وعن ديوان الأدب إن الضم أفصح (قوله الوليد بن المغيرة) وكذا رواه البيهقي
في الشعب في حديث ابن عباس وذكره ابن اسحاق في السيرة وذكر ابن عبد البر في
الاستيعاب من غير إسناد والغزالي في الإحياء في أدب تلاوة القرآن أن خالد بن
عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (قوله لطلاوة) بضم
الطاء المهملة وفتحها أي لحسنًا وقبولاً (قوله وإن أسفل له مغدق) لفظ ابن اسحاق
وإن أصله لغدق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة؛ والغدق النخلة يحملها
ولفظ ابن هشام: لغدق بفتح النين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء
الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق أفصح لأن بها آخر الكلام يشبه أوله
(قوله وذكر أبو عبيد) هو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى
أخذ عن الشافعى الفقيه كان أبوه سلام عبداً رومياً لرجل من أهل هراة روى عنه ابن
أبى الدنيا وغيره. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (قوله من بطارقة) بفتح
الموحدة جمع بطريق بكسر هاء قال ابن الجوابى هو بلغة الروم القنادى مقدم الجيوش وأميرها

ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ ﴾ الآية؛ وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك؟ فقالت أريد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ الآية لجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أنى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحدًا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقًا للعادة معلوم ضرورة للأدباء بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن معارضته وأعيراف المقيرين بإعجازه بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وقوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ وقوله ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ الآية، وقوله ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ الآية وأشباهها من الآي أكثر القرآن حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِجَازٍ

(قوله وحكى الأصمعي) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - ابن أصمعي ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وعشرة ومائتين

أَلْفَاطُهَا وَكَثْرَةُ مَعَانِيهَا وَدَيَّابَجَتِ عِبَارَتِهَا وَحُسْنُ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا
وَتَلَاوُحِ كَلِمِهَا وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظٍ مِنْهَا جَمَلًا كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا
زَوَايِرَ مُلِئَتْ الدَّوَاوِينَ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي
الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ
الَّتِي يَضَعُفُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمُتَأَمِّلِهِ
مِنْ رِبْطِ الْكَلَامِ بِبَعْضِهِ بِيَعْضِ وَالتَّسَامِ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِصَّةِ
يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ
تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادُ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسَى فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتَهَا وَتَنَاصُفُ فِي الْحُسْنِ
وَجَهْ مُقَابَلَتِهَا وَلَا نُفُورَ لِلنَّفُوسِ مِنْ تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِهَا .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبُ
الْقَرِيبُ الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِجِ نَظْمِهَا وَنَثَرِهَا الَّذِي
جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَّعَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوْجَدْ
قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِمَّنْ ثَلَاثَةَ شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ
فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّهَتْ دُونُهُ أَحْلَاهُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِلْسِ
كَلَامِهِمْ مِنْ نَثَرٍ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقٍّ لِحَاجَتِهِ أَبُو جَهْلٍ
مُنْكَرًا عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالشُّعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ
الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا؛ وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ

(قوله وتدلهمت) بفتح الدال المهملة واللام المشددة من التذليل، وهو ذهاب العقل من الهوى

الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يُكَذِّبُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمَزَمَتِهِ وَلَا
سَجْعِهِ قَالُوا يَمْجُونُ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ قَالُوا
فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشُّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ
وَقَرِيبُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ
بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْسِهِ وَلَا عَقْدِهِ قَالُوا: فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا
شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سَحَرُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَآبِنِهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ
فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السَّبْلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) الْآيَاتِ وَقَالَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ
الْقُرْآنَ: يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أَزُكْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ
وَقُلْتُهُ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشُّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ
وَلَا بِالْكَهَانَةِ؛ وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ

(قوله ما هو بزمزمته) الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم (قوله ولا بخنقه) في
الصحيح الخنق بكسر النون مصدر خنقه يخنقه وفي مطالع ابن قرقول أنه بفتح النون
وإسكانها (قوله ولا نفسه ولا عقده) كان الساحر يعتقد خطأ ثم ينفث عليه
(قوله ولا بالكهانة) الكاهن الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى
معرفته الأسرار ويزعم أن له تابعاً من الجن ورامياً يلقى إليه الأخبار وأما من يزعم
أنه يعرف الأمور بأسباب يستدل بها من كلام من سأله أبو فعلة أو حاله مثل أن
يدعى معرفة النبي المسروق ومكان الضالة فهذا يخصونه باسم العراف

وَوَصَفَ أَخَاهُ أُنَيْسًا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أُخِي أُنَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ
 ائْتَى عَشْرَ شَاعِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي
 ذَرٍّ يَخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ
 شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ يَقُولُ لَهُمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ
 عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ
 وَلَئِنَّ لَصَادِقٌ وَلَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ
 بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوعَيْنِ الْإِعْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ إِعْجَازٌ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا ؛
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ
 إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَنِّي عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلٍ تَمِجُهُ
 الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَمْنَاهُ وَالْعِلْمُ بِهِ هَذَا كُلُّهُ ضُرُورَةٌ
 وَقَطْعًا وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَايَطَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ
 عَجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ مِمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَزَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ الْفَاطِظِ
 وَحُسْنِ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وَأُسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي

(قوله ناقض) بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء أى هدمه (قوله أقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف والمد أى طرقه وأنواعه قاله الهروي (قوله وأرهف) أى رفق

مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَنِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا
كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى
أَنَّهُ بِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُمْ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيدِهِمْ
بِأَنَّهُ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّعْجِيزِ وَأُخْرَى بِالتَّقْرِيعِ
وَالِاخْتِجَاجِ بِمَجْئِي بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لَازِمٌ
وَهُوَ أَهْرُ آيَةٍ وَأَقْمَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتَوْا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ
بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَمَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَلَامَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلِّ وَكَانُوا
مِنْ شُؤْخِ الْأَنْفِ وَلِإِبَاءَةِ الضَّيْمِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا وَلَا
يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَّارًا وَإِلَّا فَلَا مَعَارَضَةَ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمْ وَالشُّغْلَ بِهَا
أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْعِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ وَالْحُكَامِ الْخَصْمِ لَدَيْهِمْ وَهُمْ
يَمْنُ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدْرَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ الْجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِظْفَاءِ نُورِهِ فَمَا
جَلَوْا فِي ذَلِكَ خَيْبَةً مِنْ بَنَاتِ شَفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُطْقَةٍ مِنْ مُعِينِ مِيَاهِهِمْ

(قوله على الجملاء) بفتح الجيم والمد : أى الخروج من البلد (قوله الأنف) بهمزة ونون مضمومتين جمع أنف بفتح الهمزة وسكون النون (قوله من قدرهم) يضم القاف وفتح الدال جمع قدرة (قوله بنطقة) بالطاء المهملة والفاء أى بشيء يسير

مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا
وَمُنِعُوا فَانْتَهَطُوا فَهَذَانِ النَّوعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّلَاثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
بِالْمُغَيَّيَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوَجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَوْلِهِ
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
الآيَةَ وَقَوْلِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا
كَمَا قَالَ فَغَلَبَتْ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ
أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ
يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَكَانٍ فِيهَا دِينُهُمْ
وَمَلَكُهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ
أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ
وَالْمُعْطَلَةِ لَا سِيَّامَا الْقَرَامِطَةُ فَاجْتَمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقَوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نِيْفَمًا

(قوله نبسوا) بنون وموحدة مخففة ومشددة مفتوحتين وسين مهملة في الصراح
مانبس بكلمة أى ماتكم (قوله زويت) بالزاي المضدومة أى جمعت (قوله
القرامطة) هم أتباع حمدان القرمطى (قوله نيفا) النيف بفتح النون وسكون المثناة

عَلَى خَمْسِمِائَةِ عَامٍ قَمَا قَدَرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ
مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْيِكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾
الآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا
أَذًى وَلَئِنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ الْآيَةُ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا
يُبْدُونَ لَكَ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ
﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ ﴿وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا
مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ
أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴿وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿لَئِنْ كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهِزِّينَ﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهِزُّونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ
يَنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا ؛ وَقَوْلُهُ ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنْ
النَّاسِ﴾ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ
بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ.

﴿فَصُلِّ﴾ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأَمَمِ
الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ بِمَا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفُذُّ

التحتية أو كسرهما وتشديدها : الزيادة (قوله إلا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الدال
المعجمة ، أى الفرد .

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَبُورِدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ
 وَصِدْقِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَلَّمُ وَتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَى
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا أُشْتَغَلُ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُشَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا
 جَهَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا
 كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى وَالْحَظِيرِ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

(قوله ولا مشافنة) بالمثلثة والفاء والنون في الصحاح ثافتت فلانا جالسته
 ويقال اشتقاقه من الثفنة ، واحدة ثقتات البعير وهو ما يقع على الأرض من
 أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين كأنك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك
 (قوله الخضر) بفتح أوله وكسر ثانيه ويحوز كسر أوله وسكون ثانيه
 سمى خضراً لأنه جالس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الحشيش اليابس
 وقيل لأنه إذا جلس اخضر ما حوله ، واختلف هل كان ولياً أو نبياً والقائلون بأنه نبي
 اختلفوا هل كان رسولا أم لا قال الثعلبي نبي على جميع الأقوال معمر محجب عن
 الأبصار ، قال ابن الصلاح وهو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة وقال البخاري
 وطائفة منهم القاضي أبو بكر بن العربي إنه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله عليه
 وسلم أرأيتم ليأتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد
 والجواب أن هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك
 كالخضر بدليل أن الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة
 الدالة على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه إلى زمن ظهوره
 مع أن مسلماً روى عن ابن عمر أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة
 لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد انخرام ذلك القرن

وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالْقَمَّانَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ
وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ
أَذَعْنُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مُوَفَّقٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ
حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ
عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحَرَصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي
كُتُبِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْنِيَتِهِمْ لِيَاةٍ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ
وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرَتِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمَنَاتِ كُتُبِهِمْ
مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ
الرَّحْمِ وَمَا حَرَّمَ لِإِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ
طَبِيبَاتِ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَعْضِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

(قوله وذی القرنین) روى الحاكم في المستدرک أنه علیه السلام سأل عن ذی القرنین
فقال لا أدري هو نبی أم لا وقيل فی قوله تعالى ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سُبُكًا ﴾ أى علمًا ينفعه
فی قوله تعالى ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أى طريقة موصلة وقال ابن هشام فی غیر السيرة السبب جبل
من نور كان ملك یشى به بین یدیه فیتبعه ، وروى عن أبی الطفیل عامر بن واثلة
قال سأل ابن السكوا على بن أبی طالب فقال أرأیت ذا القرنین أنبیاء كان أم ملكا
فقال: لا نبیاء كان ولا ملكا ولكن كان عبداً صالحاً دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على
قرنی رأسه ضربتین وفيكم مثله یعنى نفسه انتهى وقيل كانت له ضفیرتان من شعر
العرب فسمى الضفيرة من الشعر قرناً

فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصَدَقِ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِبَادِهِ وَحَسَدِهِ
 إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنِ أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ
 بَعْضُ الْمُبَاهِتَةِ وَأَدْعَى أَنَّ فِيهِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُحَاَلَمَةٌ دُعِيَ إِلَى
 إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشَفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ فَقَرَعَ وَوَجَّحَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ
 مَنْكَنِ غَيْرِ مُتَمَنِّعٍ قَبْلَ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمَتَوَاقِعٍ يُلْقَى عَلَى فَضِيحَتِهِ
 مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤْثَرِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ
 وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الْآيَتِينَ .

﴿ فصل ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا زِعَاقَ فِيهَا وَلَا
 مِرْيَةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آتَى وَرَدَتْ
 بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا قَبْلَ فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
 عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
 خَالِصَةً ﴾ الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ
 وَأَظْهَرُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ
 أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ يَعْنِي يَمُوتُ
مَكَاهُ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَعَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ
مَا أَوْحَى إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَنَّهْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَأُتُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ
لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُنْعَمُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ وَبَانَ
حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيٌّ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا
مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَحَّجَّجَهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ
هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَوُ الْإِسْلَامِ نَازَلَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الْآيَةُ قَامَتَعُوا مِنْهَا
وَرَضُوا بِإِدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ
نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَالَأَعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَسِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدْخَلُ فِي بَابِ
الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنْ فِيهَا مِنْ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

﴿فَصَلِّ﴾ وَمِنْهَا الرُّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعُهُمْ عِنْدَ
سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِنَانَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ

(قوله إلا غص) بالغين المعجمة والصاد المهملة (قوله أساقفة نجران) الأساقفة

جمع أسقف بضم الهمزة وتشديد الفاء وهو رئيس دين النصارى وقاضيم (قوله
ونجران) «بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة

على المكذِبِينَ بِهِ أَعْظَمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَشْفِعُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ نِفُورًا كَمَا
 قَالَ تَعَالَى وَبُودُونَ انْقِطَاعَهُ لِكِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكْمُ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا
 تَزَالُ رَوْعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ تُولِيهِ انْجِذَا بَابًا وَتَكْسِبُهُ هَشَاشَةً
 لِمَيْلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتُصَدِّقُهُ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَاهَا
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ الْآيَةُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يُعْتَرَى
 مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَصْرَانِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ
 فَوَقَّفَ يَبْكِي فَقِيلَ لَهُ مِمَّ بَكَيتَ قَالَ لِلشَّجَا وَالنَّظْمِ وَهَذِهِ الرُّوعَةُ قَدْ
 اعْتَرَتْ جَمَاعَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَدَتْهُمْ مِنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ
 وَأَمَّنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ؛ فَخِىَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَاقَ هَذِهِ
 الْآيَةَ ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُصِطَرُونَ ﴾
 كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ لِلْإِسْلَامِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي
 قَلْبِي ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
 خِلَافِ قَوْمِهِ فَتَلَا عَلَيْهِمْ ﴿ حَمِّ ﴾ فَصَلَّتْ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَنَمُودَ ﴾ فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ يَدَيْهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاشَدَهُ

(قوله هَشَاشَةٌ) في الصحاح هي الارتياح والخفة المعروف (قوله للشَّجَا) يقال شَجَاهُ
 يشجوه إذا أحزنه ، وفي المجمل شَجَانِي أَطْرَبَنِي

الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ فِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعْتَبَةً
مُضْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَافَ ظَهْرَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عْتَبَةً لَا يَدْرِي بِمَ يَرَا جُمُعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى آتَوْهُ فَأَعْتَذَرُوا لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ
وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ أَذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ حَكَيْ عَنْ غَيْرِ
وَاحِدٍ مِمَّنْ رَأَى مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رُوعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحَكَيْ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَأَاهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ ﴿ وَقِيلَ
يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ ﴾ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يُحْيِي بَنَ حَكَمِ
الْغَزَالِ بَلِيغِ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فَحَكَيْ أَنَّهُ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي
سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُوا عَلَى مِثَالِهَا وَيَتَسَجَّ بِرُغْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا فَالِ
فَأَعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرَفَّةٌ حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

﴿ فُصِّل ﴾ وَمِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمُنْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُدَمُّ
مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكْثُلِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَأَنزَلْنَاهُ لِحَمَافِظُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾
الآيَةَ رَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْفَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا

(قوله ابن المقفع) ضبطه ابن مأكولا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها
مهملة ولم يتعرض لحركة الفاء (قوله الغزال) بفتح الغين المعجمة والزاي مخففة
(قوله الأندلس) المشهور فيه فتح الهمزة والذال ويقال أيضا بضمها

خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
 الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا
 حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ
 عِلْمِ اللِّسَانِ وَأُثْمَةُ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ وَجَهَابُ الْبِرَاعَةِ وَالْمُلْجِدُ
 فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادَى لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثِرُ فِي
 مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا آدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْنٍ صَحِيحٍ
 وَلَا آدَحَ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذَهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بَزْنَدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ
 كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ الْفَقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالشُّكُوصُ عَلَى عَقَبِيهِ

(فصل) وَقَدْ دَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُثْمَةِ وَمُقَادِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
 وَجُوهًا كَثِيرَةً

مِنْهَا أَنْ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِسْكَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ
 يَزِيدُهُ حِلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْكَلَامِ وَلَوْ بَانَغٍ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيَعَادَى إِذَا
 أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَيُونَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ
 مِنَ السُّكُتِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا

(قوله إلا بزند) بفتح الزاي وسكون النون ، في الصحاح وهو موصل طرف الذراع في
 الكف وهما زندان الكوع والكرسوع ؛ والزند أيضا العود الذي يقدح به النار وهو
 الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأثني انتهى (قوله في الأزمت) الأزمة
 بفتح الهمة وسكون الزاي : الشدة

يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ الْلُحُونِ تَلْشِيْبَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عِبْرَهُ وَلَا تَقْنِي عَجَائِبَهُ ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْمُزَلِّ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَنْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَمِ الْجِنَّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْفَيَاسِمِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّلْهِيمِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرْقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدَلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَاظِ مُوجِزَةٍ الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَذِّلُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصِبُوا أَدَلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟ بَلَى ﴾ وَ﴿قُلْ بِحَيِّبِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وَ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ . ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ؛ ﴿وَلَقَدْ

(قوله لا يخلق) بفتح أوله وضم ثالثه أو بضم أوله وكسر ثالثه ، في الصحاح خلق الثوب بالضم خلوقه أى بلى وأخلق الثوب مثله وأخلقته أنا يتعدى ولا يتعدى (قوله المتحذلقون) بالحاء المهملة يقال حذلق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده .

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿١﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَمْرًا وَزَجْرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحَكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ ، لَا يَعْوجُّ فَيَقُومَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَتَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُ ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي مُنَزَّلُ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَفَهُمُ الْحِكْمَةُ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ » ،

(قوله فلج) بفتح الفاء واللام وبمعناها جيم ، في الصحاح الفلج الظفر والفوز (قوله أقسط) أي عدل وأما قسط فعناء جار وحكى يعقوب في كتاب الأضداد أنه يأتي أيضا بمعنى عدل (قوله وحبل الله المتين) من المتانة وهى القوة وقال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى (قوله ولا يتشان) بشين معجمة وفي آخره نون مخفف من الشنآن بفتح النون وإسكانها مهموز وهو البنفسج : شنأه أبغضه ، قال الهروى وابن الأثير وفي حديث ابن مسعود في حفة القرآن ولا يتشان معناه لا يخلق على كثرة الرد ، مأخوذ من الشن

وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ وقال ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ الآية ، جُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ الْفَاضِلِ وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ أَضْمَافُ مَا فِي الْكِتَابِ قَبْلَهُ الَّتِي الْفَاضِلُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُ رَرَاتٍ * وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أُحْتِجَ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَغَتِهِ وَأَنْشَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالْتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ * وَمِنْهَا أَنْ جَمَعَهُ فِي حَيِّزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيِّزِ الْمَنْشُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ وَأَسْمَحُ فِي الْأَذَانِ وَأَحْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالْنَّاسُ إِلَيْهِ أَمِيلٌ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ * وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظُهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقَرُّبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ وَسَارُّ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاعَةُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنُ مِيسَرُهُ حِفْظُهُ لِلْعِلْمَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ * وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بِبَعْضٍ وَحُسْنُ اقْتِصَافِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّسَامِي أَوْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخْلِصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَإِثْبَاتٍ وَنُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ بِتَخَلُّلِ فُصُولِهِ ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا أَعْتَوْرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ

وَلَا نَتَّجِزَالَهُ وَقَلَّ رَوْنَهُ وَتَقَلَّقَتْ الْفَاسَظَةُ : فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ (ص) وَمَا جُمِعَ
 فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِ قَهْمِهِمْ وَتَقَرُّرِ يَعِيهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجِيزِهِمْ مِمَّا أَتَى بِهِ
 وَالْخَبَرِ عَنْ أُجْتِمَاعِ مَا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَظْهَرِ مَنْ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ
 وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوَهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
 الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ مُصَابِهِمْ وَتَضْيِيقِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَانِهِمْ وَتَسْلِيَةِ بَسْطِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ
 فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ
 وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ
 وَكَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ
 ذَكَرَهَا الْأَيْمَةُ لَمْ تَذْكُرْهَا إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا
 يُحِبُّ أَنْ يُدَّ فَنَّا مُنْفَرِدًا فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ
 الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ
 وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ ؛ وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا
 فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللَّهُ
 وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ؛ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي
وَأَعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَقُوعِهِ :
أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمَافُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَدَّثَنَا الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسَفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُوا، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ بِمَنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدِ
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ
بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ
الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَنَوْنَا فَسَأَلُوهُمْ

(قوله مسدد) قال ابن الجوزي هو ابن مسهر بن مسهر بن منبر بن رعبيل بن أرندل
ابن سرندل بن عرندل بن ماسك بن السيرة الأسدي (قوله عن أبي معمر)
بفتح الميم وسكون الدين المهمل عبد الله بن سبخرة بفتح السين المهمل وسكون الخاء المعجمة
(قوله فرجتي القمر) يقال بينهما فرجة بضم الفاء أى انفراج وأما بفتح الفاء فالتفصى
عن الهم (قوله عن ابن أبي كبشة) قيل أبو كبشة رجل تأله قديما وفارق دين
الجاهلية وعبد الشعري فشبهت المشركون النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل كانت له
عليه السلام أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل كان

فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِي عَنْ الضَّحَّاكِ
نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا
أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلَ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ
هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَمَةٌ فَهَوَلَاءُ الْأَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
وَإِبْنُ عَبَّاسٍ وَإِبْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
رَوَاةٍ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيُّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هـ وَعَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَرِيَهُمْ
آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ يَدَيْهِمَا ؛ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ
قَتَادَةُ هـ وَفِي رَوَاةٍ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ
فَنَزَلَتْ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَإِبْنُ ابْنِهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مُجَاهِدٌ وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ

في أجداده لأمه من يكنى بذلك (قوله الأرحبي) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح
الحاء المهملة بعدها باء موحدة وباء للنسبة إلى قبيلة من همدان ، وقيل إلى مكان
(قوله حراء) بكسر المهملة تمد وتقصر وتذكر وتؤنث ؛ جبل على ثلاثة أميال من مكة
(قوله مرتين) قال ابن قيم الجوزية في كتابه إغاة اللهفان أن المرات مراد بها الأفعال
تارة والأعيان أخرى وأكثر ما يستعمل في الأفعال ، وأما الأعيان فكما جاء في
الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أى فلتقتين ولما
خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ولم يقع

الرَّحْمَنِ السَّلَامِيِّ وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ
 الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى اعْتِرَاضِ خُذُولٍ بِأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ
 يَنْقُلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ نِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ انْشَقَّ
 وَلَوْ نَقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ لَمَّا كَانَتْ
 عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَتَّى وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ
 عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ
 مَا هُوَ مِنْ مَقَامٍ بِهِمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَيَبْنُو سَحَابٌ أَوْ
 جِبَالٌ وَلِهَذَا نَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا
 جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدَّعُونَ لِعِلْمِهَا؛ ذَلِكَ
 تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ؛ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ
 الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ وَإِجْافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصَرُّفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ
 أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَإِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ
 الْقَمَرِي كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يُحَدِّثُ
 الثَّقَاتُ بِعَجَائِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِ عِظَامِ تَظْهَرُ
 فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي

الانشقاق إلا مرة واحدة (قوله وإجاف) بكسر الهمزة وسكون اللام النشأة التحتية
 وتخفيف الجيم مصدر أوجف أو أغلق (قوله واهتبل) بشدة فوقية مفتوحة

مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ قَرَأْتُهُمَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفْتُ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ وَحَكِي الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَذْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعِلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ

بعدها موحدة مفتوحة أى تخيل (قوله عن أسماء بنت عميس) بضم العين المهملة وفي آخره سين مهملة قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك (قوله بالصهباء) ممدودة موضع على مرحلة من خيبر (قوله في العير) بكسر العين المهملة هي القافلة من الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا يسمى غيراً إلا إذا كانت كذلك (قوله يوم الأربعاء) بتثنية الموحدة والأجود كمرها كذا في الحكم وقد حبست الشمس ليوشع وللنبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة ليلة الإسراء وفي يوم من أيام الخندق كما ذكره المصنف في غير الشفاء. وفي قصة على في حديث أسماء وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم، وضعف رواية نقله عنه مغلطاي في سيرته وحبست لسليمان كما ذكره البغوي في سورة ص

قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِبْ؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحْدِيستَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جَدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ :
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَانْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ
فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ
الْمَاءَ يَلْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ؛
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ يَأْنَاهُ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوَّلًا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّورَاءِ

(قوله ثنا أبو عيسى ثنا يحيى) الصواب حدثنا أبو عيسى ثنا أبو عبيد الله بن يحيى عن أبيه
يحيى لأن أبا عيسى إنما يروي عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه (قوله بوضوء) بفتح
الواو وقد تضم (قوله يلبع) بثلاث الموحدة (قوله زهاء) بضم الزاي والمدأى
قدر (قوله بالزوراء) بالفتح والمد مكاف قريب من المسجد قال الداودي مرتفع كل المنار

عِنْدَ السُّوقِ رَوَاهُ أَيْضاً حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ فِي رِوَايَةٍ
 حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ
 أَيْضاً وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ۖ وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبِإِي الصَّحِيحِ
 مِنْ رِوَايَةٍ عَلَّقَمَةً عَنْهُ يَدْنِمَا تَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مَنْ
 مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ فَأَتَانِي بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ
 يَبْلُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكُوتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ
 الْعُيُونِ وَفِيهِ فَمَلَأْتُ كُمَّ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّافًا: كُنَّا نَحْمَسُ
 عَشْرَةَ مِائَةً: وَرَوَى مُثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ۖ
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي - دِيْثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي
 ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ
 الْوُضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاهُ شَجَبٍ

(قوله في عزلاء شجب) العزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي والمدغم المزادة
 الأسفل والجمع عزالى بكسر اللام وفتحها؛ والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم
 وفي آخره موحدة: ما قدم من القرب مثل الشن

فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ
 وَقَالَ نَادِ بِجَفَنَةِ الرَّكْبِ فَأَتَيْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفَنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ
 اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتْ الْجَفَنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
 حَتَّى امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالِاسْتِغْنَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ
 لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفَنَةِ وَهِيَ مَلَأَى *
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفَارِهِ بِأَدَاوَةٍ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعْنَاهَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَسَمَهَا فِي
 الْمَاءِ وَجَمَلَ النَّاسُ يَحْسِبُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي
 الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ وَالْجُمُوعِ
 الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التَّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى
 تَكْذِيبِهِ لِمَا جُمِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
 عَلَى بَاطِلٍ ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ لَهُ
 وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ
 فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشَبَّهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْنِهِ وَابْتِعَاثُهُ
 بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ * فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ

(قوله ثم فارت الجفنة واستدارت) في صحيح مسلم ثم قارب الجفنة ودارت (قوله
 بأداة) بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة أى مطهرة

تَبَوُّكَ وَأَنَّهُمْ وَرَدُّوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِيضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَغَرَفُوا
 مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ قَاسَتْهُ النَّاسُ قَالَ
 فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْحَقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ
 قَالَ : يُوَشِّكُ يَامَعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَى جَنَانًا *
 وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمَّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَهُمْ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرَوَّى خَمْسِينَ شَاةً فَانْزَحْنَاهَا فَلَمْ
 تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ
 الْبَرَاءُ وَأَتَى يَدُلُّونَا مِنَّا فَبَصَقَ نَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِنَّمَا دَعَا وَإِنَّمَا بَصَقَ فِيهَا
 فَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ
 الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعُطْنٍ *
 وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله تبص) من البصيص بالصاد المهملة وهو البريق واللعمان وبالضاد المعجمة القطر
 والسيلان القليل (قوله خمسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين
 أشاة والأشاة النخلة الصغيرة (قوله على جباهها) بفتح الجيم وتخفيف الموحدة والقصر
 أي ماحول فيها (قوله فجاشت) بالجيم والشين المعجمة أي فارت وارتفعت (قوله
 حتى ضربوا بعطن) أي رووا ورويت إبلهم حتى بركت لأن عطن الإبل مباركها
 وذلك حول الماء حتى تعاد إلى الشرب

وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمبيضة فجعلها في ضنبه ثم التقم
فمها قاله أعلم نفث فيها أم لا فنرب الناس حتى رويوا وملوا كل إناء
معه فخل إلى أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ؛ وروى
مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير
ما ذكره أهل الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مبيداً
لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثاً طويلاً فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في
غده وذكر حديث المبيضة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم
أنه قال لأبي قتادة أحفظ على مبيضاتك فإنه سيكون لها نبا وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره فوجه رجلين من أصحابه
وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بإمكان كذا معها بعير عليهما مرادتان الحديث
فوجداهما وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مرادتيها

(قوله بالمبيضة) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الضاد المعجمة وهمزة :
هي آلة الوضوء (قوله ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الواو الموحدة بعدها
نون فهاء للضمير ؛ والضنب ما بين الكشح إلى الإبط قاله الخطابي في غريب الحديث
(قوله نفث) أي نفخ لا ريق معه (قوله لأهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة
وقد تبدل واو (قوله والقوم زهاء) قال المزي : الوجه نصب زهاء ولكن أهل
الحديث يرفعونه (قوله وجه رجلين) هما عمير بن حصين وعلي بن أبي طالب
(قوله مرادتان) المزايدة بفتح الميم وتخفيف الزاي أكبر من القرية قال ابن قرقول
وقيل ما زيد فيه جلد ثالث بين جلدتين لتبضع

وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ فَتَحَتْ
عَزَالِيَهُمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلَّوْا اسْتَفِيتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ
عِمْرَانُ وَبَحِيلٌ لِي أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَادَا إِلَّا أُمْتِلَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ
الْأَزْوَادِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهَا وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا - الْحَدِيثُ بِطَوِيلٍ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُظْفَةٌ فَأَفْرَغَهَا
فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدْغِفُفْهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ
فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ
بِعَيْرِهِ فَيَعِصِمُ قُرْنَهُ فَيَشْرِبُ مِنْهُ فَرِغَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرِجْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ
فَمَلَّوْا مَا مَعَهُمْ مِنْ آيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعُسْكُرَ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ
أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ
عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ
الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ أَثْرَبَ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ
الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ .

(قوله فيها نظفة) أى شئ يسير (قوله ندغفقه) من الدغفقة بالذال المهملة فالنمين
المعجمة والفاء فالقاف وهى الصب الشديد (قوله فى جيش العسرة) يعنى غزوة
تبوك (قوله بذى المجاز) بالميم المفتوحة والجسيم الخففة والراى سوق عند عرفة
من أسواق الجاهلية

فصل ومن معجزاته تسخير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطراً وسقى شعيراً
فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورِ وَأُطْعِمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا
مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنْسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ لَبِطَةٍ فَأَمَرَ بِهَا
فَقُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ؛ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرْفُوا وَإِنْ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنْ
بَجَّيْلَنَا لَيُخْبِرَنَّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ
وَبَارَكَ ؛ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلَهُ عَنْ رَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِئْتُ بِمِثْلِ السَّكْفِ فَجَعَلَ

(قوله ابن مينا) بكسر الميم والمد أو الفصر (قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي المكي والد
عبد الواحد بن أيمن مولى ابن أبي عمرة الخزومي وفي كتاب ابن حبان إنه أيمن بن أم
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن أيمن بن أم أيمن قتل في حنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدَرًا امْتِلَاءً مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ ، وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَتَمَانُونَ رَجُلًا ؛ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدُوءٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أُعْجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشَوِيَ سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَائِيْمُ اللَّهِ مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَمَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ

(قوله بقصعة) بفتح القاف (قوله سواد بطنها) هو الكبدة وقيل حشو البطن كله (قوله حزة) بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي : القطعة المحزوزة وبفتح الحاء المرة من الحز (قوله وفضل) قال الصنمري فضل يفضل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل من الفضل وهو السؤدد وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل من الفضلة وهي بقية الشيء وفي الصحاح فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى فضل يفضل مثل حذر يحذر

فَحَمَلَتْهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَهَذَا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَاجِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحِثَّةِ مِنَ الطَّعَامِ
وَفَرَّقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ
سَلَمَةُ فَعَزَّرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ
وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرُ مَا جَعَلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ
أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَتَّبِعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا
مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتُ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ ،
وَعَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِلْدَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ
فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا

(قوله مخمصة) أى مجاعة (قوله بالحشية) بفتح الحاء للهمله من حشى يحشا (قوله
على نطع) يحوز فيه فتح النون وكسرهما مع سكون الطاء وفتحها فهذه أربع لغات
أفصحها كسر النون وفتح الطاء (قوله كربضة) بفتح الراء وسكون الواو الموحدة قال
ابن دريد بكسر الراء يقال ربضت الغنم تربض بالكسر ربوضا وهو من البقر والغنم
والفرس والكلب مثل البروك من الإبل والجشوم من الطير (قوله أهل الصفة)
في صحيح البخارى من حديث أبى هريرة لقد رأيته سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم
في الحلية منهم مائة ونيفا وفي عوارف المعارف للسهروردي إنهم كانوا نحو أربعائة

بِعَسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ كَأَنَّ لَهُ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ابْتَدَى بِزَيْلَبٍ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَاءُهُمْ وَكُلُّ مَنْ
 لَقِيَتْ حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ وَتَدَمَّ إِلَيْهِمْ تَوَرًّا فِيهِ قَدْرُ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ
 جَمِيلٍ حَيْسًا فَوَضَعَهُ قُدَّامَهُ وَغَسَّ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ
 وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا يَمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ
 وَسَبْعَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلَيْهَا إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءً
 ثَلَاثِيائَةً وَلَازَمَهُمْ أَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أُدْرِي حِينَ وَضَعَتْ
 كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثٍ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلَيْهَا
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعٍ
 نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِّيٍّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتْ
 الْقِدْرَ وَلَازَمَهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(قوله بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين هو قدح ضخم (قوله ابتدى)
 ترتيب المعروف إن ذلك لما ابتدى بصفية وفي شرح مسلم للمصنف إن الراوى أدخل
 قصة في قصة (قوله تور) بالمشناة الفوقية وهو إناء شبه قدح من حجارة (قوله
 حيساً) بفتح المهملة وسكون المشناة التحتية بعدها سين مهملة هو تمر وسمن وأقط وقال
 ابن الصلاح هو التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق (قوله يتغدون) من
 الغداء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة والمد هو الطعام نفسه خلاف العشاء لما في
 صحيح مسلم فدعا بعد ارتفاع النهار وأما الغداء بكسر الغين وبالدال المعجمتين والمد هو
 ما يتغذى به من الطعام والشراب

أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعٌ
 قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدَرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ
 وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ
 رِوَايَةِ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ
 مُزَيْنَةَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَابِرٍ فِي دَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ
 لِعُرْمَاءِ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سَلَتَيْنِ كَفَافُ
 دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا بِأَدْرَ
 فِي أَصُولِهَا فَشَتَّى فِيهَا وَدَعَا فَأَرْفَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرْمَاءَ أَبِيهِ وَفَضَلَ مِثْلُ
 مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ مَا أَنْعَطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ
 يَهُودَ فَمَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ
 خَمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَانِي بِهِ فَأَدْخَلْتُ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً
 فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ آدُعْ عَشْرَةً فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
 عَشْرَةً كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جُمِعَتْ بِهِ وَأَدْخِلْ

(قوله أصوع) بضم الواو جمع صاع وفي الصحاح وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة
 همزة (قوله دكين) بضم الدال المهملة وفتح الكاف هو ابن سعيد بفتح السين ويقال
 بضمها ويقال ابن سعد له صحبة وحديث في أبي داود في الأدب (قوله يجدها) بالجم
 والدال المهملة أي قطعها ومنه ثوب جديد بمعنى محدود كأنه حين جده الجائد أي قطعه
 (قوله في المزود) بكسر الميم وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد (قوله بقبضة) بفتح
 القاف : المرة ؛ وبضمها : الشيء المقبوض

يَدَكَ وَأَقْبَضُ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ
 مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ
 قَتَلَ عُثْمَانُ فَأَنْتَهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ
 كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ
 تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ
 حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ
 قَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ
 فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ فَعَمَلْتُ أُعْطِيَ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى
 يَرَوْى ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعَهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ أَقْعُدُ فَأَشْرَبُ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبُ
 وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ
 مَسَلَسًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ
 عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا

(قوله إلى أن قتل عثمان) كان في سنة خمس وثلاثين (قوله أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزاى بعدها راء قال ابن السكيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها نعجة أو كبشاً أو عنزا قال ولا يكون الجزرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الدبح

يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبَدُّ عِيَالَهُ عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ
 مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَمَعَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوٍ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فَنَشَرَ ذَلِكَ
 لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرَهُ الدُّوَلَايُ فِي حَدِيثِ الْآجُرِّي
 فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَالًا بِقِصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْذَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جُزْأً لَوْلِيَمَتِهَا
 قَالَ فَاتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُقْفَةً رُقْفَةً يَأْكُلُونَ
 مِنْهَا حَتَّى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا
 إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلْنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ
 حَيْثُ جَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ ضَعْنِي وَأَدْعُ لِي فَلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتِ فَدَعُوهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا
 لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ حَتَّى مَلَوْا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ
 فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ دَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ
 فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي أَرْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ كَانَتْ
 أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
 وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ

(قوله تبد) بضم المثناة الفوقية وكسر الموحدة ، في الصحاح والنبداء بالكسر النصيب
 يقول منه أتبدهم العطاء أى أعطى كل واحد منهم تبده أى نصيبه

عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْمُو بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ
مَشْهُورَةٍ وَجَمَاعٍ مَشْهُورَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ
الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَتَتْ مِنْهَا

فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته)

قال حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن
أبي عمرو الطلمنكي عن أبي بكر بن المهدي عن أبي القاسم البغوي
حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا أبو حيان التميمي وكان صدوقاً
عن مجاهد بن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدنأ منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل
لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها

(قوله فيما أجازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجازته لي (قوله عن
أبي القاسم البغوي) هو الحافظ الكبير المسند ، البغوي الأصل مولده سنة أربع عشرة
وعاش مائة وثلاث سنين (قوله أبو حيان) بفتح الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية
مشددة وعن البرقي إنه سقط بين أحمد بن عمران الأحمسي وبين أبي حيان التميمي رجل
ولعله يكون محمد بن فضيل ثم قال بل هو محمد بن فضيل فإنه يرويه عنه وأما الأحمسي
فلم يدرك أباحيان (قوله السمرة) بضم الميم شجرة من شجر الطلح (قوله تخد)
بضم الحاء المعجمة أي تشق

ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ بَرِيدَةَ سَأَلَ الْأَعْرَابِي
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لِيَتِلَّكَ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ فَسَأَلَتِ الشَّجَرَةَ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَوَلْفِهَا فَتَقَطَّطَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخْدُ الْأَرْضَ تَجْرُ عُرُوقُهَا مُغْبِرَةً حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرَّهَا فَلَتَرَجِعَ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ نَدَّتْ عُرُوقُهَا
فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ يَدَيْكَ
وَرِجْلَيْكَ فَأْذَنْ لِي ؛ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَوِيلِ
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ
بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَاهُمَا فَاخْتَذَ بِنُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَانْقَادَتْ
مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّيْمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَالتَّيْمَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله المخشوش) بجاء وشينين معجمات هو البعير يجعل في أنفه الخشاش بكسر الخاء
المعجمة وهو عود يربط عليه جمل ويدخل في عظم أنف البعير لينقاد (قوله بالمنصف
في الصحاح والمنصف بالفتح نصف الطريق والمنصف بالكسر : الخادم ، هذا قول
الأصمعي .

صلى الله عليه وسلم الحيق بصاحبتيك حتى أجلس خلفكما فرحفت
 حتى لحقت بصاحبتيها فجلس خلفهما فخرجت أخضر وجلست أحدث
 نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد
 افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالاً وروى أسامة بن زيد
 نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعنى
 مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع
 بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات
 قال انطليق وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين
 لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
 لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
 والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركماً خلفهن فلما قضى حاجته قال
 لي قل لهن يفترن فوالذي نفسي بيده لو آيتهن والحجارة يفترن
 حتى ددن إلى مواضعهن * وقال يعلى بن سابة كنت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين وذكر فأمر

(قوله أحضر) هو بضم الهمزة وكسر الضاد مضارع أحضر بفتحهما إذا عدى
 قل في الصحاح يقال أحضر الفرس والغلالم إحضاراً واحتضر أى عدوا واستحضرته
 أى أعديته (قوله يعلى بن سابة) بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وهو ابن
 مرة أبو الرازم وسابة أمه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي وهو يعلى بن منية ومنية
 أمه وهو أيضاً صحابي

وَدَيْتَيْنِ فَأَنْضَمَّتَا فِي رِوَايَةِ أَشْأَتَيْنِ وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ
فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ
حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سُمْرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتْ
أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ بُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
تَعَالَى يَا شَجَرَةُ لِمَ جِئْتِ تَجُرُّ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَا قِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ
الْأَوَّلِ أَوْ تَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرُ
وَابْنُ مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ
مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ النَّابِغِينَ أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنْ
الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ

(قوله وديتين) الودية بفتح الواو وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية ثنية ودية
وهي الصغيرة من الفسيل وهو صغار النخل (قوله أشأتين) ثنية أشاء بفتح الهمزة
وفتح الشين المعجمة والمد وهي النخلة الصغيرة (قوله غيلان) بفتح المعجمة ؛ توفي
آخر خلافة عمر بن الخطاب قل المزى ليس في الرواة عيلان بالمهملة إنما هو بالمعجمة
ولا يقال بالمهملة إلا في نسب مضر بن عيلان (قوله أن طلحة) هي واحدة الطلح
وهو شجر عظيم من شجر العضاء (قوله قعاقع) بقافين وعينين مهملتين حكاية

فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسْنٌ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ
 حَتَّى اجَّازَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَفْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعْظَمَةٌ *
 وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ حَزِينًا أَتَحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ فَنَظَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ آدَعُ تِلْكَ
 الشَّجَرَةَ لَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ فَمَادَتْ
 إِلَيَّ مَكَانَهَا ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جِبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي
 آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ ؛ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُ وَذَكَرَ ابْنُ اسْحَقَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَّانَةً مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاهَا فَأَتَتْ
 حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَرِجِمِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ
 بِهَا أَنَّ لَا خَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَتِ الْوَادِي كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعُ غَضًّا

صوت السلاح (قوله في غزوة الطائف) كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد
 حنين (قوله وسن) بفتح الواو وكسر السين المهملة أى نعلان (قوله وحزنه صلى
 الله عليه وسلم لتكذيب قومه) فان قلت قد سبق في حديث هند بن أبي هالة أن ابن
 القيم قال إنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد
 نهاه عنه قلت لعل الحزن الذي في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار
 على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزنًا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه
 إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب

مِنْهَا يَا تَكْ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ
عَلَيَّ وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَبَنِي بَعْدَهَا
وَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

فصل في قصة حنين الجذع

وَيَعْتَضِدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنَيْنِ الْجِذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ
مُنْتَشَرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّسَبِيُّ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا
الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ
الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(قوله العدق) بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة : الكناسة وهو التمر بمنزلة
العنقود من العنب كذا في الصحاح (قوله ينقز) بالفاف المضمومة والزاي أي
ينبت صعدا

خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ .
وَفِي رِوَايَةٍ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ
وَأَبِي حَتَّى تَصْدَعُ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ
عَلَيْهِ فَسَهَكَتَ ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٌّ لِمَا
فَقَدَّ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ
ابْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ
مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَرَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبُو فَرَكَانَ عَنْدهُ
إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا . وَذَكَرَ الْأَسْفَرَايْنِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يُخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى
مَكَانِهِ . وَفِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شِدَّتَ
أَرْدُكَ إِلَى الْحَاسِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرْوُوكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ

(قوله العشار) بكسر العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة هي النوق الحوامل واحدها
عشراء بضم العين وفتح الشين والمد ، وقال ابن دريد هي التي أتى لملها عشرة أشهر
(قوله بخواره) هو بضم المعجمة وتخفيف الواو . الصوت للشاء والظبي والبقر وبضم
الجيم وفتح الهمزة صوت البقر والناس

وَيَجِدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
مِنْ ثَمَرِكَ ، ثُمَّ أَصْنَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِيعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ : بَلْ
تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ
فَسَمِعَهُ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ
الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ
الْخَشْبَةُ تَحِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ
أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاتُوا إِلَى لِقَائِهِ ، رواه عن جابرٍ حَفْصُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ وَيَقَالُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِبٍ
وَكُرَيْبٌ وَأَبُو صَالِحٍ وَرواه عن أنس بن مالك الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَاقُ بْنُ
أَبِي طَلْحَةَ وَرواه عن ابنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةٍ وَرواه أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاءِ
عن أبي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ
سَهْلٍ عن سَهْلٍ بنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عن الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ
عن أَبِيهِ وَالطَّفِيلُ بْنُ أَبِيٍّ عن أَبِيهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ فَهَذَا

(قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي (قوله وأبو نضرة)
بالنون والضاد المعجمة : اسمه المنذر بن مالك ولا نعلم أبو بصرة - بالموحدة والمهملة -
إلا جميل النفازي الصحابي وليس له شيء عن جابر (قوله وأبو حية) بفتح الحاء
المهملة بعدها مثناة تحتية : الكلبي الكوفي (قوله وأبو حازم) بالحاء المهملة والزاي
هو سلمة بن دينار الأعرج المديني أحد الأعلام (قوله وعباس) بالموحدة والسين
المهملة (قوله وكثير) بفتح الكاف وكسر المثناة (قوله وعبد الله بن بريدة
هو قاضي مرو وعاملها (قوله والطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء المخففة

حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ بَعِينَ ضَعْفَهُمْ
إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَيُدُونِ هَذَا الْعَدَدِ يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنْ أُعْتِنَى بِهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ
الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ .

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التِّيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَائِطِ حَدَّثَنَا الْمُهَلَّبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو
الْحَسَنِ الْقَاسِي حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ
وَهُوَ يُؤْكَلُ ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ ، وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعَ التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهْنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أُيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ * وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ
سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ عَلِيُّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ

(قوله أبو أحمد الزبيري) بضم الزاي وفتح الموحدة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير
نسب إلى جده (قوله إسرائيل) هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي

شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن سمرّة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم على ؛ قيل إنه الحجر الأسود . وعن عائشة رضى الله عنها لما استقبَلَنِي جبريل عليه السلام بالرسالة جَمَلْتُ لَا أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ . وفي حديث العباس إذا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى بَلْبِهِ بِمَلَأَةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّيْرِ مِنَ النَّارِ كَسَتْهُ لِيَأْتَهُمْ بِمَلَأَةٍ فَامْنَتْ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَّاطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ . وعن جعفر بن محمد عن أبيه مَرِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهُ جبريل يطبِّقُ فِيهِ رُمَانٌ وَعَنْبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَسَبَّحَ . وعن أنسٍ صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أَحَدًا فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ أَتُبْتُ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَرَامٍ وَزَادَ مَعَهُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ فِي حَرَامٍ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ قَالَ وَمَعَهُ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ وَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا قَالَ وَنَسِيتُ الْإِثْنَيْنِ . وفي حديثٍ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضًا مِثْلُهُ وَذَكَرَ عَشْرَةٌ وَزَادَ نَفْسُهُ

(قوله قيل إنه الحجر الأسود) قال السهيلي روى في بعض المسندات أنه الحجر الأسود (قوله بملاءة) بضم الميم والمد : الملقفة والجمع ملا (قوله أسكفة الباب) أى عتبة ويقال أسكوفة أيضا

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ نَبِيرٌ أَهْبِطْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَقَالَ حِرَاءُ إِلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَرَوَى ابْنُ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا
 اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَمَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ
 أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لِيَخِرَّنَّ عَنْهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُثَبَّتَةٌ الْأَرْجُلِ بِالرِّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ
 فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ
 بِقَضَبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمْسُهَا وَيَقُولُ ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الْآيَةَ قَبْلَ
 أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوْجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ
 مِنْهَا صَنَمٌ ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ
 وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي آبِتْدَاءِ أَمْرِهِ
 إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ

(قوله نبير) بمثلثة مفتوحة فوحدة مكسورة : جبل المزدلفة وللعرب جبال أربعة أخرى
 حجازية كل منها يسمى نبيرا (قوله يطعنها) بضم العين المهملة وقد تفتح (قوله
 مع الراهب) هو بجري بفتح الواو وحدة وكسر الحاء المهملة والقصر قال الذهبي رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في
 الصحابة وقل السهيلي وقع في سيرة الزهري إنه كان حبراً من يهود تيمنا وفي المسعودي
 إنه كان من عبد القيس واسمه جرجس إذ خرج تاجراً مع عمه ، قيل لم يخرج عليه
 السلام في هذه المرة تاجراً وإنما خرج تاجراً بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي
 هذه الخرجة لقي نسطور الراهب ، ويمكن الجواب بأن « تاجرا » حال من عمه لامن
 الضمير المستتر في خرج

بَتَخَلَّلَهُمْ حَتَّى أَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمُكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ
شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّيٍّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ
وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُظْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ
إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ
وَتَبَّتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
فِي مُحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا
نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ
وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله داجن) بالبدال المهملة والجيم المكسورة : ما يألف البيت من الحيوان ، يقال
دجن في بيته إذا ألزمه (قوله في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر
الفاء . أمي مجتمع

لَهُ يَاضِبٌ ؛ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعاً لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ
 مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ ، قَالَ مَنْ تَعَبُدُ ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ
 سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ : قَالَ فَمَنْ أَنَا ؟
 قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ
 كَذَّبَكَ . فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ . وَ مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَيْنَمَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّنْبُ لِشَاقٍ مِنْهَا
 فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذَّنْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ يَدَيَّ وَبَيْنَ رِزْقِي
 قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مَنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ ، فَقَالَ الذَّنْبُ
 أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ
 بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ ؛ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةُ
 وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَأَقْفَا عَلَى غَنَمِكَ
 وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ
 لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُودِ اللَّهِ ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟
 قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أُرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَاسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمُهُ وَمَضَى وَذَكَرَ

(قوله بين الحرتين) ثنية حرة بفتح المهملة ، وهي أرض ذات حجارة سود (قوله
 الشعب) بكسر الشين المعجمة ما يفرج بين الجمليين

قِصَّتُهُ وَإِسْلَامُهُ وَوُجُودُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ لِي غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّنْبِ شاةً مِنْهَا ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ رَأً الْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذَّنْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضاً وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبِيًّا فَدَخَلَ الظُّبَى الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذَّنْبُ فَمَجَّبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَتُنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكْنَهَا خُلُوفاً ؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضَمَّارَ صَنِمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشُّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضَمَّارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ

(قوله خلوفاً) بضم الخاء المعجمة واللام . من قولهم حتى خلوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم ، أو من خلوف الفم تغيره (قوله ضممار) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم وفي آخره واء

يَرَعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصَيْبُ وَجُوهَهَا فَإِنَّ
 اللَّهَ سَيُودِي عَنْكَ أَمَانَتِكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى
 دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطَ أَنْصَارِيِّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا
 - الْحَدِيثُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطًا لَجَنَاءٍ بَعِيرٍ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ
 وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْحَائِطِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمْلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ تَخَطَّمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى وَفِي خَبَرٍ
 آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ
 فَاخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلَفِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكَى إِلَى أَنَسٍ

(قوله عن ثعلبة) قال المزي هو ثعلبة بن مالك القرظي لانعرف في الصحابة من اسمه
 ثعلبة بن مالك غيره؛ قدم من اليمن على دين اليهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم
 يكن منهم (قوله مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، في التصحاح المشفر
 من البعير كالجحفلة، من الفرس والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان

أَرَدْتُمْ ذَنْجَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صَغَرِهِ فَقَالُوا
نَعَمْ وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ
عَنْهَا وَبِدَائِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ
حَتَّى مَاتَتْ ، ذَكَرَهُ الْإِسْفِرَارِيُّ ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَرَوَى
عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَتَبَتَتْ تُجَاهَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ ؛ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعُنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ
وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ بِبَابِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَأَنْصَرَفُوا ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قُرْبَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ

(قوله وقد روى في قصة العضباء) قيل العضباء والقصوى والجذعا ثلاثة أسماء والمسمى
واحد وقيل لهن ثلاث ؛ وقيل الجذعا والقصوى واحد والعضباء أخرى (قوله أمر
الله شجرة) قال قاسم بن ثابت هي الراء ، وقال أبو حنيفة رحمه الله الراء من أعلا
الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وهو أبيض يحشى منه الخداد ويكون
كالريش لحفته ولينه لأنه كالقطن (قوله عبد الله بن قرط) بضم القاف قال ابن
عبد البر كانت اسم عبد الله في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله

عَيْدٍ فَارْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بِإِيْهِنَّ يَبْدَأُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَتَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خِشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأُطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ : أَوْ تَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَأُطْلِقْهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ ؛ فَأُطْلِقْهَا فَخَرَجْتُ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا رَوَى مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ إِسْفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّهُمْ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةَ تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ لُصْبَعِيهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحَمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ يَخْبَرُ وَقَالَ لَهُ أَسْمَى يَزِيدُ بْنُ شَهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوجِّهُهُ إِلَى دُورِ اصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ

(قوله فازدلفن) بالزاي والفاء : أى تقربن (قوله من كلام الحمار) فى سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من الحمار يعفر وعفير ويقال لها واحد وآخر أعطاه سعد بن عبادة

عَلَيْهِمُ الْبَابُ بِرَأْسِهِ وَيُسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
 تَرَدَّى فِي بُئْرِ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ؛ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهَُا مِنْكَ ، وَفِي حَدِيثِ الْعَنْزِ
 الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
 وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرَوَى الْجَنَدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا رَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ انْطَلَقَتْ ،
 رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي
 جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَدَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
 فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ
 قِبَلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ
 الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
 نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَالحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ
 فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ .

(قوله لفرسه) الخيل المتفق عليها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الحافظ الدمياطي

سبعة وقد نظمهما القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لجيف سبعة ظرب لزاز مرتجن ورد لها اسرار

فصل في إحياء الموتى وكلامهم

(وَكَلَامِ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرَّاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنَّبُوَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرِ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّيْنَاهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مُسْمُومَةٌ فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فُقْتُلتْ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا : نَقَلْنَاهَا قَالَ : لَا ، وَكَذَلِكَ

(قوله عن أبي سلمة عن أبي هريرة) قال المزي في الأطراف هكذا وقع هذا الحديث في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود وعندنا في الرواة عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه عن أبي هريرة (قوله مصلية) بفتح الميم وسكون الصاد المهملة أي مشوية (قوله بشر) بكسر الواحدة وسكون المعجمة هو ابن البراء ابن معرور . بفتح الميم وسكون العين المهملة

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا ، وَرَوَاهُ
 أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا
 وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ لِي مَسْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرُ ابْنُ اسْتَحَقَّ وَقَالَ
 فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا ؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أُعْرِفُهَا
 فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ « مَا زِلْتُ أَكَلَّةُ خَيْرَ
 تُعَادُنِي فَلَا أَوَانَ قَطَعَتْ أَبْهَرِي » وَحَسَى ابْنُ اسْتَحَقَّ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ
 لَا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَقَالَ ابْنُ سُهَيْبٍ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّيْتُهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(قوله في لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي في الأصل اسم اللحم في أقصى الفم
 (قوله أكلة خير) بضم الهمزة (قوله تعادني) بضم أوله ورابعه وتشديده أي
 يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي : الألم الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من
 الأكلة هو نقص لذة ذوقه ، قال ابن الأثير وليس بين لأن نقص الذوق ليس بألم
 (قوله أبهرى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق بكشف الصلب والقلب إذا انقطع
 مات صاحبه ، فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » وبين هذا
 الحديث المقتضى لعدم العصمة لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهودية والجواب
 أن الآية نزات عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك

أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوَّلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا ، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ
 لِلَّذِي سَجَرَهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفُوهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ
 وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ
 فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمُسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ
 وَخَرَجَهُ الْأَيْمَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا
 الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ
 أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يَخْدِثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ
 أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي
 أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِجْسَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ
 الْكَلَامَ بَعْدَهُ ، وَحِكْيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّهُ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ

(قوله عن شيخنا أبي الحسن) أي الأشعري وهو علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن
 سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن
 قيس الأشعري ، أخذ فقه الشافعي عن أبي إسحاق المروزي ، كذا في طبقات السبكي ،
 وبه رد على من قال إنه مالكي وكان في أول أمره معتزليا تلميذا للجبائي وكان
 صاحب نظر وإقدام على الخصوم وكان الجبائي صاحب تصنيف فكان الجبائي إذا
 عرضت له مناظرة يقول للأشعري نب عني ، وأقام الأشعري على الاعتزال أربعين
 سنة ثم إنه غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر
 وقال أيها الناس إنما تعيبت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم
 يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي
 هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان

أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ
وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ
النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ
خِلَافًا لِلْجَبَائِثِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ
اللَّفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مَنْ يَصِحُّ
مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالْتِزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذَّرَاعِ
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمَاءً وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكْنَهَا بِهَا مِنْ
الْكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّ بِهِ آكَدَ مِنَ التَّهَمُّ بِنَقْلِ
تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ وَالرَّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمَوْفِقِ اللَّهُ ؛
وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى
بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى
عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ
بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ

عليه ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة للباس ، ولد سنة ستين ومائتين
وتوفي سنة ست وثلاثين وقيس سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (قوله للجبائي) هو
أبو علي محمد بن عبد الوهاب رئيس الممتزلة في عصره بالبصرة ، قال الذهبي وابن خلكان :
وجي : مدينة ورستاق عريض مشبك العماير والنخيل وقصب السكر وغيرها ، مات
سنة ثلاث وثلاثمائة

بِحَدِيثِ شَاؤُونََةِ اسْمِ رَأْوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ
 يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ؛ وَعَنْ
 الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُلْبُؤَةً لَهُ
 فِي وَادِيٍّ كَذَا فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةَ أَجِيبِي بِإِذْنِ
 اللَّهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لِسَيِّدِكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكَ قَدْ
 أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرْثَكَ عَلَيْهِمَا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ
 اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا ، وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَفَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
 تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدْقٍ
 فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ نَكْشِفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ
 فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ الْأَنْصَارِيُّ كُنْتُ
 فِيْمَنْ دَفِنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ
 أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ : مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ؛ عُمَرُ الشَّهِيدُ ،
 عُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَذَكَرَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
 أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرُفِعَ وَسُجِّيَ إِذْ سَمِعُوهُ

(قوله أن زيد بن خارجه) بن زيد بن أبي زهير ، قال أبو نعيم الأصبهاني خارجه بن
 زيد تكلم بعد الموت ثم قل والصحيح أن الذي تكلم بعد الموت زيد بن خارجه ،
 كذا قال أبو عمرو قال الذهبي زيد بن خارجه المتكلم بعد الموت أبوه ، وذلك وهم
 لأنه قتل يوم أحد

بَيْنَ الْعِشَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَخَسِرَ عَنْ
وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَبْتَئًا كَمَا كَانَ

فصل في إبراء المرضى وذوى العاهات

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَنُهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَرْدِ
عَنِ السَّبْرِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ
حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةٍ
أُحْدِ بِطُولِهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَأَنْصَلَ لَهُ فَيَقُولُ أُرِمَ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ وَأَصِيبَ يَوْمَئِذٍ

(قوله عن هشام) هو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب أصله من البصرة وتوفي
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (قوله عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد
الكاف (قوله ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري ممن
يروى عنه ابن إسحاق وفي بعض النسخ ابن هشام وليس بصحيح (قوله لأنصل له)
بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة (قوله وقدرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بقوسه) كان له عليه السلام قوسى الروحاء والصفراء - من نبع وهو بنون
فموحدة فمهملة شجر من شجر الجبال تتخذ منه القوس ومن أغصانه السهام - والبيضاء
وشوحت أصابها من بنى قينقاع والزوراء والكتوم - لانخفاض من صوتها إذا رمى عليها -
قيل والسداد قال صاحب الهدى والى انكسرت فى إحدى النزوات الكتوم

عَيْنُ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ الشُّعْمَانَ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنُ عَلَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عَيَّاضٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَى وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ آدَعُ اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ فَأُطْلِقَ قَتَوَضًا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِلِسَانِي مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَن بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ أُسْتَسْقَاءُ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ حَشَوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولُهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنَّ قَدْ هَزِيَ بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَنَشَرَهَا فَشَفَاهُ اللَّهُ؛

(قوله في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خير ، قال ابن سعد كان يوم ذي قرد في ربيع الأول سنة ست وفي البخاري كان قبل خير بثلاثة أيام (قوله قاح) بالقاف والحاء المهملة يقال قاح الجرح وقبح إذا حصل فيه المدة التي لا يخالطها دم (قوله وروى النسائي) هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب صاحب السنن توفي سنة عشرين وثلاثمائة ولم يتأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة إلا هو (قوله عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون شهد أحداً وما بعدها وتولى مسح سواد العراق له (قوله على شفا) بفتح الشين المعجمة والقصر يقال أشفى المريض على الموت وما بقي منه إلا شفاً أي قليل

وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَيُقَالُ فُزَيْكٍ أَنَّ أَبَاهُ ابْيَضَّتْ
عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا فَنَفَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْحَبِطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ ؛ وَرُمِيَ
كُلْثُومَ بْنُ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمِدَّ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي
عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِيدًا فَأَصْبَحَ بَارِئًا وَنَفَثَ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلْمَةَ
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِئَتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا
السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَبَرِئَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذِ انْكَسَرَتْ فَبَرِئَ مَكَانُهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَأُشْتُكَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أُشْتُكَى ذَلِكَ الْوَجَعُ بَعْدُ

(قوله وذكر العقيلي) بضم العين المهملة هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء (قوله كلثوم بن الحصين) بضم (قوله فبرأ) يقال برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها (قوله فلم تمد) بضم أوله وكسر ثانيه من أمد الجرح صار فيه مدة (قوله وفي رجل زيد بن معاذ) قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمى زيد بن معاذ بل ولا في الصحابة أحد يسمى زيد بن معاذ إلا أن يكون نسب إلى جد له أو إلى خلاف الظاهر والذي خرج في رجله أو في رأسه على الشك من الراوى في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان وقيل الحرث ابن أوس بن النعمان وقيل هما واحد نسب في أحدهما إلى جده

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّغَا فَلَصِقَتْ؛ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ *
وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ إِسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَأَتَتْهُ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمٍ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّهَ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ *
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَشَعَّ ثَمَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَمِعَ؛ وَأَنَّ كَفَاتِ الْقَيْدِ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ الْحَيْنِ بِهِ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شَرْحَبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِانٍ

(قوله وقطع أبو جهل) قيل المعروف أن عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ ابن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه (قوله معوذ) بكسر الواو المشددة وفتحها. صحابي معروف قتل يوم بدر (قوله خبيب بن إساف) خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة وإساف بكسر الهمزة ويقال يساف بالثناة التحتية شهد بدرًا وأحدا وما بعدها كان نازلا بالدينسة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا فلحقه في الطريق فأسلم وشهد يدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل صلى الله عليه وسلم على شقه ولايمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه ثم تزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجلا أبالك إلى النار (قوله فتح) بالثناة والعين المهملة المشددة أي قاء (قوله مثل الجرو) هو بثليث الجيم ولد الكلب والسيبع (قوله ابن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين (قوله سلعة) بكسر السين المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من

الدَّابَّةِ فَشَسَّكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ
قَائِلَةً الْحَيَاءُ فَقَالَتْ لِمَ أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ
يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ
أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

﴿ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جَدًّا ﴾

وإجابة دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ * وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ حُدُوفُهُ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ
وَلَدِهِ * حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَبِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسُ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا
آتَيْتَهُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسُ فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي

قدر الحمصة إلى قدر البطيخة (قوله يطحنها) بفتح الحاء المهملة مضارع طحن بفتحها
أبضا (قوله العتابي) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (قوله ومن رواية عكرمة) هو
ابن حمار الحنفي البجلي يروي عن الرماس وعن طاوس وطائفة ، والرماس له صحبة

وَوَلَدَ وَلَدِي لِبَعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا اعْلَمُ أَحَدًا
أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدِهِ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَمَاتَ فَخُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرَكَّتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى مَجَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي
وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةَ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ
صُولِحَتْ لِأَحَدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نِيفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى
بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ
يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بِعِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ

(قوله ليعادون) بضم المثناة التحتية وتخفيف العين وتشديد الدال المهملة (قوله سقط) بتثنية السين المهملة والقاف الجنين الذي يسقط قبل تمامه (قوله مابه) في صحيح البخاري قال أنس وحدثني ابني أمينة أنه دفن لصلي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة انتهى ، وكان مقدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة ومن كثرة الأولاد ما قل ابن قتيبة وقع إلى الأرض من صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد وقل بن خلكان في ترجمة تميم بن المعز بن باديس إنه خاف مائة ذكر وستين أنثى (قوله بالفؤوس) بهمزة مضمومة بعد الفاء جمع فأس بسكون الهـزة كرأس ورؤس وكأس وكؤس (قوله مجلت) بكسر الجيم وفتحها أي نفطت من العمل وحصل بين الجلد واللحم ماء (قوله وتصدق مرة بعير) بكسر العين المهملة روى الترمذي أن عبد الرحمن بن عوف أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف وقل عمرو بن الزبير أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وقال الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِاقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَدَعَا لِمَعَاوِيَةَ
بِالْتَّمِكِينَ فَقَالَ الْخِلاَفَةُ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ
دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مِنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ
عُمَرُ الدَّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي
الْإِسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحُّوا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا
سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ تَغَرُّاً إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ
نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا؛ وَدَعَا لِابْنِ
عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ فَسَمِعَ بَعْدَ الْخَبَرِ وَتَرَجَّحَانَ
الْقُرْآنِ، وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفَقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى
شَيْئاً إِلَّا أَرْبَحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنْ
الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ

فيمن أخذ وأوصى بألف فرس في سبيل الله (قوله وقال النابغة) هو الجعدي واسمه
قيس بن عبد الله وقيل بالعكس ، قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى
النا بغة (قوله الخبر) بكسر الحاء المهملة وفتحها أى العالم (قوله ترجمان) بفتح المشنة
الفوقية وضمها وضم الجيم وحكى الجوهرى فتح التاء مع فتح الجيم وهو المعبر عن لنة
ثانية (قوله فلقد كنت أقوم بالكُنَاسَةِ) بضم الكاف وتخفيف النون مكان بالكوفة

فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِجَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ
لَوْ اشْتَرَى الثَّرَابَ رِبْحَ فِيهِ ، وَرُوِيَ مِثْلُ هَذَا لِعَرْقَدَةَ أَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ
فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسَلَتْ ،
وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفِيَ الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي
الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَدَعَا اللَّهَ لِغَاطِمَةَ أَبْنَتِهِ أَنْ
لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ نُوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَةَ
فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوَاطِيهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ ،
وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَأُفْحِطُوا حَتَّى اسْتَعْظَفْتُهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسَقُوا ؛ وَدَعَا
عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يَمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَّتْ
لِفَارِسَ رِيَّاسَةً فِي أَفْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ
يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْعِدَ ؛ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلَّ يَمِينِكَ

وأيضا الكناسة القهامة الحاصلة من الكنس (قوله لعرقدة) بفتح العين المعجمة
وسكون الراء وفتح القاف والذال المهملة (قوله وندت) بفتح النون والذال المشددة
المهملة أى نفرت (قوله ودعا لأم أبي هريرة) قال ابن الأثير وتبعه الذهبي اسمها ميمونة
وقيل ميمونة (قوله والقر) بالقاف المضمومة والراء المشددة البدر (قوله الطفيل)
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء هو ابن عمرو الدوسي يلقب ذا النور قتل يوم اليمامة ؛
وأصحاب النور أسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن
عمر الأسلمي و قتادة بن النعمان والطفيل بن عمر الدوسي (قوله ودعا على كسرى)
هو أبرويز بن هرمز ، كذا ذكره السمعاني وغيره (قوله وقال لرجل رآه يأكل بشماله)
هو عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة

فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ : لَا أَسْتَطَعْتُ فَلَمْ يَرْفَعَهَا إِلَى فِيهِ ، وَقَالَ لَعْتَبَةَ
ابْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ، وَقَالَ لِامْرَأَةٍ
أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا ، وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ
سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْدِّمِ وَسَمَّاهُمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَدَعَا
عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا ، فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ وَدَعَا
عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ فَمَاتَ إِسْبَعٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وَوَرَى فَلَفَظَتْهُ
مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُودَيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصَّدُّ جَانِبُ الْوَادِي -

(قوله وقال لعتبة) المشهور أن عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح وأخوه معتب ولم يهاجرا
من مكة وأن عتيبة بن أبي لهب تصغير عتبة هو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن يسلط الله عليه كلبا فأكله الأسد وبعضهم قال إن عتيبة هو الذي أسلم وعتبة هو
الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى القاضي كلامه (قوله السلا)
بفتح المهملة والفصر هو في الهائم كالمشيمة لبني آدم وهي الجلدة الرقيقة التي يكون
فيها الولد من المواشي إن شقت عن وجه الفصيل ساعة ولادته يفتح وإلا قتلته وكذلك
إذا انقطع السلا في البطن فإذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وإن انقطع في بطنها
هلكت وهلك الولد (قوله فلقد رأيتهم) أي معظمهم لأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل
بيدر وإنما حمل منها أسيرا ثم قتل وعمرارة بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة
زمن عمر (قوله محلم بن جثامة) محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
المكسورة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير
(قوله بين صدين) بضم الصاد المهملة وفتحها وتشديد الدال المهملة أي جبلين

وَجَدَهُ رَجُلٌ يَبِيعُ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلَيْهَا - أَيْ رَافِعَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ .

فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا
لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ
وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفِرْبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً
فَرَكِيبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَانِحَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بَدِ قَطَافٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ يَبْطَأُ فَلَبَّا رَجَعَا قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بِحَرًّا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى

(قوله شاصية) بالشين المعجمة والصاد المهملة أي رافعة (قوله حدثنا البخاري) حدثنا يزيد بن
زريع (كذا في كثير من النسخ وقد سقط واحد بين البخاري وزيد لأن يزيد شيخ
شيخ البخاري والهاقط هو عبد الأعلى بن حماد كذا ساقه البخاري في كتاب الجهاد
ووقع في بعض النسخ (قوله يقطف) بسكون القاف وضم الطاء للهـالة أي ينطو في
السير وأما يقطف العنب وغيره فبفتح الطاء قاله الزحشمري في مقدمته (قوله يبطأ) بضم

وَنَحَسَّ جَمَلَ جَارٍ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا فَفَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ
 مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِيُجْعِلَ الْأَشْجَعِي خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ
 يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بَائِثِي عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا
 لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَرَدَّهُ هَمَلًا جَا لَا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعْرَاتُ مَنْ شَعَرَهُ فِي قَلَنْسَوَةٍ
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 أَسْمَاءَ بِلْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أُخْرِجَتْ جُبَّةً طَيَّالَسَةً وَقَالَتْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ نَفْسُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى
 بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
 عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ
 لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا إِلَّا كَلَّةً
 فَقَطَّعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلٍ وَضُوبِهِ فِي بَثْرِ قُبَايَ فَمَا
 نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بَثْرِ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ

أوله وتشديد الطاء المهملة المفتوحة بعدها همزة (قوله فنشط) بكسر الشين المعجمة
 في الماضي وفتحها في المستقبل (قوله لجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة (قوله
 بمخفقة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف هي الدرة التي يضرب بها
 (قوله هملاجا) بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم ، في الصحاح هملاج من
 البراذين ومشياهاهملاجة فارسي معرب (قوله جبة طيالة) قال النووي هو بإضافة
 جبة إلى طيالة جمع طيلسان بفتح اللام على الشهور (قوله جهجاه) بجيمين أولاهما
 مفتوحة قال الطبري: المحدثون يزيدون في آخره هاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره

مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَنَبِلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ
 هُوَ نَعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بَدَلُو مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ
 أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ وَكَانَا بَيْكِيَانِ عَطَشًا
 فَسَكَنَّا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُمَّكَ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا
 فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعَصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ
 مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمَدُ إِلَيْهَا
 فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ لِدَمِّهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَتَفِيلُ فِي أَفْوَاهِ
 الصَّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيُجْزِيهِمْ رِيْقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا
 لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوْلَاهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ
 وَدِرَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلَقُ وَتُطْعِمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا
 إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي
 كِتَابِ الْبَزَارِ فَأُطْعِمَ النَّخْلُ مِنْ عَابِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأُطْعِمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ

(قوله يتفيل) بكسر الفاء وضمها (قوله أوقية) بضم الهجزة على المشهور وبحدفها
 لغة وهي أربعون درهما والنش بفتح النون وسكون المعجمة عشرون درهما (قوله
 غرسها عمر) روى أبو عمر ابن عبد البر قصة سلمان وأن الذي غرس الواحد عمر
 وروى البخاري في غير صحيحه أن الذي غرسها سلمان فإن قيل ما الجمع بين رواية ابن
 عبد البر ورواية البخاري ؟ أجيب بأن عمر وسلمان اشتركا في غرسها واحدة فأضاف
 الراوي مرة غرسها لعمر ومرة لسلمان

مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً
وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ جَحْشِ بْنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ أَوْلَاهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا
بَرِحْتُ أَجِدُ شَبْعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى
قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ
انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا
دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَاسْتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ
وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعَمَّكَاشَةٍ جَذَلٍ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ
يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَيْبَضَ شَدِيدَ الْمَتَنِ
فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنْ اسْتَشْهِدَ فِي قِتَالِ
أَهْلِ الرُّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيدٌ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ
فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ الْخَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعَزُّ مُعَاوِيَةَ
ابْنُ ثَوْرٍ وَشَاةُ أَنْسٍ وَغَنَمٌ حَلِيمَةٌ مَرْضَعَتُهُ وَشَارِفُهَا وَشَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(قوله جحش) بجاء مهملة ونون مفتوحين بعدها شين معجمة (قوله عرجونا)
هو أصل العذق الذي يقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابسا (قوله لعمكاشة)
بتشديد الكاف وتخفيفها (قوله وشارفها) الشارف بالشين المعجمة والفاء المسنة
من النوق وقيل من الإبل

وَكَاثَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحُلَّ وَشَاةِ الْمِثْقَادِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
 مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمْ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَّوهُ فَإِذَا بِهِ
 لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزَبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ
 الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ
 لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ
 جُرْحَ يَوْمٍ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيِّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ
 وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ
 فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ
 وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ
 فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى
 بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالشَّاةُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْدُوبُ الْوَرِمُ وَنَضَحَ فِي وَجْهِهِ زَيْتُ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
 فَضَحَّةٌ مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجَمَالِ مَا بَهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ

(قوله لم ينز) يقال في الحافر والظلف والسماع نزا ينزو نزوا ونزوانا . (قوله
 أوكاه) بألف بعد الكاف يقال أوكى يوكى كما يقال أعطى يعطى

صَبِي بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قُبَالَةَ وَعَلَى
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرَوْا؛ وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أَدْرَةٌ فَأَمَرَهُ
أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنِ مَجٍّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ * وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ
الْجُنُونُ، وَمَجٌّ فِي دَلْوٍ مِنْ بُرٍّ ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَنَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَأَخَذَ
قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَهِتِ
الْوُجُوهُ فَأَنْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّسِيَّانَ فَأَمَرَهُ بِسَطْرِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ يَدَيْهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ
بِضْمِهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدَ، وَمَا يَرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ
مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِالْخَطَّابِ
وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دِمِيًّا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرُّجَالَ طَوْلًا وَتَمَامًا.

فصل

(وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ)

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهَذِهِ

(قوله أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة هي نفخة في الخصى يقال رجل آدر
بفتح الهمزة والدال (قوله فصك في صدره) أي ضرب (قوله قبضة) بضم
القاف تراب مقبوض (قوله القذا) بفتح القاف والدال المعجمة والقصر هو ما يسقط
في العين (قوله دميًا) بالدال المهملة أي قبيحًا (قوله ففرع) بالفاء والراء

الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا
 عَلَى التَّوَاتُرِ لِكَثْرَةِ رَوَاتِبِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ *
 حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللَّوْلُؤِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
 تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ
 حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هُوَ لَا يَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ
 فَأَعْرِفُهُ فَإِذَا ذَكَرَهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ
 عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسَى أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقِضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ
 مِنْ مَدَّةِ ثَلَاثِمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَرَ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ
 أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَحْرُكُ طَائِرٌ
 جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْإِسْنَةِ
 مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ
 الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ
 وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظُنَّ الْمَرْأَةُ مِنَ الْخَيْرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

والعين المهملة أى طال (قوله جرير) بفتح الجيم وكسر الراء (قوله من الخيرة)

بكسر الحاء المهملة مدينة معروفة عند الكوفة وأخرى عند نيسابور

وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتُغْزَى وَتَفْتَحُ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ فِي غَدٍ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ
عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَوُتُونٍ مِنْ زَهْرَتِهَا وَقِسَمَتِهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفُتُونِ وَالْاِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مَنْ
قَبْلَهُمْ وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةِ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ
وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَمَاطٌ وَيَعْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيُرُوحُ فِي أُخْرَى
وَتَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ يَوْمَهُمْ كَمَا تُسْتَرُ السَّكَبَةُ
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا
الْمُطِيطَاءَ وَخَدَمَتَهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ وَسَلَّطَ شَرَارَهُمْ
عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتَالِهِمْ التُّرُكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كِسْرَى وَفَارِسَ
حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ
أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَابُ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلٍ مِنَ النَّاسِ
وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ، وَقَالَ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأَرَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ

(قوله وإن المدينة ستغزى) بالعين المعجمة والزاي ، قال المزي إن الرواية في الحديث
بضم الموقية وبالعين المهملة والراء (قوله أماط) بفتح الهجمة وسكون النون جميع
نمط بفتح النون والميم وهو ضرب من البسط (قوله المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وبعدها مشناة تحتية ساكنة وطاء مهملة قل ابن الأثير يعد ويقصر : مشية فيها
تبخر ومد اليدين (قوله والخزر) بفتح الخاء المعجمة والزاي وبعدها راء : جنس
من الناس (قوله والهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعهدها جيم : القتل (قوله
زويت) أى ضمت وجمعت

مَلِكُ أُمِّيَّةٍ مَازَوَى لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
 مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَأَاهُ
 وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلُ
 ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ ، لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
 ذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالسَّقَى بِالْغَرْبِ وَهِيَ
 الدَّلْوُ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا
 فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ ، لَا تَزَالُ
 طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ قَاهِرِينَ لِمَدُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
 كَذَلِكَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَخْبَرَ بِمَلِكِ بَنِي
 أُمَيَّةَ وَوَلَايَةَ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ، وَأَتَّخَذَ بَنِي أُمَيَّةَ مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَخُرُوجَ
 وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكُوا وَخُرُوجَ الْمَهْدِيِّ
 وَمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدَهُمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي
 يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَيْ لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ

(قوله طنجة) بفتح الطاء المهملة وسكون النون بعدها جيم (قوله ابن المدينة) قال
 ابن الأثير : المدينة نسبة إلى المدينة المشرفة وأصله منها ثم انتقل إلى البصرة وقال إن
 الأكثر فيما ينسب إلى المدينة مدني ، وفي الصحاح المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى
 الله عليه وسلم والمديني نسبة إلى المدينة التي بناها المنصور (قوله دولا) بضم الدال
 المهملة وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وسكون الواو ما يتدال من المال (قوله
 وأن أشقاها) هو ابن ملجم - بضم الميم وسكون اللام وكسر الجيم - كذا ضبطه النووي
 في التهذيب

الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيهِمْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الرُّوَافِضِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ وَأَنَّ اللَّهَ عَمِيَ أَنْ يُدْبِسَهُ قَبِيصًا وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ حَيًّا وَيُمَجَّارِبَةُ الزُّبَيْرِ لِعَلِيٍّ وَبُلْبَاحُ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ وَأَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَتَنْجَحُ عَلَى عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَقَتَلَهُ أَحْشَابُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسُمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَحَذِيفَةُ أَخِيرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سُمْرَةُ أَخِيرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا ، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ الْغَسْبِيلِ دَسَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ، فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ إِنَّهُ خَرَجَ جُنُبًا وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ قَالَ أَبُو سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَقَالَ دِ الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ

(قوله والناصبية) بالنون والصاد المهملة بعدها موحدة : طائفة يتعبدون ببغض علي رضي الله عنه (قوله ونباح) بضم النون صوت الكلب (قوله الحوَاب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحدة قل ابن الأثير منزل بين البصرة ومكة ؛ وفي الصحاح ماء من مياه العرب على طريق البصرة (قوله قُزْمَان) بالقاف المضمومة والزاي الساكنة : هو الذي قاتل في وقعة أحد قتالا شديدا ثم قتل نفسه

١
 فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ، وَقَالَ ، يَكُونُ فِي تَقْصِيفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ فَرَأَوْهُمَا
 الْحُجَّاجَ وَالْمُخْتَارَ ؛ وَأَنَّ مَسِيلَةَ يَعْقِرُهُ اللَّهُ ؛ وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِ لِحُوقًا
 بِهِ ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ وَبَانَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا
 فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمَدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةَ
 ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً بِخِلَافَةِ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ
 عُمُوًّا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ ، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أَرَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ
 يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَابًا
 فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَابًا أَحَدُهُمُ
 الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَالَ ، يُوشِكُ

(قوله كذاب ومبير) بضم الميم وكسر الموحدة وفي آخره راء : من أبار أى أهلك
 وفي جامع الترمذى ويقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والمبير الحجاج ابن يوسف
 ثم أسند إلى هاشم بن حسان قال أحصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألف قتيل ، وفي شرح مسلم اتفق العلماء على المراد بالكذاب المختار بن أبى عبيد
 وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى ؛ وكان المختار والياً على الكوفة وكان يلقب بكيسان
 وإليه نسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى
 محمد بن الحنفية ومحمد يبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد
 وقاتل الحسين وقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى
 مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله
 (قوله ملكاً عضوضاً) الملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة وبالضاد المعجمة
 قال ابن الأثير أى يصيب الرعية منه عسف وظلم حتى كأنهم يعضون منه عضاً
 (قوله عتوا) بضم العين المهملة وتشديد الواو (قوله جبروت) بفتح الجيم والموحدة

أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَجْمُ يَا كُلُّونَ فَيْتَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يُسَوِّقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، وَقَالَ ، خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا
يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظْهَرُ فِيهِمْ
السَّمَنُ ، وَقَالَ ، لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَقَالَ ، هَلَاكُ أُمَّتِي
عَلَى يَدَيِ أَغْيَلَيْتٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ لَكُمْ
بَنُو فُلَانٍ رَبُّو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَرْهَاسًا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمَيْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً ؛ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ
الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ وَتَرَى

(قوله يا كلون) مثناة تحتية فهمزة سا كنة (قوله فيكم) بفاء مفتوحة فثناة تحتية
سا كنة فهمزة مفتوحة (قوله حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان) قال القرطبي
في التذكرة لعله الجهجاه (قوله يشهدون) قيل معناه يشهدون الزور وقيل يحلفون ،
واليمين تسعى شهادة ، ومنه قوله تعالى (فشهادة أحدهم) (قوله لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه) قيل للحسن ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؟ فقال
لا بد للناس من تنفيس يعني أن الله تعالى ينفس عن عباده وقتاً ما يكشف البلاء فيه
عنهم (قوله لو شئت سميتهم) قال القرطبي : منهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله
ابن زياد ومن جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (قوله أثره) بضم الهمزة
ولسكان المثلثة وفتحهم ، قال اليعمرى في سيرته كانت هذه الأثره زمن معاوية
(قوله والمخدج) بضم الميم وسكون الخاء المعجمة بعدها دال مهملة وجيم أى الناقص
وكان ناقص اليد

رُعاة الغنمِ رؤس الناسِ والعِراةُ الحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي البُيَّانِ وَأَنَّ تَلِيدَ الْأُمَّةِ رَبَّتْهَا وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونُهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ ، وَأَخْبَرَ بِالمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ المقدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى البَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مَنْوُطًا بِالشُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أبنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَسَا رَجَعُوا إِلَى المَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ ؛ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَا تَوَا وَبَقِيْتُ أَنَا وَرَجُلٌ فَقُتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَأَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرَزًا مِنْ خَرَزٍ يَهُودَ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ تَمَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَائِهَا وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَسَا جَاءَ عُمَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأَظْلَعَهُ

(قوله وأن تلد الأمة ربتها) أى سيدتها ، أراد به كثرة السرارى واتساع الأحوال ، فإن ولد الأمة من سيدها كسيدها وقيل العقوق وأن الولد يغلب على أمه ويستطيع كالسيد (قوله بالموتان) قال ابن الأثير هو على وزن بطلان ؛ الموت الكثير ؛ وقال المصنف ضم الميم لغة تميم وفتحها لغة غيرها (قوله البصرة) يحوز فيه تثليث الموحدة وفى النسب لا يحوز ضمها (قوله وبالذى غل الشملة) هو كركرة قال النووى يقال بفتح الكافين وبكسرهما (قوله وبشأن كتاب حاطب) قيل كان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وقيل كان فيه إن محمداً قد نصر إماما إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر ، ذكرهما السهيلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسرا أسلم : وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما عليه غيري وغيرها فأسلم ، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال ، وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ، ولسمعك لملك تحالف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ، وأخبر بقتل أهل مؤنة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد ويموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ، وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى يموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز الفصة أسلم وأخبر أبا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجهه في المسجد قائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه - الحديث - وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحرقاً أطولهن يداً فكانت زينب تطول يديها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج يده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد ، وقال في الذين كانوا معه على حرام : أثبت

(قوله عند أم الفضل) هي لبابة بنت الحارث زوج العباس أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب (قوله ويموت النجاشي) وذلك في السنة التاسعة (قوله فكانت زينب بنت جحش) توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين (قوله بالطف) بفتح الطاء المهمله وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (قوله ابن صوحان) بصاد مضمومة وحاء مهملتين

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ ، فَقَتِيلَ عَيْلِي وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ وَطُعَيْنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِستَ
سُورَارِي كَسَرِي فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَلَبَهُمَا كَسَرِي وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دَجَلَةٍ وَدُجَيْلٍ
وَقَطْرُبِلَ وَالصَّرَاقَةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْصَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادُ ؛
وَقَالَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ
مَنْ فَرَعُونَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعَاوَاهُمَا
وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو دَعَايَ أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسْرُكَ يَاعُمَرُ ،
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَسَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَابْتَهَمَ وَقَوَى بَصَائِرَهُمْ ، وَقَالَ لِلْخَالِدِ حِينَ وَجَّهَهُ
لَا كَيْدَرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

(قوله قال لسراقة) بضم السين المهملة ابن مالك بن جشم بضم الجيم والشين المعجمة
وهو في الأصل اسم للرجل القصير الغليظ مع شدة (قوله سوارى كسرى)
السوار بضم السين المهملة وكسر ها (قوله دجلة ودجيل وقطربل والصراة)
دجلة بكسر الدال نهر بالعراق ودجيل بضم الدال وفتح الجيم نهر بالأهواز حفره
أزدشير بن بابك أول ملوك ساسان وهم ملوك الفرس بالمداين وقطربل بضم القاف
وسكون الطاء المهملة وضم الراء والباء الموحدة المشددة موضع بالعراق ، والصراة بفتح
الصاد المهملة نهر بالعراق ، وفي بعض الأصول : والهرارة وهي بلدة معروفة (قوله
لأكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف ، قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات
نصرانيا ، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في معرفة الصحابة إن أكيدر هذا أسلم
وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سبراء فوهبها لعمر قال ابن الأثير : الهدية والمصالحة

مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَا طَنِهِمْ
وَأُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ إِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ
يُخْبِرُ لَأَخْبَرْتُهُ حِجَارَةَ الْبَطْحَاءِ ، وَإِعْلَامَهُ بِصِفَةِ السِّحْرِ الَّذِي سَجَرَهُ بِهِ
لَيَبْدُنُ الْأَعْصَمَ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ تَحْلَةً ذَكَرَ
وَأَنَّهُ الْبَقِيَّ فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوُجِدَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَإِعْلَامُهُ
قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهُ أَبْقَتْ فِيهَا كُلَّ أَسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ وَوَصَفُهُ
لِلْكَفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ وَلَنَعْتُهُ إِيَّاهُ
نَعْتٌ مِنْ عَرَفِهِ وَإِعْلَامُهُمْ بِعَيْرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِذَارُهُمْ بِوَقْتِ
وُصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ

صحيحان أما الإسلام فغلطا فيه فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير ولما صالحه عليه
السلام عاد إلى حصنه وبقى فيه ، ثم إن خالداً حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركاً لنقضه
العهد (قوله في مشط) بضم الهمزة وكسرهما وسكون الشين المجهمة (قوله
ومشاقة) بالالف عند أبي زيد وهي ما يعشط من السكتان ، وبالطاء المهملة عند غيره
وهي ما يسقط من الشعر عند التمرج بالمشط ، ويقوى هذا أن السحر يكون في شيء
من أثر المسحور وذلك هنا ظاهر في المشاطة دون المشاقة وما أخرجه الدارقطني في
السنن أن النبي ﷺ كان عنده صبي يهودي يخدمه وأن لبيد بن ربيعة الأعصم توصل به إلى
شيء من أسنان مشط النبي صلى الله عليه وسلم ومشاطة شعره وسحر في ذلك (قوله في
جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع ، ويروى في جب بالواحدة أي في داخل
(قوله الأرضة) بفتح الهمزة ودويرة تأكل الخشب

تَأْتِ بَعْدَ مِنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُدَمِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ ، عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ
يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ،
وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ . وَبِحَسَبِ
هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيْوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَائِهِ وَحَدِّهِ وَفِيهَا
أَشْرَأْنَا إِلَيْهِ مِنْ نُسْكَتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ
وَعِنْدَ الْأَيْمَةِ .

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته مَنْ آذاه

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قِيلَ بِكَافٍ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ ﴿ إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ أَخْبَرَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِّيقُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهَ الْحَانِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَاوِيَّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا

(قوله القسطنطينية) قال ابن قرقول هي بضم الطاء الأولى كذا قيدناه عن أهل هذا
الشأن (قوله وبحسب هذا) باسكان السين المهملة (قوله المعاوي) بفتح الميم وتخفيف
العين المهملة وكسر الفاء حتى من الين ، قله المصنف (قوله حدثنا أبو الحسين)
تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار

أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سيبويه الجريزي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل تحتها فاتاه أعرابي فاحترط سيفه ثم قال من يمنعك مني ؟ فقال : الله عز وجل ؛ فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سأل دماغه فنزلت الآية ، وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غوث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم بدر وتدر أنفرد من أصحابه لقضاء حاجته فتيهه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعثور

(قوله الجريزي) بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد (قوله فرعدت) بضم الراء وكسر العين المهمل مبنى للمفعول لم يسمع إلا كذلك وفي بعض النسخ فأرعدت (قوله بذى أمر) بفتح الهمزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (قوله اسمه دعثور) قال اليعمرى في سيرته وقد تقدم في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب نسبة هذا الخبر إلى أن قال والظاهر أن الخبرين واحد انتهى وقال النهي في تجريد الصحابة دعثور بن الحارث النطفاني في حديث عجيب الإسناد ، والأشبه أنه غوث

ابن الحارث وأن الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان
سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني
نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى وسقط
السيف فعرفت أنه ملك وأسلمت ؛ قيل وفيه نزلت ﴿ يا أيها الذين
آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا عليكم أيديهم ﴾
الآية ه وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن
يفتك بالنسب صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه
منتضياً سيفه فقال اللهم اكفينيه بما شئت فانكبت من وجهه
من زلخة زلخها بن كتيبه ونذر سيفه من يده ﴿ والزلخة ﴾ وجع الظهر
وقيل في قصته غير هذا ، وذكر أن فيه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا
أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴾ الآية وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاف قریشاً فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم
قال من شاء فأينخذلني ه وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العِصاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما

(قوله أن غورث) المشهور أنه بالمعجمة المفتوحة غير مصغر ورواه الخطابي بالتصغير
والشك في إعجام العين وإهاها (قوله أراد أن يفتك) بالفاء وضم المنة الفوقية
وكسرها أي يأخذ على غرة (قوله منتضياً) بالاضاد المعجمة من نضا سيفه وأنضاه أي
سله (قوله من زلخة) بضم الزاي وتشديد اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال
الخطابي وجع يأخذ في الظهر حتى لا يتحرك معه الإنسان ، وقال السهيلي وجع يأخذ
الصلب (قوله زلخها) بضم الزاي وكسر اللام مبنى للمفول (قوله العِصاه) بكسر
العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

يَطُؤُهَا كَشِيبًا أَهِيلَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولُ ﴿تَبَّتْ
يَدَايَ أُمِّي لَهَبٍ﴾ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ الدَّمِ أَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي التَّسْجِيدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَفِي يَدَيْهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ
صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُرُنِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْفِهْرَ
فَأُفٍّ، وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَظَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةٍ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا
مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفْقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا
لَيْلَةً أُخْرَى لَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّافَا وَالْمَرْوَةُ فَخَالَتْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً
قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجِئْنَا مَنْزِلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ
﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ إِلَى ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ
عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ أَنْجُ وَفَرَا هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدَّمَاتِ إِسْلَامِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكَفَايَةُ النَّامَةُ عِنْدَ مَا خَافَتْهُ
قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَدُّوهُ نَخَّرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى
رُؤْسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤْسِهِمْ وَخَلَصَ

(قوله أهيل) أى ساءلا يقال أهيل الرمل وانهاى إذا سال (قوله فهر) بكسر
الفاء هو الحجر ملء الكف وقيل الحجر مطلقا

مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤْيَيْهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ الْآيَاتِ وَمِنْ
 الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ رَحِمَنَ قَالُوا نَدْخُلُ
 الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ
 مُحَمَّدٌ وَوَقَعَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ
 لَمَا كَانَتْ هُمَاكَ الْحَمَامُ، وَقَصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ رَحِمَنَ
 الْهِجْرَةَ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَمَاعِلَ فَأَنْذِرَ بِهِ
 فَرَكَبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قُرِبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ نَخْرَ عَنْهَا وَأَسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ نَخْرَجَ لَهُ مَا يَسْكُرُهُ ثُمَّ
 رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
 وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْنَا فَقَالَ
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا
 فَهَضَمَتْ وَلِقَوَائِمُهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَمَادَتْهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فَهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمُ بِالْأَخْبَارِ

(قوله ما أربكم فيه) أى ما حاجتكم (قوله فركب فرسه) كان اسم هذا الفرس العود
 قيل وكانت أنثى لقوله في بعض طرق الصحيح فرفعتها تقرب بي (قوله فساخت)
 بالسین المهملة والخاء المدجمة أى غاصت في الأرض (قوله بالأزلام) جمع زلم
 بفتح الزاي واللام وبضم الزاي وفتح اللام وهى القداح بكسر القاف جمع قدح بكسرها
 أيضاً وهو عود السهم قبل أن يراش ويركب نصله فإذا فعل ذلك فهو سهم، كانوا
 يكتبون على زلم الفعل وعلى آخر لا تفعل فما خرج لهم عملوا به (قوله ابن فهيرة)
 بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية قيل كتابه صلى الله عليه وسلم نيف وأربون =

وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ مَا هُنَا وَقَبْلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلِيَّ
فَادْعُوهُ لِي فَتَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يَعْلَمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا
وَرَدَ مَكَّةَ ضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَالنَّبِيُّ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ بِبَدَنِهِ وَبَدَسَتْ
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو
لَهُ فَفَعَلَ فَأَنْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ
لَنْ يَرَاهُ لَيْدَمَغْنَهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحُلَّ
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هُمْ بِي أَنْ يَا كَلْبَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ
جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ ، وَذَكَرَ السَّمْعَقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ
وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْفَصَتَيْنِ نَزَلَتْ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾
الْآيَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ

وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح وقيل أبو بكر ؛
وجمع بين القولين بأن ابن فهيرة كتب أولا وكتب الصديق آخرأ (قوله يشتد)
أي يعدو (قوله القهقري) هو الرجوع إلى خلف (قوله إذ خرج إلى بني قريظة) =

فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارٍ بَعْضِ آطَامِهِمْ فَأَتْبَعَتْ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ
 أَحَدَهُمْ لِيُطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ وَأَعْلَاهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ ،
 وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكَلَابِيِّينَ
 الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ الْجَلِيسُ يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ حَتَّى نُطْعِمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرُ حِيٍّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
 حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَّ قُرَيْشًا لَنْ رَأَى مُحَمَّدًا
 يُصَلِّي لَيَطَّأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَوْهُ فَأَقْبَلَ
 فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ
 لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْرِي فِيهِ وَأَبْصَرْتُ
 هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أَجْنِحَتُهُ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم من أهل السير أن ذلك كان في
 بني النضير وهو سبب غزوهم وأما غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق (قوله
 ابن جحاش) يجنم مفتوحة وجاء مهملة مشددة وفي آخره شين معجمة قتل كافراً
 (قوله حي) بجاء مضمومة مهملة فثناة تحتية مفتوحة فأخرى مشددة

تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَا خَظَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَيُرْوَى
 أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ الْحَجَبِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حِمْرَةً قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ
 فَقَالَ الْيَوْمَ أَدْرَكَ نَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ
 سَيْفَهُ لِيَصْبِهِ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَرْتَفَعَ إِلَى شَوَاطِئِ مَنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنْ
 الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا وَأَحْسَسَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي أَدْنُ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَقِيهِ بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ
 أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَا وَقَعْتُ بِهِ دُونَهُ ؛ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ
 مِنْهُ قَالَ : أَفَضَالَةُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ؛ قَالَ مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ ، قُلْتُ :
 لَا شَيْءَ ؛ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي ، فَوَاللَّهِ
 مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ؛ وَمِنْ مَشْهُورِ ذَلِكَ خَبَرِ
 عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِزِينَ وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَّ

(قوله الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحدة وياء النسبة إلى حجب الكعبة ويقع
 في بعض النسخ جمحي وهو غلط (قوله ثاري) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد)
 بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو بعدها دال مهملة ، هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه ؛
 بعث الله عليه صاعقة فأحرقتة كافراً ، وليد صحابي

شَيْئًا فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عَصَمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا
 بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطَوَاتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَمَضَمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ
 بِهِ مِنَ الْأَطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ
 وَقَوَائِنِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقَصَصِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَانِهِ وَحِفْظِ
 شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سَيْرِهِمْ وَسَرْدِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَيَّامِ اللَّهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ
 أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكَمَائِهِمْ
 وَمَحَاجَةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرَةِ وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ
 وَأَعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَنُجَبَاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُوهُ
 إِلَى الْإِخْتِسَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْفَاطِ بِفِرْقَتِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ
 فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِصِ
 بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحُكْمِ الْبَيِّنَةِ

لِتَقْرِبَ التَّفْهِيمَ لِلْغَايَةِ وَالتَّبَيُّنَ لِلْمُشْكِلِ إِلَى تَمْهِيدٍ قَوَّاعِدِ الشَّرْعِ
الَّذِى لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَافُ مَعَ اسْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى حَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
وَحَمِيدِ الْأَدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلِ
سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَا حِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوْبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ
مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ
وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقِبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا
مِمَّا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَعْصِيهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْمُسْكُوفَ
عَلَى السُّكُتِ وَمُتَأَنِّةً بَعْضُ هَذَا إِلَى الْإِخْتَوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَفُنُونِ
الْمَعَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَاللَّسْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُوةً
وَأَصُولًا فِي عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ
عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ ، وَقَوْلِهِ : الرُّؤْيَا ثَلَاثُ رُؤْيَا حَقٍّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تُخْزِنُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَوْلِهِ : إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا

(قوله والعبارة) بكسر العين هى تعبير الرؤيا (قوله وهى على رجل طائر)
رجل بكسر الراء وسكون الجيم ، قال المروى أى على قدر جار وقضاء ماض من
خير أو شر وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان إلى ناحية
كذا يعنى أن الرؤيا وهى التى يعبرها المعبر الأول فسكانها سقطت ووقعت حيث عبرت
كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركة وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة
يقال للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالب طائر وعلى قرن ظبي (قوله
إذا تقارب الزمان) قيل هو اقتراب الساعة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال

الْمُؤْمِنَ تَكْذِيبُ ، وَقَوْلِهِ « أَصْلُ كُلِّ دَائِمِ الْبَرْدَةِ » ، وَمَا رَوَى عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ « الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرْوُوقُ لِبَهِائِهَا
 وَارِدَةٌ » ، وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا لَا نَصَحْتُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ
 عَلَيْهِ الدَّارِقُطِيُّ ؛ وَقَوْلِهِ « خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ
 وَالْمَشْيُ وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَالْإِحْدَى وَعِشْرِينَ
 وَفِي الْعُودِ الْهِندِيِّ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ » ، وَقَوْلِهِ « مَامَلَأَ ابْنُ آدَمَ
 وَِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَتَلُثْ لِلطَّعَامِ وَتُلُثْ
 لِلشَّرَابِ وَتُلُثْ لِلنَّفْسِ » ، وَقَوْلِهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَبِ أَرْجُلٍ هُوَ أُمِّ امْرَأَةٍ
 أُمُّ أَرْضٍ ؟ فَقَالَ « رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ تَيَّامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَامُ أَرْبَعَةٌ »
 الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ ؛ وَكَذَلِكَ جَوَابُهُ فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتْ
 الْعَرَبُ عَلَى شَغْلِهَا بِالنَّسَبِ إِلَى سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَقَوْلِهِ

(قوله البردة) بفتح الموحدة والراء وبالذات المهملة وهى التخممة وثقل الطعام على
 المعدة لأن ذلك يبرد المعدة (قوله السعوط) بفتح السين المهملة ما يجعل فى الأنف
 من الأدوية (قوله واللدود) بفتح اللام وبدالين مهملتين بينهما واو هو الدواء الذى
 يصب فى أحد جانبي الفم ، قاله الجوهري (قوله والمشي) بفتح الميم وكسر الشين
 المعجمة بعدها ياء مشددة هو الدواء المسهل لأنه يحمل شاربته على المشي والازدود إلى
 الحلاء ، قاله ابن الأثير (قوله وفي الود الهندى) قيل هو القسط البحرى وقيل
 الود الذى يتبخر به ، قاله ابن الأثير (قوله حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح
 المثناة التحتينة

« حَمِيرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذِجُ هَامَتِهَا وَغَلَصَمَتِهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُمُجُمَتِهَا وَهَمْدَانُ غَارِبِهَا وَذِرْوَتُهَا ، وقوله « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وقوله « فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ » ، وقوله في حديثِ الذَّكْرِ « وَلَئِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا ، فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ » وقوله وهو بِمَوْضِعٍ « نِعَمَ مَوْضِعُ الْحَمَامِ هَذَا » ، وقوله « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ، وقوله لِعُبَيْدَةَ أَوْ الْأَقْرَعِ « أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ » ، وقوله لِكَاتِبِهِ « ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أَذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَمِيلِ » ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أَوْتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُهُ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ « لَا تُمَدُّوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » رَوَاهُ ابْنُ شُعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي يُرْوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ

(قوله مذحج) بسكون الدال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، في الصحاح مذحج على وزن مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحاص بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، قال سيديويه : الميم من نفس الكلمة ، وفي القاموس كمجلس : أكمه ، ولدت مالا وطيبا أمهما عندها فسموا مذحجا (قوله وغلصمتها) الغلصة بفتح الغين الميم

وسكون اللام : رأس الحلقة وهو الموضع الثاني في الحلقة (قوله كاهلها) الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه (قوله وهمدان) بسكون الميم (قوله غاربها) الغارب ما بين السنام والعنق (قوله وذروتها) بضم الدال المعجمة وكسر هاء ، أي أعلاه

دَأَلِقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السَّيْنَ وَلَا تُعَوِّرِ الْعِمِيمَ
وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هَذَا وَيُمْنَعَ الْكِتَابَةُ
وَالْقِرَاءَةُ . وَأَمَّا عَلَيْهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي
أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ
لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ « سَنَةُ سَنَةٍ ، وَهِيَ حَسَنَةٌ
بِالْحَبَشِيَّةِ ؛ وَقَوْلُهُ « وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ « أَشْكَنْبَ دَرَدَ » أَيْ وَجَعَ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ
بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةِ أَهْلِهَا عُمَرُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْيَ لَمْ
يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ
لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلَ بَشْيَرٍ مِنْهَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِإِمِينِكَ ﴾

(قوله ألق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام ، أى : أصلح مدادها (قوله ولا تعور الميم) بضم المثناة الفوقية ، وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة (قوله سنه سنه) قال ابن الأثير : وفى رواية سنا سنا بتخفيف نونهما وتشديدهما ، وفى أخرى سناه سناه بالتشديد والتخفيف فيهما (قوله الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فموحدة كذلك فداين مهملتين أولهما مفتوحة وبينهما راء وأشكنب معناه بالفارسية : البطن ، ودرد : الوجع (قوله مثافنة) بمثلثة وفاء ونون تقدم تفسيره

الآية؛ لِمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشَّعْرَ
وَالْبَيَانَ وَلِمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ؛ وَهَذَا الْفَنُّ نَقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُتَّحِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً
فِي دَفْعِ مَا نَصَحْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ ((أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)) ((وَأَنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)) فَرَدَّ
اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ ((لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُبِينٌ)) ثُمَّ مَاقَالُوهُ مُكَابَرَةُ الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ لِمَا سَلَّمَانُ
أَوِ الْعَبْدُ الرَّومِيُّ وَسَلَّمَانُ لِمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَنَزُولِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ
وظُهُورِ مَا لَا يَنْعَدُ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرَّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ لِّلَّسَانِ وَهُمْ الْفُصَحَاءُ
الَّذُ وَالْخُطَبَاءُ اللَّسُنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِتْيَانِ بِهِ بَشَرُهُ بَلْ
عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةِ تَأْلِيفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلَسْكَنَ؟ نَعَمْ
وَقَدْ كَانَ سَلَمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرَّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرُ أَوْ يَسَارُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي اسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَجْرِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ عُرِفَ

(قوله اللد) جمع ألد وهو الشديد الخصومة (قوله اللسن) بضم اللام وإسكان
السين المهملة جمع لسن بفتح اللام وكسر المهملة (قوله ألسكن) اللكنة العجمة في
اللسان والعبي في الكلام

وَإِحْدُ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَانَعَ الْعَدُوَّ حِينَئِذٍ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ
وَدُؤُوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ
بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى شِيعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ
يَمْخَرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ
وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالُ إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ
لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَرَعَى فِي صَغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَاءِهِمْ ثُمَّ لَمْ
يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكْثُهُ مُدَّةً
يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ
قَوْمِهِ وَرَفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَّةَ
مِنْ تَعْلِيمِهِ وَاخْتِلَافِهِ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ
لَكَانَ حُجَّتُهُ مَا آتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُذْرٍ وَمَذْهَبًا لِكُلِّ
حُجَّةٍ وَجَبَّاهُ لِكُلِّ أَمْرٍ

فصل

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ لِنَبَاؤِهِ

(قوله كفعل النضر بن الحارث) قتل كافرًا صبرًا في توجيهه عليه السلام بعد بدر
إلى المدينة (قوله يَمْخَرِقُ) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الحاء المعجمة بعدها
راء مكسورة وقاف في الصحاح أما المخرقة فكلمة مولدة (قوله بين أظهرهم) أى
بينهم (قوله إلى حبر) بفتح الحاء المهملة وكسرهما (قوله أو قس) بفتح
القاف وكسرهما وتشديد السين، في الصحاح هو رئيس من رؤس النصارى في الدين
والعلم وكذلك القسيس

مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنْ يُمِيدَكُمْ ﴾ الْآيَتِينَ ، وَقَالَ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ الْآيَةَ * حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهِيُّ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَوْلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ ؛ وَالْخَبْرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعَظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدَرَأَهُمْ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ وَرَأَى سَعْدُ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ

(قوله ابن حبش) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وفي آخره شين معجمة هو

أبو مريم الأسدي (قوله دحية) بكسر الدال المهملة وفتحها

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خِيَلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ
رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤْسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرُونَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُهَيْبٍ بَنُ
الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَارَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِمْزَةِ جَبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ فَنَحَرَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ
الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ
مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ «تَقَدَّمْ يَا مُضْعَبُ»
فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُضْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ
الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَردَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نِعْمَةُ الْجِنَّ، مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَمِّ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ» فَذَكَرَ أَنَّهُ لَبِقَى نُوحًا وَمَنْ
بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سُورًا مِنَ
الْقُرْآنِ؛ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هُدَيْمِ الْعُزَّى لِلْسُّودَاءِ الَّتِي

(قوله زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم، في الصحاح الزجر المنع والهي،
وزجر البعير ساقه (قوله برجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة قوم من
السودان طوال (قوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن) في
الميزان: وفي حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يقساء لون وإذا الشمس
كورت والموذنين وقل هو الله أحد

خَرَجْتُ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا عُرْيَانَةً جَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُرَى . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لَيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أُرِيطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِمًا ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فصل

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كِتَابَتِهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسَّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذَكَرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ نَفِيلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَعَشْكَلَانَ الْحِمَيْرِيَّ وَعُلَمَاءَ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ

(قوله فجزلها) بالجيم والزاى المفتوحين : أى قطعها (قوله ولأوى بن كعب) وفى بعض النسخ كعب بن لأوى وهو الصواب (قوله وقس) بضم القاف وتشديد السين المهملة والإيادى بكسر الهمزة ، وإياد حى ، وفى الصحاح وقس بن ساعدة الإيادى أسقف نجران وكان أحد حكام العرب (قوله عشكلان) بفتح العين المهملة وسكون المثناة

صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أَلْفَى مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 بِمَا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَنَقَلُوهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ
 ابْنِ سَلَامٍ وَأَبْنَى سَعِيَّةَ وَابْنِ يَأْمِينَ وَخَيْرِيقَ وَكَعْبُ وَأَشْبَاهِهِمْ مَنْ أَسْلَمَ
 مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبْشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَعَاطِرَ
 وَأَسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلَمَانَ وَالنَّجَاشِيَّ وَنَصَارَى الْحَبْشَةِ وَأَسَاقِفَ
 نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ
 وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرِئِيسَاهُمُ وَمَقْوِيسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ
 صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَالزَّيْبِيُّ بْنُ بَاطِيَا
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِنْ حَمَلَةِ الْحَسَدِ وَالنَّفَاسَةِ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ

(قوله وشامول) بالشين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام (قوله وما ألقى)
 بضم الهمزة وكسر الفاء (قوله وابنى سعية) ابني بسكون الموحدة تثنية ابن ، وسعية
 بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مشاة تحتية وفي بعض النسخ بنى سعية بفتح
 الموحدة جمع ابن وفي سيرة اليعمرى قال ابن اسحق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن
 سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النضر نسبهم فوق ذلك
 وهم بنو عم القوم أساءوا تلك الليلة التي نزلت فيها قرينة على حكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قوله وخيريق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة (قوله ونسطور الحبشة)
 احتراز به عن نسطور الشام الذي رآه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجراً إلى الشام
 لحديجة (قوله وضعاطر) بالضاد والعين المهملتين المفتوحتين بعدها ألف وطاء مهملة
 وراء هو الأسقف الرومي ، أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه ؛ ذكره
 الذهبي في تجريد الصحابة (قوله والزبيير) بفتح الزاي وكسر الموحدة هو والد
 عبد الرحمن الذي قالت امرأته بنت وهب إنما معه مثل هذبة الثوب (قوله بن باطيا)
 بموحدة فألف فطاء مهملة مكسورة فثناة تحتية ؛ وفي غير الشفاء بالطاء بلا مد ولا همز

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنَحْصِرُ وَأَدَّ قَرَعَ اسْمَاعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاجْتِجَ عَلَيْهِمْ بِمَا
انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَذَوُّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيهِمْ
الْإِسْلَامُ بِبَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَلِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِظْهَارُهُ
وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبِيدِ الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ
فَأَتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى مَا أُنْذَرَ بِهِ السُّكَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلَيْبٍ
وَشَقِ بْنِ وَسَاطِيحِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخُنَافِرِ وَأَفْعَى نَجْرَانَ وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ
السَّكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَقَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ
وَمَنْ لَا يَنْعُدُ كَثْرَةَ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ

(قوله وشق) بكسر المعجمة وتشديد القاف : كاهن من كهان العرب كان شقاً إنسان : يداً
واحدة ورجلاً واحدة وعينا واحدة (قوله وسطيح) بفتح السين المهملة وكسر
الطاء المهملة بعدها مشناة تحتية ساكنة خاء مهملة : كاهن بنى ذئب وقال غير واحد
ما كان فيه عظم سوى رأسه ، وقال محمد بن حبيب النسابة كان سطيح جسداً يلقى
لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ جفاس (قوله
وخنافر) بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون وكسر الفاء أحد كهان حمير أسلم على يد
معاذ (قوله وأفعى) بفتح المعجمة وسكون الفاء وفتح العين المهملة (قوله
وجذل) بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة (قوله وابن خلصة) بفتح المعجمة
واللام والصاد المهملة (قوله النعمان) قل المزى كل اسم على هذه الصيغة فهو بضم
النون إلا نعمان بن قراد فإنه بفتحها

وَقَتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَنَانِ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصَبِ وَأَجَوَافِ
الصُّوَرِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامٌ
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَّتْهُ أُمُّهُ وَمِنْ حَضَرِهِ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عُثْمَانَ
ابْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلَّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشُّفَا أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ. وَمَا تَعَرَّفْتُ بِهِ حَلِيمَةً
وَزَوْجَهَا ظَنَرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِيهَا لَهُ وَلَبَنٍ شَارِفِهَا وَخَضَبِ غَنَمِهَا
وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَاتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ
ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كَسْرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ وَخُمُودِ نَارِ

(قوله وقول الشفا) بكسر الشين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة هي بنت عوف ابن
عبد الزهرية من المهاجرات (قوله شرفاته) بضم الشين المعجمة وضم الراء وفتحها
وإسكانها جمع شرفة بضم الشين وإسكان الراء (قوله وغيض بحيرة طبرية) الغيض
مصدر غاض يغيض أى قل؛ وطبرية مدينة معروفة بالشام ذات حصن في ناحية الأردن

فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفَ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَلَيْهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا
وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ سُوءًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا
دِهْنًا كَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا
وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا * وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشَّهْبِ وَقَطْعُ
رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ أُسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ
وَالْعِيفَةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ
فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نَهَيْتُ عَنِ التَّعَرَّى ، وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللَّهِ

وهي داخلة في الأرض المقدسة بينها وبين بيت المقدس مرحلتين وبحيرتها معروفة
والمعروف بالغيض إنما هو بحيرة ساوة كما هو في بعض النسخ إلا أن يريد المصنف
عند خروج يأجوج ومأجوج فإنه ورد أن أوائل يأجوج ومأجوج يشرب بحيرة طبرية
ويحییء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء (قوله لم يحمد) يجوز فيه ضم الميم وفتحها فإنه
ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (قوله وكان سائر ولد أبي طالب) قال
الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة
أنهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي انتهى ، وقال أبو عمرو
ابن الصلاح لا يلتفت إلى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما يتفرد
به ، وقال النووي إن سائر : هي جميع لغة صحيحة لم يتفرد بها صاحب الصحاح بل ذكرها
الجواليقي في شرح أدب السكاكيب (قوله حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون
المنشأة الفوقية

لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ
وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْذُ
خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً أَظْلِلَهُ وَهُوَ عِنْدَهَا ،
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ * وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ
قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا وَأَيْبَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ
وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مِنْ رَأَاهُ وَمِيلُ فِي الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ
الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظِلُّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لأنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يُثَابِرُ * وَمِنْ
ذَلِكَ تَحْيِيْبُ الْخُلُقَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُورِحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ
وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنْبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَحْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ
كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَأَسْتَشْنِدَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائِهِمُ الَّذِي
سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رَوَى مِنْ تَعْزِيَةِ الْخَضِيرِ
وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَتِهِ
فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ وَتَبْرُكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ .

(قوله وأينعت) أى أدركت بموتها ونضجت

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته وإصحته وجمل من علامات نبوته مضمعة في واحد منها السكيفية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغيرها على ما صح واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره مشايير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تفهم على ذلك إن شاء الله؛ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ فهو أقل ما تحدثهم به مع ما ينصر هذا من نظري وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو

(قوله وفص) بالفاء والصاد المهملة واحد الفصوص؛ ذكر ابن مالك وغيره أنه مثلث الفاء (قوله وبحسب) بإسكان السين المهملة أى يكفي

مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَيُفِي عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 السَّكُوتَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجَزَى الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 السَّكُوتَ﴾ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ؛
 ثُمَّ لِعَجَازِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقِ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ
 جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهُ
 لِعَجَازِ آخَرٍ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ
 مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ
 مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهُ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدَدُ
 مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَصْرَ بِرَأْيِنَا ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْإِخْبَارُ
 الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ، الْأَبْوَابِ وَعَمَّا دَلَّ عَلَى أَمْرِهِ بِمَا
 أَشْرْنَا إِلَى جَمِيلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا : الْوَجْهُ الثَّانِي وَضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
 وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةُ عِلْمِ
 أَهْلِهِ السَّحَرِ بَعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشَبِّهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ
 عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ ؛
 وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَتَمِّ
 وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَتِهِ وَلَا طَبِّ وَهَكَذَا سَاءَرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا

أَرْبَعَةٌ : الْبَلَاغَةُ وَالشُّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكَهَانَةُ فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ
 لِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فُصُولٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيْجَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ
 كَلَامِهِمْ وَمِنَ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي
 الْمُنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهَجَهُ وَمِنَ الْأَخْبَارِ
 عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخْبِتَاتِ وَالضَّيَائِرِ فَتَوَجَّدَ عَلَى مَا كَانَتْ
 وَيَعْتَرِفُ الْمُنْخَبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ فَأَبْطَلَ
 الْكَهَانَةَ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَسَمَهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ
 الشُّهْبِ وَرَّصَدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لَهُذَا
 الْعِلْمُ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ
 الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لِهَذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ
 الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وَجْوهُ ذَلِكَ
 عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجْوهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ
 السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبِرِهِ عَلَى
 مَا أَخْبَرَ فَيَسْتَجِدُّ الْإِيمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبَرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ ؛
 وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٍ فِي الْيَقِينِ وَالنَّفْسُ أَشَدَّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى
 عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ انْقَرَضَتْ

(قوله والكهانة) في الصحاح يقال كهن يَكْهِنُ كهانة مثل كُتِبَ يكتب كتابة
 قال وإذا أردت أنه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح (قوله ثم اجتسمها) بجيم
 فثناة فوقية فثناة أي اقتلعها من أصلها (قوله مخبرة) بسكون المعجمة وفتح الموحدة

بِإِقْرَارِهِمْ وَعَدِمَتْ بَعْدَ ذَوَاتِهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَآيَاتُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَابُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى فَرَجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكَوْنِهَا وَحِيًّا وَكَلَامًا لَا يُمْكِنُ التَّخِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمَعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضُّعْفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَشَبَّهَ هَذَا بِمَا يُخَيِّلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَتَحَيَّلُ فِيهِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحَيَلَةِ وَلَا لِلْسُّحْرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحَيَلِ وَالتَّمْوِيهِ ؛ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغْمِضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ

(قوله ولا يضمحل) يقال يضمحل السحاب أى تقشع (قوله ما يغمض) بضم المشاة التحية وتشديد الميم المفتوحة ؛ والجفن بفتح الجيم

وَيُعْضَى * وَجْهَهُ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالَ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ
 الْبَشَرِ فَصُرِفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِثْبَانَ بِمِثْلِهِ
 مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهُمْ وَلَا يَقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا
 جَمِيعًا فَتَرُكُ الْعَرَبِ الْإِثْبَانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ
 وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّبَاءِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ
 وَالْأَمْوَالِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوَيْخِجِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ أَبِينُ آيَةٍ
 لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِثْبَانِ بِمِثْلِهِ وَالنُّكُولِ عَنِ مُعَارَضَتِهِ وَأَنْهُمْ مُنِعُوا عَنْ
 شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوِينِيُّ
 وَغَيْرُهُ قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرَقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا
 كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّظِيرِ بِدَارًا أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْ اخْتِصَاصٍ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَفَضْلٍ عِلْمٍ
 إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمُشِينِ مِنَ السِّنِينَ
 بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوَفُّرِ
 الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدَمِهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمِثَابَةِ
 مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آيَتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرَتِهِمْ عَلَيْهِ
 وَأَرْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَّزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ
 ذَلِكَ مِنْ أَبْهَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرَ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ؛ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ
 الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أُحْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ

(قوله والجللاء) بفتح الجيم والدأى الخروج من البلد (قوله مقدرتهم) بضم الدال

ذَلِكَ يَدِقَّةُ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءُ أَلْبَابِهَا وَوَفُورِ عُقُولِهَا وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا
 الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ
 الْقَبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ
 وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمْ
 السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى
 صَلْبِهِ ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلْظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَأُسْتَبَدَّلُوا
 الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؛ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ
 بِالصَّانِعِ وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَضْغَامِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَخَدَهُ مِنْ قَبْلِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ ؛
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهَمُّوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ
 لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجِزَتُهُ فَأَمَّنُوا بِهِ وَأَزْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيْمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا
 كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ ؛ وَأَتَى
 فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْنَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ اخْتَبِيجَ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ ،
 لَكِنَّا قَدَمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ
 رُكُوبِ بُطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وفتحها أى قدرتهم (قوله من الغباوة) بفتح الغين المعجمة عدم الفطنة (قوله
 السامرى) كان اسمه موسى بن ظفر وكان من عظماء بنى إسرائيل (قوله زبرج) بكسر
 الزاى بعدها موحدة ساكنة فراء مكسورة جيم هى الزينة من وشى أو جوهر أو ذهب
 تم بحمد الله الجزء الأول ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

فهرست الجزء الأول من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
١١٩ فصل وأما حسن عشرته	١١ القسم الأول في تعظيم الله تعالى له
١٢٢ فصل وأما الشفقة	١٣ الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه
١٢٦ فصل وأما خلقه	١٤ الفصل الأول فيما جاء من ذلك
١٢٩ فصل وأما تواضعه	٢٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى
١٣٣ فصل وأما عدله	٢٨ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه
١٣٧ فصل وأما وقاره	٣١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره
١٣٩ فصل وأما زهده	٣٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له
١٤٣ فصل وأما خوفه ربه	٤١ الفصل السادس فيما ورد من قوله
١٤٧ فصل اعلم وفنا الله الخ	٤٣ الفصل السابع فيما أخبر الله من
١٥٢ فصل قد آتيناك الخ	٤٦ الفصل الثامن في إعلام الله
١٦١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث	٤٨ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
١٦٥ الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره	٥١ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه
الفصل الأول	٥٤ الباب الثاني في تكميل محاسنه
١٧٦ فصل في تفضيله بالأسراء	٥٥ فصل قال القاضى
١٨٧ فصل ثم اختلف السلف في إسرائيل	٥٧ فصل إن قلت
١٩١ فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم	٦١ فصل وأما نظافة جسمه الخ
١٩٥ فصل وأما رؤيته لربه	٦٦ فصل وأما وفور عقله
٢٠٢ فصل وأما ماورد من مناجاته	٧٥ فصل وأما فصاحة لسانه
٢٠٣ فصل وأما ماورد في حديث الإمراء	٨١ فصل وأما شرف نسبه
٢٠٦ فصل في ذكر تفضيله في القيامة	٨٣ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه
٢١٠ فصل في تفضيله بالمحبة	٨٧ فصل والضرب الثاني
٢١٦ فصل في تفضيله بالشفاعة	٩٢ فصل وأما الضرب الثالث
٢٢٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٩٦ فصل وأما الحصال المكتسبة
٢٢٥ فصل في الأحاديث الواردة في النهى	١٠٢ فصل وأما أصل فروعها
عن تفضيله	١٠٣ فصل وأما الحلم
٢٢٨ فصل في أسمائه	١١١ فصل وأما الجود الخ
٢٣٥ فصل في تسميته الله له	١١٤ فصل وأما الشجاعة
	١١٨ فصل وأما الحياء

صفحة	صفحة
٢٩١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام	٢٤١ فصل قال القاضى الخ
٢٩٨ فصل فى كلام الشجر	٢٤٦ الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه
٣٠٣ فصل فى قصة حنين الجذع	من المعجزات
٣٠٦ فصل ومثل هذا الخ	٢٤٩ فصل اعلم أن الله عز وجل الخ
٣٠٩ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات	٢٥٢ فصل فى معنى المعجزات
٣١٦ فصل فى إحياء الموتى	٢٥٨ فصل فى إعجاز القرآن
٣٢١ فصل فى إبراء المرضى	٢٦٤ فصل الوجه الثانى من إعجازه
٣٢٥ فصل فى إجابة دعائه	٢٦٨ فصل الوجه الثالث من الإعجاز
٣٣٠ فصل فى كراماته	٢٦٩ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ
٣٤٥ فصل ومن ذلك الخ	٢٧٢ فصل هذه الوجوه الأربعة بيّنة
٣٤٦ فصل فى عصمة الله تعالى له	٢٧٣ فصل ومنها الروعة
٣٥٤ فصل ومن معجزاته الباهرة	٢٧٥ فصل ومن وجوه إعجازه
٣٦٠ فصل ومن خصائصه	٢٧٧ فصل وقد عد جماعة الخ
٣٦٣ فصل ومن دلائل نبوته	٢٨٠ فصل فى انشقاق القمر
٣٦٦ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ	٢٨٥ فصل فى نبع الماء من بين أصابعه
٣٦٩ فصل قال القاضى قد أتينا	٢٨٧ فصل ومما يشبه هذا

الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة المماثلة
مزيل الخفاء: عن ألفاظ الشفاء
للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشافعي
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني

﴿ فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم خصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه وأتباعه في سنته وطاعته ومحبتة ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم.

﴿ الباب الأول ﴾

﴿ في فرض الإيمان به ووجوب طاعته وأتباع سنته ﴾

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى : ﴿ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرَ الَّذِيْ اُنْزِلْنَا ﴾ ، وقال : ﴿ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَٰهِيْدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ﴾ وقال : ﴿ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ ﴾ الآية ، فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ فَاِنَّا اَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الْفَيْهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
 الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ
 سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ
 عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ
 عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » ، قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ : وَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ
 وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ
 الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ
 التَّصْدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ
 لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ » وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ
 الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » وَذَكَرَ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ :
 « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ » الْحَدِيثُ : فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ
 الْإِيمَانَ بِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ وَالْإِسْلَامِ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ

وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ النَّامَةُ، وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ
تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ التَّفَاقُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ﴾ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنْ أَعْتِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ تُصَدِّقْ ذَلِكَ ضَمَائِرُهُمْ لَمْ يَنْفَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِالسَّلَاتِيهِمْ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنْ أَسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِيْمَانٌ وَلَحِيقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ
عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآئِمَّةِ
وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ
إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمُرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ: هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ: الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ إِحْدَاهُمَا: أَنْ
يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ
فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ بِهِ وَرَأَاهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا
مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَلَمْ يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ
غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مُفَرِّطٍ يَتْرَكَ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ . الثَّانِيَةُ

(قوله ثم يخترم) يضم أوله وسكون المعجمة مبنى للفعول .

أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ وَيُطَوِّلَ مَهْلَهُ ، وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا
جُمْلَةً وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمُرِهِ وَلَا مَرَّةً ، فَهَذَا اخْتِلَافٌ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ بِتَرْكِهَا غَيْرُ
مُخَلَّدٍ ؛ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةَ اللِّسَانِ ؛ لِذَلِكَ الشَّهَادَةُ
لِإِنْشَاءِ عَقْدٍ وَالِإِتِّزَامِ إِيْمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ مَعَ
الْمُهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبَذَ يُفْضَى إِلَى مُتَّسِعٍ مِنَ الْكَلَامِ
فِي الْإِسْلَامِ وَالِإِيْمَانِ وَأَبَوَا بِهِمَا وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنُّقْصَانِ ؛ وَهَلِ
التَّجَزُّؤُ مُمْتَنِعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصَدِيقِ لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةٌ وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى
مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ ، أَوْ قَدْ يُعْرَضُ فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ
مِنْ قُوَّةِ يَقِينٍ وَأَصْمِيمٍ اعْتِقَادٍ وَوُضُوحِ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامِ حَالَةٍ وَحُضُورِ
قَلْبٍ ؟ وَفِي بَسْطِ هَذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنِيَّةٌ فِيمَا
قَصَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله مهله) المهل بفتح الميم والهاء التؤدة (قوله مع المهلة) بضم الميم وإسكان
الهاء هي الاسم من أمهله إذا أنظره (قوله وهذا نبذ) بفتح النون وسكون
الموحدة بعدها ذال معجمة أي شيء يسير وفي بعض النسخ وهذه نبذ بضم النون
وفتح الموحدة جمع نبذة وهي القطعة (قوله أوقد يعرض فيه) في الصحاح
عرض له أمر كذا يعرض أي ظهر وعرض العود على الإناء والسيوف على نخذه يعرضه
ويعرضه أيضا فهذه وحدها بالضم وعرضت له القول وعرضت أيضا بالكسر يقال
مر بي فلان فما عرضت وما عرضت ولا يعرض له ولا يعرض له لغتان جيدتان

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ ؛ فَإِذَا وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدَّقَ بِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ
وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وَقَالَ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وَقَالَ : ﴿وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَالَ ﴿وَإِنْ أَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ وَقَالَ ﴿مَنْ
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وَقَالَ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْآيَةَ﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ رَسُولِهِ طَاعَتَهُ
وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ
بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ
وَالْأُئِمَّةُ طَاعَةُ الرَّسُولِ فِي التَّزَامِ سُنَّتُهُ وَالتَّسْلِيمُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا :
مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِيعِ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ ، وَسَمِعَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
شُرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ
يُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ وَقِيلَ : أَطِيعُوا اللَّهَ
فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ
بِالرَّبُوبِيَّةِ ؛ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ هـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ
 الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي
 فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي،
 فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ إِذِ اللَّهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، فَطَاعَتُهُ أَمْتِثَالُ لِمَا أَمَرَ
 اللَّهُ بِهِ وَطَاعَتُهُ لَهُ». وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ ﴿يَوْمَ
 تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ فَتَمَنَّوْا
 طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنَّى، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ
 شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، وَفِي حَدِيثٍ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أَمْتِي يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي
 دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا
 فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْنَّجَاءُ
 فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَّوْا وَكَذَّبَتْ

(قوله وإني أنا النذير العريان) هذا مثل ضربه عليه السلام مبالغة في صدق النذارة
 لأن النذير إذا كان عرياناً كان أبين وقيل كان النذير يجر دثيابه ويلوح بها ليجتمع
 إليه (قوله فالنجاء) بالمد (قوله فادجوا) في القاموس الدجة بالضم والفتح
 السير من أول الليل وقد أدجوا إذا ساروا من آخره فادجوا بالتشديد (قوله على
 مهلهم) بفتح الميم والهاء أي تؤذتهم.

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ؛ فَذَلِكَ
 مِثْلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمِثْلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ
 مِنَ الْحَقِّ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مَثَلِهِ: كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَمَلَ فِيهَا
 مَادِبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادِبَةِ وَمَنْ لَمْ
 يُجِيبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادِبَةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا
 فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ .

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَأَمْتِثَالِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِدْيِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
 يَحْكُمُواكَ فَإِذَا شَجَرُوا بَيْنَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - تَسْلِيمًا ﴾ أَيْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ؛ يَقَالُ
 سَلَّمَ وَأُسْتُسَلَّمَ وَأَسْلَمَ إِذَا انْقَادَ. وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(قوله واجتاحتهم) بالجيم في أوله والحاء المهملة في آخره أي استأصلهم (قوله
 مَادِبَةً) بضم الدال المهملة وفتحها ، في القاموس : هي طعام صنع لدعوى أو عرس
 (قوله فرق بين الناس) بإسكان الراء أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بالإيمان
 من المؤمنين وعدمه من الكافرين (قوله بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال أي
 بطريقه ومذهبه .

اللَّهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿الآيَةُ﴾ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 التِّرْمِذِيُّ : الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَالْإِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ
 فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
 لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
 قَالَ يُتَابَعَةُ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الْإِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخِرَى وَمَغْفِرَتَهُ
 إِذَا اتَّبَعُوهُ وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجَنَّحَ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيْمَانِهِمْ
 بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ ؛ وَرَوَى عَنْ
 الْحَسَنِ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحِبُّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ ؛ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
 وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أَحَبُّ حُبِّ اللَّهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 الْآيَةَ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ
 فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، إِذْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ
 بِمَا أَمَرَ وَنَحْبُهُ لِلَّهِ لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُقَالُ
 الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

تَعِصَى الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ؟ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
وَيُقَالُ حُبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَحُبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ
وَلِرَادَّتُهُ الْجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَثَنًا عَلَيْهِ ؛ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ إِذَا
كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ
فِي ذِكْرِ حُبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عِيسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
يُونُسُ بْنُ مُعَيْثٍ الْفَقِيهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو حَفْصٍ الْجُهَنِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجَرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى
الْجَوْزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ
عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ الْكَلَالِيِّ
عَنِ الْعِزِّ بْنِ سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ
وَلَا يَأْكُمُ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، زَادَ

(قوله الجوزي) بالجمع المفتوحة والزاي المكسورة إبراهيم بن موسى كذا ذكره
ابن ماكولا وغيره (قوله عن عبد الرحمن بن عمرو والأسلمي) كذا في بعض النسخ وصوابه
السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وأطراف
المزى وكتب الأسماء (قوله بالنواجد) بالدال المعجمة قال النووي هي الأنبياء وقيل
الأضراس وفي النهاية أن النواجد مشتهرة بأواخر الأسنان وفي الصحاح الناجد آخر
الأضراس ، وللإنسان أربعة نواجد في أقصى الأسنان بعد الأرجاء ويسمى ضررس الحلم
لأنه ينبت بعد البلوغ وكال العقل .

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ بِمَعْنَاهُ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أُلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مَتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
مِنْ أَمْرِي يَمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ أَتَبَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَنَزَعَهُ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ، وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ ، وَهُوَ الْحَكْمُ ، فَمَنْ
اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ
وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، أَمَرْتُ أُمَّتِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا
أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُلَّتِي ، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَقْتَدَى
بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله وفي حديث أبي رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم
وقيل ثابت وقيل هرمز (قوله لألفين) بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية
وتشديد النون أى لا أجدن (قوله على أريكته) الأريكة السرير فى الحجرة من دونه
ستر ولا يسمى السرير منفرد أريكة وقيل هو كل مائتكى عليه من سرير أو فراش
أو منصة قاله ابن الأثير ؛ وفى الصحاح الأريكة سرير مزين فى قبة أو بيت وإذا لم يكن فيه
سرير فهو حجرة والجمع الأرائك (قوله مستصعب) بكسر العين من استصعب الأمر
بمعنى صعب (قوله وهو الحكم) بفتح الحاء والكاف .

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا » ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ : آيَةُ مُحْكَمَةٍ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ » ، وعن الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : « عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا » ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلةً وَإِنَّ أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً » ، قالوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » ، وعن أنس : قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ » ، وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لِيَسْلَلَ بْنِ الْحَارِثِ : « مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ

(قوله وخير الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال بمعنى السميت والطريقة ، أو بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال (قوله أوفريضة عادلة) قال ابن الأثير أراد العدل في القسمة أى معدلة على السهام المذكور في الكتاب والسنة من غير جور ، ويحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخرجها انتهى (قوله وعن الحسن بن أبي الحسن) هو البصري .

مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ أَبْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا،

(فصل) وأما ما ورد عن السَّافِ وَالْأَمَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ سُلَيْمِ وَالْإِفْتِدَاءِ بِهِدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَلَيْدٍ الْفَقِيهَ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَهْبُ بْنُ مَسْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَا لِكَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحُضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا نَمَّا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنًّا الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيٍ مَنْ خَالَفَهَا، مَنْ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ : عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ

(قوله خالد بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ بَلَّغْنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 قَالُوا : الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ ؛ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 إِلَى عُمَّالِهِ بِتَعَلُّمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ أَى اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ
 - يَعْنِي بِالْقُرْآنِ - فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَفِي
 خَبَرِهِ حَسِينٌ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى
 أَنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ؛ وَعَنْهُ : أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِلَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ
 وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ ،
 وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ ؛ وَقَالَ
 ابْنُ عُمَرَ : صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ ، وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ
 عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
 ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ أَبَدًا ، وَمَا عَلَى
 الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا

(قوله واللحن) بإسكان الحاء المهملة (قوله بذى الحليفة) ماء من مياه بنى جشم
 على ستة أميال وقيل سبعة من المدينة (قوله القصد في السنة) أى الوسط بين الطرفين
 الإفراط والتفريط (قوله من خالف السنة كفر) أى من خالفها مستحلاً محالفاً
 أو المراد بالكفر كفر النعمة .

أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ
عَنِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، فَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلِ سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي
خِلَافِ سَبِيلِ سُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِدْعَةٍ ؛ وَأَنْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ
اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلْتَنِهِمْ . وَكَتَبَ
بَعْضُ عَمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ لُصُوصِهِ : هَلْ
يَأْخُذُهُمُ بِالظَّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ
اللَّهُ ؛ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
أَيُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا ؛ وَقَالَ عُمَرُ وَنَظَرَ إِلَى
الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ ثُمَّ قَبِلَهُ ؛ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَدِيرُ نَاقَتَهُ
فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَيْرِيُّ : مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ
قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ ؛ وَقَالَ

(قوله فتحات) بالحاء المهملة أى فتناثر (قوله بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة
وتشديد النون المفتوحة أى التهمة (قوله وقل أبو عثمان الخيرى) بجاء مهملة مكسورة
مشتقة تحتية ساكنة فراء وياء للنسبة إلى محلة بنيسابور تعرف بالحيرة هو شيخ الصوفية
بنيسابور ، ذكره القشيري في الرسالة وذكر هذا الحديث عنه .

سَهْلُ التَّسْتَرِيْ أَصُوْلُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ : الْاِفْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْاِخْلَاقِ وَالْاَفْعَالِ ، وَالْاَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ ، وَالاِخْلَاصُ النَّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ أَنَّهُ الْاِفْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحِكْيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا الْمَاءَ فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِثْرَةٍ ، وَلَمْ أَتَجَرَّدْ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لِي يَا أَحْمَدُ أَبْشُرْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةِ وَجَعَلَكَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِكَ ، قُلْتُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ .

فصل

وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُنَّتِهِ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مُتَوَعَّدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْخِذْلَانِ وَالْعَذَابِ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ الْآيَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَسْرُورٍ الدَّبَّاجُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سُحُبُونُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ وَفِيهِ : فَلْيَذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّلَّ فَأَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ تَدَّ بَدَلُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا ، وَرَوَى أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُلَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَقَالَ : مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي عَمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ ، زَادَ فِي حَدِيثِ الْمِقْدَادِ : أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَىءَ بِكِتَابٍ فِي كَتِيفٍ : كَفَى بِقَوْمٍ خُحْقًا - أَوْ قَالَ ضَلَالًا - أَنْ يَرْغُبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ ، فَسَنَزَلَتْ ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

(قوله فليذادن) كذا رواه أكثر الرواة عن مالك في الموطأ ومعناه ليطردن ورواه يحيى وابن أبي نافع ومطرف فلا يذادن ومعناه فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك ومنه فلا ألفين أحدكم على رقبتنه بغير أى لا تفعلوا ما يوجب ذلك (قوله ألا هلم) أى تعالوا وأقبلوا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فى لغة الحجازيين خلافا لبنى تميم وبلغة الأولين جاء القرآن قال الله تعالى ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ وقال تعالى ﴿ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾ (قوله فسحقا) بإسكان الحاء المهملة وضمها أى فبعدا (قوله المتنطعون) قيل معناه المتعمقون بالمبالغون فى الأمور .

الصديق رضى الله عنه لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ لِي أَخْشَى أَنْ تَرْكُتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ

الباب الثانى : فى لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ الآية : فَكُنْ بِهَذَا حَظًّا وَتَلْبِيهَا وَدِلَالَةً
وَحُجَّةً عَلَى الْإِزَامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبَ فَرْضِهَا وَعَظَمَ خَطَرِهَا وَاسْتَحْقَاقِهَا لَهَا صِلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
ثُمَّ فَسَقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَمُنُّونَ بِضَلِّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْغَسَّائِيُّ الْحَارِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَهُوَ مِمَّا قَرَأْنَاهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ

(قوله وعظم) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة .

الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَذْكُرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَذْكُرُهُ أَنْ يُقْذَفَ
فِي النَّارِ ، وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ،
فَقَالَ عُمَرُ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ
جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ ، قَالَ سَهْلٌ مَنْ لَمْ يَرَوْ لَايَةَ
الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُلَّتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، الحديث .

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
عَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

(قوله أن رجلاً) في الدارقطني من حديث ابن مسعود أن هذا السائل هو الأعرجي
الذي بال في المسجد ؛ وفي جزء أبي الحليم أنه عمير بن قتادة وفي الملم للذهبي إنه
عمر بن الخطاب .

مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ قال : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ
وَلَيْكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » وَعَنْ صَفْوَانَ
ابْنِ قُدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
نَاوِلْنِي يَدَكَ أُبَايِعَكَ فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ
« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » وَرَوَى هَذَا اللَّعْظُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى وَأَنَسٌ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ « مَنْ أَحْبَبَنِي وَأَحَبَّ
هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي
وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ
مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا
لَا أَرَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ﴾ فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ « مَا بَالُكَ ؟ » قَالَ
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ

(قوله وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأنت أحب إلى من أهلي)
قال البغوي في تفسيره : إن الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
النقاش أنها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه .

بِتَفَضُّلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ ۖ وَفِي حَدِيثِ انسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ۖ مَنْ أَحَبَّنِي
كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ،

فصل فيما روى عن السلف والأئمة

(من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له)

حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ۖ مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالَهُ وَمِثْلَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ۖ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ
عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ ، وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ عَبْدِةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ
مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا رَهْوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَضْلِي وَالْيَهُمُّ يَحْنُ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجَّلُ
رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغَابَهُ النَّوْمُ ؛ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله هم أصلي وفصلي) في الصحاح قال السكسائي قولهم لا أصل له ولا فصل : الأصل
الحسب والفصل اللسان انتهى ، وقد ثعلب قولهم لا أصل له ولا فصل : الأصل
الوالد والفصل الولد ،

أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ
كَانَ أَقْرَّ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِهِ - يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ - وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي
طَالِبٍ كَانَ أَقْرَّ لِعَيْنِكَ ، وَنَحْوَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ
قَتَلَتْ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجَهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا
تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرِنِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ
جَلَّلٌ ؛ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ كَانَ وَاللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا
وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّهْمِ ؛ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبِحًا فِي بَيْتِهِ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ
صُوفًا وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ

(قوله يعنى أباه أبا قحافة) هو والد أبي بكر الصديق واسمه عثمان بن عامر أسلم يوم الفتح
وتوفي سنة أربع عشرة بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه وخصه من تركه أبي بكر رضى الله
عنه السدس فردّه في أولاده وليس لنا والد خليفة تأخرت وفاته عن أبيه الخليفة وورث
منه إلا أبو قحافة رضى الله عنه ؛ وفي الصحابة آخر يسمى قحافة وهو ابن عفيف المزني
(قوله جلال) بفتح الجيم واللام الأولى أى هين وضعة ويطلق الجلال أيضا ويراد به
العظيم فهو من الأضداد (قوله على الظلماء) بالهمزة مع القصر والمد .

قَدْ كُنْتُ قَوَّامًا بُكَاءً بِالْأَسْحَارِ يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْمَسَايَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تُعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي
الْحِكَايَةِ طَوْلٌ ۝ وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رَجُلُهُ فَقَبِلَ لَهُ أَذْكَرُ
أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلُّ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَاثْتَشَرْتُ ؛ وَلَمَّا اخْتَضَرَ بِلَالُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَادَتْ امْرَأَتُهُ : وَأَحْزَنَاهُ فَقَالَ وَاطْرِبَاهُ غَدًا أَلْقِي الْأَحِبَّةَ
مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ ۝ وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي
قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَسَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ ؛ وَلَمَّا
أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِينَةَ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ
حَرْبٍ أَنَشُدْكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عَنْقُهُ
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي
هُوَ فِيهِ تُصِيدُهُ شَوْكَةٌ وَلَمَّا جَالَسَ فِي أَهْلِي ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كُحِبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ۝ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ
الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجِ

(قوله تنفّس) بضم الفاء (قوله خدرت) بالحاء المعجمة والذال المهملة المكسورة
(قوله ابن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وقد تسكن فنون ، قال ابن دريد
هو من قولهم دثن الطائر إذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (قوله أنشدك الله)
أي أمّا لك بالله ، ذكر أبو الفتح اليعمرى في سيرته عن ابن اسحاق كما قال المصنف ،
وذكر ابن عتبة أن الذي قيل له أحب هو حبيب بن عدي حين رفع على الخشبة ،

وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَوَقَفَ
ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ
مَا عَدَلْتُ صَوَامًا قَوَامًا تُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ .

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرُ مُوَافَقَتِهِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي
حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًّا فَالصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُهَا : الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُلَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
وَأَمْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ
وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وَإِثَارُ مَا شَرَعَهُ وَحَضُّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ
وَمُوَافَقَةُ شَهْوَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ وَاسْتَخَاطُ الْعِبَادِ فِي رَضَى اللَّهِ تَعَالَى *
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَنَسُ بْنُ

(قوله ومنشطه ومكرهه) بفتح أولهما وثالثهما مصدران .

ما لك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا بَنِيَّ إِنَّ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فافْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لى « يَا بَنِيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُلَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُلَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَمْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُّوسِهِمْ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجِعُونَ (غَدَاً نَلْقَى الْأَحَبَّ هـ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عُمَارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ وَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ هـ وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ

(قوله للذى حده في الخمر) في صحيح البخارى هو عبد الله الملقب بحمار وقال الحافظ الدمياطى في حواشيه على البخارى : هذا وهم واسمه نعيمان تصغير نعيمان شهد العقبة مع السبعين وبدرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد وآتى به في شرب الخمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده أربعاً أو خمساً فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكره ما يشرب وأكره ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ، وكان صاحب مزاح انتهى ، (قوله قال عمار قبل قتله) الذى قتل عماراً هو أبو العادية يسار بالمثناة التحتية المفتوحة والسين المهملة ابن سبع ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام وسمع منه « لا ترجعوا بعدى كفاراً » الحديث. وكان إذا استأذن على معاوية يقول : قاتل عمار بالباب .

ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوَقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْانكِسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ ، قَالَ اسْحَاقُ التَّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَأَفْشَعَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَرُوا وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا وَتَوَقِيرًا . وَمِنْهَا مَحَبَّةُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضٍ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبِّهِمْ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ ، وَقَالَ : مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ ، وَقَالَ : اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَمَنْ آذَى اللَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا بَضَعَتْ مَنِيَّ يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا ، وَقَالَ لِمَا نَشَأَ فِي أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ ، ؛ وَقَالَ : آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحَبِّي

(قوله اسحاق التَّجِيبِيُّ) تجيب بضم أوله عند المحدثين وكثير من الأدباء وفتححه عند الباقيين ، والتاء عند هؤلاء أصلية ، اسم لقبيلة من كندة ، (قوله غرضاً) بفتح الغين للمعجمة والراء أي هدفاً يرى عليه (قوله يوشك) أي يقرب ويسرع .

أَحِبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِهِمْ أَبْغَضُ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ ، وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ ، وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلَمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا يَمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النُّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَيَصْبِغُ بِالْصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَجَنَابَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتِدَاعُ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلِّ أَمْرٍ يُخَالَفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي : لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ

(قوله الدباء) بالمد وحكى المصنف فيه القصر أيضا جمع دباء وهو الفرع (قوله من حوالى) بفتح اللام (قوله أتوا سلمى وسألوها) قال اللزى فى الأطراف كانت سلمى مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة لصفية وهى زوج أبى رافع وداية فاطمة الزهراء أو قابلة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة الزهراء مع أسماء بنت عميس (قوله السبتية) السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أى أزيل وحلق ، وقيل لأنها أسببت بالدباغ أى لانت وقال ابن قرقول عن الدراوردي منسوبة إلى موضع يقال له سوق السبت .

يَعْنِي أَبَاهُ . وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي آتَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ وَحُبَّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفْهَمُهُ وَيُحِبُّ سَلَمَتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا ؛ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدَّخِرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ ، كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا . وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ حُبِّهِ زُهْدُ مَدْعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِثَارَةُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَانْدَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : « إِنْ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي أَوْ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ « انْظُرْ مَا تَقُولُ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قَالَ « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ .

(قوله وبلغته) بضم الموحدة ما يتبلغ به من العيش (قوله ابن مغفل) بضم الميم وفتح النون المفجعة والفاء المشددة . (قوله تجفافا) بكسر المثناة الفوقية بعدها جيم =

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلفَ النَّاسُ في تَفْسِيرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَثُرَتْ عِبَارَاتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَتْ تَرْجَعُ بِالْحَقِيقَةِ إِلَى اخْتِلَافِ مَقَالٍ وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافُ أَحْوَالٍ فَقَالَ سُفْيَانُ الْمَحَبَّةُ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ اتَّفَقَتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ الْآيَةَ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ اعْتِقَادُ نَصْرَتِهِ وَالذَّبُّ عَنْ سُلْطَتِهِ وَالْإِنْفِیَادُ لَهَا وَهَيْئَةُ مُخَالَفَتِهِ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ دَوَامُ الذِّكْرِ لِلْمَحْبُوبِ ؛ وَقَالَ آخَرُ : إِيْثَارُ الْمَحْبُوبِ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ الشَّوْقُ إِلَى الْمَحْبُوبِ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ مُوَاطَاةُ الْقَلْبِ لِمُرَادِ الرَّبِّ يُحِبُّ مَا أَحَبَّ وَيَكْرَهُ مَا كَرِهَ ؛ وَقَالَ آخَرُ : الْمَحَبَّةُ مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَى مُوَافِقِهِ لَهُ وَأَكْثَرُ الْعِبَارَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْإِنْسَانَ وَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لَهُ إِمَّا لِاسْتِیْلَازِهِ بِإِدْرَاكِهِ كَحُبِّ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ اللَّذِيزَةِ وَأَشْبَاهَهَا مِمَّا كُلُّ طَبْعٍ سَلِيمٍ مَائِلٌ إِلَيْهَا لِإِوَافَقَتِهَا لَهُ ، أَوْ لِاسْتِیْلَازِهِ بِإِدْرَاكِهِ بِحَاسَةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مَعَارِنِي بَاطِنَةً شَرِيفَةً كَحُبِّ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْمَعْرُوفِ

= ساكنة شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً ؛ وجمعه تجافيف ويروى جلبابا وهو الإزار ، قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويزهدها فيها ويصبر على الفقر والتقليل فكفى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لأنه يستر الفقير كما يستتران البدن .

الْمَأْثُورِ عَنْهُمْ السَّيْرُ الْجَمِيلَةُ وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبَعَ الْإِنْسَانِ مَا نِلَّ
 إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّمَعُّبَ بِقَوْمٍ لِقَوْمٍ وَالتَّشْيِيعَ مِنْ
 أُمَّةٍ فِي آخِرِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَنْكَ الْحَرَمِ وَاخْتِرَامِ
 النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّهُ لِيَاةٍ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةٍ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ
 عَلَيْهِ فَقَدْ جَبَلَتْ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ؛ فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هَذَا نَظَرْتَ
 هَذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ . أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ
 وَكَمَالِ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا
 يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ . وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي
 أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ
 عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَازِهِمْ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
 وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ وَدَاعِيٌّ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلُ قَدْرًا
 وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةٍ
 وَأَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ إِعْنَامِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ إِذْ كَانَ ذَرِيَعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ
 وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ
 وَشَفِيعَهُمْ وَالْمُسْتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّجِيمَ
 السَّرْمَدَ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقَةِ شَرَعًا

(قوله واخترام النفوس) بالخاء المعجمة .

بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبَلَةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آتِفًا لِإِفَاضَتِهِ
 الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ رَءً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ النَّأَذَى بِهَا قَلِيلٌ
 مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ
 أَوَّلَى بِالْحُبِّ ؛ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبَعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ رِيَرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُوَثِّرُ
 مِنْ قَوَائِمِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٌّ بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمٌ
 شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوَّلَى
 بِالْمِيلِ ، وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ
 بِدِيَهَةِ هَابِهِ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ
 لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ حَبَّةً فِيهِ .

فصل في وجوب مناصفته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا
 لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال أهلُ
 التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السَّرِّ
 وَالْعَلَانِيَةِ . حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

(قوله لما يشاد) بضم المشاء التحتية وتخفيف الشين المعجمة وفي آخره دال مهمله
 مخففة ؛ في الصحاح أشاد بذكره أى يرفع من قدره (قوله شيخته) بكسر الشين
 المعجمة أى خلقته .

التَّمَارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا :
لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ،
قَالَ أَيْمُنُنَا : النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ : النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ إِرَادَةِ الْخَيْرِ
لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْصُرُهَا ، وَمَعْنَاهَا فِي
اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَمْعِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَفَّافُ : النَّصْحُ فِعْلُ الشَّيْءِ الَّذِي فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْمَلَاءَمَةُ ؛
مَأْخُودٌ مِنَ النَّصَاحِ وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ ؛ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجُ نَحْوَهُ : فَالنَّصِيحَةُ اللَّهُ تَعَالَى صِحَّةُ الْإِعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالْبَعْدُ مِنْ
مَسَاطِيطِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ : الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ

(قوله تميم الداري) ويقال الديري ، فالأول نسبة إلى جده البار والثاني نسبة إلى دير
كان يتبع فيه قبل الإسلام ؛ أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك
(قوله إن الدين النصيحة) ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث ونسبه إلى أبي داود
وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه «الدين النصيحة» من غير تكرار وكذلك لفظ
مسلم ولفظ النسائي «إن الدين النصيحة» من غير تكرار أيضاً (قوله قال الإمام
أبو سليمان البستي) هو الخطابي (قوله والملاءمة) بضم الميم وتخفيف اللام بعدها
ألف وهمزة : هي الموافقة بين الأشياء (قوله من النصاح) بكسر النون وتخفيف
الصاد والحاء المهملتين

بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَفْهَمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِيَيْنِ وَطَعْنِ الْمُلْحِدِينَ ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصَدِيقُ بِدُيُوتِهِ وَبَذَلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَلِاحْبَاءِ سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَدَائِهِ الْجَمِيلَةِ ، وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التَّجِيبِيُّ : نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ عَلَيْهَا وَالِدَعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْمُلُوبِ اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ النَّصِيحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَبِنِ حَيَاتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَذَلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَقَالَ ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ ، وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالِإِتِمَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُشَارَبَةُ عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ وَالْمَقَامَةُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَجَنَابَتِهِ مِنْ رَغَبٍ عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحِرَافٍ عَنْهَا وَبَغْضِهِ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعْرِفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَأَدَائِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ ؛ وَحِكْمِي

(قوله التجيبي) بضم المثناة الموقانية وفتحها وكسر الجيم

الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار روى في النوم فتميل له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي، فقيل بماذا؟ قال صعدت ذروة جبل يوماً واشرفت على جنودي فأعجبني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي * وأما النصح لإمامة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بإياه على أحسن وجه وتلبيحهم على ما غفلوا عنه وكتمان عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لإمامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتلبيح غافلهم وتبصير جاهلهم ورغد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره ويره)

قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا

(قوله الثوار) بالثلثة وتشديد الواو وفي آخره راء : أي الأبطال (قوله صعدت) بكسر العين (قوله ذروة) بكسر المعجمة وضمها (قوله فشكر الله لي) قال ابن قرقول في قوله فشكر الله : أي أثابه وقيل قبل عمله وقيل أننى عليه بذلك وذكره الملايكة (قوله وتضريب) بالضاد المعجمة ، في الصحاح التضريب بين الناس الإغراء

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الثَّلَاثُ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ فَأَرْجَبَ تَعَالَى تَعْدِيرَهُ وَتَوَقِيرَهُ وَالزَّمَ إِكْرَامَهُ
وَتَعْظِيمَهُ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَعَزُّوهُ تَجِلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ لِعَزُّوهُ تَبَالِغُوا
فِي تَعْظِيمِهِ ؛ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُونَهُ ؛ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ تَعِينُونَهُ ، وَقُرِئَ
تَعَزُّوهُ بِرَأْيَيْنِ مِنَ الْعِزِّ ؛ وَنَهَى عَنِ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ
بَسْبَقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبٍ ، قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ،
وَنَهَوْا عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرٍ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَفْتَاتُوا
بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ
بِهِ ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ وَجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ
وَعَظَّمَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ اتَّقُوهُ يُعْنَى فِي التَّقَدُّمِ ، وَقَالَ السُّلَيْمِيُّ اتَّقُوا اللَّهَ فِي إِهْمَالِ
حَقِّهِ وَاتَّضِيعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلَيْهِمُ بِفِعْلِكُمْ ، ثُمَّ هَاهُمْ عَنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ ، وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَيْ
لَا تُسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتُغْلِظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا تُتَادَرُهُ بِاسْمِهِ نِدَاءَ بَعْضِكُمْ

(قوله تعزيره) بالراء أى تعظيمه وتوقيره

لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقَرُوهُ وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تَخَاطَبُوهُ إِلَّا
 مُسْتَفْهِمِينَ ؛ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ
 مِنْهُ ؛ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَقْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْوَأَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادُوهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ أَخْرَجَ الْإِنْسَاءُ فَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ
 وَوَصَفَهُمْ بِأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ؛ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ
 كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتِلَافٍ
 جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
 شِمَاسٍ خَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ فِي أُذُنِهِ
 صَمٌّ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَقَامَ فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ
 أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ ؛ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا امْرُؤُ
 جَهِيرُ الصَّوْتِ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ
 حَمِيدًا وَتَقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَرَوَى أَنْ أَبَا بَكْرٍ
 لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلِّكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي
 السَّرَارِ وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ دَاوُدُ بْنُ

(قوله كأخي السرار) وهو بكسر السين المهملة النجوى ؛ وقال ابن الأثير السارورة

تعالى فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقِيلَ نَزَلَتْ ﴿ إِنَّ
 الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ فِي غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ نَادَوْهُ بِاسْمِهِ ، وَرَوَى
 صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ
 بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
 فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نُهُوا
 عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا
 نَزَعَكَ فَهُوَ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ
 بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعُونَةِ فَهِيَ الْمُسْلُبُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشْبِهِ
 بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِإِشَارَةِ اللَّفْظَةِ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا

فصل

فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَاجْتِلَالِهِ
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا
 فِي آخِرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(قوله ابن عسال) باليمين والسين المشددة المهملتين (قوله جهوري) أي : شديد
 عال نسبة إلى جهور بفتح الجيم ويسكون الهاء وفتح الواو ، في الصحاح جهر بالقول رفع

عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن
الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسه المهرى قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثاً طريلاً فيه عن عمرو قال وما كان
أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه
وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت
لأنني لم أكن أملاً عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر
وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم
لهما ؛ وروى أسامة بن شريك قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير ؛ وفي حديث صفته إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير ؛ وقال عروة بن مسعود حين

= به وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (قوله حيوة بن شريح) بالشين
المعجمة المضمومة وفي آخره حاء مهملة (قوله عن أبي شماسه) بضم المعجمة وفتحها
وتخفيف الميم بعدها ألف فسين مهملة (قوله المهرى) بفتح الميم وسكون الهاء
(قوله وفي حديث صفته) بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها مشناة فوقية وهاء
للضمير وهو الحديث المتقدم الذى رواه الحسن بن علي بن أبي طالب عن هند بن أبي
هالة وفي بعض النسخ صفة بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد المشناة التحتية اسم امرأة
وهو تصحيف لأن الصفات ثلاث أم المؤمنين وبنت الزبير وبنت شيبه العبدية

وَجَهْتَهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا وَلَا يَتَخَمُ نَفَاثَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْمِهِمْ فَدَلَّكُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كَسْرِي فِي مُلْكِكُمْ وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِكُمْ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّطُونَهُ أَبَدًا ؛ وَعَنْ أَنَسٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ بِحَلِيقِهِ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وليس لواحدة منهن في هذا شيء (قوله عام القضية) يريد العام الذي جرت فيه القضية أي الصلح وهو عام الحديبية ولا يريد عام القضاء لأن عام القضاء في السنة السابعة بعد الحديبية بسنة (قوله والحلاق يحلقه) الذي حلق له عليه السلام في عمرة الجعرانة أبو هند وهو حلق له في حجة الوداع ففي شرح مسلم للنووي المشهور أنه معمر بن عبد الله العدوي وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف منسوب إلى كليب بن خبيشة (قوله في القضية) أي قضية صلح الحديبية لأنه إنما

قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَأَلَهُ عَنْ قَضَى نَجْبِهِ ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ ،
فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« هَذَا يَمْنَنُ قَضَى نَجْبِهِ ، وَفِي حَدِيثٍ قَيْلَةٌ : فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا الْقُرُفَاءَ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ وَتَعْظِيمٌ ؛
وَفِي حَدِيثٍ الْمُخِيرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُونَ بَابَهُ
بِالْأَظْفَرِ ؛ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِتِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ

فصل

وَأَعْلَمَ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوَقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ
لَا زِمٌ كَمَا كَانَ حَالَ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ
حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَبِيرَتِهِ وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِثْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ
أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ
فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبَ بِمَا
أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ
وَأَتَمَّتِنَا الْمَاضِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَرْسَلَهُ فِي عَامِ الْحَدِيثِيَّةِ (قَوْلُهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ) هُوَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ
وَفِي الصَّحَابَةِ أَيْضًا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَسَكَنَ اسْمُ جَدِّهِ شَافِعٍ (قَوْلُهُ وَعِثْرَتُهُ) بِمَثْنَاءِ
فَوْقِيَّةٍ وَعِثْرَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ الْأَدْنَوِيُّونَ

الاشعري وأبو القاسم أحمد بن يحيى الخائكم وغير واحد فيما أجازوا فيه قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرّج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوماً فقال ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية ؛ ومدح قوماً فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ الآية ، وذم قوماً فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ الآية وإن حرّمته ميتاً كحرّمته حياً فاستسكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أهلك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ الآية وقال مالك - وقد سئل عن أيوب السخيتاني - ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه ، قال وحج حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت ولاجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه ؛ وقال مصعب بن عبد الله

(قوله السخيتاني) قال ابن قرقول هو بفتح السين ومنهم من يضمها ، وبكسر الشاة الفوقية ؛ كان يبيع السخيتان وهي الجلود

كَانَ مَا لَكَ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْحَنِي حَتَّى يَصْعَبَ
 ذَلِكَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا أَنْكَرْتُمْ
 عَلَى مَا تَرَوْنَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْفَرَاءِ لَا نَسْكَادُ
 نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى تَرْحَمَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَمْفَرَ بْنَ
 مُحَمَّدٍ وَكَانَ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى
 طَهَارَةٍ ، وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ
 إِمَّا مُصَلِّيًّا وَإِمَّا صَائِمًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نَزِفَ
 مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي قَهْرِ هَيْبَةٍ مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ وَكَانَ
 مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ
 مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ

(قوله الدعابة) بالدال المهملة المضمومة هي المزاح (قوله ولقد كان عبد الرحمن بن
 القاسم) يعني ابن محمد بن أبي بكر الصديق ولد زمن عائشة كان أفضل أهل زمانه
 (قواه نزع) بضم الون وكسر الزاي (قوله وقد جف) بفتح الجيم من الجفاف
 (قوله وكان من أهل) بنون وهمزة في آخره من غير مد (قوله صفوان بن سليم)
 بضم السين المهملة وفتح اللام هو الإمام القدوة يقال إنه لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة

الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ
النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرُكُوهُ ؛ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ
الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَا لِكَ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِياً
يُسْمِعُهُمْ ، فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَمَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً ؛ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ وَكَانَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ
بِالسَّكُوتِ وَقَالَ ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ وَتَأَوَّلُ أَنَّهُ
يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسننه

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن
مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
المعويدي عن مسلم البطيين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن

(قوله أخذه العويل والزويل) العويل بفتح الهملة وكسر الواو رفع
الصوت ، والزويل بفتح الزاي وكسر الواو ؛ قال ابن الأثير القلق والازعاج بحيث
لا يستقر على مكان ؛ وهو الزوال بمعنى (قوله البطيين) بفتح الواوحة وكسر

مَسْهُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَادُونَ ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ تَعَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْسَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ؛
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّةً مَالِكُ
 ابْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَجَازَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا
 أَجْلِسُ فِيهِ فَكَّرْتُ أَنْ أَخُذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ مَالِكٌ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ
 مُضْطَجِعٌ فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَدِدْتُ أَنْكَ لَمْ تَتَمَنَّ فَقَالَ
 إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ *
 وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ
 حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ * وَقَالَ أَبُو مُضْعَبٍ كَانَ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى
 وَضُوءٍ لِجَلَالِ لَهُ * وَحَكَى مَالِكُ ذَلِكَ عَنْ جَدِّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ مُضْعَبُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الطاء المهملة هو ابن عمران الكوفي (قوله فتربد) بفتح المثناة الفوقية والراء
 وتشديد الواحدة بعدها دال مهملة أى تغير (قوله ابن قريم) بضم القاف وفتح
 الراء (قوله على أبي حازم) بالحاء المهملة والزاى هو الإمام سلمة بن دينار

وسلم تَوْضُأً وَتَهَيَّأً وَلَبِيسَ يُثَابَهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ قَالَ مُصْعَبٌ فَبُسِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسَ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ ؟ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلُهُ وَاغْتَسَلَ وَنَطِيبَ وَلَبِيسَ يُثَابًا جَدِّدًا وَلَبِيسَ سَاجِهَ وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ وَتَلَقَّى لَهُ مَنَصَّةً فَيُخْرِجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يُبَخِّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ فَقِيلَ لِمَا لَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُظْمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا ، قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ وَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ضَرَّارُ بْنُ مُرَّةٍ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ وَتَحَوُّهُ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ

(قوله قال مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة (قوله جدداً) بضم الجيم والمهملة الأولى جمع جديد كسرير وسرر (قوله ولبس ساجه) الساج بالسين المهملة والجيم الطيلسان ؛ وفي القاموس الطيلسان الأخضر والأسود (قوله منصة) بكسر الميم وفتح النون وتشديد الصاد المهملة سريروس العروس ؛ قاله ابن الأثير ؛ وفي القاموس والعروس أقمدها على المنصة بالكسر وهى ما ترفع عليه فاتتت (قوله ان يحدث) بكسر الدال المشددة (قوله أن أفهم) بضم الهمزة وفتح الفاء وتشديد الهاء (قوله إلى

إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوئٍ تَبِعْ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ
عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ
لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ
مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ لَمَّا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَاتَّهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي ، وَسَأَلَهُ جَرِيرُ
ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْفَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، فَقَبِلَ لَهُ
لأنه قاضٍ ، قَالَ : الْفَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ النَّازِئِ
سَأَلَ مَالِيكَاً عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَقَفَ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ أَشْفَقَ
عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَيَاطِمًا
وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ
الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يَنْفَرَا أَحَادِيثَ

العقيق (هو واد على ثلاثة أميال وقيل على ميلين من المدينة عليه مال من أموال
أهلها وهما عقيقان أحدهما عقيق المدينة الذي عرق عن حربها أي قطع وهو العقيق
الأصفر وفيه بئر رومية والعقيق الأحمر أكبر من هذا وفيه بئر عروة . (قوله وذكر
أن هشام بن النازي) قال الحافظان الرشيد العطار والمزي : الصواب هشام بن عمار
الدمشقي لأن هشام بن النازي لا يعرف له رواية عن مالك لأنه توفي سنة ست وخمسين
ومائة قبل وفاة مالك وقد ذكر هذه الحكاية جماعة من المؤرخين عن هشام بن عمار
الدمشقي (قوله وددت) بكسر الدال الأولى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ وَلَا يُحَدَّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ؛ وَكَانَ
الْأَعْمَشُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيَمَّمَ

فصل

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ بِرَّ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَقْمَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجَهُ كَمَا حَضَرَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ
الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَزْوَاجَهُ أَقْمَاتُهُمْ ﴾ .
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلِيُّ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِي الْقُرْغَانِيُّ حَدَّثَنِي أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي
بَكْرٍ الْخَفَافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ عُقَيْلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى
هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْحِمَاسِيُّ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْشَدُكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي - ثَلَاثًا - ،
قُلْنَا لِيَزِيدَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ
الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ
تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَاءَةٌ

(قوله الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم (قوله عن يزيد بن حيان) بفتح

الحاء المهملة وتشديد المشناة التحتية

مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصُّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ
 مِنَ الْعَذَابِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا عَرَفْتُهُمْ بِذَلِكَ عَرَفَ وَجُوبَ حَتِّهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ
 بِسَبَبِهِ هـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةَ - وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ - دَعَا فَاطِمَةَ
 وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاوٍ وَعَلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ
 أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا هـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
 وَقَاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي عَلِيٍّ هـ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ،
 وَقَالَ فِيهِ هـ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُفَاقٌ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 هـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَمَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي ، وَلِمَّا عَمَّ الرَّجُلُ صَنُوْ أَيْيِهِ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 هـ أَغْدُ عَلَى يَاعَمٍّ مَعَ وَلَدِكَ ، فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمَلَاهِتهِ وَقَالَ هَذَا عَمِّي وَصَنُوْ
 أَبِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَسْتُرْتُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي لِأَيَّامٍ ، فَأَمَنْتُ أَسْكُفَةً
 الْبَابِ وَحَوَاطِطِ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ ، وَكَانَ يَأْخُذُ يَدَ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ

(قوله فجلاهم) بالجيم وتشديد اللام الأولى (قوله صنو أيبه) بكسر الصاد المهملة
 وسكون النون بعدها واو : أى مثل (قوله بملاهته) بضم الميم وتخفيف اللام والمد

ويقول : اللهم إني أرحبهما فأرحبهما ، وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمداً في أهل بيته ، وقال أيضاً والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي ، وقال صلى الله عليه وسلم : أحب الله من أحب حسناً ، وقال : من أحبني وأحب هذين - وأشار إلى حسن وحسين - وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ، وقال صلى الله عليه وسلم : من أهان قریشاً أهانه الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : قدموا قریشاً ولا تقدموها ، وقال صلى الله عليه وسلم : لا تؤذيني في عائشة ، وعن عتبة بن الحارث رأيت أبا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول : يا أبي شبيهه بالنبي * ليس شبيهاً بعلي . وعلى رضي الله عنه يضحك * وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كان لك حاجة فأرسل إلي أو أكتب فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي * وعن الشعبي

(قوله ارقبوا محمداً) أي : ارعوه واحترموه (قوله يا أبي شبيهه بالنبي) قيل المشهور بالشبه للنبي صلى الله عليه وسلم جماعة الحسن بن علي وجعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد من أجداد الشافعي وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ويشبهه الحسن بن علي بن أبي طالب بنصفه الأسفل ويشبهه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ ويشبهه كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة ورجل من أهل البصرة وجه إليه معاوية وأقطه قطيعة ، ويشبهه أيضاً عبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف وفتح الراء ؛ ويشبهه أيضاً مسلم بن مغيث في سيرة أبي الفتح اليعمرى ومن نظمه :

بخمسة شبه المختار من مضر يا حسن ما حولوا من شبه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن

قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا
أن نفعل بأهل بيت نبينا ، ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد
فقال لميت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة ، نطأها ابن عمر
رأسه وتقر يديه الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأحبه ، وقال الأوزاعي دخلت بيت أسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعهما مرأتاهما
يمسك يدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسيه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه
عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة

(قوله عبدي) قال ابن قرقول بالياء من العبودية لليهقي ولكافة بالنون ؛ والأول
أوجه (قوله على مجلس) قال ابن يري في كتاب الفروق ؛ المسجد ، اسم البيت الذي
يسجد فيه ، والموضع الذي يوضع فيه الجهة المسجد بفتح الجيم ومثله المجلس بكسر اللام
البيت ، وفتحها موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير إذن
صاحبه (قوله ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله) في ثلاثة آلاف قيل
ما الجمع بين هذا وبين ما رواه البخاري في الهجرة عن نافع أن عمر كان فرض للمهاجرين
الأوليين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاث آلاف وخمسمائة فقيل له هو من
المهاجرين فلم نقصته عن أربعة آلاف ؟ قال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن
هاجر بنفسه ؟ وأجيب بأن ابن عمر فرض له مرتان أولها ثلاثة آلاف والأخرى

قال عبد الله لأبيه لم فضلتُه فوالله ما سبقني إلى مشهد ؟ فقال له لأن
زيداً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلك وأسامة
أحب إليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي *
وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريرته وتلقاه وقبل بين
عينيه وأقطع المِرْعَابَ لشيبه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وروى أن مالكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن سليمان ونال منه
ما نال وحمل منغشياً عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم أني
جعلت ضاري في حل ، فسيئلاً بعد ذلك فما ل خفت أن أموت فالتقى
النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آل النار بسببي .
وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما أرتفع
منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقربتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر

ثلاث آلاف وخمسمائة فإن قيل كيف قال هاجر به أبواه وأمه زينب بنت مظعون ماتت
بسكة قبل أن يهاجر ؟ وأجيب بأن المراد بالأبوين هنا الأب وزوجة الأب (قوله
فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي) بضم الحاء وكسرها في الموضعين
(قوله وأقطع المِرْعَابَ) بكسر الميم وسكون الراء وتخفيف العين المهملة في آخره
موحدة (قوله لما ضرب جعفر) هو ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فهو
ابن عم أبي جعفر المنصور ، نقلوا له عن مالك أنه لا يرى الإيمان ببيعتهم لازمة لأنه يرى
أن يمين المكره ليست بلازمة (قوله أقاده) أى طلب أن يقتل له ؛ في الصحاح
أقمت القاتل بالفتيل أى : طلبته به (قوله وقال أبو بكر بن عياش)

وَعَلَى لَبَدَاتٍ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأنَّ أُخْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَى مَنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا ، وَقِيلَ لابنِ عَبَّاسٍ مَا تَنْتَ فُلَانَةٌ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا ، ؟ وَآيَ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا رِداءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا ، فَلَمَّا تَوَقَّى وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ .

فصل

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْإِقْدَاءُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالِإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالِإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةُ الرُّوَاةِ وَضَلَالِ الشَّيْخَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيهَا نَفِيلٌ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرِجُ لَهُمْ أَصُوبُ الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذَكَّرُ

آخِرُهُ شَيْنُ مَعْجَمَةِ ابْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ الْخِطَاطِ الْمَقْرَأِ أَحَدِ الْأَعْلَامِ (قَوْلُهُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أَيُّ عَمَّا اخْتَلَفَ بَيْنَهُمْ يُقَالُ شَجَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا اخْتَلَفَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ

أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يُغْمَصُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ نَذْكُرُ حَسَنَاتِهِمْ وَفَضَائِلَهُمْ
وَحَمِيدُ سَيْرِهِمْ وَيُسَبِّحُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
ذَكَرَ أَحْصَايَ فَأَمْسِكُوا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَقَالَ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وَقَالَ ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
الْآيَةَ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا الزُّرْمَذِيُّ
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَيْ بِكُفْرٍ وَعُمْرٍ ، وَنَالِ
أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْهِمْ أَقْنَدْتُمْ أَهْدَيْتُمْ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ
لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُ آتَى أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا
بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَاضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ
آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ

(قوله ولا يغمص) بسكون النون المعجمة بعدها صاد مهملة أى يعاب (قوله
الحسين بن الصباح) هو البزار - بالراء في آخره . (قوله عن رباعي بن حراش)
رباعي بكسر الراء وسكون الواحدة وحراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وفي
آخره شين معجمة

يَأْخُذُهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ ، وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ : مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنُزْعَ بِآيَةِ الْحَشْرِ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ : مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِيَغْضَظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعُبَّارِكِ : خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا : الصَّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ : مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَافِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ

(قوله نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهملة يقال نصف بكسر النون وضمها نصيف (قوله صرفا ولا عدلا) الصرف بفتح المهملة : التوبة ؛ وقيل الحيلة والعدل بفتح الدال المهملة ، وقيل الفريضة

لَا يَصْعَدُ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا ۝ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ۝ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرِ وَالْحَدِيثِيَّةِ ، أَيُّهَا النَّاسُ أَحْمَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا ، وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَاوِيَّ بْنِ عِمْرَانَ : أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يَقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ : مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصَهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِجَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَنَالَ ۝ كَانَ يُغِيضُ عَثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ ۝ أَعُفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَقْبِلُوا مِنْ خُسْرَانِهِمْ ، وَقَالَ ۝ أَحْمَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ ۝ مَنْ حَفِظَنِي فِي

(قوله خالد بن سعيد) قيل هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاصي ؛ فسمي جده ، والحديث من روايته عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها الناس - إلى آخر الحديث (قوله بمظلمة) بكسر اللام وفتحها ، في الصحاح ما نطأه عند الظالم لك وهو اسم ما أخذ منك

أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَى الْحَوْضِ وَمَنْ لَمْ يَخْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَمْ يَرَأَى
 إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ ، قَالَ مَا لِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدَّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ
 بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيْعِ فَيَدْعُو لَهُمْ
 وَيَسْتَغْفِرُ كَمَا يُدْعَى لَهُمْ وَيَذَلُّكَ أَمْرُهُ اللَّهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالِيهِمْ
 وَمُعَادَاةٍ مِنْ عَادَائِهِمْ ؛ وَرَوَى عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ
 يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ سَهْلٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ ؛ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرُّسُولِ مَنْ
 لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ

فصل

وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَلَا كِبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَلَا كَرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِيهِ
 مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عُرِفَ بِهِ
 وَرَوَى عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ قُمَّةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ
 إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتْ الْأَرْضَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَحْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي
 أَحْلِقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَكَأَنْتَ فِي قَلَنْسُوَةٍ
 خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ
 فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَصَمَّنْتُهُ

(قوله قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة : ما على الجهة من شعر الرأس . (قوله
 في قلنسوة خالد) أى قبعته

مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَلَّا أَسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ ؛
 وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَأَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمِينِ
 ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَرْكَبُ بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً
 وَكَانَ يَقُولُ أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِحَافِرِ دَابَّةٍ ؛ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ كُرَاعًا كَبِيرًا كَانَ عِنْدَهُ
 فَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَاسِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلَوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْعَزَاقَةِ الرَّمَامَةِ
 أَنَّهُ قَالَ : مَا مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ ، وَقَدْ أَقْبَى مَا لَكَ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَةُ
 الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْوَجَهُ
 إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ ؛ تُرْبَةُ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ
 طَيِّبَةٍ اَوْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ دَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا
 حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ
 اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَاهَا الْغِفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاولَهُ أَيْكُسِيرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

(قوله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا) قال ابن الأثير : الحدث الأمر المنكر
 الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ؛ والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها فمعنى
 الكسر من نصر خائئا أو آواه وأجاره من خصمه ؛ ومعنى الفتح . الأمر المبتدع نفسه
 فيكون معنى الإيواء فيه الرضى والصبر عليه فإنه إذا رضى البدعة وأقر فاعلمها ولم
 ينكرها عليه فقد آواه

فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْإِكْلَةُ فِي رُكْبَتَيْهِ فَمَطَّعَهَا وَمَتَّ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ الْمَارِ ،
وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ يَوْمِهَا
تَرَجَّلَ وَمَشَى بَارِكِيًا مُنْشِدًا :

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا قُوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا -
نَزَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ نَمُشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُسَلِّمَ بِهِ رَكْبًا
وَحِكْيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لَنَا ظِيرُ قَمَرٍ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطِيُّ يَنْسَا بَلْعًا مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْبَرَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
وَحِكْيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَابِيخِ أَنَّهُ سَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
الْعَبْدُ الْآبِقُ يَا بَنِي إِلَى بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَّرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي
مَأْمُوشِيَّتُ عَلَى قَدَمِي ، قَالَ الْفَاضِلُ وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِرِ عُمَرَتْ بِالْوَحْيِ وَالْتَنَزِيلِ
وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ الرُّوحُ وَضَجَّتْ
عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تَرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ الْبَشَرِ

(قوله ولما رأينا) هذان البيتان لأبي طالب أحمد بن الحسين المتنبي (قوله رفع
الحجاب) هذه الأبيات لأبي نواس الحكمي يمدح بها أمين الدولة (قوله فظهورهن
على الرحال) هو بالمهملة جمع رحل ؛ كذا رأيت بخط شيخنا كمال الدين الدميري
الشافعي

وَأَنْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا أُنْتَشَرَ مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ
وَصَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ
وَمَنَاسِكَ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمَتَّبِعُوا خَاتَمَ
النَّبِيِّينَ حَيْثُ أَنْفَجَرَتِ النَّبُوءَةُ وَأَيْنَ فَاضَ عِبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوِبَتْ فِيهَا لِرِسَالَةِ
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جَسَدُ الْمُصْطَفَى تَرَابُهَا أَنْ تُعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتُسَمَّى نَفَحَاتُهَا
وَتَقْبَلَ رُبُوعُهَا وَجَدْرَاتُهَا

يَادَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ	هُدًى الْأَنَامُ وَخَصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ	وَقَشُوقٌ مُتَوَدِّدٌ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَى عَهْدٍ إِنْ مَلَأْتُ مُحَاجِرِي	مِنْ تِلْكَ الْجُدْرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأَعْفَرَنَّ مَصُونٍ شَدِيدٍ بَيْنَهَا	مِنْ كَثْرَةِ التَّقْيِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرَّتْهَا	أَبْدًا وَلَوْ سَحَبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكُنْ سَاهِدِي مِنْ حَفِيلٍ تَحْيِيَّتِي	لِقَطِينٍ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجَرَاتِ
أَزَكَّى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفْتَقِ نَفْحَةٌ	تَغْشَاهُ بِالْأَسَالِ وَالْبُكْرَاتِ
وَتَخْصُهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ	وَقَوَائِمِ التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

(قوله عباها) الباب بضم العين المهملة وبوحدين : معظم السيل وارتفاعه
وكثرته (قوله يادار خير المرسلين) الظاهر أن هذه الأبيات للمصنف (قوله
صباية) هي رقة الشوق (قوله من حفيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي
جميع ، في الصحاح حفل النوم واحتفلوا أي اجتمعوا (قوله لقطين) بفتح اللام
وكسر الطاء المهملة : أي المقيم (قوله المفتق) بتشديد المثناة الفوقية المفتوحة أي
المستخرج الرائحة

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفرضيته

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ، قال ابن عباس معناه أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ ، وقيل إِنَّ اللَّهَ يَتَرَحَّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ . قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَأَسْتَدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ ، وقد ورد في الحديث وصفة صلاة الملائكة على من جالس ينتظر الصلاة اللهم آغفر له اللهم آرحمه ، فهذا دعاء ، وقال بكر التميمي : الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرِمَةٌ ، وقال أبو العالية : صلاة الله وتساؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي أبو الفضل : وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدلَّ أنَّهُمَا بِمَعْنَيْنِ ، وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله أصحابه أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَدَأَهُمْ أَمَرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ ، وفي معنى السَّلام عليه ثلاثة وجوه : أحدها السَّلامَةُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَيَكُونُ السَّلامُ مُصَدِّراً كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ . الثَّانِي أَيْ السَّلامُ عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلِّ

لَهُ وَكَفَيْلٌ بِهِ وَيَكُونُ هُنَا السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ . الثَّالِثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ كَمَا قَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

فصل

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ رَحِمَكُمُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُحْمِلَ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعى فِيهِ الْإِجْمَاعُ وَاللَّهُ فِيهَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَا تَمَّ تَرْكُ الْفَرَضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوءِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَمْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارِ أَهْلِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ : الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ : افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْفِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لَوْ قَدْ مَعْلُومٌ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرَّةَ مِنْهَا وَلَا يَغْفَلَ عَنْهَا ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ : ذَهَبَ مَا لَكَ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ

وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ ، وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ ؛ وَقَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي الصَّلَاةِ فَحُكِيَ الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالصَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَمَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَعَدِّ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُجْزِهِ . وَلَا سَفَهَ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةٌ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَ جَمَاعَةٌ وَشَنَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْدَرِ : يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَرَكَ فَصَلَاتُهُ مُجْرِبَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جَمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ

(قوله وشد الشافعي في ذلك) قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب وابنه ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري ورواه البيهقي وغيره عن الشعبي وهو أحد الروایتين عن أحمد (قوله ولا سنة يتبعها) قيل له سنة وهي ما رآه ابن حبان والحاكم في صحيحهما من حديث ابن مسعود الأنصاري أنهم قالوا كيف صلى عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فقال « قولوا اللهم صلى على محمد - إلى آخر الحديث »

أَنَّهَا فِي التَّشْهَدِ الْآخِرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشْهَدِ مُسِيءٌ؛ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ
فَأَرْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ لِإِعَادَةِ رَأْوَجَبٍ لِإِسْحَاقَ الْإِعَادَةِ مَعَ تَعَمُّدِ
تَرْكِهَا. دُونَ الدُّيَّانِ وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ أَنَّ
الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ
فَرَائِضِ الصَّلَاةِ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكِي ابْنُ الْعَصَّارِ
وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ
وَحَكِي أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: الْوُجُوبُ
وَالسُّنَّةُ وَالنَّدْبُ وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ الشَّافِعِيَّ
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ
الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِيُّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدْوَةٌ وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ
فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَدْ شَنَعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا وَهَذَا تَشْهَدُ ابْنُ مَسْعُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ
وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشْهَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي
هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَسْعَرِيِّ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ

(قوله وأوجب إسحق) هو ابن إبراهيم بن مخلد الإمام أبا يعقوب بن راهويه المروزي
عالم خراسان (قوله وهذا تشهد ابن مسعود) ذكر ابن الملقن التَّشْهَدَاتِ الْوَارِدَةَ
عنه صلى الله عليه وسلم في تخریج أحاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر تشهداً

قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ، ونحوه عن أبي سعيد ، وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب ؛ وعلمه أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث : لا صلاة لمن لم يصل على ، قال ابن القصار معناه كالملة أو لمن لم يصل على مرة في عمره ؛ وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه ، قال الدارقطني : الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرايت أنها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام

على النبي صلى الله عليه وسلم

ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما أدناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقراءة عليه قال حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزازي عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني أبو هاني الخولاني أن عمرو بن

(قوله وفي حديث أبي جعفر) هو الإمام محمد بن علي بن الحسين (قوله أبو هاني) بهزة في آخره (قوله أن عمرو بن مالك الجني) بجيم ونون فوحدة وياء للنسبة إلى جنب بطن من مذحج

مَا لِكَ الْجَنَّبِي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجِلَ هَذَا ، ثُمَّ دَعَا ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالْتِّسَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَمَا نَدَاءَ ، وَيُرَوِّى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّيِّدُ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَهُوَ أَصَحُّ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مُعَلَّقَتَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُسَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وعن علي بن النُّبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ : وَعَنْ عَلِيٍّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرَوَى أَنَّ الدُّعَاءَ مُحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالْتِّسَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ فَإِنَّهُ جَدَرٌ أَنْ يَنْجَحَ ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْمَعُونِي كَقَدَحِ الرَّائِبِ فَإِنَّ الرَّائِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضُمُّهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا هَرَأَهُ وَلَكِنْ أَجْمَعُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَتَانِ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ وَافَقَ أَرْكَانُهُ قَوِيَ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتُهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ

(قوله فإنه أجدر) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة أى حق (قوله كقدح) بفتح القاف والدال قال الهروي أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يملأ قدحه ويرفع متاعه في آخر رحله ويجمعه خلفه (قوله هراقه) يقال أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه بفتح الهاء

وَأَفَقَ مَوَاقِيْتُهُ فَازَ وَإِنِّ وَأَفَقَ أَسْبَابُهُ أَنْجَحَ قَارَكَهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرَّقَّةُ
وَالْأَسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِاللَّهِ وَقَطَعَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَجْنَحَتْهُ
الصَّدَقُ وَمَوَاقِيْتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وفي
الحديث ، الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لَا يُرَدُّ ، وفي حديث آخر : كُلُّ دُعَاءٍ مُحَجُّوبٌ
دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَى صَعِيدِ الدُّعَاءِ ، وفي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي
رَوَاهُ عَنْهُ حَلْثُ فَقَالَ فِي آخِرِهِ : « وَأَسْتَجِيبُ دُعَائِي ، ثُمَّ تَبَدُّأُ بِالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ ؛ وَمِنْ
مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذِكْرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ ،
وَكَرِهَ ابْنُ حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ مُسَخَّنُونَ
الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ ، وَقَالَ أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يَذْكُرُ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ
الَّذِي بِيحَةِ وَالْعَطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ
ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ ، وَقَالَ أَشْهَبُ قَالَ وَلَا
يَلْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِسْنَاءًا وَرَوَى
الْفَسَّائِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شُعْبَانَ وَيَلْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا وَيَقُولُ

(قوله رَغِمَ أَنْفُ) أى ذل حق كُأنه ملصق بالرغام - بفتح الراء - أى التراب

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَجَمَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلِ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ ؛ وَاحْتِجَّ ابْنُ شُعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عُمَرَ وَبْنِ حَزِيمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْاِخْتِلَافَ فِي الْقَاطِئِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضاً الصَّلَاةُ عَلَى الْجَسَّازِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَنِ هـ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكَرْهَا : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي الرِّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ

(قوله وذكر عن أبي أمية) هو سعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم وكناهه ، وحديثه الذي لم يذكر فيه الصحابي مرسل والذي أشار إليه المصنف رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري عن أبي أمية أنه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجساسة أن يكبر الإمام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ رِلايَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ
عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهِ أَيْضًا الْكِتَابَ ؛ وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ
اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، وَمِنْ مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَشَهُدُ الصَّلَاةُ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خُفَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّي الْخَطِيبُ رَحِمَهُ
اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ
بْنِ سَلْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّكُمْ إِذَا
نُلتَمَّوْهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ
عَلَيْهِ ، وَسُنُّهُ أَوَّلُ النَّشْهِدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ
إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ ، وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ
أَنَّهُمَا كَانَا يَتَمَوْلَانِ عِنْدَ سَلَامِهِمَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ؛ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ وَاسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ
أَنْ يَنْوِيَ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ ؛ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَجْبُوعَةِ وَأَحَبُّ لِلْمَسْأُومِ إِذَا
سَلَّمَ لِإِمَامِهِ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقرائه في عليه حدثنا القاضي أبو الأصْبَغِ نا أبو عبد الله بن عتاب حدثنا أبو بكر بن واقي وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فقال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلَّمْتُمْ» وفي رواية كعب بن عجرة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وعن عتبة بن عمرو في حديثه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَآلِ مُحَمَّدٍ» وفي رواية أبي سعيد الخدري: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ» وذكر معناه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سمعاً عليه وأبو علي الحسن بن طريف النخعي بقرائه في عليه قال حدثنا أبو عبد الله بن سعد بن الفقيه حدثنا

(قوله عن أبي سلم الزرقى) سلم يضم السين المهملة وفتح اللام والزرقى بضم الزاي وفتح الراء (قوله والسلام كما قد علمتم) بضم العين وتشديد اللام وفتحها وتخفيف اللام السلام يعنى في التحيات وهو السلام عليك أيها النبي إلى آخره (قوله ابن عجرة) يضم العين وسكون الجيم

أبو بكر المطوّعي قال حدثنا أبو عبد الله الحارثي عن أبي بكر بن أبي داريم
الحارثي عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي بن أبيه الحسين
عن أبيه علي بن أبي طالب قال عدّه في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال : عدّه في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما
ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحسن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد ، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : من سره
أن يكتب له بالملك الآتي إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وفي رواية زيد بن خزيمة الأنصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك ؟ فقال : صلوا واجتهدوا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد ، وعن سلامة الكندي كان علي يعلّمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داخ المذحوات وباري المسموكات أجعل شرايف

(قوله عن زيد بن علي) هو محمد الباقر (قوله زيد بن خزيمة الأنصاري) هو

الحارثي المتكلم بعد الموت زمن عثمان وقد تقدم (قوله داخ المذحوات) أي بأسط

المبسوطات (قوله وباري المسموكات) أي وافع المرفوعات

صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةِ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ
لِمَا أَغْلَقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُؤْمِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالْذَاغِ لِحَدِيثَاتِ الْأَبَاطِلِ
كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِبَطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ وَاجِياً لَوَحْيِكَ
حَافِظاً لِمَهْدِكَ مَا ضِيأَ عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أُوْرَى قَبْلاً لِقَابِسٍ ، آلاءَ اللَّهِ
تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ ؛ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بِمَدِّ خَوْصَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ
وَأَبْهَجَ مَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ
أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيْثُكَ نِعْمَةً
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَذَابِكَ وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ
مِنْ فَضْلِكَ . هُمَاتِ لَهُ غَيْرَ مُكْدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ
عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ نَلِيَّ بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ
وَنَزَلُهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِمَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى

(قوله لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام (قوله كما حمل) بضم الحاء وكسر الميم
المشددة (قوله فاضطلع) بالضاد المعجمة أى نهض (قوله على نفاذ) بالفاء والذال
المعجمة (قوله حتى أوري قبساً) فى الصحاح ورى الزند بالفتح يورى إذا خرجت ناره
وفيه لغة أخرى : ورى الزند يرى بالكسر فيهما وآريته أنا وكذلك وريته والقبس :
الشملة من النار (قوله آلاء الله) أى نعمه وهو مبتدأ خبره تصل بأهله أسبابه
(قوله به هديت القلوب) بضم الهاء وكسر الدال ورفع القلوب أو بفتح الهاء والدال
ونصب القلوب (قوله فى عذابك) بفتح العين المهملة وسكون الدال أى جنتك فى
الصحاح عدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا ألزمته فلم يبرح ومنه ﴿ جنات
عدن ﴾ أى جنات إقامة (قوله واجزه) بهمزة وصل قال الله تعالى ﴿ وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا ﴾ (قوله المعلول) من الملل : بفتح المهملة واللام الأولى وهو الشرب
الثانى بعد النهل بهتتين وهو الشرب الأول (قوله ونزله) بضم النون والواو

الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ ۝ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الْآيَةُ
 لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
 وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ دَلَّى مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ
 وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ يَا ذَنبَكَ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ۝ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ
 وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
 وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْنِئْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْنِطُهُ فِيهِ
 الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۝ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ
 يَشْرَبَ بِالنَّكَاسِ الْأَوَّلِيِّ مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ
 وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَالِيَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ وَعَنْ
 طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكُبْرَى
 وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَآتِهِ سُؤْلُهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ۝ وَعَنْ وَهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَنْظِرْ مُحَمَّدًا

(قوله وخطة فصل) الحطة الأمر والقصة والفصل القطع (قوله شذعة محمد الكبرى) هي التي للفصل بين أهل الموقف (قوله وعن وهيب بن الورد) بالتصغير وهو عبد الوهاب المكي

أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطَى
 مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ
 عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لِمَلِّ ذَلِكَ يُرَضُّ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
 وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ
 عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ ابْنِشْهُ مَقَامًا
 مُحَمَّدًا يَغِيْطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * وَمَا يُؤْتَرُ مِنْ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ
 وَتَكْثِيرِ الشَّعَاءِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ رَفَعَهُ وَالسَّلَامُ كَمَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ
 هَرَمًا عَلَيْهِمْ فِي التَّشْهُدِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي تَشْهُدِ عَلِيٍّ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَآغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَآغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَمَا وَلَدَا وَارْحَمَهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ : الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُفْرَانِ * وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَنْهُ أَيْضًا قَبْلُ :
 الدُّعَاءُ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ
 ذَهَبَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا تُدْعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله ولوالدي) إنما قال ذلك للتعليم لا الدعاء

بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ
بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَتَدَّ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فصل

فِي فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَالِدُعَاءِ لَهُ
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ
مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا اللَّسَّائِيُّ أَنبَأَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ عَنْ حَبِيبَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي كَعْبُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ مَوْلَى نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
وَصَلُّوا عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا إِلَى
الْوَسِيلَةِ فَإِنَّهَا مَنَزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبِغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ
أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ إِلَى الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّهَادَةُ . وَرَوَى أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ

(قوله الوسيلة) أى القرب من الله والمنزلة عنده وفى الحديث أنها درجة فى الجنة
(قوله النصرى) بالنون والصاد المهملة والأصح عند الدهلي أنه تابعى وحديثه مهمل

جَبْرِيلَ نَادَانِي فَقَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَرَفَعَهُ عَشْرَ
 دَرَجَاتٍ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « لَقِيتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ لِي إِنِّي أَبَشِّرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ
 سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ . وَنَحْوُهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَمَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ
 الْمَنْزِلَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
 أَوْلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ سَلَّى صَلَاةً ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ
 اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَيْعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ فَلْيَمْلِكْ مِنْ ذَلِكَ
 عَبْدٌ أَوْ لِيَكْثُرْ ، وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا

(قوله ابن الحدثنان) بفتح الحاء والذال المهملتين بعدها مثلثة (قوله وعن زيد
 ابن الحباب) بضم الحاء المهملة قال الحافظ يحيى بن علي القرشي المشهور بالرشيد العصار
 هذا وهم فان زيد بن الحباب هذا ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم
 وإنما يروى عن مالك بن أنس والضحاك وأمثالهم وليس له في السحابة نظير في اسمه واسم
 أبيه معا وهذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الأنصاري وقد رواه زيد بن
 الحباب هذا عن لهيعة عن بكر بن سواده بن زياد بن نعيم عن وفاة بن سريج الحضرمي
 عن رويغ بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب بأن المصنف عند كتابته أسقط
 ما عدا زيد بن الحباب لأنه لا غرض له في ذكر الرواة

الرَّادِقَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ
 الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » ، قَالَ : الرَّبْعَ ؟
 قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : الثُّلُثَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ
 زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : النِّصْفَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ :
 الثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلُ
 صَلَاتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تُكْنِي وَيُغْفَرُ ذَنْبَكَ . وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ : دَخَلْتُ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشْرِهِ وَطَلَّاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ ؛
 فَقَالَ : « وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جَبْرِيلُ آتِنَا نِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ
 وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ
 إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدَّعَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّائِمَةُ
 وَالصَّلَاةُ الْفَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي
 وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي رِقَاصٍ مَنْ قَالَ
 حِينَ يَسْمَعُ الدُّوْدْنَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ .
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ تَشْرَأَ
 فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً » ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ « لَا يَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ مَا أَعْرِفُهُمْ
 إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ عَلَيَّ » ، وَفِي آخِرِ إِنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا
 وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(قوله فكم أجعل لك من صلاتي) قيل الصلاة هنا بمعنى الدعاء والمعنى أن لي زمانا
 أدعوا فيه لنفسى فكم أجعل لك من ذلك الزمان للصلاة عليك

عليه وسلم أَمَحَقُ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ
عِتْقِ الرِّقَابِ

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثميه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرون
وأبو الحسن الصيرفي قالا حدثنا أبو يملح حدثنا السنجي حدثنا محمد
ابن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا ربيع
ابن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ
أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يَدْخُلْهُ
الْجَنَّةَ ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُظْهِرْهُ قَالَ أَوْ أَحَدُهُمَا . وفي حديث آخر أن النبي
صلى الله عليه وسلم صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ
فَقَالَ آمِينَ فَسَأَلَ لَهُ مِمَّا ذُكِرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَنَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ
سُمِّيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَكَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ
فَقُلْتُ آمِينَ ، وَقَالَ فِيمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ فَكَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ
أَدْرَكَ أَجْرِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا فَكَاتَ مِثْلَهُ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ

(قوله وأبو الحسين) بالتصغير (قوله الدورقي) نسبة إلى نوع من القلائس ،
وقال المزني تبعاً لأبي أحمد الحاكم في الكنى هو منسوب إلى بلد

يُصَلِّ عَلَىَّ ، وعن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ أَحْطَى بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ . وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا بِمَجْلِسٍ ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ تَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسْيِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ ، وعن قَتَادَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَىَّ ، وعن جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ بِمَجْلِسٍ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَلَى أُنْتَنِ مِنْ رِيحِ الْجَلْفَةِ ، وعن أَنَسٍ سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ بِمَجْلِسٍ لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجَزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ .

فصل في تخصيصه

صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام
حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

(قوله ترة) بكسر المشاة الفوقية وفتح الراء المخففة أى نقص وقيل تبعة (قوله من الجفاء) بفتح الجيم والمد هو ترك البر والصلة

الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
 ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن
 يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَى رُوحِي حَتَّى
 أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » وذكر أبو بكر بن أبي شعبة عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى
 عَلَى نَائِيًا بَلَغْتُهُ » . وعن ابن مسعود : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَهَ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ
 يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ ، ونحوه عن أبي هريرة . وعن ابن عمر : أَكْثَرُوا
 مِنَ السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتِي بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . وفي
 رواية : فَإِنْ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَى إِلَّا عُرِضَتْ صَلَاتُهُ عَلَى حِينَ يَفْرُغُ مِنْهَا .
 وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَى فَإِنَّ
 صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » . وعن ابن عباس ليس أحد من أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَغَهُ . وذكر بعضهم أن العبد
 إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ . وعن الحسن بن
 علي إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله

(قوله ابن عوف) هو محمد بن عوف بن سفيان الحمصي شيخ أبي داود والنسائي

(قوله المقرئ) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد أحد شيوخ البخاري

(قوله نائيا) أي بعيداً (قوله بَلَغْتُهُ) بضم الباء الموحدة وكسر اللام المشددة

(قوله وعن ابن مسعود) كذا وقع في كثير من النسخ والصواب ابن مسعود

(قوله إِلَّا بَلَغَهُ) بضم الموحدة وكسر اللام المشددة

صلى الله عليه وسلم قال لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيداً ؛ وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَصَلُّوا عَلَى حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ ، وفي حديثِ أَوْسٍ : أَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ، وعن سليمان بن سَحِيمٍ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسَلُّونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ ؟ قال : نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وعن ابنِ شِهَابٍ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ عَنْكُمْ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَى إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَى وَيُسَمِّيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ فُلاناً يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ،

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام
قال القاضي وَفَقَهُ اللَّهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ

(قوله لاتتخذوا بيتي عيداً) المراد بالبيت هنا القبر لأنه دفن في بيته ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته كلاجتماع للعيد فيحتمل أن يكون نهيه عليه السلام عن ذلك لدفع المشقة عن أمته وأن يكون مخافة أن يتجاوزوا في تعظيم قبره الحد (قوله ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) معناه عند البخاري لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ؛ ومعناه عند غيره : اجعلوها من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً لأن الميت لا يصلى في قبره (قوله وفي حديث أوس بن أوس الثقفى الصحابى) أخرج هذا الحديث عنه الترمذى في الصلاة وابن ماجه في الجنائز

النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه لا تلغى الصلاة على أحد إلا النبيين ،
وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ، ووجدت بخط بعض شيوخى :
مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه ، وقد قال مالك فى المبسوط ليحيى
ابن إسحاق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما يلغى لنا أن نتمدى ما أمرنا
به قال ، يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء
كلهم وعلى غيرهم . واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء فى حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقاً عن أبى عمران الفاسى روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وفيه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى ، وقد روى عبد الرزاق عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم
كما بعثنى ، قالوا : والأسانيد عن ابن عباس كينة والصلاة فى لسان
العرب بمنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو إجماع ، وقد قال تمالى : هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية
وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم الآية .
وقال : أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة : وقال النبي صلى الله عليه
وسلم : اللهم صل على آل أبى أرفى وكان إذا أتاه قوم بصدقهم قال :
اللهم صل على فلان ، وفى حديث الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى
أزواجه وذريته ، وفى آخر : وعلى آل محمد ، قبل أنبأه وقبل أمته وقبل آل
بيته وقبل الأنبا والرهب والعشيرة وقبل آل الرجل ولده وقبل قومه ،

وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : كُلُّ تَقِيٍّ ، وَبِحُجَّةٍ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ
 الْمُرَادُ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ
 لَا يُخْلَلُ بِالْفَرْضِ وَيَأْتِي بِالْفُلِّ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ
 الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ أُوتِيَ مِنْ مَرَارًا
 مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ، يُرِيدُ مِنْ مَرَامِيرِ دَاوُدَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
 السَّائِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ
 مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو
 لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا
 بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمِ أَبْرَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 بِاللَّيْلِ وَيُصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْفَارِضِيُّ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَمِيلُ
 إِلَيْهِ مَا قَالَهُ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَاخْتَارَهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ بَلْ
 هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْقِيرًا وَتَعَزُّيزًا كَمَا يُخَصُّ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ
 بِالْتَّزْيِيهِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْمُعْظَمِ وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يُشَارِكُ فِيهِ
 سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ يَقُولُهُ (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وَيُذَكَّرُ مَنْ سِوَاهُمْ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وَقَالَ (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ) وَأَيْضاً فَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفاً فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِمْرَانَ
وَأَمَّا أَحَدُهُ الرَّافِضَةُ وَالْمُتَشَبِّهَةُ فِي بَعْضِ الْأَيْمَةِ فَشَارَكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَمْ
بِالصَّلَاةِ وَسَاوَوْهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَأَيْضاً فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِأَهْلِ
الْبَيْدَعِ مِنْهُي عَنْهُ فَتَجِبَ مُخَالَفَتُهُمْ فِيمَا لَزِمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى
الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ التَّبَعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى
التَّخْصِيسِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِحُجْرَاهَا
مَجْرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى
(لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ الدُّعَاءُ لَهُ مُخْتِلاً لِمَا لِدُعَاءِ النَّاسِ بِمَضِيهِمْ لِبَعْضٍ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْإِمَامِ
أَبِي الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ مِنْ شُيُوخِنَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعَةً عَلَيْهَا
وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ
قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْمُحَامِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
إِهْلَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِباً كَانَ فِي
جَوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي

فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَكَرِهَ مَا لَكَ أَنْ يَقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةً الْأُسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ، وَهَذَا يُرَدُّ قَوْلُهُ : نُهَيْتُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَقَوْلُهُ : مَنْ زَارَ قَبْرِي ، فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمَ الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْعُزُورِ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يُنَمَعْ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا كَرِهَ مَا لَكَ أَنْ يَقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ يَذُنُّهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّ بِأَنْ يَقَالَ سَلَمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَطِيِّ إِلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبَ نَدْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ لَا وَجُوبَ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنَّ مَنَعَهُ وَكَرَاهِيَةَ مَا لَكَ لَهُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهُهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي ، أَشَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،

(قوله وكره مالك أن يقال) قال أبو عمر بن عبد البر إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض فسكروه تسوية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ مع الناس وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال وأيضاً الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، يريد وجوب التبرع لا وجوب الفرائض

فَحَمَى إِضَافَةً هَذَا اللَّفْظَ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبَهُ بِفِعْلِ أَوْلِيكَ قَطْعًا لِلذَّرِيَّةِ
وَحَسْمًا لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ لِمَنْحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهِي: وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ
شَأْنِ مَنْ حَجَّ الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَا رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَجُلُوسِهِ وَمَلَأْسِ
يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودِ الَّتِي كَانَتْ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا وَيَنْزِلُ جَبْرِيلُ
بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَيَمْنُ عَمْرُهُ وَقَصْدُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَعْتِبَارُ
بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكْتُ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ
مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا
سَبْعِينَ مَرَّةً، نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ
ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهَرَّبِيِّ قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ: لِي
إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ إِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْرِهِ
مِنِّي السَّلَامَ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْرِدُ إِلَيْهِ السَّبْرِيْدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى
ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ؛
وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا
يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَدَاوُ وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمْسُ الْقَبْرَ بِيَدِهِ
وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنَّ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُو وَلَيْكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاءَ

(قوله وكان يبرد إليه البريد) المراد بالبريد هنا الرسول المستعجل

النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ، وقال نافع : كان ابن عمر يسلم على القبر رأته مائة مرة وأكثر يحيى إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف ، ورؤي ابن عمر واضعاً يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه . وعن ابن قسيط والعتبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد حسوا رمانة المنبر التي تلي القبر يمينا منهم ثم استقبلوا القبلة يدعون ، وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم والعتبي ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ؛ قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي وعندى أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف ؛ وقال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول يأسم الله وسلاماً على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصِد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمداً لله فيهما وتساله تمام ماخرجت

(قوله القنديل) بكسر القاف وأما بفتحها فالعظيم الرأس (قوله وفي العتبة)

بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة وياء للنسبة إلى فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنفها وهو ابن موالى عتبة بن أبي سفيان

إِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ كَعَتَاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ أَجْزَأُ نَاكَ وَفِي الرُّوضَةِ
أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا بَيْنَ يَدَيَّ وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ ، وَمَنْبَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعاً مُتَوَقِّراً
فَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَتُثْنِي بِمَا يَحْضُرُكَ وَتُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَدْعُو لَهُمَا
وَأَكْثَرُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا
تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ ؛ قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ ؛ وَيُسَلِّمُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ
ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ
خَرَجَ مُسَافِراً ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِلْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا
خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ
لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيَسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيَصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ
إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي أُخْرَى اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ
إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضاً كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ فَاطِمَةَ
قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةِ حَمِيدِ اللَّهِ وَسَمِيٍّ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَفِي رِوَايَةِ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَنْ غَيْرِهَا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك ، وعن أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح لي ، وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوه ولأبي بكر وعمر فقيلا له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسألون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه يبلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك : ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراد ، قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا ، قال وبذلك رأى قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم ، وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وقال : لا تجعلوا قبري عيداء ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر : لا يلقق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ؛ وفي العتيبة يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التنفل

فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ حَيْثُ الْعَمُودُ الْمُخَلَّقُ ، وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالْتَقَدُّمُ إِلَى الصُّفُوفِ
وَالْتَنَفُّلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَى مِنَ التَّنَفُّلِ فِي الْبُيُوتِ

فصل

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَدَبِ سِوَى
مَا قَدَّمَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرِ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ
وَفَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ
أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ ؟ قَالَ « مَسْجِدِي هَذَا ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ وَابْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءٍ
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِمِرْاثِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ
أَبْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَنَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي
هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَتَدْتَقَدَّمُ الْآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ الْعَاصِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَوُطْئَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » وَنَالَ مَالِكٌ

(قوله روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أي مسجد) أخرج هذا الحديث مسلم
في آخر المسالك والترمذي والكسائي في التفسير

رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتاً في المسجد فدعا بصاحبه فقال بمن أنت؟ قال: رجل من ثقيف، قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبوك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت، قال محمد بن مسلمة: لا يلغى لأحد أن يعتمد المسجد يرفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزعه عما يذكره؛ قال القاضي حكي ذلك كله القاضي إسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم، قال القاضي إسماعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت وقد كره رفع الصوت باللبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعه أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف

(قوله لو كنت من هاتين القريتين) يريد مكة والمدينة (قوله القاضي إسماعيل في مبسوطه) هو ابن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البغدادي المالكي توفي فجاء سنة اثنين وثمانين ومائتين (قوله إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول إلى آخره) قيل يرد هذا التأويل ما في مسند أحمد من حديث عبد الله ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا » قال حديث حسن

صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ يَدُونَ الْأَلْفِ؛ وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ فَتَأْتِي فَضِيلَةَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعِمِائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ بِالْأَلْفِ وَهَذَا مَبْنِي عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَأَكْثَرِ الْمَدِينِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاةُ الْبَاجِيِّ عَنْ الثَّوَالِغِيِّ وَحَمَلُوا الْأَسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا مِائَةً صَلَاةً، وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ؛ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ مِائَةً أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ؛ قَالَ الْفَارِضِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ؛ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ مُخَالَفَةً حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهَا مَعَ الْمَدِينَةِ؛ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ لِمَنَّا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ، وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجْهَةٌ خَيْرٌ مِنْ جَمْعَةٍ وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي

(قوله وحكاه الباجي) هو الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى القتي البصري؛ أخذ الأشعري عنه مقالة أهل الحديث

رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ مِنْ مَنبَرِي عَلَى حَوْضِي ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ مَنبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكَّاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رَوَى مَا يَبِينُهُ بَيْنَ حُجْرَتِي وَمَنبَرِي ، وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رَوَى بَيْنَ قَبْرِي وَمَنبَرِي . قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ ، وَقَوْلُهُ وَمَنبَرِي عَلَى حَوْضِي ، قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَنبَرُهُ بَعَيْنُهُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هَاهُنَا مَنبَرٌ وَالثَّلَاثُ أَنَّ قَصْدَ مَنبَرِهِ وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمِلَازِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِي ، وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ : الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ تَذِيْنُهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعَيْنِهَا ، قَالَه الدَّوْدِيُّ وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَضُرُّ عَلَى لَأَوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ فَيَمَنْ تَحْمِلُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبِيثَاتِهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبَاتُهَا ، وَقَالَ : لَا يَخْرُجُ

(قوله على لأوائها) أى شتائها وصيفها (قوله شفيعاً أو شهيداً) أى شفيعاً لبعضهم أو شهيداً لبعضهم ؛ فأو : هنا للتقسيم وليس للشك من الراوى لأنه رواه عدة من الصحابة بهذا اللفظ (قوله كالكبير) قال ابن الأثير : كبير الحداد هو المبنى من الطين وقيل الرق الذى ينفخ به النار ؛ والمبنى من الطين : الكور

أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ . وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ ، وَفِي طَرِيقِ آخَرٍ : بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيُمِتْ بِهَا فَإِنَّهُ أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا ، * وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ آمِنًا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَشَابَهُ لِّلنَّاسِ وَآمِنًا ﴾ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ * وَحِكْيَ أَنْ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ الْخَوْلَانِيَّ بِالْمُسْتَتِيرِ فَأَعْلَاهُ أَنْ كُتِمَ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ النَّارَ طَوَّلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ : لَعَلَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرَضَهُ وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ ، وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ عَلَى النَّارِ ، وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ : « مَرَّحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ » قَالَ الْفَقِيهُ

(قوله سعدون) بفتح السين المهملة ؛ والقياس صرفه وصرف حمدون ؛ وقد وقعافي كتب الحديث المعتمدة غير مصروفين (قوله بالمستير) بميم مضمومة فنون مفتوحة فسين مهملة ساكنة فثناة فوقية مكسورة : مكان بالقيروان

القاضي أبو الفضل قرأت على القاضي الحافظ أبي عليّ حدثنا أبو العباس
 العذريّ قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهرويّ حدثنا الحسن
 ابن رشيقي سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر
 محمد بن إدريس سمعت الحميديّ قال : سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
 عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : «مادعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له» ، قال ابن
 عباس وأنا فمادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي ، وقال عمرو بن دينار وأنا فمادعوت
 الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي ،
 وقال سفيان وأنا فمادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
 إلا استجيب لي ، قال الحميديّ وأنا فمادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
 هذا من سفيان إلا استجيب لي ؛ وقال محمد بن إدريس وأنا فمادعوت الله
 بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميديّ إلا استجيب لي ؛ وقال
 أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا فمادعوت الله بشيء في هذا الملتزم
 منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس إلا استجيب لي ؛ قال أبو أسامة
 وما أذكر الحسن بن رشيقي قال فيه شيئاً وأنا فمادعوت الله بشيء في
 هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيقي إلا استجيب لي من
 أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذريّ وأنا
 فمادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا
 استجيب لي قال أبو عليّ وأنا فقد دعوت الله فيه أشياء كثيرة استجيب

(قوله الملتزم) هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ؛ قال الأزرقي هو قدر أربعة
 أذرع ؛ سمى بذلك لأن الناس يلتزمون فيه الدعاء

لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَمْعِهِ فَضْلُهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِقِيَّتِهَا ، قَالَ الْفَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبْذَأَ مِنْ هَذِهِ النُّسَخَاتِ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
مِنَ الْبَابِ لَتَمَلَّتْ بِهَا بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حِرْصاً عَلَى تَمَامِ الْعَائِدَةِ وَاللَّهُ
الْمُوفِقُ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ

القسم الثالث

فِيمَا يَحِبُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ)
الآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَبَاكُلَانِ الطَّعَامَ) وَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ
الرُّسُلِينَ إِلَّا لَآئِهِمْ لِيَبَاكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) وَقَالَ تَعَالَى
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرْحَى إِلَى) الْآيَةُ ، فَحَمَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَطَاقَ النَّاسُ
مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقُبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) أَيْ لَمَا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمَكِّنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ
إِذْ لَا تُطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلِكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ ، وَقَالَ
تَعَالَى (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرُسُولًا) أَيْ لَا يُمَكِّنُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ
هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ فَلَا أَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ

خَلْقِهِ يَبْلُغُونَهُمْ أَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ
 مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَّاهِرُهُمْ
 وَأَجْسَادُهُمْ وَبَلِيَّتُهُمْ مُتَصِفَةٌ بِأَرْصَافِ الْبَشَرِ طَارِيٌّ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ
 مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَسَادِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ
 وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَصِفَةٌ بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَكِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ
 بِصِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبٌ عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ
 وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَّاهِرِهِمْ لَمَّا
 أَطَافُوا الْأَخَذَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤْيَتُهُمْ وَمُخَاطَبَتُهُمْ وَمُخَالَاتَتُهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ
 غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَّاهِرُهُمْ مَدْمُومَةً بِنُعُوتِ الْمَلَائِكَةِ
 وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَّا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتُهُمْ كَمَا
 تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى . فَجَمِعُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَادِ وَالظَوَّاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّنَى خَلِيلًا لَأَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا
 وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ لَيْسَ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ » ، وَكَأَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى
 عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ، إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظِلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيُسْقِيَنِي
 فَبَوَاطِنُهُمْ مُبْرَهَةٌ عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ الْقَمَاطِ وَالْأَعْتِلَالِ ، وَهَذِهِ
 جُمْلَةُ لَنْ يَكْتَفِي بِبَضْمِ نَهَا كُلِّ ذِي هِمَّةٍ بَلْ الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطِ
 وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هَذَا فِي الْبَابَيْنِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ خَسْبِي
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

(قوله إِنِّي أَظِلُّ) بفتح الظاء المعجمة (قوله يطعمني) قيل على ظاهره وإطعام
 أهل الجنة لا يفطر وقيل معناه يجعله في قوة الطاعم والشارب

الباب الأول

فَمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ : قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ
اللَّهُ : أَعْلَمَ أَنَّ الطَّوَارِيءَ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ وَالْآفَاتِ عَلَى أَحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جِسْمِهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِّهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ أَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَكِنْ
جَرَى رَسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : عَقْدٌ بِالْهَلَبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ
وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ وَالتَّغْيِيرَاتُ بِالْاخْتِيَارِ
وَبِغَيْرِ الْاخْتِيَارِ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ
مِنَ الْبَشَرِ وَيَجُوزُ عَلَى جِسْمِهِ مَيَّجُوزٌ عَلَى جَبَلَةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
الْقَاطِعَةُ وَنَمَتْ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ
الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْاخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْاخْتِيَارِ كَمَا سَلَّمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيمَا تَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ

فصل

فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتِهِ

أَعْلَمَ مَا جَاءَ اللَّهُ وَإِلَيْكَ تَوْفِيقُهُ أَنْ مَا تَلَقَّى مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالْإِنْتِفَاءِ
عَنِ الْجَهْلِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الشَّكِّ أَوْ الرَّيْبِ فِيهِ الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ مَا يَضَادُّ الْمَعْرِفَةَ
بِذَلِكَ وَالْيَقِينِ ؛ هَذَا مَا وَقَعَ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ؛ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ
أَنْ يَكُونَ فِي عُقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

السلام قال بلى وليكن ليظمن قلبي ؛ لاذ لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفية ومُشاهدته * الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام لما أراد اختبار منزلة عند ربه وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ تَوَدَّ﴾ أي تصدق بمنزلة مني وخلقتك وأصطفاك * الوجه الثالث أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها ، وطريقتان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات ، فأراد الانتقالات من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالماينة ؛ ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً في حاله * الوجه الرابع أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصبح احتجاجه عياناً * الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الأدب ؛ المراد أقدرني على إحياء الموتى ؛ وقوله ليظمن قلبي عن هذه الأمنية * الوجه السادس أنه أرى من نفسه الشك وما شك لكن ليُجواب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم نفي لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطير الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى ، فلو شك إبراهيم لكان أولى بالشك منه لما على طريق الأدب

(قوله فليس الخبر كالماينة) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً : ليس

الخبر كالماينة .

أَوْ أَنْ يُرِيدَ أَمْتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الشَّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَالْإِشْفَاقِ
 أَنْ حُمِلَتْ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى اخْتِيارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ هـ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
 مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَتَيْنِ - فَأَحْذَرُ ثَبَتَ اللَّهُ قَلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
 بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِنْشَاءِ شَكٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ ؛ فَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جُمْلَةً بَلْ قَدْ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشَكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ
 جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ ، وَحَكَى قَتَادَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشْكُ وَلَا
 أَسْأَلُ ؛ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا ؛ وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ
 يَا مُحَمَّدُ لِلشَّكِّ ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ الْآيَةِ ؛ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسُهَا مَادَّلَ
 عَلَى هَذَا التَّنَاقُضِ ؛ قَوْلُهُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾
 الْآيَةِ ؛ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْعَرَبُ وَغَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ
 ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الْآيَةِ ؛ الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
 ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ ؛ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ
 أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الْآيَةِ وَهُوَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُسْكَدُ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ مِمَّنْ
 كَذَبَ بِهِ ؟ فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ
 قَوْلُهُ ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الْمَأْمُورُ هَهُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيَسْأَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَبِيرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ
 السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشَّكَّ الَّذِي أُرْمِيَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهُ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ

لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ لَايَةً الْمُرَادُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلَّمْنَا عَنْهُ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَذِفَ الْخَائِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا ، حَكَاهُ مَسْكِيُّ ، وَقِيلَ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةً لِإِسْرَافِهِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ أَثَدَّ يَقِينًا مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : لَا أَسْأَلُ قَدِيرًا كُنْهِيَّتُهُ ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ؛ وَقِيلَ سَلَّ أُمَمٌ مِنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ ؟ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهِ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ لِإِعْلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةٍ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى شُرَيْكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أَيْ فِي عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَرِّوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكُّهُ فِيمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ امْتَرَى فِي ذَلِكَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكَمًا﴾ الْآيَةُ ؛ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ

(قوله قل القنبي) وفي بعض النسخ القنبي وكلاهما أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب المصنفات (قوله إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى) هكذا وقع في كثير من الأصول والتلاوة إنما هي ﴿ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ وحكى عن أبي عبيدة هو معمر بن المثنى

هُوَ تَقْرِيرُ كَقَوْلِهِ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَلِيِّاً لَّهِبَنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾
 وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ فِي شَكِّكَ فَأَسْأَلُ تَزِدُّهُ طَمَاضُ نَبِيَّةٍ
 وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينِكَ ، وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ تَشْكُ فِيمَا شَرَّفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ
 بِهِ فَاسْأَلَهُمْ عَنْ صِفَتِكَ فِي الْكُتُبِ وَنَشْرِ فَضَائِلِكَ ، وَحِكْمِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
 أَنَّ الْمَرَادَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكِّكَ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَرْزَلْنَا . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿حَتَّى
 إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ عَلَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ ؟ قُلْنَا الْمَعْنَى
 فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَعَا اللَّهَ أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ الرُّسُلُ بِرَبِّهَا
 وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَيْسَسُوا ظَنُّوا أَنَّ مِنْ وَعَدِهِمُ النَّصْرَ مِنْ
 أَنْبِيَائِهِمْ كَذَبُوهُمْ . وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ ، وَقِيلَ إِنْ ضَمِيرَ وَظَنُوا ، عَائِدٌ
 عَلَى الْأَتْبَاعِ وَالْأُمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَالنَّخَعِيِّ وَأَبْنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ بِجَاهِدٍ كَذَبُوا
 بِالْفَتْحِ . فَلَا تَشْغَلُ بِالْكَ مِنْ شَاذِ التَّفْسِيرِ بِسِوَاهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ
 فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيِّرةِ وَمَبْدَأِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْدِجَهُ دَلَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، لَيْسَ مَعْنَاهُ الشُّكُّ فِيمَا
 آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيَا الْمَلِكِ وَلَكِنْ لَعَلَّهُ خَشِيَ أَنْ لَا يَحْتَمِلَ قُوَّتَهُ مَقَارَئِمَ الْمَلِكِ
 وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَنْخَلِعَ قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ ، هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ
 أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ الْمَلِكِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
 بِالنُّبُوَّةِ لِأَوَّلِ مَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَهُ
 الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا
 فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْبَقَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ نَائِسًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ
 الْأَمْرُ مُشَاهِدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَوَّلِ حَالَةِ بَدْيَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ

عن عائشة رضي الله عنها : أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ ، قَالَتْ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ؛ وَقَالَتْ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، الْحَدِيثُ ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جَوَارَهُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، قَالَ فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ : اقْرَأْ ؛ فَقُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ ، وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غُطَّةٍ لَهُ وَإِقْرَائِهِ لَهُ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ السُّورَةَ قَالَ : « فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَّتْ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صُوِّرَتْ فِي قَلْبِي وَلَمْ يَكُنْ أَبْغِضَ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ ؛ قُلْتُ لَا تَتَحَدَّثُ عَنِّي قُرَيْشٌ بِهَذَا أَبَدًا لِأَعْمِدَنَ إِلَى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلَا طَرَحَنَ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قُتِلَتْهَا ؛ فَسَيِّئًا أَمَا عَامِدٌ لِيْكَ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لِمَا قَالَ وَقَصْدَهُ لِمَا قَصَدَ لِمَّا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ

(قوله بمكة خمس عشرة سنة) هذا يتأني على القول المرجوح وهو أنه عليه السلام عاش خمساً وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، أقام منها بعد النبوة بمكة ثلاثة عشر سنة على الصحيح وفي المدينة عشرًا بلا خلاف (قوله جواره) بكسر الجيم وضعها أي ملازمته واعتسكافه (قوله وهبت من نومي) انتهت (قوله لا تتحدث) بفتح المثناة الفوقية وأصله تتحدث فحذف منه إحدى التاءين (قوله لأعمدن) بكسر الميم أي لأقعدن (قوله إلى حالق) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف ، قال الهروي : أي جهل عال

بالنبوة وإظهاره وأصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً وقد خشيت والله أن يكون هذا لأمر ، ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة : إني لأسمع صوتاً وأرى ضوءاً وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون والأفظأ يفهم منها معاني الشك في تصحيح مآراه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله له أنه رسوله فكيف وبعض هذه الألفاظ لا تصح طرقتها ؟ وأما بعد إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى إليه وقد روى ابن إسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه إليك من يرقيك قال أما الآن فلا ، وحديث خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث ، إنما ذلك في حق خديجة لمتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ويؤول الشك عنها لأنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تنظر الأمر بذلك ، وفي حديث اسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَلَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ أَجْلِسْ إِلَى شِقِّي ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ هَذَا الْمَلَكُ يَا ابْنَ عَمِّ فَأُبَيْتُ وَأُبَشِيرُ ، وَآمَنْتُ بِهِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُتَثَبِّتَةٌ بِمَا فَعَلْتَهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهِرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ مُعَمَّرٍ فِي فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَّغْنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ : لَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الْأَصْلِ ؛ لِقَوْلِ مُعَمَّرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَّغْنَا وَلَمْ يُسَيِّدْهُ وَلَا ذَكَرَ رُؤَاةَهُ وَلَا مِنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ وَلَا يُعْرِفُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ بَلَّغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى . ﴿ فَلَمَّا لَكَ بِأَخِيعَ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ وَيُصَحِّحُ مَعْنَى هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثُ رَوَاهُ شَرِيكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ لِلدَّشَاوُرِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ سَاحِرٌ أَسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ فِيهَا فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ، يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ ﴾ أَوْ خَافَ

(قوله محمد بن عقييل) بفتح العين المهملة ابن علي بن أبي طالب (قوله بدار الندوة) بفتح النون وإسكان الدال المهملة وهي دار بناها قصي بن كلاب وجعل بابها إلى الكعبة ليجتمع فيها العرب للشاورة والاختان والنكاح وإذا قدمت عير نزلت وإذا ارتحلت منها وسميت بدار الندوة من الندى - بتشديد الياء - وهو المجتمع ، وهي الآن من الحرم

أَنَّ الْفِتْرَةَ لِأَمْرِ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ عِقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ فَقَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرِدْ بَعْدُ شَرْعٌ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ فَيَعْتَرِضُ بِهِ ، وَنَحْوُ هَذَا فِرَارُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةً تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ لِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُونُسَ ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ مَعْنَاهُ أَنْ لَنْ نُضِيقَ عَلَيْهِ ، قَالَ مَسْكِيُّ طَمِيعَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضِيقَ عَلَيْهِ مَسَاكُهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنَّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْصِي عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ وَقِيلَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ ، وَقَدْ قُرِئَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ بِالتَّشْدِيدِ وَقِيلَ نَوَّأْخِذُهُ بِغَضَبِهِ وَذَهَابَ بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَفْظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُظَنَّ بِلَيٍّْ أَنْ يَجْهَلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّاحِبِ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكِ وَغَيْرِهِمَا لَا لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ مُغَاضِبُهُ اللَّهُ مُعَادَاةً لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرٌ لَا تَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَقِيلَ مُسْتَحْيِيًا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسِمُوهُ بِالتَّكْذِيبِ أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى أَمْرِ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخِرٍ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ لِذَلِكَ مُغَاضِبًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رِسَالَ يُونُسَ وَنُبُوتَهُ إِذَا كَانَ بِمَدَنٍ أَنْ نَبَذَهُ الْحَوْتُ وَاسْتَدِلَّ مِنَ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ هُوَ سَقِيمٌ ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ، وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ ﴾ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فِجْمَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فَتَكُونُ هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا

(قوله وقال ابن زيد) كذا في أكثر النسخ وفي تفسير البغوي ، والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وفي بعض النسخ أبو يزيد

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي
فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَفِي طَرِيقِي ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ
مَرَّةً ، فَأَحْذَرُ أَنْ يَقَعَ بِيَالِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةً أَوْ رِيَاءً وَقَعَ فِي
قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَصْلُ الْغَيْنِ فِي هَذَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
وَأَصْلُهُ مِنَ غَيْنِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَطَبُاقُ الْغَيْمِ عَلَيْهَا ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يَغْشَى
الْقَلْبَ وَلَا يَغْطِيهِ كُلَّ التَّغْطِيَةِ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَعْزِضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا
يَمْنَعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يُفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ
مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَقْتَضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَإِنَّمَا هَذَا عَدَدٌ لِلِاسْتِغْفَارِ لِلْغَيْنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ
بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفَتَرَاتِ نَفْسِهِ وَسَهْوِهَا عَنْ مُدَاوَمَةِ
الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُقَاسَاةِ
الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمُقَاوَمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمُصْلَحَةِ
النَّفْسِ وَكَلْفِهِ مِنْ أَعْيَاءِ آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي
طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَلَسَكِنْ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ الْخَلْقِ
عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ
قَلْبِهِ وَخُلُوقِهِمْ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَإِقْبَالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامُهُ هَذَا لَكَ أَرْفَعُ
حَالِهِ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فِتْنَتِهِ عَنْهَا وَشُغْلِهِ بِسُيُوَاهَا غَضًّا مِنْ
عَلَى حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ ؛ هَذَا أَوَّلَى وَجُوهِ
الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا وَلِإِلى مَعْنَى مَا أَشْرْنَا بِهِ مَا لَكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَحَامَ حَوْلَهُ
فَقَارِبَ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَامِضَ مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَفِيدِ حَيَاءَهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ
عَلَى جَوَازِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ يَمْنَنَ قَالَ بِتَسْنِيهِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ سَهْوٍ
أَوْ فِتْرَةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يَهْمُ خَاطِرُهُ وَيَغْمُ فِكْرُهُ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ؛
قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَتَغَشَّاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا إِظْهَارًا
لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ ؛ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتِغْفَارُهُ وَفَعَلَهُ هَذَا تَعْرِيفٌ لِلْأُمَّةِ
يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَرَكُنُونَ إِلَى
الْأَمْنِ ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِعَانَةُ حَالَةً خَشْيَةٍ وَإِعْظَامِ تَغَشَّى
قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلَّهِ وَمُلَازِمَةً لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازِمَةِ
الْعِبَادَةِ « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شُكُورًا ؟ » وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْآخِرَةِ يُحْمَلُ
مَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَبِغَانُ عَلَى
قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَإِنْ قُلْتُ قَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى لِلْمُحَدِّثِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَقَوْلِهِ لَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ؟ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِنْ يَجْهَلُ أَنْ
اللَّهُ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِنْ يَجْهَلُ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ
حَقَّ لِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ لَأَبَاتُ الْجَهْلِ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ
وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعَظْمُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ

(قوله بهم) بثناة تحتية وكسر الهاء ؛ يقال أهنى الأمر : أفلقى

بِسْمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ إِنِّي أُعْظِكُمْ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاكُمْ عَنِ الْكُفْرِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نُوحٍ قَبْلَهَا ﴿ فَلَا
 تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا بَعْلَهَا أَوَّلَى لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا
 قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجَوَّزُ لِبَاحَةِ السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءٌ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ
 عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمُهُ وَأَكْنَهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ
 اكْتَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿ لَئِنْ لَيْدَسَ مِنْ أَهْلِكَ لَئِنْ
 عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ حَتَّى مَعْنَاهُ مَكَى كَذَلِكَ أَمْرٌ نَبِيْنَا فِي الْآيَةِ الْآخِرَى
 بِالِتِّزَامِ الصَّبْرِ عَلَى إِمْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُخْرَجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقَارِبُ حَالِ
 الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ ، حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ رَقِيلَ مَعْنَى الْخَطَابِ
 لِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ ؛ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكَى ؛ وَقَالَ مِثْلُهُ
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ ؛ فَبِهَذَا الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
 النَّبُوَّةِ فَطَعْمًا . فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ
 مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا وَعِيدِ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ
 وَتَحْدِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ إِذَا لَاقَيْنَاكَ ضَمَفَ الْحَيَاةِ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ ﴿ لَا خِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ وَقَوْلِهِ
 ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ وَإِنْ
 يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّتُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ﴾ وَقَوْلِهِ
 ﴿ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَلِيَّكَ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْحُحُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا يُخَالِفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا
 أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يُحِبُّ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يُخْتَمَ

عَلَى قَبْلِهِ أَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ لَكِنْ يَسِّرْ أَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ
 لِلْمُخَالَفِينَ وَأَنَّ إِبْلَاغَهُ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَأَنَّهُ مَا بَلَغَ وَطِيبَ
 نَفْسَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ كَمَا قَالَ لِمُوسَى
 وَهَارُونَ ﴿لَا تَخَافَا﴾ لِتَشَدِّ بَصَائِرُهُمْ فِي الْإِبْلَاغِ وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ وَيُذْهِبَ
 عَنْهُمْ خَوْفَ الْعُدُوِّ الْمُضْمِرِ لِلنَّفْسِ ۝ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ يَقُولُ
 عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْبَالِ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿إِذَا لَادَفَاكَ ضَنْفُ الْحَيَاةِ﴾ فَمَعْنَاهُ
 أَنَّ هَذَا جَزَاءٌ مَنْ فَعَلَ هَذَا وَجَزَاؤُكَ لَوْ كُنْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُهُ ﴿وَلَنْ تُطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
 فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ ﴿إِنَّ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿فَإِنْ
 يَشَاءُ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ؛ ﴿وَلَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبَطَ عَمَّاكَ﴾ وَمَا أَتَتْ بِهِ
 فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَأَنَّ هَذِهِ حَالُ مَنْ أَشْرَكَ : الرَّبِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ ﴿اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ﴾ فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمْ
 وَاللَّهُ يَنْهَاهُ عَمَّا يَشَاءُ وَيَأْمُرُهُ بِمَا يَشَاءُ كَمَا قَالَ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ﴾ الْآيَةَ : وَمَا كَانَ طَرَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ

فصل

وَأَمَّا عَصَمَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَنِّ قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَلِلنَّاسِ فِيهِ خِلَافٌ ۝ وَالصَّوَابُ
 أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشَكُّكِ فِي شَيْءٍ مِنْ
 ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاضَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ
 النَّقِصَةِ مِنْذُ وَلِدُوا وَنَشَأَ نَهْمٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بَلْ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ
 الْمَعَارِفِ وَنَفْخَاتِ أَلْطَافِ السَّعَادَةِ كَمَا نَبَّهَاهُ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ
 الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا نَبَّهَ

وَأَصْطَفَىٰ يَمِّنَ عُرْفَ بَكُفْرٍ وَإِشْرَافٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَدِدُّ هَذَا الْبَابِ النَّقْلُ
 وَقَدْ أُسْتَدِلَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفِرُ عَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ قُرَيْشًا نَدَرَمَتْ نَبِيَّيْنًا بِكُلِّ مَا افْتَرَتْهُ، وَعَيْرُ كُفَّارِ الْأُمَمِ أَنْبِيَاءَهَا بِكُلِّ
 مَا أُمَكَّنَهَا وَاخْتَلَقَتْهُ بِمَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ نَفَلَتْهُ إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ يَجِدْ
 فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعْيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ آلِهَتَهُ وَتَقْرِيعِهِ بِذَمِّهِ بِتَرْكِ
 مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ وَبِتَلْوِينِهِ فِي
 مَعْبُودِهِ مُحْتَجِينَ وَلَكِنْ تَوَيْخُهُمْ لَهُ بِنَهْيِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ أَفْطَحَ وَأَفْطَحَ
 فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوَيْخِهِمْ بِنَهْيِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمْ آلِهَتَهُمْ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ
 مِنْ قَبْلِ فَنِي إِطْبَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا
 إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لُنْقِلَ وَمَا سَكَتُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ الْقِسْبَةِ
 وَقَالُوا مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ أُسْتَدِلَّ
 الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ عَلَى تَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ
 النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ ﴾ الْآيَةُ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
 النَّبِيِّينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَتَأْتِيَ مِنْهُ الْبُحْبُوحُ ﴾ قَالَ وَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ
 وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِيثَاقَ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ
 بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدَهْرٍ وَيَجُوزُ عَلَيْهِ الشُّرْكُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ ،
 هَذَا مَا لَا يَجُوزُهُ إِلَّا الْمَلَكُ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ أَتَاهُ
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْفَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ

(قوله وقد استدلل القاضي القشيري) هو الإمام أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم
 عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري انتفع على والده وعلى إمام الحرمين
 وتوفي سنة أربع وخمسة مائة بنيسابور نقل الرافعي عنه في البدل

الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَلِيْمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ الْعَبْدِ وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحُذَاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ لَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعَهُ الْاسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مَوْجِدَ الْإِنْكَارِ ، وَالْمُرَادُ فَهَذَا رَبِّي ، قَالَ الرَّجَّاحُ قَوْلُهُ (هَذَا رَبِّي) أَيْ عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ أَيْنَ شُرَكَائِي ؟ أَيْ عِنْدَكُمْ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طَرَفَةً عَيْنٍ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) ثُمَّ قَالَ : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَأَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ؟ فَإِنَّهُمْ عُدُّوا إِلَى إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) وَقَالَ : (إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أَيْ مِنَ الشُّرْكِ ؛ وَقَوْلُهُ : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (لَسْتُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) قِيلَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤْيِدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا) ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنِ الرُّسُلِ (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا) فَلَا يُشْكُلُ عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَأَمَّا يَعُوْدُونَ إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأَنَّى هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ

لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيرُورَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَةً وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلُ كَذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ : -

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
وَمَا كَانَ قَبْلُ كَذَلِكَ ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾
فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ ؟ قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَذَاكَ
إِلَيْهَا ؛ وَلَهُ الطَّبَرِيُّ ، وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ فَمَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ
وَهَذَاكَ بِلَايْمَانٍ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ وَنَحْوَهُ عَنِ الشُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ ، وَقِيلَ ضَالًّا
عَنْ شَرِّ يَعْنِيكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ إِلَيْهَا ، وَالضَّلَالُ هَهُنَا التَّحِيرُ وَإِلْهَذَا كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُو بِغَارٍ حَرَامٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ
بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْمُشِيرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ
فَهَذَاكَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ قَالَهُ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مَعْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى :
أَيْ بَيْنَ أَمْرِكَ بِالْإِبْرَاهِيمِيِّينَ وَقِيلَ : ﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
فَهَذَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ
أَبْنِ مُحَمَّدٍ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ عَنْ حَبِيبَتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَمَنْنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي ؛ وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾
أَيْ أَهْتَدَى بِكَ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ أَيْ : مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِي
وَالضَّلَالُ الْمُحِيبُ كَمَا قَالَ : ﴿ إِنَّكَ لَ فِي ضَلَالٍ كَدِيمٍ ﴾ أَيْ : مُحِبِّتِكَ الْقَدِيمَةِ

(قوله حميا) بضم الحاء المهملة أى فيها جمع حمية (قوله ومثله قول الشاعر) هو
أمية بن أبى الصلت ، قاله من جملة أبيات ؛ وأوله .

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وَلَمْ يَرِيدُوا هَهْنَا فِي الدِّينِ إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي نَبِيِّ اللَّهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ
عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ إِنْ لَمْ نَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ مُحَبَّبَةٍ بَيْنَتِهِ ، وَقَالَ الْجَنِيدُ
وَوَجَدَكَ مُتَحِيرًا فِي بَيَانِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهَذَا كَلِمَاتُهُ لِقَوْلِهِ ﴿ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ الْآيَةِ ، وَقِيلَ وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَحَدٌ بِالنُّبُوَّةِ حَتَّى
أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السَّدَاءَ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا
عَنِ الْإِيمَانِ ، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ : ﴿ فَعَلَتْهَا إِذَا
وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ أَيْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَصْدٍ ، قَالَ
ابْنُ عَرَفَةَ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أَيْ نَاسِيًّا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
فَالْجَوَابُ : أَنَّ السَّمَرَقَنْدِيَّ قَالَ : مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ
أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي
نَحْوَهُ ؛ قَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ ، قَالَ : فَكَانَ
قَبْلُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَسْكُنْ يَدْرِهَا قَبْلُ

(قوله وقال الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن محمد الحراز القواريري
الزاهد أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق ؛ شيخ الطريقة ومريد الطائفة تفرقه
على أبي ثور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة ، كذا في الطبقات للسبكي ؛
واختص بصحبة السري السقطي والحارث بن أسد المحاسبي وأبي حمزة البغدادي كان
يقول مأخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
وكان يقول طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث
ولم يتفقه لا يقتدى به ، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين بالشويزية عند خاله السري
(قوله قاله ابن عرفة) هو العبدى المؤدب ، يروى عن ابن المبارك

فَزَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجْهِهِ . قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ فاعلم أنه ليس بمعنى
 قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ بَلْ حَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ مَعْنَاهُ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْمَلْهَا إِلَّا بِوَحْيِنَا
 وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ
 فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ إِذْ هَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ
 الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِالْإِسْلَامِ الْأَضْنَامِ ؟ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ ؛ فَهَذَا
 حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جِدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَبِيهٌ بِالْمَوْضُوعِ ،
 وَقَالَ الدَّارَقُطَنِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ وَهُمْ فِي إِسْنَادِهِ ، وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ
 غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى إِسْنَادِهِ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ « بَغَضْتُ إِلَى الْأَضْنَامِ » وَقَوْلِهِ
 فِي الْحَدِيثِ لِأَخِي الَّذِي رَوَاهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَمُّهُ وَآلُهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ
 أَعْيَادِهِمْ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ كِرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ نَفَرَجَ مَهُمٌ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ
 « كُلُّمَا دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَيْضٌ طَوِيلٌ يَصِيحُ بِي
 وَرَاءَكَ لَا تَنْمَسُهُ ، فَمَا شَهِدَ بَدَلَهُمْ عِيدًا ؛ وَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ بَحْيِرٍ أَوْ حِينَ اسْتَحْلَفَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ عَمِّهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ نَلَايَاتِ النُّبُوَّةِ فَاخْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضَهُمَا ،
 فَقَالَ لَهُ بِحَيْرَةٍ فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ فَقَالَ « سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ ،
 وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ
هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فصل

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمَناه عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ
فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ ، فَأَمَّا مَا عَدَا
هَذَا الْبَابَ مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ لِحِمَاةِهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَقِيَّةً عَلَى الْجُمْلَةِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ اخْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ
فَرَّقَهُ وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلَّناه وَجَدَهُ وَاقِدًا
قَدَّمَنا مِنْهُ فِي حَقِّ نَسَبِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ
مِنْ هَذَا السِّكِّتَابِ مَا يُقْبَلُ عَلَى مَا وَرَّاهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ
تَخْتَلِفُ ؛ فَأَمَّا مَا تَمَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ
مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
وَضَمَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هُمْ مَمْلُوءَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبِيَاءُ وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَّانِيذِهَا ؛
وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافٍ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَبَّيْنَاهُ هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ وَلَسِ كُنْتُمْ لَا يُقَالُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ
يُؤَدِّي إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَهَةِ وَهُمْ الْمُتَزَهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
وَقُلُّوا سِيَاسَتَهُمْ وَهِدَايَتَهُمْ وَالظَّرَفَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَهَذَا
لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالسُّكُوتِ ، وَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيرَتُهُمْ
فِي هَذَا الْبَابِ مَمْلُوءَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا

الْعَقْدُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالَّذِينَ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْعِلْمُ
 بِهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ جُمْلَةً لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ
 عَنْ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشَّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا أَدْمَنَاهُ فَكَيْفَ
 الْجَهْلُ؟ بَلْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَعَلَ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ
 عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ وَقُوعِ الْاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ
 الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ لَمَّا أَقْبَضَ بَيْنَكُمْ بَرَأَيْ فِيمَا لَمْ
 يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ ، وَكَفَيْتَهُ أُسْرَى بَدْرٍ وَالْإِذْنَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ
 عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَمِدُهُ بِمَا يُشِيرُهُ اجْتِهَادُهُ إِلَّا حَقًّا
 وَصَحِيحًا ؛ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُنْفَكُ إِلَى خِلَافٍ مِنْ خَالَفَ فِيهِ مِنْ أَجَازٍ
 عَلَيْهِ الْخَطَأُ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى الْقَوْلِ بِتَضَوُّبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ
 وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ اِئِمَّةُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَلِأَنَّ الْقَوْلَ
 فِي تَخْطِئَةِ الْمُجْتَهِدِينَ لَمَّا هُوَ بِمَدِّ اسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ وَنَظَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادُهُ لَمَّا هُوَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلَمْ يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ ،
 هَذَا فِيمَا عَقَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهُ فَأَمَّا مَا لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبَهُ
 مِنْ أَمْرِ النِّوَازِلِ الشَّرْعِيَّةِ فَغَدَّ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا أَوْلًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ شَيْئًا
 شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ أَوْ إِذْنٍ أَنْ يُشْرَعَ فِي
 ذَلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَيْكِهِ
 لَمْ يَمِتْ حَتَّى اسْتَفْرَغَ عِلْمَ جَمِيعِهَا عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا
 لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَرَفَعَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ وَأَنْتَفَاءَ الْجَهْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا
 يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أُمِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِذْ

لَا تَصِيحُ دَعْوَتُهُ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِمَقْدَرِهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّهِ وَتَعْيِينِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَيَّاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
يَمَا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا بِوَحْيٍ فَمَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ لَا يَأْخُذُهُ فِيمَا
أَعْلَمَ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ لَكِنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ لَهُ الْعِلْمُ
بِجَمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ
الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي» ، وَلِقَوْلِهِ
«وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)
وَقَوْلِ مُوسَى لِلْخِضْرَ «هَلْ أَتَّبِعُكَ إِلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا» وَقَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عَلَّمْتَ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ» ،
وَقَوْلِهِ «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَّتٌ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ اسْتَنْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ
الْغَيْبِ عِنْدَكَ» وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» قَالَ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَلْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى
لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا ؛ هَذَا حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ

فصل

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
السَّيْطَانِ وَكَفَايَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ
بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ

الدَّارِقُطْنِي حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّبَّاحُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقُفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالُوا وَإِيَّاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِيَّايَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، زَادَ غَيْرُهُ
عَنْ مَنْصُورٍ : فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رَوَى فَأَسْلَمَ بِضَمِّ
الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمَ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا ، وَرَوَى
فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ
إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَسْتَسْلِمَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ الْمُسَلِّطِ عَلَى بَنِي
آدَمَ فَكَيْفَ يَمْنَعُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ وَلَا أَقْدِرَ عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهُ ؟ وَقَدْ
جَاءَتْ الْأَنْبَاءُ بِتَصَدُّقِ الشَّيَاطِينِ لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْمَاءِ نُورِهِ
وَلَمَّا تَنَفَّسَ وَلَدَخَلَ شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَتَسَوَّوْنَ مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ
كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ فَبَنَى
الصَّبَّاحُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
- قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هَرٍّ - فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَنكَرَنِي اللَّهُ

(قوله عباس الترقفي) عباس بالموحدة والسين المهملة ، الترقفي بفتح المثناة الفوقية
وسكون الراء وضم القاف وكسر الفاء وياء النسبة (قوله فشد على فدعته) شد حمل
ودعته بالعين المهملة قال ابن الأثير : الدعت بالذال والذال الدفع العنيف ، والدعت
أيضاً الملك في الراب قال النووي وأنكر الخطابي المهملة وقال لا يصح ؛ وصححها غيره
وصوبها وإن كانت المبهمة أوضح وأشهر ، وقال ابن قرقول وعند ابن الجداء في
حديث ابن أبي شيبة فدعته بذال وغين معجمتين

مِنْهُ فَدَعَا لَهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْتِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
 فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ الْآيَةَ : فَدَعَا
 اللَّهُ خَاسِمًا ، هـ وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَدُوُّ
 اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَكَ بِشَيْءٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ تَعَوُّذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدَتْ أَخْذَهُ ،
 وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ : لَا صَبِيحَ مُوْتَمًا يَتَلَاَعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَذَلِكَ
 فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ : وَصَلَبَ عَفْرِيَّتَ لَهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ فَمَلَأَهُ جَبْرِيلُ
 مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ ، ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ . وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى آدَاءِ مُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ
 بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَائِهِ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي لَا تُتِمَّارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
 فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾
 الْآيَةَ ، وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ : وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَمَاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ
 وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كُنِيَ مِنْ أَمْسِهِ بِجَنَاءٍ لِيَطْمَنَ يَدُهُ فِي خَاصَرَتِهِ حِينَ وَلَدَ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ ،
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لُدَّ فِي مَرَضِهِ وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ

(قوله فذكرت قول أخى سليمان) قال المصنف فى شرح مسلم : معناه أنه مختص بهذا
 فامتنع صلى الله عليه وسلم من ربطه إما لأنه لم يقدر عليه لذلك وإما لأنه لما تذكر ذلك
 لم يتعاط ذلك لظنه أنه يقدر عليه أو تواضعا أو تأديبا انتهى (قوله أبى الدرداء)
 اسمه عويم بن عامر (قوله بشهاب) أى شملة (قوله الشيخ الجدى)
 إنما انتسب للعين إلى نجد لأنهم قالوا عند تعاقدهم لاندخلوا معكم أحداً من أهل تهامة
 إن هواهم مع محمد (قوله فى الحجاب) أى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله
 وهو المشيمة ، وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم

ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ : إِنَّهَا مِنْ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَسْكُنِ اللهُ لِيُسَلِّطْهُ عَلَى ، فَإِنْ قِيلَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا يَنْزَغْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةُ ؟
فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ لَهَا رَاجِعَةً إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
ثُمَّ قَالَ وَلَمَّا يَنْزَغْنَكَ أَيْ يَسْتَغْرِفَنَّكَ غَضَبٌ يَجْعَلُكَ عَلَى تَرْكِ الْإِعْرَاضِ
عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ؛ وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ يَزْغَ الشَّيْطَانُ
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ وَقِيلَ يَنْزَغْنَكَ يُغْرِيَنَّكَ وَيَحْرِّكَنَّكَ ، وَالنَّزْغُ أَدْنَى
الْوَسْوَسَةِ فَأَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ رَأَى
الشَّيْطَانُ مِنْ إِغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرَ أَدْنَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلًا إِلَيْهِ
أَنْ يَسْتَعِيزَ مِنْهُ فَيُسْكِنِ أَمْرَهُ وَيَكُونَ سَبَبَ تَمَامِ عِصْمَتِهِ إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ
عَلَيْهِ بِأَكْثَرٍ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَصَوَّرَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ
الْمَلَكِ وَيَلْبَسَ عَلَيْهِ لَافِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَلَا لِعَتِمَادٍ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ
الْمُعْجِزَةُ بَلْ لَا يُشْكُ النَّبِيُّ أَنَّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلَكُ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةٌ
إِنَّمَا يَعْلَمُ ضَرُورِيَّ تَخْلُقُهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ يَبْرَهَانِ يُظْهِرُهُ لَدَيْهِ لِنَتَمِّ كَلِمَةُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْتَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾
الْآيَةُ ؟ فَاغْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَقَاوِيلَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْثُ

(قوله ذات الجنب) هي قرحة تصيب الإنسان في داخل جنبه (قوله ويلبس)
بكسر الموحدة أى يخلط (قوله والوعث) بفتح الواو وسكون العين المهملة بعدها
مثلثة : في الصحاح الوعث المكان السهل الكبير الدهش تغيب فيه الأقدام ويسبق على
من يمشى فيه والدهش المكان السهل لا يبلغ أن يصحكون رملا وليس ترابا ولا طينا

وَالسَّمِيعِينَ وَالْغَنَّةَ ، وَأَوَّلَى مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجَاهُورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنْ
 التَّمَنَّى هُنَا التَّلَاوَةُ وَإِلْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا لِشُغَالِهِ بِخَوَاطِرَ وَأَذْكَارٍ مِنْ
 أُمُورِ الدُّنْيَا لِلدَّالِّي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَحْمُ وَاللَّسْيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ
 غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا بَزِيلُهُ اللَّهُ
 وَيُلْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لِبَسِّهِ وَيُحْكِمُ آيَانَهُ وَسَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ
 بِإِتِّجَاعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ لِنُكَارِ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ
 بِتَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَعَلَبَتِيهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ
 الَّذِي وَلَدَ لَهُ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَنِّي مَسْنِيَّ
 الشَّيْطَانِ بِنُصَبٍ وَعَذَابٍ ﴾ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانِ هُوَ الَّذِي
 أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الضَّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ
 لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ ، قَالَ مَكِّيٌّ : وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسَّوَسَ بِهِ
 إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ : ﴿ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا
 الشَّيْطَانُ ﴾ وَقَوْلِهِ عَنْ يُوسُفَ : ﴿ فَانْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ وَقَوْلِهِ نَبِيَّيْنَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي : « إِنَّ هَذَا وَادِي بِهِ
 شَيْطَانٌ ، وَقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكَزَّتِهِ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
 فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا السَّكَلَامَ قَدْ بَرِدَ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مَوْرِدٍ مُسْتَمِرٍّ كَلَامِ
 الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » ، وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْلَ يُوشَعَ لَا يَلْزِمُنَا الْجَوَابُ

(قوله ويثبتهم) من التثبيت وفي نسخة ويثبتهم من الثواب

عنه ، إذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ والمروى أنه إنما نبي بعد موت موسى ، وقيل : قبيل موته ؛ وقول موسى كان قبل نبوته يدلل القرآن وقصة يوسف قد ذكر أنها كانت قبل نبوته ؛ وقد قال المفسرون في قوله : ﴿ أَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ﴾ قولين : أحدهما : أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك : أي أنساه أن يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام ، وأيضاً فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع يوساوس ونزغ وإنما هو يشغل خواطرهما بأمر آخر وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما مآسئهما ؛ وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا واد به شيطان ، فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله : « إن الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى نام ، فأعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر ، هذا إن جعلنا قوله : « إن هذا واد به شيطان » تنبيهاً على سبب النوم عن الصلاة ؛ وأما إن جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب إيمانه وآرتفاع إشكاله .

(قوله يهدئه) بسكون الهاء وكسر الدال المخففة بعدها همزة ، في الصحاح أهدأت الصبي إذا جعلت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام (قوله بكلاءة) أي بحراسة

فصل

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ
 الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيهَا كَانَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ
 مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا
 وَلَا غَلْطًا أَمَا تَعَمُّدُ الْخُفِّ فِي ذَلِكَ فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْعَائِثَةِ مَقَامَ
 قَوْلِ أَنَّهُ صَدَقَ فِيهَا قَالَ اتِّفَاقًا ، وَبِإِطْبَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ لِجَمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ
 عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ فَبِهَذَا السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْمَاعِيلَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ
 وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودِ الشَّرْعِ بَانْتِفَاءِ ذَلِكَ
 وَعِصْمَةِ النَّبِيِّ لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ
 وَمَنْ وَافَقَهُ لِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا يُطَوَّلُ بِذِكْرِهِ
 فَمَخْرُجٌ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ لِجَمَاعِ الْمُسْلِمِينَ
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ الْبَلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْلَامِ بِمَا أَخْبَرَ
 بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ وَلَا عَلَى غَيْرِ
 عَمْدٍ وَلَا فِي حَالِ الرِّضَى وَالسَّخَطِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ ؟ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا حَقًّا ، وَلَنْزِدَ
 مَا أَسْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا : فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى
 صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ
 قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ فِيهَا تَذَكُّرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَيْكُمْ لَا بَلَّغَكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأُيِّنُ لَكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوَى إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْدِي يُوحَى) وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانَ ، فَلَوْ جَوَّزْنَا عَلَيْهِ الْغَطَّ وَالسَّهْوَ لَمَّا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ؛ فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ فَتَنَزَّيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ أَبُو اسْحَاقَ

فصل

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٍ مِنْهَا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ وَالنَّجْمِ وَقَالَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ قَالَ تِلْكَ الْغَرَائِبُ الْعُلَى وَإِنْ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَيُرَوَّى ثُرَيْقِي ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى ، وَإِنَّهَا لَمَسَحَ الْغَرَائِبُ الْعُلَى وَفِي أُخْرَى وَالْغَرَائِفَةُ الْعُلَى تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافَرُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهَتِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلَمَّا هَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُتَارِبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ۝ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى

(قوله بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة (قوله الغرائيق) في الصحيح الغريق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق ، وإذا وصف بها الرجال فواحد غريق وغريق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغريق وغريق وهو الشاب الناعم والجمع الغرائق بالفتح والغرائيق والغرائقة انتهى

أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنْفِرُهُ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَاغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ
بِهَاتَيْنِ ، فَحَزِنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُوكَ ﴾ الْآيَةَ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ هَذَا
الْحَدِيثِ مَا اخَذَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ ، أَمَّا الْمَأْخُذُ
الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخْرَجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُوْلِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
الْمَوْلَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بَلَى النَّاسُ بَعْضُ أَهْلِ
الْأَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَقْلِهِ وَاضْطِرَابِ
رَوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَاتِلْ يَقُولُ لَهُ فِي الصَّلَاةِ ،
وَأَخْرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ ؛ وَآخِرُ يَقُولُ
قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ ، وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَهَهَا ، وَآخِرُ يَقُولُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى
جِبْرِيلَ قَالَ مَا هَكَذَا أَقْرَأْتُكَ ؛ وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَهَا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ
مَا هَكَذَا نَزَلَتْ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ ؛ وَمِنْ حِكْمَتِ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ عَنْهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى

(قوله المولودون) بضم الميم وفتح اللام (قوله لقد بلى الناس) بضم الواو
وكسر اللام (قوله سنة) بكسر السين وفتح النون أي نعاس .

صَاحِبِ وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَأَيْهِيَّةٌ وَالْمَرْفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ
 شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِيهَا أَحْسِبُ
 الشَّكَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْسِكُهُ وَذَكَرَ الْفَرِصَةَ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا فَعْلَمَهُ يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ
 مُتَّصِلٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ
 يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِنَّمَا يُعْرِفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّ لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُعْرِفُ مِنْ طَرِيقٍ يَجُوزُ
 ذِكْرُهُ سِرِّي هَذَا وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا
 ذَكَرْنَاهُ الَّذِي لَا يُوَثِّقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةً مَعَهُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فِيمَا لَا يَجُوزُ
 الرَّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذِبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ
 وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ وَالنَّجْمَ وَهُوَ يَمْسِكُهُ
 فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ ، هَذَا تَوَهَّنِيهِ مِنْ طَرِيقِ
 النُّقْلِ ، فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَاهِيَةٍ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّدِّ بَلَّةٍ أَمَّا مِنْ تَمَنِّيهِ أَنْ يُنْزَلَ
 عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
 وَيُشَبِّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يَلْبِسَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ
 مُتَمَنِّعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا - وَذَلِكَ كُفْرٌ - أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
 وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ

(قوله عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

الكُفْرَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهُ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ
الْمَلَكُ بِمَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَيِّدٌ أَوْ أَنْ يَقُولَ عَلَى
اللَّهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ﴾ الآية ؛ وقال تَعَالَى : ﴿ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعُفَ الْحَيَاةِ
وَضَعُفَ الْمَمَاتِ ﴾ الآية ؛ وَوَجْهُ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحَالَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا
وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَتْ كَمَا رَوَى لَكَانَ بَعِيدَ الْإِسْتِثَامِ
مُتَنَاقِضَ الْأَقْسَامِ مُتَنَزِّجَ الْمَدْحِ بِالَّذِي مُتَخَاذِلُ التَّأْلِيلِ وَالْعَظْمِ وَلَمَّا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيهِ
الْمُشْرِكِينَ يَمْنُ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذْنٍ مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ يَمْنُ
رَجَعَ حِلْمُهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَوَجْهُ
ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَعَارِزِي الْمُشْرِكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ
وَالْجَهْلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيْطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقْلٍ فِتْنَةٍ وَتَعْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَاتَةَ بِهِمْ الْفِتْنَةَ بَعْدَ
الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَذْنٍ شُبْهَةٍ وَلَمْ يَحْكُ
أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ
ذَلِكَ لَوَجَدَتْ قُرَيْشٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الصَّوْلَةَ وَلَأَقَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ
عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ كَمَا فَعَلُوا مُكَابَرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ

(قوله متخاذل) بالخاء والذال المعجمتين (قوله وصناديد) جمع صناديد بكسر
الصاد المهملة وهو السيد الشجاع (قوله والشمات) بضم الشين المعجمة وتشديد
الميم : جمع شامت (قوله الفينة بعد الفينة) بفاء مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ونون
الحين بعد الحين

الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه
 البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حيلة أشد من هذه الحادثة لو
 أمكنت فما روي عن معانيه فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بلت شفة
 فدل على بطلانها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين
 الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على
 ضعفاء المسلمين. ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت
 ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الآيتين، وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي
 رواه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه لو لا أن
 ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه
 من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرًا وهم يروون
 في أخبارهم الواهية أنه زاد على الوكون والافتراء بدخ آلهتهم وأنه
 قال صلى الله عليه وسلم : « افتريت على الله وقلت ما لم يقل ، وهذا ضد
 مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؟ وهذا مثل
 قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
 منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء﴾ وقد روي
 عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو مالا يكون قال الله تعالى ﴿يكاد
 سنا بريقه يذهب بالابصار﴾ ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل ، قال
 القشيري العاصي ولقد طال به قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه
 إليهما ووعده الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل ، قال ابن
 الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الآية تفاسير

أَخْرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ رَسُولِهِ رَدُّ سَفْسَافِهَا فَلَمْ يَبْقَ
 فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّنَ عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَشْيِيتِهِ بِمَا
 كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَأَوْا مِنْ فِتْنَتِهِ وَمَرَادُنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهِ وَعِصْمَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَفْهُومُ الْآيَةِ ؛ وَأَمَّا الْمَاخِذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنَى عَلَى
 تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ وَقَدْ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْوِبَةٍ مِنْهَا الْغَثُ وَالسَّمِينُ فَمِنْهَا
 مَا رَوَى قَتَادَةُ وَمَقَاتِلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ
 هَذِهِ السُّورَةَ فَجَرَى هَذَا السَّكَّامُ عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ
 لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُثْلُهُ فِي حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلَفُهُ اللَّهُ
 عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٍ لِعِصْمَتِهِ فِي
 هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَدِ وَالسُّهُورِ وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ وَسَّهَّاءُ مَلَأَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا سَهْوًا
 وَلَا قَصْدًا وَلَا يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَهُ أَثْنَاءَ تِلَاوَتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْكَفَّارِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي عَلَى أَحَدِ النَّاوِيلَاتِ وَكَقَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
 بَعْدَ السَّكْتِ وَبَيَانَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تِلَاوَتِهِ وَهَذَا
 مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ الْفَضْلِ وَقَرِيبَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَلَوِّ
 وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِمَا رَوَى أَنَّهُ

(قوله سفسافها) بسنين مهملتين وفاءين : أى حقيرها وورذلها .

كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلُ فِيهَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ
وَيَتَرَجَّحُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِرَتْلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا وَيُفْصِّلُ الْآيَ
تَفْصِيلًا فِي قِرَاءَتِهِ كَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ لِتِلْكَ
السَّكَنَاتِ وَدَسُّهُ فِيهَا مَا اخْتَلَفَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِيًا نِعْمَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَظَاهَرَهَا مِنْ قَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ
السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أُنْزِلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَمِّ الْأَوْتَانِ وَعَيْبِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي
مَغَازِيهِ نَحْوَ هَذَا : وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا وَلَئِنَّمَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
ذَلِكَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَارُوِيٍّ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) الْآيَةَ فَمَعْنَى تَمَنَّى : تَلَا ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ (فَيَنْسَخُ اللَّهُ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) أَيْ يَذْهَبُ وَيُزِيلُ اللَّبْسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ : وَقِيلَ مَعْنَى
الْآيَةِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْدَسُّهُ لِذَلِكَ
وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَنَّى أَيْ
حَدَّثَ نَفْسَهُ ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوُهُ وَهَذَا السَّهْوُ فِي
الْقِرَاءَةِ لَأَنَّمَا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرَ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلَ الْأَلْفَاظِ

(قوله وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عباس وفي بعض النسخ محمد بن
عقبة ؛ وليس بصواب .

وَزِيَادَةَ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ لِسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يُبَلِّغُهُ عَلَيْهِ وَيَذَكِّرُهُ بِهِ لِلْحَيِّينَ عَلَى مَا سَنَذَكِّرُهُ فِي حُكْمٍ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ جِبَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَائِظَةَ الْعَلِيَّ فَإِنْ سَلَّمْنَا الْقِصَّةَ فَلَنَا لَا يَبْعُدُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرَائِظَةِ الْعَلِيَّ وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجِي الْمَلَائِكَةَ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَبِهَذَا فَمَرَّ السَّكُّبِيُّ الْغَرَائِظَةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ الْأَوْتَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَی اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ ﴿الْكُفَّارُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْإِنْثَى﴾ أَيْ ذَكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَاءِ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الذِّكْرِ آلِهَتُهُمْ وَلَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَالْقَاءُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا نُسِخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرُفِعَتْ تِلَاوَتُهُ وَكَانَ فِي إِنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ حِكْمَةٌ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُنْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ الْآيَةُ - وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى خَافَ الْكُفَّارُ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَمِّهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَذْحِهَا

(قوله ورفع تلاوة تلك اللفظتين) الظاهر أن يقال تينك كما وقع في بعض النسخ وكذا قوله بتلك الكلمتين: الظاهر أن يقال بتينك

يَتَّبِعُكَ السَّكِيمَتَيْنِ لِيُخَاطُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُشِّنُوا عَلَيْهِ
 عَلَى عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ ﴿ لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾
 وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَمَلِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ وَأَذَاعُوهُ
 وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ فَحَزَنَ لِذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ
 فَسَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةِ ، وَبَيَّنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ
 مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَدَفَعَ مَا لَبَسَ بِهِ الْعَدُوُّ
 كَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَمِنْ
 ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ
 رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذِبًا أَبَدًا
 فَذَهَبَ مُغَضِبًا . فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ لَيْسَ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
 الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ
 وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ ، وَالِدُّعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطْلَبُ صِدْقُهُ
 مِنْ كَذِبِهِ ، لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَذَابَ مُصَبِّحُكُمْ وَقَتَ كَذَا وَكَذَا
 فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَدَارَكَهُمْ ؛ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الْآيَةَ
 وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا دَلَائِلَ الْعَذَابِ وَخَوَّيْلَهُ ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ،
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ غَشَاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا يُغْشَى الثَّوْبُ الْقَدَرُ . فَإِنْ قُلْتَ
 فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ
 إِنِّي كُنْتُ أَصْرَفُ مُحَمَّدًا حَيْثُ أُرِيدُ كَانَ يَمِيلِي عَلَى عَزِيزٍ حَكِيمٍ

(قوله ابن أبي سرح) بسين مهمله وراء ساكنة وجاء مهمله

فَأَقُولُ أَوْ عَلِيمٌ حَكِيمٌ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اُكْتُبْ كَذَا»، فَيَقُولُ اُكْتُبْ كَذَا؛ فَيَقُولُ:
«اُكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ»، وَيَقُولُ اُكْتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ اُكْتُبْ سَمِيعًا
بَصِيرًا؟ فَيَقُولُ لَهُ اُكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ؛ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ نَصْرَانِيًّا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ
وَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ: فَأَعْلَمَ ثَبَتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى
الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إِلَيْنَا سَبِيلًا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ أَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا لِذِهِ حِكَايَةٍ عَنْ ارْتَدِّ وَكَفَرٍ
بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ
عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟ وَالْعَجَبُ لِسَلِيمِ الْعِفْلِ يَشْغَلُ بِمِثْلِ
هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَلَا نَمَّا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَظَاهِرِ حِكَايَتِهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ
حَكِيَ مَا سَمِعَ وَقَدْ عَدَلَ الْبَزَّازُ حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ يُتَابِعْ
عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأُظُنُّ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ثَابِتٍ؛ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ يُخْرِجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ
حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزِيزٍ بْنِ رَفِيعٍ عَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ
قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ

وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنَّسِيَانِ وَالْغَلْطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيهِمَا بَلْغَهُ
وَلَا طَعْنَ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مَنْ
أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ
قَبْلَ إظهارِ الرَّسُولِ لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمَلَهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَةِ حِسِّهِ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيِّنَاتِ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ
أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ كَمَا
لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَحَّ
كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْإِلَى وَجِهَانٍ وَقِرَاءَتَانِ
أُنْزِلَتَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَلَى لِحَدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ
بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ إِلَى الْآخِرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَصَوَّبَهَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْإِلَى مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَهُمْ عِبَادَتُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ قَرَأَ جَمَاعَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَلَيْسَتْ مِنَ
الْمُصْحَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْمَقَاطِعِ قَرَأَ بِهِمَا
مَعَ الْجُمْهُورِ وَتَبَيَّنَا فِي الْمُصْحَفِ مِثْلُ ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ؛
وَنُنْشِرُهَا - وَيَقْضِي الْحَقُّ ؛ وَيَقْضُ الْحَقُّ﴾ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ رَيْبًا
وَلَا يُسَبِّبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلْطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ

أَنْ يَكُونَ فِيمَا يَكْتُبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْقُرْآنِ
فَيَصِفُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ .

فصل

هَذَا الْقَوْلُ فِيمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلُهُ سَبِيلَ الْبَلَاغِ مِنْ
الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَعَادِ وَلَا تُضَافُ إِلَى
وَحْيِ بَلٍّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ فَالَّذِي يَحِبُّ تَنْزِيهِهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ لَا عَمْدًا
وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ رِضَاهُ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ
وَجَدِّهِ وَمَرْحِهِ وَصِحَّتِهِ وَمَرَضِهِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ
وَذَلِكَ أَنَا نَعْلَمُ مِنْ دَيْنِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَالثَّقَةِ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَى بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَى شَيْءٍ وَقَعَتْ
وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوَقُّفٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْنَاءَاتٌ عَنْ حَالِهِ
عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا ، وَلَمَّا احْتَجَّ ابْنُ أَبِي الْحَقَّيْنِ الْيَهُودِيُّ
عَلَى عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ بِإِقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ
وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِكَ إِذَا
أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ كَانَتْ هُرَيْلَةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ
لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَخْبَارَهُ وَأَنَاءَهُ وَسِيرَهُ وَشَمَائِلَهُ
مُعْتَنَى بِهَا مُسْتَقْصَى تَفَاصِيلُهَا وَلَمْ يَرُدَّ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِندْرَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَلْطِهِ فِي قَوْلٍ قَالَهُ أَوْ اعْتِرَافُهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ

ذَلِكَ لِنُقَلِّ كَمَا نُقَلِّ مَنْ قَصَّصَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لِأَخْبَرًا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي ؛ وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ - الْحَدِيثَ - وَقَوْلِهِ اسْقِ يَازِيدُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا سَلَبَيْنِ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى أَى وَجْهِ كَانَ اسْتُرِيبَ بِخَبَرِهِ وَأَثَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ فِي النَّفُوسِ مَوْقَعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ بِالْوَهْمِ وَالْغَفْلَةِ وَسُوءِ الْخَفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلَطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَإِلَّا كَثُرَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٌ لِلْمَرْوَةِ وَكُلُّ هَذَا يَمَّا يُنْزَعُ عَنْهُ مَنْصِبُ النَّبُوَّةِ وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَبْشَعُ وَيُسْتَشْنَعُ يَمَّا يُخِيلُ إِصْحَابِهَا وَيُزْرِى بِقَائِلِهَا لَا حَقَّةَ بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ فَإِنْ عَدَدْنَاَهَا مِنْ الصَّغَائِرِ فَهَلْ تَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ فِيهَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالصَّوَابُ تَنْزِيهِ النَّبُوَّةِ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ إِذْ عُمْدَةُ النَّبُوَّةِ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبَيُّنُ وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ وَمُشْكِكٌ فِيهِ مِنْ أَقْصَى لِلْمُعْجِزَةِ فَلَنَقْطَعُ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ

(قوله فى تلقيح النحل) أى تأييدها وهو جعل شئ من النحل (الذكر فى الأثر)
 (قوله الجدر) بفتح الجيم وإسكان الدال المهملة قيل المراد هنا أهل الحائط وقيل
 أصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى أصول الشجر

على الأنبياء خُلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتساح مع من تساح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ ، نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قریش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به بما عرفوا اتفاق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه .

فصل

فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن جعفر حدثنا القاضي أبو الأصبغ ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليمين فقال

(قوله ابن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فقام ذو اليمين) اسمه الحرباق السلمي كان ينزل بذي خشب من ناحية المدينة له صحبة ، قال الحسيني في رجال المسند وكان يقال له ذو الشمالين وليس هو بذي الشمالين إنما ذو الشمالين عمير ابن عبد عمرو بن جبلة الخزاعي استشهد ببدر ، وقال الذهبي وهو ذو الزوائد .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى مَا قُصِرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتَ - الْحَدِيثُ بِقِصَّتِهِ - فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَاعْلَمْ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَلِيَاكَ أَنْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَجْوِبَةٌ بَعْضُهَا بِصَدَدِ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِبَيْتَةِ التَّعَسُّفِ وَالْإِعْتِسَافِ وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْغَلَطِ يُمْكَائِسَ طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغِ رَهُوَ الَّذِي زَيَّفَنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَشَبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يَمْنَعُ السُّهُوَ وَالنَّسْيَانَ فِي أَعْمَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِمُصَوِّرَةِ النَّسْيَانِ لَيْسَنَ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَا قُصِرَتْ وَلَيْسَتْهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَمُّدٌ هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَتْهُ لِمَنْ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ مَرَّغُوبٌ عَنْهُ نَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السُّهُوَ عَلَيْهِ فِي الْأَقْرَالِ وَتَجْوِيزِ السُّهُوَ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فَفِيهِ أَجْوِبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنْ اعْتِمَادِهِ وَخَمِيرِهِ أَمَّا إِنْكَارُ الْقُصْرِ فَحَقٌّ وَصِدْقٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَأَمَّا النَّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اعْتِمَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَانَهُ قَصْدَ الْخَبَرِ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا

(قوله أقصرت الصلاة) قل ابن الأثير يروي على ما لم يسم فاعله وعلى تسمية الفاعل بمعنى النقص ؛ وقال المزي : الصحيح بناء أقصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل المعنى لأن غيرها قصرها ولموانقة لمط القرآن وهو أن تقصروا من الصلاة (قوله بنية التعسف) أي بقصد الأخذ على غير الطريق ؛ والتعسف والتعسف والاعتساف بمعنى واحد .

وَوَجْهَهُ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ لِي السَّلَامِ أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا
 وَسَهْوً عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهَ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بَعْدُ
 وَوَجْهَهُ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبَدُهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ
 كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ
 اللَّفْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرَّدِّ الْآخَرِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصَرْتُ الصَّلَاةَ
 وَمَا نَسِيتُ؛ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لِأَيْمَتِنَا وَكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ
 لِلْفَرْقِ عَلَى بَعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسَّفَ الْآخَرُ مِنْهَا؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَفَقَهُ اللَّهِ وَالَّذِي أَقُولُ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ
 أَنْسَ إِنْكَارٌ لِلْفَرْقِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: بِئْسَمَا
 لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلَسْكَنَهُ نَسَى، وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ
 رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَسْكَنَ أَنْسَى فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصَرْتُ
 الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتُ أَنْكَرَ قَصْرَهَا كَمَا كَانَ وَنَسْيَانُهُ هُوَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ
 إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نَسَى حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسَى
 وَأَجْرَى عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَ فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقَصِّرْ وَكُلُّ ذَلِكَ
 لَمْ يَكُنْ صَدَقَ وَحَقٌّ لَمْ تُقَصِّرْ وَلَمْ يَلْسَ حَقِيقَةً وَلَسْكَنَهُ نَسَى وَوَجْهٌ آخَرُ
 اسْتَشْرَفْتُهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَسْهُوُ وَلَا يَلْسَى وَلِذَاكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النَّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النَّسْيَانَ غَفْلَةً
 وَآفَةٌ وَالسَّهْوُ إِنَّمَا هُوَ شُغْلٌ. قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُوُ
 فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ

(قوله ولسكنه نسي) بضم النون وكسر السين المهملة الشددة .

(قوله ولسكن أنسى) بضم الهمزة وفتح النون وتشديد السين المفتوحة .

شَغْلًا بِهَا لَا غَمَلَةَ عَنْهَا فَهَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ
 مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيْتُ ، خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ : « مَا قَصُرَتْ
 الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيْتُ » بِمَعْنَى السَّرَكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ الْمُسْبَانِ أَرَادَ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ وَلَيْسَكُنِّي نَسِيْتُ وَلَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنِّي لَا أَنْسِي أَوْ أَنْسَى ؛ لِأَنَّ . وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ
 الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَانِ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ :
 ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ : إِنَّهَا أُخْتِي :
 فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ هَذِهِ كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي
 غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا
 قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ : سَأَسْقِمُ أَيُّ : أَنْ كُلَّ مَخْلُوقٍ
 مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيْدِهِمْ هَذَا وَقِيلَ بَلْ
 سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أَشَاهَدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ
 وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَأَاهُ

(قوله للملك) قال السهيلي على بن قتيبة إن اسمه صادف وقيل سنان بن علوان
 (قوله إنها أختي) قيل إنما لم يقل إنها زوجتي لأن ذلك الجبار كان على دين المجوس
 وفي دينهم أن أخت الأخت أحق بها من غيره فأراد إبراهيم عليه السلام أن يستعصم من
 الجبار بذكر الشرع الذي عليه ذلك الجبار ، واعترض بأن الذي جاء بدين المجوس
 زرادشت وهو متأخر عن إبراهيم ؛ وأجيب بأن دين المجوس متقدم على زرادشت
 وإنما زرادشت زاد فيه أمورا ، وفي حاشية التفتازاني على الكشف إنه إنما لم يقل
 زوجتي لأن ذلك الجبار كان لا يتعرض إلا لدوات الأزواج .
 (قوله مندوحة) أي سعة : من ندحت الشيء إذا وسعته .

اعْتَدَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كِذْبٌ بَلْ خَيْرٌ صَحِيحٌ صَدَقَ وَقِيلَ : بَلْ
عَرَضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعَفَ مَا أَرَادَ بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ
الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ
عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْكْ هُوَ وَلَا ضَعَفَ إِيمَانُهُ وَلَكِنَّهُ
ضَعَفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمَ نَظَرُهُ كَمَا يُقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ
مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ وَصَحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّمَ بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَذَا ﴾ الْآيَةُ فَإِنَّهُ عُلِقَ خَبَرُهُ بِشَرْطِ نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ
فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيْتِ لِقَوْمِهِ وَهَذَا صَدَقٌ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ ؛
وَأَمَّا قَوْلُهُ أَخْتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ : فَإِنَّكَ أَخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ
صَدَقَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فَإِنْ قُلْتَ : فَهَذَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ
كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ
بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هَذِهِ
الْكَلِمَاتُ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِمَوَازِنَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ

(قوله ونظر معلول) الأجود أن يقال معل ، قال ابن الصلاح : قول المحدثين
والفقهاء معلول مرذول عند أهل العربية واللغة قال النووي إنه لحن ؛ وقال صاحب
الحكم : والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيراً ولست على ثقة ولا تلج ؛ لأن
المعروف إنما هو علة فهو معل ؛ اللهم إلا أن يكون على ما ذهب إليه سيبويه في قولهم
مجنون ومسلول من أنها جاء على جننته وسللته ولم يستعملوا في الكلام ؛ استغنى عنها ؛
ما فعلت وإذا أرادوا جن وسل فإِنما يقول جعل فيه الجنون والسل .

غَزْوَةً وَرَى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَنَرٌ مَقْصِدُهُ إِثْلًا
يَأْخُذُ عَدُوَّهُ حِذْرَهُ وَكُتْمَ وَجْهِ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ
وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعَرُّضِ بِذِكْرِهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذًا
أَوْ وَجْهَتَنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذًا خِلَافَ مَقْصِدِهِ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ
فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ الْخُلْفُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ
سُئِلَ أَى النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ
إِلَيْهِ - الْحَدِيثُ - وَفِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُ لَنَا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ ، وَهَذَا
خَبَرٌ قَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ
طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ
عَلَى عَلَيْهِ فَهُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبْهَةَ ؛ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخَرِ
فَمَحْمَلُهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمَعْتَقَدِهِ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْأَصْطِفَاءِ
يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ اعْتِقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ صِدْقًا
لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَائِفُ النُّبُوَّةِ مِنْ عُلُومِ
التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَيَكُونُ الْخَضِرُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأُمُورِ
آخَرٍ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومِ غَيْبِهِ كَالْقِيَصَصِ الْمَذْكُورَةِ
فِي خَبَرِهَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَ عَلَى الْجُمْلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ
عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾
وَعَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ لِإِنْكَارِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ
الْعِلْمَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ قَوْلَهُ
شَرْعًا وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ فِيهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِيبَةِ
نَفْسِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكُ لِمَا أَتَّصَمَتْهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ

وَيُورِثُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالْتَعَاطَى وَالِدَّعْوَى وَإِنْ نَزَّ عَنْ هَذِهِ
الرِّذَائِلِ الْأَنْبِيَاءُ فَزَيَّرُهُمْ بِمَدْرَجَةٍ سَابِلِيهَا وَدَرَكِ لَيْلِيهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ
فَالْتَحَفُظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيُقْتَدَى بِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحْفَظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا إِنَّمَا قَدْ عَلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَهَذَا
الْحَدِيثُ لِأَحَدِي حَبِيجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ
فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَبِقَوْلِهِ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ؛ فَقَدْ لَّهِ بَوَاحِي ،
وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرٍ نَبِيِّ آخَرَ ، وَهَذَا
يَضَعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيَّ غَيْرَهُ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ
وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ؛ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ
مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مَعِينَةٍ لَمْ
يَحْتَجْ إِلَى إثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى ، وَقَالَ
آخِرُ لَأَمَّا أَجَلِي مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ

(قوله لقوله فيه أنا أعلم من موسى) هكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير
صواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المحرور بنى عائد
على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى والصواب ما في بعض
النسخ وهو لقوله فيه إنه أعلم من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائدًا على الله
تعالى والضمير المنصوب بأن عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث : بل عبد لنا
بمجمع البحرين أعلم منك .

فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ السَّكَلَامُ وَلَا الْأَعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ فِيمَا عَدَا
 التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَاهُ مِنْ مَعَارِفِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكِبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ وَمُسْتَنَدُ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعُ
 الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْعَهَا غَيْرُهُ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ مَعَ
 الْإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَافَّةِ ، وَاخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَقَ وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ
 أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِتْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِي التَّبْلِيغِ ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ
 يَقْتَضِي الْعِصْمَةَ مِنْهُ الْمُعْجِزَةُ مَعَ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكَافَّةِ ، وَالْجُمْهُورُ
 قَائِلٌ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ مُعْتَصِمُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ
 وَكَسْبِهِمْ إِلَّا حُسَيْنًا النَّجَّارَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي أَصْلًا ، وَأَمَّا
 الصَّغَائِرُ فَخَوَّزَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرٍ
 الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَسُورِدُ بَعْدَ هَذَا
 مَا اخْتَجَعُوا بِهِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الْوَقْفِ وَقَالُوا الْعَقْلُ لَا يُحِيلُ
 وَقُوعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
 أُخْرَى مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
 كَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكِبَائِرِ ، قَالُوا : لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينِهَا
 مِنَ الْكِبَائِرِ ؛ وَلِإِشْكَالِ ذَلِكَ وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ إِنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ
 فَهُوَ كَبِيرَةٌ وَأَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مِنْهَا الصَّغِيرُ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ
 وَمُخَالَفَةُ الْبَارِي فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ كَرُّهُ كَبِيرَةٌ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ

(قوله والموبقات) بكسر الواوحدة أى المهلكات (قوله وتعيينها) هو بالجر

عطف على الصغائر (قوله وإشكال ذلك) هو بالجر عطف على اختلاف الناس وذلك

إشارة إلى تعيينها .

عبد الوهاب لا يُمكن أن يُقال إن في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها تُغْتَفَرُ باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يُقْبَل منها فلا يُحِبُّ طَها شيء والمشية في العفو عنها إلى الله تعالى وهو قول الفاضل أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء ، وقال بعض أئمتنا : ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأرجبت الإزراء والخساسة ، فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، لأن مثل هذا يحط منسوب المتسم به ويؤثر بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزّهون عن ذلك ، بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله إخراجهم بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من موافقة المكروه قصداً ، وقد استدلل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى أمثال أفعالهم وأتباع آثارهم وسيرهم مطلقاً ، وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقاً عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك ، وحكى ابن خوزين مندأد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوباً وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والاصطخري

(قوله إلى الحظر) بالحاء المهملة والطاء المعجمة : أي المنع (قوله وابن سريج) بالسين المهملة والجيم هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي : أخذ عن الأنماطي ، كانت وفاته سنة ست وثلاثمائة (قوله والاصطخري) هو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن بريد ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة كان هو وابن سريج شيخي الشافعية ببغداد

وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك نذبة ، وذهبت طائفة إلى الإباحة ، وقيد بعضهم الإتيان فيما كان من الأمور الدنيوية وعلم به مقصد القرية ومن قال بالإباحة في أفعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم ، إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز بمقصد به من القرية أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ، ولا يصح أن يؤمر المرء بامتنال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى من الأصوليين تقديم الفعل على القول إذا تعارضا ، ونريد هذا حجة بأن نقول من جوز الصغار ومن نهاها عن نسيانها صلى الله عليه وسلم يجيبون على أنه لا يقرب على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمته من موافقة المكروه كما قيل ولذا الحظر أو النذبة على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه ؛ وأيضا فند علم من دين الصحابة قصما الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل آن كالاقتداء بأنواله فقد نبذوا خوانينهم حين نبذ خاتمهم ، وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم بروية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء بما بابه العباداة أو المأداة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وقال : هلا خبرت بها أني أقبل وأنا صائم ، وقالت عائشة محتجة : كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي أخبر بمثل هذا عنه

(قوله وابن خيران) هو أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي .

فَقَالَ يُحْيِلُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا يَشَاءُ وَقَالَ : « إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ ،
وَالْآثَارُ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحِيطَ بِهَا لَيْكِنَّهُ يَعْلَمُ مَنْ يَجْمُوعُهَا عَلَى الْقَطْعِ
اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالُهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا
اتَّسَقَ هَذَا وَلَنْقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِحُثْمِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْآخِرِ قَوْلُهُ وَاعْتِزَّاهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وَقُوعُهَا مِنْهُمْ
إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَإَيْدِيهِمْ كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا
إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشَرِحاتِ لَهُمْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ
الْمَعْرِفَةِ وَاضْطُفُّوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ بِالْهِمِّ بِاللَّهِ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ
مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ يَمَّا يَتَقَوَّونَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ
وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضُرُورَةِ دُنْيَاهُمْ وَمَا اخْتَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ التَّحَقُّقَ طَاعَةً
وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؛ فَبَانَ لَكَ عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
بِأَنْ جَمَلَ أَفْعَالُهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بِعَبِيدَةٍ عَنْ وَجْهِ الْمُخَالَفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ .

فصل

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنْعَهَا قَوْمٌ
وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَبَرُّهُمُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ
مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرِّيبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُتَشَبِّهِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي
وَالنَّوَاحِي لَأَمَّا تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعِ قَبْلِهِ أَمْ لَا ؟

فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حَيْثُ يُنْزِلُ إِذِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ لِأَنَّمَا
تَتَعَلَّقُ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَتَقَرَّرُ الشَّرِيعَةُ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجُجُ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ
الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السُّنَّةِ وَمُقْتَدَى فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى
أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النُّقْلُ وَمَوَارِدُ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ لِنَقْلِ وَلَمَّا أَمَكَّنَ كَتْمُهُ وَسَرُّهُ فِي الْمَادَةِ إِذْ كَانَ مِنْ مَهْمِ أَمْرِهِ
وَأَوَّلَى مَا اهْتَبَلَ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِ وَلَمْ يَخَرَّ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا اخْتَبَجُوا
بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَوْثُرْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ
عَقْلًا قَالُوا : لِأَنَّهُ يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا مِنْ عُرْفٍ تَابِعًا ، وَبَنَوْا هَذَا عَلَى
التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ وَهِيَ طَرِيفَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ إِلَى النُّقْلِ كَمَا
تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَى وَآظْهَرُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكَ قَطَعَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُحْلِلِ
الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا الْعَقْلُ وَلَا اسْتَبَانَ عِنْدَهَا فِي أَحَدِ هَاتَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ الْعَقْلُ وَهُوَ
مَذْهَبُ أَهْلِ الْمَعَالِي ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ ، ثُمَّ
اخْتَلَفُوا هَلْ يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ الشَّرْعُ أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَعْيِينِهِ وَآخَرُهُمْ
وَجَسَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ وَصَمَّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ لِمَعِينَتِهِ فَيَمُنُّ كَانَ يَتَّبِعُ
فَقِيلَ نُوحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ،
فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْآظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي
أَبُو بَكْرٍ وَابْعَادَهَا مَذَاهِبُ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا
قَدْ مَنَاهُ وَلَمْ يَخْفَ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ
شَرِيعَتُهُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عَمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الْمَصْحُوحُ أَنَّهُ لَمْ

يَسْكُنُ لِنَبِيِّ دَعْوَةٍ عَامَّةٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
 لِالْآخِرِ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وَلَا الْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ فَمَحْمَلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
 فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَرْسَلْنَاكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِرْعَاوْنَ أَقْدَرَهُ ﴾ وَقَدْ
 سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ نَرْيَعَةٌ تَخْصُهُ كَيُوسُفَ
 ابْنِ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ ، قَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةً
 مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَاءَ قُلُوبِهِمْ مُخْتَلِفَةً لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا ، فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ
 مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يَلْزَمُ مَنْ قَالَ
 بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
 يُخَالِفُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ عَقْلًا فَيَطْرُدُ أَصْلَهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلا
 مَرِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى النُّقْلِ مَا يَنْبَغِي تَصَوُّرَ لَهُ وَتَفَرُّرَ اتِّبَاعِهِ ، وَمَنْ قَالَ
 بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَصْلِهِ ، وَمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يَلْزِمُهُ بِمَسَاقِ
 حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ

فصل

هَذَا حُكْمُ مَا تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى
 مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ ؛ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ كَالسَّهْوِ
 وَالنَّسْيَانِ فِي الْوُظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْخِطَابِ بِهِ
 وَتَرْكِ الْمَوْأَخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمَوْأَخَذَةِ بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ
 بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أُمَّتِهِمْ سِوَايَ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا طَرَفَهُ الْبَلَاغُ وَتَقَرُّرُ
 الشَّرْعِ وَتَعَلُّقِ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمِ الْأُمَمِ بِالْفِعْلِ وَأَخْذِهِمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا

هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا بِمَا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنْ
 الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الِاتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ
 ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ
 سَهْوًا ؛ فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا السَّابِ لَا يَجُوزُ طَرُؤُ الْمُخَالَصَةِ فِيهَا
 لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْلِيغِ وَالْإِدَاءِ وَطَرُؤُ
 هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّطُ الْمَطَّاعِينَ ، وَاعْتَذَرُوا عَنْ
 أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوَجُّهَاتٍ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى هَذَا مَا لَأَبُو إِسْحَقَ ، وَذَهَبَ
 الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ سَهْوٌ وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي
 الصَّلَاةِ وَتَرَفُّوا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصَّدَقِ
 فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَتِهِ ذَلِكَ تَنَاقُضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا وَلَا قَادِحٍ
 فِي الشُّبُهَةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَلْيَكْرُؤْنِي » فَعَمَّ بَلْ حَالَةُ النُّسْيَانِ
 وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبٌ لِمُفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي لَأَنْسِي أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ » بَلْ قَدْ رَوَى « لَسْتُ
 أَنْسِي وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسْنٍ » وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتِمَامٌ عَلَيْهِ
 فِي النِّعْمَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النِّقْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ
 ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُلَبِّهُونَ عَلَيْهِ
 وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْفَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ انْقِرَاضِهِمْ
 عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَلَا بَيَانُ الْأَحْكَامِ مِنْ

(قوله لا يجوز طرؤه) بهمزة في آخره أو بواو مشددة لفتان فيه .

أَفْعَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَأَذْكَارِ قَلْبِهِ بِمَا
لَمْ يَفْعَلْهُ لِيَتَّبِعَ فِيهِ فَلَا كَثُرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ
وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلِحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كُلَّفَهُ مِنْ
مُقَاسَاةِ الْحَاقِّ وَرِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَامَاةِ الْأَهْلِ وَمِلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَيْكِنْ
لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِلْتِسَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّنْذِيرِ كَمَا قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ
يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ السَّهْوِ وَاللَّسْيَانِ
وَالْغَفَلَاتِ وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهِيَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ
الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبُ
تَذَكُّرَهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل في الكلام على الأحاديث

المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم .

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْلَنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً ، وَفِي الْأَقْوَالِ الدِّبْيَةِ قَصْعًا ؛
وَأَجَزْنَا وَقَوَّعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّبْيَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَتَّبْنَاهُ وَأَشْرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ
فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالصَّحِيحُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ
فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛ الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ مُحِبَّةٍ فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛

(قوله ابن محبة) بضم الواو وحده وفتح الحاء المهملة بعدها مشناة تحتية ساكنة ونون : هو
عبد الله بن مالك بن القشرب - بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحددة - وبجينة أمه

الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَرْنَاهُ ؛ وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِ لِيُسَنَّنَ بِهِ إِذَا الْبَلَغُ بِالْفِعْلِ أَجَلَ مِنْهُ بِالْقَرْلِ وَأَرْفَعُ لِمِلاَحِظِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يَقْرُءُ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعِرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ وَتُظْهَرَ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ وَأَنَّ اللَّسْيَانَ وَالسَّهْوَ فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ فِي التَّصَدِيقِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَسْقِطُهُنَّ - وَيُرْوَى - أَنَسِيتُهُنَّ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِيَ لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّأْيِ وَقَدْ رُوِيَ : إِنْ لِيَ لَأَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ : أَنْسَى أَنَا أَوْ يَنْسِينِي اللَّهُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأَنْسَى فِي النَّوْمِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ أَوْ أَنْسَى مَعَ إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِهِ لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ اللَّسْيَانَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ ؛ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُوُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ اللَّسْيَانَ ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَآفَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْهَا وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُوُ فِي صَلَاتِهِ وَيُشْغِلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا

(قوله رحم الله فلانا) هو عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري ، قاله النووي عن الخطيب البغدادي .

بِهَا لَا غَفْلَةَ عَنْهَا وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنِّي لَا أُنْسِي ؛
 وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ هَذَا كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا : إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
 عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ وَهَذَا قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ مُتَمَقِّضُ الْمُقَاصِدِ لَا يُحِلُّ
 مِنْهُ بَطَائِلَ لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي
 قَوْلِهِمْ إِنَّهُ أَمَرَ بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النَّسْيَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ : « إِنِّي لَا أُنْسِي أَوْ
 أُنْسَى ، وَقَدْ أَثْبَتَ أَحَدُ الْوُصَفَيْنِ وَنَفَى مُنَاقَضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ : إِنَّمَا
 أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُنْسَى كَمَا تَلْسُونَ ، وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ
 مِنْ أُنَمِّينَا وَهُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَسْفِرَايَنِيُّ وَلَمْ يَرْتَضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ
 وَلَا حُجَّةَ لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ « إِنِّي لَا أُنْسِي وَلَيْسَ أُنْسَى ، إِذْ لَيْسَ
 فِيهِ نَفْيُ حُكْمِ النَّسْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لِقَبِهِ كَقَوْلِهِ
 « بَدَسْمًا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَلَيْكِنُهُ نُسَى ، أَوْ نَفْيُ الْغَفْلَةِ
 وَقِلَّةُ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَابِضِهِ لَيْكِنُ شُغْلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضَهَا
 بِيَعِضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا وَشُغِلَ بِالتَّحَرُّزِ مِنَ
 الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةِ عَنْ طَاعَةِ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعُ
 صَلَوَاتٍ : الظُّهْرُ ، وَالْعَصْرُ ، وَالْمَغْرِبُ ، وَالْعِشَاءُ ؛ وَبِهِ احْتِجَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى
 جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى وَقْتِ الْأَمْنِ
 وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّحْبِيِّينَ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ
 نَائِسِخٌ لَهُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ
 الْوَادِي وَقَدْ قَالَ : « إِنِّي عَيْنِي تَدَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَابِي ، : فَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ
 عَنْ ذَلِكَ أَجْوَبَةً مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بَأَنَّ هَذَا حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنَيْهِ فِي

غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ تَخْلَافُ عَادَتَهُ
وَيُصَحِّحُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ : مَا أَقْبَيْتَ عَلَى نَوْمَةٍ مِثْلَهَا قَطُّ : وَلَيْسَ مِثْلُ
هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إِبْتِهَاتِ حُكْمٍ وَقَائِسِ سُنَّةٍ
وَأَظْهَارِ شَرْعٍ ، وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَبْقَظْنَا وَلَكِنْ أَرَادَ
أَنْ يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتَّى يَنْفَخَ وَحَتَّى
يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يَصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ
عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى
وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمَلَامَسَةِ الْأَهْلِ أَوْ لِحَدَثِ آخِرِ فَكَيْفَ
وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيطَهُ ثُمَّ أَقْبَمَتِ الصَّلَاةَ
فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ
وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمٌ عَلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ
فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ
لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا . فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ
لَمَا قَالَ لِبِلَالٍ أَكَلْنَا الصُّبْحَ ؛ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِيحُ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ
إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ يُدْرِكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِبِلَالٍ بِمُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ
بِذَلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي أَنَسِي

(قوله اكلا لنا) أي : احفظ لنا .

كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ أَدَّكَرَنِي كَذَّاءً وَكَذَّاءَ آيَةٍ
 كُنْتُ أَنْسِيَتْهَا ، فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ؛ أَمَّا
 نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةً كَذَّاءً فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ نَقْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ
 أَيْ أَنَّ الْعَفْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَيْسَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اضْطَرَّ إِلَيْهَا لِيَمْحُو
 مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتَ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكَّرَهَا صَلَحَ أَنْ
 يُقَالَ فِيهِ أُنْسَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ
 الْإِسْتِحْبَابِ أَنْ يُضَيِّفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخِرَ عَلَى طَرِيقِ الْجَوَازِ
 لِأَكْتِسَابِ الْعَبِيدِ فِيهِ وَإِسْقَاطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَسْقَطَ مِنْ هَذِهِ
 الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أَمَرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوَصُّلِهِ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ
 يَسْتَذَكِّرُهَا مِنْ أَمْتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ
 الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِذْكَارَهُ ؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا
 سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْسِيَ مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يُغَيِّرُ نَظْمًا وَلَا يَخْلُطُ حُكْمًا
 عَمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَالًا فِي الْحَبَرِ ثُمَّ يَذَكِّرُهُ لِيَايَهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامَ نِسْيَانِهِ لَهُ
 لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بَلَاغَهُ .

فصل

في الردِّ على من أجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعْلَمْ أَنَّ الْمُجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ
 شَائِعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ احْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ

(قوله ومن شائعهم) أي تابعهم : من شيعة الرجل وهم أتباعه .

الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِنْ التَزَمُوا ظُلُومَهَا أَفَضْتُ بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكِبَائِرِ
وَحَرْقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا احْتَجُّوا بِهِ مَّا اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتِ الْاِخْتِصَامَاتُ فِي مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا
لِلسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا
وَكَانَ الْخِلَافُ فِيهَا احْتِجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَا قَوْلِهِمْ
وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَعِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَذَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي
النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِبَيْتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ؛ وَقَوْلُهُ
﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ
﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَبَسَ
وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ الْآيَةُ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
كَقَوْلِهِ ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْهُ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَاهَا أَنْفُسَنَا ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ
﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ ، وَقَوْلِهِ
﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿ مَابَ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ ،
وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة ، وقوله : إنه ليغان على قلبي ما استغفر الله ، وفي حديث أبي هريرة : إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ، وقوله تعالى عن نوح ﴿ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي ﴾ الآية ، وقد كان قال الله له ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا لَهُمْ مَغْرُقُونَ ﴾ وقال عن إبراهيم (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقوله عن موسى ﴿ تَبَّتْ إِلَيْكَ ﴾ وقوله ﴿ وَاقْدُ قَتْنَا سُلَيْمَانَ ﴾ إلى ما أشبه هذه الظواهر ؛ فأما احتجاجهم بقوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فهذا قد اختلف فيه المفسرون ؛ فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها ، وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له ، وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها ؛ حكاه أحمد بن نصر ؛ وقيل المراد بذلك أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل ؛ حكاه الطبري واختاره القشيري ؛ وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمك ، حكاه السمرقندي والسلمسي عن ابن عطاء وبمishله والذي قبله يتأول قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لأمتيه ، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها ، قاله ابن عباس ، فمقصود الآية أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان ، قال بعضهم : المغفرة ههنا تبرئة من العيوب ، وأما قوله ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾

فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَمَعْنَى
 قَوْلِ قَتَادَةَ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حُفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصِيمٌ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ
 لَأَثَقَلَتْ ظَهْرُهُ ، حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا أَثَقَلَ ظَهْرَهُ
 مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا ، حَكَاهُ الْمَأُورِدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ ؛ وَقِيلَ حَطَطْنَا عَنْكَ
 ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، حَكَاهُ مَكِّيٌّ ، وَقِيلَ ثَقُلَ شُغْلُ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ
 شَرِّ يَمِينِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ ، حَكَى مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا
 عَنْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظَ عَلَيْكَ ، وَمَعْنَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
 أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ اهْتِمَامُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورِ فَعَلَهَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ
 فَهَدَّهَا أَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا ، أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةً آتَى لَهُ
 وَكَفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَا تَقْضَى ظَهْرُهُ ، أَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ
 أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
 بِحِفْظِهِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾
 فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيَعْدُ
 مَعْصِيَةً وَلَا يَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً ،
 وَغَلَطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ؛ قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
 بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ
 عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾
 فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَاهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطْلُبْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ
 لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ ﴿ عَفَا ﴾ هَهُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ » وَلَمْ

تَجِبُ عَلَيْهِمْ قَطُّ أَيْ لَمْ يُلْزِمَكُمْ ذَلِكَ ، وَنَحْوُهُ لِلْمُشِيرِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا يَقُولُ
 الْعَفْوُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ ، قَالَ وَمَعْنَى عَفَا
 اللَّهُ عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزِمَكَ ذَنْبًا ، قَالَ الدَّادُودِيُّ : رُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ تَكْرِمَةً ؛
 قَالَ مَكِّي . هُوَ اسْتِفْتَا حُ كَلَامٍ مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَعَزَّكَ ، وَحَسْبِيَ السَّمَرَقَنْدِيُّ
 أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسْرَى بَدْرٍ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
 لَهُ أُسْرَى ﴾ لَا يَدِينُ فَلَيْسَ فِيهِ إِلْزَامٌ ذَنْبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانُ
 مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَكُنَّا لَهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيٍّ
 غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي ،
 فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الْآيَةُ ؛ قِيلَ
 الْمَعْنَى : الْخُطَابُ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ
 وَالْإِسْتِكْشَارِ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ
 أَصْحَابُهُ ، بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ
 بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ
 أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الدُّدُوْهُمْ قَالَ تَعَالَى ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾
 فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ : مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ
 لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لِعَذَابِكُمْ : فَهَذَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الْأُسْرَى
 مَعْصِيَةً ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى : لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ
 فَاسْتَوْجِبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ لِعُوقِبَتِكُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ ؛ وَبَزَادُ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا

(قوله ولا عليه) بكسر العين المهملة وسكون اللام : في الصحاح وعلى في التثنية
 بالكسر يعلى علا ، ويقال أيضاً بالفتح وفلان من عليه الناس . وهو جمع رجل على :
 أي شريف رفيع ؛ مثل صبي وصبيبة .

وَيَبَيِّنَانَا أَنَّ يُقَالُ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ بِمَنْ أَحَلَّتْ لَهُمُ
 الْغَنَائِمُ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى ؛ وَقِيلَ : لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
 أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ ؛ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْبَغِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ
 مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِرْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾
 وَقِيلَ : بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَّ خَيْرَ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي الْأَسَارَى إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ
 يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلَهُمْ ؛ فَقَالُوا الْفِدَاءَ وَيُقْتَلُ مِنَّا ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
 صِحَّةِ مَا ذَلَّلْنَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَضْغَفِ
 الْوَجْهَيْنِ يَمَّا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرُهُ مِنَ الْإِثْخَانِ وَالْقَتْلِ فَعُورِنُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيْنَ
 لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَصْوِيبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَافٍ وَلَا مُذْنِبِينَ
 وَإِلَى نَحْوِ هَذَا أَشَارَ الطَّبْرِيُّ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 « لَوْ زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَّاهُ مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ » إِمَارَةٌ إِلَى هَذَا مِنْ تَصْوِيبِ رَأْيِهِ
 وَرَأَى مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَلِإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَلِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ
 هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ اسْتَوْجَبَتْ عَذَابًا نَجَّاهُ مِنْهُ عُمَرُ وَعَيْنُ عُمَرَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ
 بِقَاتِلِهِمْ وَلَكِنْ اللَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيهَا سَبَقٌ ،
 وَقَالَ الدَّارُودِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ ، وَلَوْ ثَبَتَ لَمَا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَّمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُمْلَ الْأَمْرِ
 فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ بَرَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْمَلَاءِ أَخْبَرَ
 اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ

الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ بِأَزِيدَ مِنْ عَامٍ ، فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ مِثْلِهِ فَلَمْ يَنْكَرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَدْرِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدِ مَنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لِأَعْلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذَنُّبٍ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ لِمُثَبِّتِ ذَنْبٍ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامٌ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّقَ لَهُ مَنْ لَا يَتَزَكَّى وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فَعَلَ وَتَصَدَّقَ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِيفًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَخِلَافَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوَهِينِ أَمْرِ الْكَافِرِ عَنْهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِتَوَلُّيهِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي وَقِيلَ أَرَادَ بَعْثَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو نَمَّاسٍ * وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿أَلَمْ أَهْكُمَا نَ تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ﴾

(قوله في سرية عبد الله بن جعفر) هذه السرية كانت في رجب من السنة الثانية وكان مع عبد الله بن جعفر رهط من المهاجرين ولم يكن معه من الأنصار أحد (قوله وذلك قبل بدر بأزيد من عام) قيل بل كلاهما في سنة واحدة ؛ تلك في رجب وبدر في رمضان .

وَتَصْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أَيْ جَهَلَ
وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِعُذْرِهِ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ
مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا
عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿ثُمَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ لِرُؤُوسِكَ﴾ لَأَيَّةٍ: قِيلَ نَسِيَ
ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهُمَا: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمَا سَمِيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَهِدَ
إِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ اسْتِحْلَالَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِحَلِيفِ
إِبْلِيسَ لَهُمَا ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾: تَوَهَّيَا أَنْ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ حَانِثًا
وَقَدْ رَوَى عُذْرُ آدَمَ بِمِثْلِ هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ: وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ حَلَفَ بِاللَّهِ
لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ يُخْدَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوَ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ
قَالَ ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أَيْ قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ
هُنَا الْحُزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ كُلِّهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ نَحْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهُ لَا تُسَكَّرُ فَإِذَا كَانَ بِاسِيًا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ
إِنْ كَانَ مُدْبَسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذَا اتَّفَقَ عَلَى خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ
التَّكْلِيفِ: وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ فَذَكَرَ أَنَّ الْاجْتِبَاءَ وَالْهُدَايَةَ كَانَ بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
أَكَلَهَا مَتَأَوَّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ
اللَّهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجُلُوسِ، وَلِهَذَا قِيلَ لِمَا كَانَتْ التَّوْبَةُ مِنْ
تَرْكِ التَّحْفِظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ
تَحْرِيمٍ. فَإِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى،
وَقَالَ: فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي

نُهِيتُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ : فَسَيَأْتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ أَشْيَاءَ هِيَ مُجْمَلًا
 آخِرَ الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
 آنِفًا وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَلَئِنَّمَا فِيهَا ابْقَ وَذَهَبَ مَغَاضِبًا
 وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لَئِنَّمَا نَقَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَأَرَادَ مِنْ
 نُزُولِ الْعَذَابِ ، وَقِيلَ بَلْ لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :
 وَاللَّهِ لَا أَقْعَاهُمْ بِوَجْهِ كَذَّابٍ أَبَدًا . وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَّبَ نَحْنُافَ
 ذَلِكَ ، وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ
 يَكْذِبْهُمْ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَرْغُوبٍ
 عَنْهُ وَقَوْلُهُ ﴿ أَتَبَقَّ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ
 ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا
 اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لِحُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ
 إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حَمَلَهُ أَوْ لِدُعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ ، وَقَدْ دَعَا نُوحٌ
 بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخِذْ ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي مَعْنَاهُ نَزَهُ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ
 وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ
 ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 أُنْزِلَا فِيهِ وَلَاخِرَ أَجْهَمًا مِنَ الْجَنَّةِ وَلَمْ نَزَلْهُمَا إِلَى الْأَرْضِ . وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَحِبُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ عَنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ يَنْصُ اللَّهُ عَلَى
 شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : ﴿ وَظَنَّ
 دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَحُسْنُ مَأَابٍ ﴾ وَقَوْلُهُ فِيهِ أَوَّابٌ فَمَعْنَى

(قوله لئِنَّمَا نَقَمَ) بفتح القاف ، وقد تكسر .

فَتَنَّهُ اخْتِبَرَاهُ وَأَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا التَّعْسِيرُ أَوَّلِي ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَإِنْ مَسْعُودٍ : مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ انْزِلْ لِي عَنْ أَمْرٍ أَنْكَ وَكَفَلَانِيهَا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَهُهُ عَلَيْهِ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَلْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خُطَبَاهَا عَلَى خُطْبَتِهِ ، وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بَقْلَهُ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَحَكَى السَّمَرَقَانِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَصَمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَمْتَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ ؛ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَلَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بُسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا ، وَلِي نَبِيٌّ مَا أُضِيفَ فِي الْأَحْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَأَبُو تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ ، قَالَ الدَّائِدِيُّ : لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَأُورِيَا خَبَرٌ بَيَّنَّ وَلَا يُظَنُّ بِبَنِي سَبْئَةَ قَتْلِ مُسْلِمٍ وَقِيلَ أَنَّ الْخَصَمَيْنِ اللَّذَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي تِتَاجٍ غَنِمَ عَلَى ظَاهِرِ لَايَةٍ ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَأَخَوَاتِهِ فَلَيْسَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَعَقُّبٌ وَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَلَمْ تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزَمُ السَّكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَذِكْرُ الْأَسْبَاطِ وَعَدُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مِنْ نَبِيِّ مَنْ أَبْنَاءُ الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا بِهِ يُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ صَنَارَ الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا لَمْ يُسَمَّ إِذَا يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا قَالُوا أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا رَافِعٌ وَنَلَمَبُ وَإِنْ ثَبَّتَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ فَمَعْنَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لَا يُؤْخَذُ بِهِ وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّ إِذَا

(قوله أوريا) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء بعدها مشناة تحتية وهمزة ممدودة .

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الِهِمَّ إِذَا وَطَّئَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةً وَأَمَّا مَا لَمْ تُوَطَّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا وَخَوَاطِرِهَا فَهِيَ الْمَعْفُوفُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُمْ يُوسِفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴿وَمَا أَبْرَى نَفْسِي﴾ الْآيَةُ أَيْ مَا أَبْرَتْهَا مِنْ هَذَا الِهِمِّ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَالِاعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ وَرِيٌّ فَكَيْفَ رَقَدَ حَكِي أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ يُوسِفَ لَمْ يَهَمْ ، أَنْبَ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا قَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَّكَ رَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ ﴿وَلَقَدْ رَا دَّتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَنِتْعَصَمَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿غَشَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ الْآيَةُ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ يَزْجِرُهَا وَوَعَظُهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا مُتَنَاعُهُ عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا رَأَى النِّسَاءُ بِمِثْلِ إِي بُوْسُفَ مِثْلَ شَهْوَةٍ حَتَّى نَبَأَ اللَّهُ مَا أَتَى عَلَيْهِ هَيْبَةُ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتَهُ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ ه وَأَمَّا خَيْرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَتِيبِلَهِ الَّذِي وَكَرَّهَهُ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبِيطِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَّهَهُ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى هَذَا لَامَعَصِيَّةٍ فِي ذَلِكَ ؛ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْنِرْ لِي

(قوله وقد حكى أبو حاتم) هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن أدریس المنذر توفى

سنة سبع وسبعين ومائتين .

قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا يبلغني ليسي أن يقتل حتى يؤمر ؛
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وإنما وكزه وكزه يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته ﴿ وَفَتَّاكَ فُتُونًا ﴾ أي ابتلياك ابتلاءً بعد ابتلاء
قيل في هذه الفصة وما جرى له مع فرعون وقيل لماؤه في التابوت واليم
وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إحصاءاً قاله ابن جبير وحججه من قولهم
فصلت الفصة في النار إذا خلصتها أصل الفصة معنى الاختبار وإظهار ما بطن
إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما بكره وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل لا يجيب إذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد
تصور له في صورة آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحناً من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه استسلم ؛
وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي وهو تأويل
شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قديماً ابن عائشة وغيره على
صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في
اللغة ومعروف وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « لا طوفان الليلة على مائة امرأة أو تسعين »

(قوله أسدها) بالسین المهملة ، من السداد .

كُلُّهُنَّ يَأْتِينَ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ . فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَيْقٍ رَجُلٍ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي : وَالشَّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَرَحْمَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا ، وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَتِنْ لِمَا اسْتَعْرَفَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنَّى وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سَلِبَ مُلْكَهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لَأَخْتَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُؤْخَذَ بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشْبِهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسْلُطِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يُسَلِّطُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا ؛ وَقَدْ عَصَمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ فَعَنَاهُ أَجُوبَةُ أَحَدِهَا مَارُويٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَفْذُ مَرَادُ اللَّهِ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَاحِبَهُ وَشُغِلَ عَنْهُ . وَقَوْلُهُ « رَهَبَ لِي مُلْكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » لَمْ يَفْعَلْ هَذَا سُلَيْمَانُ غَيْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَمَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِخَوَاصِّ مِنْهُ ، وَقِيلَ لِيَكُونَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالْإِلَهِ الْحَدِيدِ لَا يَبِيدُ ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعَالَمِي وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا ، وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَظَاهِرَةُ الْعَذْرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بَالَةً أَوْ بِلٍ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ ،
فَطَلَبَ مُقْتَضِرُ هَذَا اللَّفْظِ وَأَرَادَ عِنْدَ مَا طَوَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَّ فِي
وَعَدِ اللَّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ
وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُغْرِقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنَسَاءُ
عَنْ مُحَاطَبَتِهِ فِيهِمْ فَوَوَّخَدَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ أَشْفَقَ هُوَ مِنْ
إِقْدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤْلِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ نُوحٌ فِيهَا حَكِيمًا
النَّقَاشُ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي
عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَإِقْدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فَيَمْنُ لَمْ
يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نُهِيَ عَنْهُ ؛ وَمَارُوِي فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ
نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : دَأْنُ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ، فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الَّذِي أُنِيَ مَعْصِيَةً بَلْ
فَعَلَ مَا رَأَاهُ مُصْلَحَةً وَصَدَّوَابًا بِقَتْلِ مَنْ يُؤْذِي جِلْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا
أَبَاحَ اللَّهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَارًا لَا تَحْتِ الشَّجَرَةُ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ
تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا خَافَةً تَكَرَّرَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبُهُ إِلَى اخْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشْنِي كَمَا
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ إِذْ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ
لِأَجْلِ أَنَّهَا آذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضَرَّةً يَتَوَقَّعُهَا
مِنْ بَقِيَّةِ النَّمْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرًا نُهِيَ عَنْهُ فَيُعَصَى بِهِ وَلَا
نَصَّ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قوله أن نبيا قرصته نملة) قل الزكي المنذرى إنه موسى وإن قيل جاء من غير

وجه إنه عزيز ، ونقل الهب الطبري عن الحكيم الترمذي أنه موسى .

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ لِأَيِّحِي
ابْنِ زَكَرِيَّا أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ
الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَعَقْلَةٍ

فصل

فَإِنْ قُلْتِ فَإِذَا نَفَيْتَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا
ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُخَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ
اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَبَ
مِنْهُمْ وَلِإِشْفَائِهِمْ وَهَلْ يُشْفَقُ وَيَتَأَبُّ وَيَسْتَغْفَرُ مِنْ لَأَ شَيْءٍ ؟ فَأَعْلَمَ وَفَقَّنَا
اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُلْطَتِهِ فِي
عِبَادِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةِ بَطْشِهِ بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالِإِشْفَاقِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورِ
لَمْ يَنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أَمَرُوا بِهَا ثُمَّ وَوُخِّدُوا عَلَيْهَا وَعُوتُوا بِسَبَبِهَا وَحُذِّرُوا مِنْ
الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ أَوْ تَزِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى عَالِي مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ
بِالْتَّسُّبَةِ إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهَا كَذُنُوبٍ غَيْرُهُمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ
مَا أَخُوذُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرَّذَلُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ آخِرُهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ

(قوله فإن قيل فما معنى قوله ما من أحد إلا ألم بذنب) أجب التووى عن ذلك
بأن هذا الحديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به رواه أبو يعلى اللوصلى فى مسنده وفى
إسناده على بن زيد بن جدمان .

رَذَالَهُمْ فَكَانَ هَذِهِ أَذْنَى أَعْمَالِهِمْ وَأَسْوَأَ مَا يَجْرِي مِنْ أَحْوَالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ
وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَائِرِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ
وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالْحَشِيَّةِ لِلَّهِ وَإِعْظَامِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَغَيْرِهِمْ
يَتَلَوُّونَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ
الْهِنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرِّقِينَ أَيْ
يُرَوْنَهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى عَالِي أَحْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذَلِكَ الْعِصْيَانُ التَّارِكُ
وَالْمُخَالَفَةُ فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةُ
وَتَرْكُ وَقَوْلُهُ غَوَى أَيْ جَهَلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَالْغَى الْجَهْلُ
وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَتْ أُمْنِيَّتُهُ وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ وُودَّ بِقَوْلِهِ لِأَحَدٍ صَاحِبِي السِّجْنِ ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثْتَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ بِنِينَ ﴾ قِيلَ أَنْسَى يُوسُفُ
ذِكْرَ اللَّهِ ؛ وَقِيلَ أَنْسَى صَاحِبَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ ، قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثْتَ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثْتَ » قَالَ ابْنُ
دِينَارٍ : لَمَّا قَالَ ذَلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ اتَّخَذْتَ مِنْ دُونِي وَكِيلًا لَا طِيلَانَ
حَبْسَكَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةَ الْبَلَوَى ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُؤَاخِذُ
الْأَنْبِيَاءَ بِمَثَاقِيلِ الذَّرِّ لِمَا كَانَتْ بِهِمْ عِنْدَهُ وَيَجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقِلَّةِ
مِثَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافِ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفِرْقَةِ

(قوله رذالهم) بضم الراء وتخفيف الدال ؛ ذكره الفارابي في ديوان الأدب ؛
يقال هو رذال المال وغيره . يعنى خسيسه (قوله الهيئات) بمثناة تحتية ساكنة بعد
الهاء فهمزة وفي بعض النسخ : « الهنات » بنون مخففة من غير همزة ؛ جمع هنة ، وهي
خصلة الشر .

الأولى على سباق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤخذون بهذا مما لا يؤخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع خالفهم إذا في هذا أسوأ
حالا من غيرهم ، فاعلم أكرمك الله أننا لا ننسيت لك الواخذة في هذا
على حدّ مواخذة غيرهم ؛ بل نقول إنهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون
ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنمأة
رتبهم كما قال ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ وقال لداود ﴿ فَفَقَرْنَا
لَهُ ذَلِكَ ﴾ لآية وقال بعد قول موسى تَبَّتْ لِبَيْتِكَ . ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ ﴾ وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإبائيه ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ إلى
﴿ وَحَسَنَ مَا أَب ﴾ وقال بعض المتكلمين زَلَّاتُ الْأَنْبِيَاءُ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي
الْحَقِيقَةِ كَرَامَاتٌ وَزُلْفَ رَأْسَارَ إِلَى تَحْوٍ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلْيَنْتَبِهْ غَيْرُهُمْ مِنْ
البشر منهم أَوْ يَمْنُ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُواخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا الْخَذَرَ
وَيَعْتَقِدُوا الْمُحَاسَبَةَ لِيَلْتَمِزُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيُعِدُّوا الصَّبْرَ عَلَى الْمِحْنِ
بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النَّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ فَكَيْفَ بَيْنَ سَوَاهُمْ ،
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوا بين : قال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله تعالى من قصة صاحب الخوت نقصا له ولا يكن استيزادة من
نبيينا صلى الله عليه وسلم وأيضاً فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغار باجتناب الكبار ولا خلاف في عصمة الأنبياء من
الكبار فما جوزتم من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى

(قوله ويعدوا) بضم أوله وكسر ثانيه مضارع أعد (قوله صالح المري) بضم
الميم وتشديد الراء وياء للنسبة إلى مرة الواعظ الزاهد ابن بشير بفتح الموحدة وكسر
السين المعجمة .

الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ
كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَعْمَالِ السَّهْوِ وَالْتَّأْوِيلِ ، وَقَدْ
قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ
عَلَى نِعْمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَمِنَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ
وَمَا تَأَخَّرَ ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، وَقَالَ : إِنْ أَحْشَاكُمْ اللَّهُ وَعَلَّمَكُمْ
بِمَا أَتَقَى ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ : خَرَفَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ حَوْفُ إِعْظَامِ
وَتَعْبِيرِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ آمَنُونَ وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَتَسْتَنِي بِهِمْ أَعْمَهُمْ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَسَجِدْكُمْ قَبِيلًا وَلَبَسْكُمْ
كَثِيرًا ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخَرَ لَطِيفًا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ فَأَحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْإِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ
وَالْأُوبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ ،
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

فصل

قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّازِرُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله وقد أمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة (قوله وقال الحارث) هو
الحارثي - بضم الميم - نسبة إلى محاسبة النفس .

عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً وإجماعاً وقباً سماعاً ونقلاً ولا بشيء مما أقرناه من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعاً وعقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبار وإجماعاً وعن الصغار تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالته من رضى وغضب وجدة ومرض فيجب عليك أن تتلفاه باليمين وأشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يفتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يستره عما لا يجب أن يضاف إليه فيه ذلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل إذ ظن الباطل به اعتقاداً لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفيّة فقال لهما : إنها صفيّة . ثم قال لهما : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يتدف في قلوبكم شيئاً فتهلكوا . هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم

(قوله وخطرها) بفتح الحاء والطاء المهملة أى قدرها (قوله في هوة الدرك) الهوة العميقة في الصحاح ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والفقر الآخر درك ودرك .

بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه ويقتنى عليها مسائل لا تنعده من الفقه ويتخلص بها من تشخيص مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمة من المخالفة في أفعاله عمداً وبحسب اختلافهم في وقوع الصغار وقع خلاف في أمثال الفيل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلان طول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والاختلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدرى هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجترأ على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقاً ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم؟ وبسبيل هذا ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

فصل في القول في عصمة الملائكة

أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة بما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طائفة إلى عصمة جميعهم عن

الْمَعَاصِي وَاحْتَجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وَبِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الْآيَةِ، وَبِقَوْلِهِ ﴿كَرَامٌ بَرَقَ﴾ وَ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وَنَحْوَهُ
 مِنَ السَّمْعِيَّاتِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ
 وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّمَايِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ وَابْنِ الْوَجْهِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ
 وَتَنْزِيهِ نِصَابِهِمْ الرَّفِيعِ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحِطُّ مِنْ رُتَبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ
 جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شُيُورِ خَنَا أَشَارَ بَأْنَ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى
 السَّكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ. وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِّلْسَكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَا لِّلْسَكَلَامِ فِي عِصْمَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَايِدَةِ السَّكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هَهُنَا ، فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ
 قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقْلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا
 رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَاؤِهِمَا ، فَأَعْلَمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ
 هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يَرَوْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَّاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتِلَافُ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا
 سَنَذْكُرُهُ ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللَّهُ أَوَّلَ
 الْآيَاتِ مِنْ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِ هُمُ إِيَّاهُ ؛ وَقَدَرِ انْطَوَتْ
 الْقِصَّةُ عَلَى شُنْعٍ عَظِيمَةٍ وَمَا نَحْنُ نُحِبُّ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غَطَاءَ هَذِهِ

الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاخْتَلَفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ هَلْ هُمَا مَلَكَانِ
أَوْ إِنْسِيَّانِ ، وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمَلَكَانِ أَمْ لَا ، وَهَلِ الْقِرَاءَةُ مَلَكَانِ أَوْ
مَلَكَينِ ، وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ ﴾ ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ نَافِيَةٌ أَوْ
مُوجِبَةٌ ؟ فَأَكْبَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أُمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَكَانِ لِتَعْلِيمِ
السَّحْرِ وَتَبْيِينِهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ كُفْرٌ ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ كَفَرَ ، وَمَنْ تَرَكَهُ آمَنَ ؛ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ وَتَعْلِيمُهُمَا النَّاسَ لَهُ تَعْلِيمٌ إِنْذَارٌ
أَيُّ يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يُطَلِّبُ تَعَلُّمَهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
وَلَا تَتَخِيلُوا بِكَذَا فَإِنَّهُ سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى هَذَا فَعَلُ الْمَلَكَانِ طَاعَةٌ
وَتَعَرُّفُهُمَا فِيمَا أُسْرِيَ بِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَهِيَ لِغَيْرِهِمَا فِتْنَةٌ ، وَرَوَى ابْنُ
وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا
يُعَلِّمَانِ السَّحْرَ فَقَالَ نَحْنُ نُنَزِّهُهُمَا عَنْ هَذَا فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى
الْمَلَكَانِ ﴾ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا هَذَا خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعِلْمِهِ نَزَّهَهُمَا
عَنْ تَعْلِيمِ السَّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَأْذُونُ لهُمَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِّ عَاطِفٍ
أَنْ يُبَيِّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ أُمْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِلَاءٌ ، فَكَيْفَ لَا يُنَزَّهُهُمَا
عَنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ ، وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ
يُنْزَلْ يُرِيدُ أَنْ دَمَا ، نَافِيَةٌ وَهِيَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ بِالسَّحْرِ الَّذِي افْتَعَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعَهُمْ
فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَانِ ، قَالَ مَكِّيٌّ هُمَا جَرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ
أَدْعَى الْيَهُودُ عَلَيْهِمَا الْمَجِيءَ بِهِ كَمَا أَدْعَوَا عَلَى سُلَيْمَانَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ . بَابُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ :

قِيلَ : هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَاهُ ، قَالَ الْحَسَنُ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ عَلِجَانٍ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ ، وَقَرَأَ : وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ دَ مَا ، إِيحَابًا عَلَى هَذَا . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى بِكَسْرِ اللَّامِ ، وَلَيْكِنَهُ قَالَ الْمَلِكُ هُنَا دَاوُدُ وَسَلِيمَانُ وَتَكُونُ دَ مَا ، تَقِيًّا عَلَى مَا تَقَدَّمَ ؛ وَقِيلَ : كَمَا مَلَكَتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ : حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَمَحْمُولُ الْآيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَيْ مُحَمَّدٍ مَكِّيَّ حَسَنُ يُنْزِعُ الْمَلَائِكَةَ وَيُذْهِبُ الرَّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا وَأَقْدَوْصَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَ ﴿ كَرَامٍ بَرَّةٍ ﴾ وَ ﴿ لَا يَنْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ وَتَمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَئِيسًا فِيهِمْ وَمِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَّوهُ وَأَنَّهُ اسْتَنَاءَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ وَهَذَا أَيْضًا لَمْ يَتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلِ الْأَكْثَرُ يَنْفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنِ زَيْدٍ ، وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا ، وَالْإِسْتِنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ ﴾ وَتَمَّا رَوَوْهُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَحَرَّقُوا وَأَمَرُوا أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحَرَّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي الْأَخْبَارِ لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صَحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قوله علجان) العالج بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها جيم : الرجل من كفار
الاجم وغيرهم (قوله أبزى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفي آخره ألف متصورة
اختلاف في صحته (قوله ابن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين
المعجمة بعدها موحدة

الباب الثاني

فِيمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَطُرُ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ.

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَاصٌّ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالْتَعْيِيرَاتِ
وَالْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرُّعِ كَأْسِ الْحِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ
لَيْسَ بِنَقِيصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا سُمِّيَ نَاقِصًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْمَلُ
مِنْهُ وَأَكْمَلُ مِنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا يَحْيَوْنَ
وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَمِنْهَا يُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَّ ضَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَسَكَ وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقُرُّ وَأَدْرَكَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ
وَلَحِقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ
وَسَقَطَ فَجَحِشَ شِقُّهُ وَشَجَّهَ الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَسَبَقَ السَّمُّ وَسَجَّحَ
وَتَدَاوَى وَاحْتَجَمَ وَتَنَاشَرَ وَتَعَوَّذُ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَ
بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَاصَّ مِنْ دَارِ الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلَوَى وَهَذِهِ سِمَاتُ الْبَشَرِ

(قوله بمدرجة الغير) المدرجة بفتح الميم وسكون الدال : المذهب والمسلک ؛ والغير
بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتیة : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير (قوله
فجحش) بضم الجیم وكسر الحاء المهملة بعدها شین معجمة : أى خدش (قوله السم)
بتثنية السين والأفصح فتحها ويليه بالضم (قوله وتنشر) من النشرة ومعى الرقية
والتوید (قوله بالرفیق الأعلى) قال ابن الأثير وهو الأنبياء والصديقون والشهداء
والصالحون وقيل هو مرتفق الجنة ، وقيل الرفیق الأعلى : الله تعالى لأنه رفيق بعباده
وقال ابن قرقول : أهل اللغة لا يعرفون هذا ، ولعله تصحيف من الرفيع

الَّتِي لَا تَحْيِيصَ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ فَقَتَلُوا قَتْلًا
وَرَمَوْا فِي النَّارِ وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصِمَ بَعْدُ نَبِينَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْتَ لَمْ يَكْفِ نَبِينَا رَبَّهُ
يَدَ ابْنِ قَيْشَةَ يَوْمَ أَحَدٍ وَلَا حُجْبَهُ عَنْ عِيُونِ عَدَاةٍ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ
فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْهُ سَيْفٌ غَوْرَتْ
وَحَجَرَ أَبِي جَهْلٍ وَفَرَسَ سَرَّاقَةً وَلَيْتَ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ
رَقَاهُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَافَرُ أَنْبِيَائِهِ مُبْتَلًى وَمُعَانًى وَذَلِكَ
مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهَرَ شَرَفُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَبَيْنَ أَمْرِهِمْ وَبَيْنَ
كَلِمَتِهِ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِأَمْتِحَانِهِمْ بَشَرِيَّتَهُمْ وَيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ عَنْ أَهْلِ
الضَّعْفِ فِيهِمْ لِمَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالِ
النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مَحَنِهِمْ تَسْلِيَةٌ لِأَعْيُنِهِمْ وَوَفُورٌ
لِأَجُورِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ
الطَّوَارِي وَالْتَّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ لِمَّا تَخْتَصُّ بِأَجْسَادِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ الْمَقْصُودُ بِهَا
مُقَاوَمَةُ الْبَشَرِ وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِمُشَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمُعْزَةٌ غَالِبًا
عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَأِ الثَّانِيَةِ لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلْقَئِهَا
الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنِي تَنَاسَمَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»
وَقَالَ «لَئِنْ لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ لَأُبَيِّتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي» وَقَالَ «لَسْتُ
أَنْسَى وَلَيْكُنْ أَنْسَى لِيُسْتَنَّنِي» فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ
جَسَمِهِ وَظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ

(قوله ووشروا) يقال أشرت الحشبة لإشراء ووشرتها وشرأ: إذا شققها، مثل
نشرتها، والمئشار بالهمزة: المنشار بالنون، وقد ترك الهمزة

وَنَوْمٌ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بَاطِنُهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ
لَأنَّ غَيْرَهُ إِذَا نَامَ اسْتَفْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ
حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقَظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّهُ كَانَ مُحَرَّوْسًا
مِنَ الْحَدِيثِ فِي نَوْمِهِ لِسُكُونِ قَلْبِهِ يَقْظَانِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ
ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَبَطَلَتْ بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صِلَى اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْتَرِبُ بِهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بَخِيلٌ فَهُمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ
كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ
الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يُحِلُّ
بِهِ وَلَا فَاِضَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كَمَا يَمْتَرِي غَيْرُهُ مِنَ
الْبَشَرِ يَمَّا نَأْخُذُ بَعْدَ فِي يَمَانِهِ

فصل

فَإِنْ نَلْتَفَقَدَ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ
كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّايُّ بِقِصَرَاءَ تَى عَلَيْهِ قَالَ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عُبَيْدُ
أَبْنُ اسْمَاعِيلَ نَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا نَهَّ لِيُخِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَتْ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي
الْأَسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ الْحَدِيثُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ التَّشْبَاسِ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ

(قوله وخارت) بالخاء المعجمة : أى ضعفت (قوله من وصب) بفتح الواو والصاد
المهملة : أى مرض

فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ ؟
 فَاعْلَمْ وَفَقِّهْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنْتَ فِيهِ
 الْمُلْحِدَةُ وَتَدَرَّعْتَ بِهِ لِسُخْفِ عَقُولِهَا وَتَلَبَّيْسِهَا عَلَى أُمَّثِلِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ
 فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لِبَسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ
 مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنُوعِ الْأَمْرَاضِ
 مِمَّا لَا يُشْكِرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ * وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
 فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ
 تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيْعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ
 مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيهَا يَجُوزُ طُرُوهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ
 بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ
 فَخَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا
 كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِهِ دَحَى يُخَيَّلُ
 إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ : هَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ
 مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي حَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ يُقِيلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ
 مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخَيُّلَاتٍ . وَقَدْ
 قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
 لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَانُهُ كُلُّهُمَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ
 عَلَى الصَّحَّةِ ، هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَنَّمَتَنَا مِنَ الْأَجُوبَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ
 مَا أَوْضَحْنَا مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا
 مُقْنِعٌ لِكَيْفَ تَدَظَّهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ

ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سِحْرُ يَهُودَ
بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكَرَ بَصَرَهُ ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَأَسْتَخْرَجَهُ
مِنَ الْبَيْتِ ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرُ بْنُ
الْحَكَمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حُبْسِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةَ فَبَيْنَا هُوَ بَاتِمٌ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا
عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، الْحَدِيثُ ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : حُبْسِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ ؛
وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَحُبْسَ عَنْ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ؛ فَقَدْ
اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ أَنَّ السَّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي بَصَرِهِ وَحُبْسِهِ عَنْ
وَطْءِ نِسَائِهِ وَطَآمِهِ وَأَضْعَافِ جِسْمِهِ وَأَمْرَضَهُ وَيَكُونُ مَعَى قَوْلِهِ : يُخَيَّلُ إِلَيْهِ
أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ ، أَيْ : يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَشْأَتِهِ ، مُتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى
النِّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أَخْذَةُ السَّحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِتْبَائِنَهُنَّ كَمَا يَعْتَرَى
مَنْ أَخْذُ وَاعْتَرَضَ ، وَلَعَلَّهُ لِمِثْلِ هَذَا أَشَارَ سُفْيَانُ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ

(قوله عطاء الخراساني) هو ابن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة (قوله ابن
يعمر) بفتح أوله وضم ثالثه (قوله أتاه ملك) في سيرة الدماطي أنهما جبريل
وميكائيل (قوله أخذه السحر) بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة بعدها ذال
معجمة ، في الصحاح الأخذ بالضم رقية السحر وخرزة تؤخذ النساء بها الرجال
من التأخير

مَنْ السَّحَرِ وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى إِنَّهُ لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابٍ مَا اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ فَيُظَنُّ
أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَوْ شَاهِدٍ فَمَلَأَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَى مَا يُخِيلُ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَهُ فِي بَصَرِهِ وَضَعَفَ نَظْرُهُ لِأَشْيٍ أَطْرَأَ عَلَيْهِ فِي
مَبْزِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذِكْرٌ مِنْ إِصَابَةِ السَّحَرِ لَهُ وَتَأْثِيرِهِ
فِيهِ مَا يَدْخُلُ لَبْسًا وَلَا يَجِدُ بِهِ الْمَلْحِدُ الْمُعْتَرِضُ أَنْسًا

فصل

هَذَا حَالُهُ فِي جِسْمِهِ ، فَأَمَّا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَحْنُ نَسْبَهَا عَلَى
أَسْلُوبِهَا الْمُتَقَدِّمِ بِالْعَقْدِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ أَمَّا الْعَقْدُ مِنْهَا فَقَدْ يَعْتَقِدُ فِي
أُمُورِ الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكِّ
أَوْ ظَنٍّ بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ سَمَاءً وَقِرَاءَةً قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّومِيِّ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ الْمَعْقَرِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا
النَّضَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا رَافِعُ

(قوله في ميزه) بفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها زاي وهاء للضمير أي تميزه
وإفرازه (قوله نسبها) بنون في أوله مفتوحة أو مضمومة وسين مهملة ساكنة بعدها
موحدة يقال سبرته وأسبرته أي حزبته وجربته (قوله وعباس العنبري)
عباس بياء واحدة وسين مهملة هو ابن عبد المنعم ابن اسمعيل بن نوبة (قوله المعقري)
بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف ؛ ويقال أيضا بكسر الميم وفتح القاف ويقال أيضا
بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة : منسوب إلى معقرة ، ناحية باليمن
(قوله أبو النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم والشين المعجمة : هو عطاء بن صهيب

أَبْنُ خَدِيجٍ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ فَقَالَ : « مَا تَصْنَعُونَ ؟ » قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ؛ قَالَ : « لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا ، فَتَرَكَوهُ فَنَفَضْتُ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ » ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ » ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ » ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْخَرِصِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ ، وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِيهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنَّهُ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِيهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ سَنَّاهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَذَى مِيَاهٍ بَدَرَ قَالَ لَهُ الْحَبَابُ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَهَذَا مَنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَقَدَّمَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَيْكِيدَةُ ؟ قَالَ « لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَيْكِيدَةُ » ، قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، انْهَضَ حَتَّى نَأْتِيَ أَذَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نَغُورُ مَا وَرَاءَهُ

يُروى عن مولاه رافع بن خديج ويروى عنه الأوزاعي وغيره (قوله ابن خديج)
بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وفي آخره جسيم (قوله يأبرون) بموحدة
مخففة قبل الراء ، وفي رواية الطبري يؤبرون بهزة مفتوحة وموحدة مشددة

(قوله فنفضت) بنون وفاء وضاد معجمة أى أسقطت حملها ؛ قال ابن قرقول ما عدا
هذه الرواية تصحيف (قوله الخرص) بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها صاد
مهملة : أى الحزر والتقدير (قوله الحباب) بضم الحاء المهملة وبموحدين (قوله
حتى تغور) بالعين المهملة أو المعجمة وتشديد الواو ، قال السهيلي بضم العين المهملة
وسكون الواو ، قال وقد جاء على لغة من يقول قول القول وبوع المباع انتهى وقال الحافظ

مِنَ الْقَلْبِ فَأَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ : أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ ، وَفَعَلَ مَا قَالَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وَأَرَادَ مُصَالِحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ ، فَمَثَلَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةِ وَلَا اعْتِقَادِهَا وَلَا تَمْلِيكِهَا بِحُجُوزٍ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، إِذْ لَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ نَفِيسَةٌ وَلَا مَحْطَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اِعْتِيَادِيَّةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْغُورٌ الْقَلْبُ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَأَنِ الْجَوَانِحَ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مُقَيِّدَ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَبِحُجُوزٍ فِي النَّادِرِ وَفِيهَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لِأَفَى الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَاءِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنَّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجِزٌ فِي الْبَشَرِ يَمَا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجِزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَمْتَقِدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمِ الْمَصْلِحِ مِنَ الْمُفْسِدِ فِيهِذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بِمَضْمُونِ أَنْ يَكُونَ الْحَنُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضَى لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ،

المرى تعوير القلب - بالعين المهملة - إفساده وتعويره بالمعجمة - إزالة المأمنة وليس هذا من مقدور البشر بخلاف الأول (قوله ألحن بحجته) في الصحاح اللحن - بالتحريك -

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ
 قِطْعَةً مِنَ النَّارِ ۝ حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد
 الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود
 حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زيلب
 بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث)،
 وفي رواية الزهري عن عروة ، فلعلَّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض
 فأحسب أنه صادق فأقضي له ، ويجري أحكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
 وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الخالف ومراعاة الأنشبه ومعرفه
 العفاس والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على
 سرائر عبادِهِ ومخبات صمائر أمتِهِ فتولَّى الحكم بينهم بمجرّد يقينهِ وعلمهِ
 دون حاجة إلى اعترافٍ أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله
 أمتَهُ باتباعهِ والأقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
 لو كان بما يختص بعلمهِ ويؤثره الله به لم يكن للأمة سبيل إلى
 الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضيته من قضاياه لأحد في
 شريعته لأننا لا نعلم ما أطاع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو إذ أن ذلك

الفطنة وقد لحن وفي الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته » أي أفطن بها ، ومنه قول
 عمر بن عبد العزيز : عجبت لمن لحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام فاطنهم انتهى
 (قوله ابن كثير) هو بفتح الكاف وكسر المثلثة . (قوله العفاس) بكسر العين
 المهملة وتخفيف الفاء وفي آخره صاد مهملة : هو الوعاء الذي يكون فيه الشيء وفيه
 عفاص القارورة للجلد أي يلبسه رأسها (قوله والوكاء) بكسر الواو والمد هو الخيط
 الذي يشد به الوعاء ؛ ثم استعمل في كل ما يربط به : صرة أو غيرها

بِالْمُسْكُونِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ
 الْأَمَّةُ فَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَشَرِ لِيُسَمَّ اقْتِدَاءُ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ
 وَيَأْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُلْطَانِهِ ، إِذَ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
 أَوْ قَعْنُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لِحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمَتَاوَلِ وَكَانَ حُكْمُهُ
 عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحُ فِي وُجُوهِ الْأَحْكَامِ وَأَكْثَرُ فَايْدَةً
 لِمَوْجِبَاتِ التَّشَاوُرِ وَالْخَصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ بِذَلِكَ كُلُّهُ حُكَامُ أُمَّتِهِ وَيَسْتَوْتَنَ
 بِمَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ وَيَنْضَظِرُ قَانُونُ شَرِيْعَتِهِ وَطَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ
 الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ
 رَسُولٍ فَيُعْلِلُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْثِرُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا
 يَفْصِمُ عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ

فصل

وَأَمَّا أَنْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ
 أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدِّمْنَا أَنْ لَخْلَفَ فِيهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى أَى وَجْهِ
 مِنْ عَمْدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضَى أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيمَا طَرِيقَتُهُ الْخَبَرُ الْمَحْضُ بِمَا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
 وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِضُ الْمَوْجِبُ ظَاهِرُهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا جَائِزٌ وَرُودُهَا
 مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَثُورَتِهِ عَنْ وَجْهِ

(قوله بما أتوا) بقصر الهمزة أى بما جاؤا (قوله ولا يفصم) بالفاء والصاد
 المهملة : من فصم الشيء كسره من غير أن يبين .

مَغَازِيهِ لَشَيْلًا يَأْخُذُ الْعَدُوَّ حَذْرَهُ وَكَأَنَّ رُؤْيَى مِنْ مَمَازِحَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ
 أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيدًا فِي تَحْبِيهِمْ وَهَسْرَةٍ
 نَفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لِأَحْمَلَنَّكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ
 زَوْجِهَا : « أَهْوَ الَّذِي بَعَيْنِهِ بَيَاضٌ ؟ » وَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ نَاقَةٍ
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعَيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ
 إِلَّا حَقًّا » هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُ الْخَبَرِ « دَائِمًا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ بِمَا صُورَتُهُ
 صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضًا وَلَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَقَدْ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ » فَكَيْفَ
 أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْقَلْبِ ؟ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ
 ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾
 الْآيَةِ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّكَ أَمْرُكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَنْزِيهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنَّ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيْقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذُكِرَ
 عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّهِ أَنْ زَيْبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَلَمَّا

(قوله ودعابته) بضم الدال المهملة أى مزاحه (قوله لأحملنك على ابن الناقة)
 هو بكسر الكاف خطاب لحاضنته أم أيمن لما روى سمد بإسناده أن أم أيمن جاءت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملنى قل « أحملك على ولد الناقة » فقالت إنه
 لا يطيقنى . فقال « لا أحملك إلا على ولد الناقة والإبل كلها ولد النوق » (قوله
 خائنة الأعين) قال ابن الصلاح فى مشكله قيل هى الإيماء بالإيماء وقيل مفارقة النظر
 (قوله فى قصة زيد) هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فى غزوة
 مؤتة (قوله أن زينب) هى بنت جحش وفى أزواجه عليه السلام زينب أخرى بنت

شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَأَخْفِ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا بِمَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتَمَامِ التَّزْوِيجِ وَطَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا ، وَرَوَى نَحْوَهُ عُمَرُ بْنُ فَاذِلٍّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزُوجُهُ زَيْبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ ، وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أَيْ لَا يَدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا ، وَيُوضِّحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهَا لَهَا ، فَدَلَّ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ ، فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ ؛ قَالَ الطَّبْرِيُّ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِمَّ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالُ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا رَوَى فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وَقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَحَبَّبَتْهُ طَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا لَكَانَ فِيهِ أَكْثَرُ الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلْبِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنِهِ لِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَقْسِمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ الْفُشَيْرِيُّ وَهَذَا إِقْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ وَقَلَّةٌ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا

خزيمَةَ تَزَوَّجَهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ أَحَدِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْمُهْجَرَةِ وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَتُوفِيَتْ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ (قوله ابن فاذل) بالفاء وكذا ذكره ابن ماكولا (قوله وهي بنت عمته) لأن أمها أُميمة بنت عبد المطلب

مُنْذُ وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ زَوْجُهَا
 لَزِيدٍ ؟ وَلَئِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ طَلَّاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ التَّبَنِيِّ وَإِبْطَالِ سُلْطَنِهِ كَمَا قَالَ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
 مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ . وَقَالَ ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ ، وَنَحْوُهُ لِابْنِ فُورَكٍ ، وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ فَإِنْ قِيلَ
 فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ بِأَمْسَاكِهَا فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ
 أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَلَّاقِهَا إِذْ لَمْ
 تَكُنْ بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَنَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ
 خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنَهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِزَوَّاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ
 لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزَيْدٍ بِأَمْسَاكِهَا قَمْعًا لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا
 لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَجَاءَتْ وَأَسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ
 هَذَا لِأَنْشُكْرَةَ فِيهِ لَمَّا طُبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ مِنْ أَسْتَحْسَانِهِ الْحَسَنَ وَلِظُرَّةِ
 الْفُجَاءَةِ مَعْفُو عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِأَمْسَاكِهَا وَلَئِنَّمَا تُنْكَرُ
 تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي فِي الْقِيَصَةِ وَالتَّعْوِيلِ وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَأَسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ
 وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ إِنَّهُ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ
 أَهْلِ التَّفْسِيرِ ؛ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَهٌ عَنْ أَسْتِعْمَالِ النَّفَاقِ
 فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَظْهَرْ خِلَافٌ مِمَّا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ قَالَ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ

(قوله فجأة) بفتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة ، وبضم الفاء وفتح الجيم والمد

بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مَعْنَى الْخَشْيَةِ هُنَا الْخَوْفُ
وَلَا مَعْنَاهُ الْإِسْتِحْيَاءُ أَيْ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ
وَأَنْ خَشِيَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مِنْ إِرْجَافِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيْبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ
عَنْ نِكَاحِ حَلَائِلِ الْأَنْبَاءِ كَمَا كَانَ فَعَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَزَهَّهُ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ
إِلَيْهِمْ فِيمَا أَحَلَّهُ لَهُ كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَى أَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ
بِقَوْلِهِ : ﴿ لَمْ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الْآيَةُ : كَذَلِكَ قَوْلُهُ : لَهُ هَهُنَا
﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ : لَوْ كُتِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكُتِمَ هَذِهِ الْآيَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ عَتَبِهِ
وَابْدَاءِ مَا أَخْفَاهُ

فصل

فَإِنْ قُلْتُ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدِهِ وَلَا سَهْوٌ وَلَا
صَحَّةٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا جَدَّةٌ وَلَا مَرَحٌ وَلَا رِضَى وَلَا غَضَبٌ وَلَكِنْ مَا مَعْنَى
الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ
وَأَبُو إِسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(قوله عبد الرزاق عن همام عن معمر) هذا يقع في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروي

ابن عبد الله عن ابن عباس قال لما اختُصِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هَلُّوْا اَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا
 لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدَهُ ، فقال بعضهم إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد غَلَبَهُ
 الْوَجَعُ ، الحديث ، وفي رواية : آتُونِي اَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدِي
 اَبَدًا ، فَتَنَازَعُوْا فَقَالُوْا مَا لَهُ اَهْجَرُ : اسْتَفْهِمُوْهُ ، فقال : دَعُوْنِي الَّذِي اَنَا فِيهِ
 خَيْرٌ ، وفي بعض طُرُقِهِ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَهْجُرُ . وفي رواية يَهْجُرُ
 وَيُرْوَى اَهْجَرُ ، وَيُرْوَى اَهْجَرًا ؛ وفيه فقال عمرُ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
 قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا وَكَثُرَ اللَّعْطُ فَقَالُوا قُومُوا
 عَنِّي وفي رواية واخْتَلَفَ اَهْلُ الْبَيْتِ واخْتَصَمُوا فَبَيْنَهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا
 يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كِتَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
 مَا قَالَ عُمَرُ ، قَالَ اُبْعَثْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم غَيْرُ
 مَعْصُوْمٍ مِنَ الْاَمْرَاضِ وَمَا يَكُوْنُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّةٍ وَجَعٍ وَغَشْيٍ
 وَنَحْوِهِ مِمَّا يَطْرَأُ عَلَى جِسْمِهِ مَعْصُوْمٌ اَنْ يَكُوْنَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ اَنْشَاءَ ذَلِكَ
 مَا يَطْعَنُ فِي مُعْجَزَتِهِ وَيُوْدِي إِلَى فَسَادٍ فِي شَرِّ يَعْتَبَرُ مِنْ هَذَيَانِ اَوْ اخْتِلَالٍ
 فِي كَلَامٍ ، وعلى هذا لا يَصِيحُ ظَاهِرُ رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ يَهْجُرُ

عن همام واسم أبيه همام . ويروى عن معمر . ومعمر بفتح الميمين وسكون العين المهملة
 (قوله أهجر) بفتح الهمة والهاء والجيم وفي رواية هجر بفتح الهاء والجيم من
 غير همزة . وفي رواية أهجر بفتح الهمة وضم الهاء قال ابن الأثير أى هل تغير كلامه
 واختلط لما به من المرض . وهذا أحسن ما يقال فيه ولا يجعل إخبارا فيكون من
 الفحش والهديان والقائل كان عمر لا يظن به ذلك انتهى : وقد أفرد ابن دحية هذه
 اللفظة بتأليف

إِذْ مَعْنَاهُ هَذِي يُقَالُ هَجَرَ هُجْرًا إِذَا هَذَى ، وَهُجَرَ هُجْرًا إِذَا أَفْخَسَ ، وَهُجَرَ
تَعْدِيَةً هَجَرَ ، وَلِأَمَّا الْأَصَحُّ وَالْأَوَّلَى أَهَجَرَ ؟ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ
قَالَ لَا يَسْكُتُ ؛ وَهَكَذَا رَوَيْنَا فِيهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ
الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ الْمُتَقَدِّمِ ؛ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَكَذَا ضَبَطَهُ الْأَصْبَلِيُّ بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكَذَا
رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ
مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالتَّقْدِيرِ أَهَجَرَ ؟ أَوْ أَنْ يَحْمَلَ
قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهَجَرَ دَهْشَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحَيْرَةً لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَ
مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْمَقَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ
فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضِطْ هَذَا الْقَائِلُ لَفْظُهُ
وَأَجْرَى الْهَجَرَ بِجَرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجَرُ كَمَا
حَلَّاهُمْ الْإِشْفَاقُ عَلَى حَرَّاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَنَحْوُ
هَذَا ، وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ - وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَعْلَى فِي الصَّحِيحِ
فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ - فَقَدْ يَكُونُ هَذَا
رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلَفِينَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ
جِئْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هُجْرًا وَمُنْكَرًا

(قوله في حديث محمد بن سلام) هو السكندري ، قل الذهبي ما ذكر فيه الخطيب
ولا ابن ماكولا سوى التخفيف ، وقل ابن قرقول والمصنف في المشرق نقله الأكثر
(قوله وأجرى الهجر) بفتح الهاء وإسكان الجيم وهو الهذيان (قوله مجرى)
بضم الميم لأنه من أجرى (قوله أهجرا) بفتح الهاء (قوله المستعلى) بمشنة
فوقية بعد السين المهملة (قوله هجرا) بضم الهاء وسكون الجيم : اسم من الإهجار
(١٣ - ٢)

مِنَ الْقَوْلِ ؛ وَالْهَجْرُ بِضَمِّ الْهَاءِ : الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْكِتَابِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوَامِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْهَمُ لِإِجَابَتِهَا مِنْ نَدَبِهَا مِنْ إِبَاحَتِهَا بِقَرَأَتِنِ ، فَلَمَّا قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأَتِنِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهَمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدُّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ : اسْتَفْهِمُوهُ ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ وَإِنَّمَا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ رَأْيِ عُمَرَ ؛ ثُمَّ هُوَ لَا يَقُولُوا وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ لِمَا لِمَا شَفَقًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ لِمَلَأَ الْكِتَابَ وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ ؛ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجُزُونَ عَنْهَا فَيَحْضُلُونَ فِي الْحَرَجِ بِالْمُخَالَفَةِ وَرَأَى أَنَّ الْأَرْفَقَ بِالْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سَعَةُ الْاجْتِهَادِ وَحَكْمُ النَّظَرِ وَطَلَبُ الصَّوَابِ فَيَكُونُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا ، وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِثْرَتِي ، وَقَوْلِ عُمَرَ : حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ رَدُّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لِأَعْلَى أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخُلُوةِ وَأَنْ يَقُولُوا فِي ذَلِكَ الْأَقَاوِيلَ كَادِعَاءَ الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالْإِخْتِيَارِ وَهَلْ يَتَّفِقُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ ،

بمعنى الإخفاش في النطق (قوله المشورة) في الصحاح : المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين ؛ تقول منه شاورته واستشمرته

فَلَمَّا اخْتَلَفُوا تَرَكَهُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلِ اقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعَدَلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا : وَاسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ : ائْطِيعِي بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَتِ الْأُمْرُ فِينَا عَظِيمَةً ، وَكَرَاهَةِ عَلِيِّ هَذَا وَقَوْلِهِ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ - الْحَدِيثَ - وَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ : أَيْ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ إِرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابِ اللَّهِ وَأَنْ تَدْعُونِي يَمَّا طَلَبْتُمْ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابَةُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَتَعْيِينُ ذَلِكَ .

فصل

فَإِنْ قِيلَ قَلَّ وَجْهُ حَدِيثِهِ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَاثِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمِ مَوْلَى النَّصْرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدِ اخْتُذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ سَبَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » هـ وَفِي رِوَايَةٍ هـ فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَا دَعَا عَلَيْهِ

(قوله مولى النصريين) بنون وصاد مهملة هو سالم بن عبد الله النصري بالنون والصاد المهملة

دَعْوَةً ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَأَجَلَّهَا لَهُ زَكَاةٌ وَصَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ ، وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَيُسَبِّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ فَأَعْلَمُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحِكْمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَحَكَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَلْدِهِ أَوْ أَدَبِهِ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عِنْدَهُ حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ فِيْمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دُعَاؤَهُ وَفِعْلُهُ لَهُ رَحْمَةً وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، . لَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ وَيَسْتَفِيزُهُ الضَّجَرُ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ ، وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ ؛ وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : «أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ» أَنَّ الْغَضَبَ حَمْلَهُ عَلَى مَا لَا يَحِبُّ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الْغَضَبَ لِلَّهِ حَمْلُهُ عَلَى مُعَاقَبَتِهِ بِالْعَنْهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ بِمَا كَانَ يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ بَيْنَ خَيْرٍ بَيْنَ الْمُعَاقَبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ ، وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْإِشْفَاقِ وَتَعَلِيمِ أُمَّتِهِ الْخَوْفَ وَالْحَذَرَ مِنْ تَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هُنَا وَمِنْ دَعَوَاتِهِ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِجَابَةُ

كَقَوْلِهِ ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ ، وَلَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ ، وَعَقَرَى حَاتِي ، وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَوَاتِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَحَاشًا ، وَقَالَ أَنَسٌ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَعَنَانًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدٍ مَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ : مَا لَهُ ؟ تَرَبَّ جَبِينُهُ ، فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ؛ ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُوَافَقَةِ أَمْثَالِهَا لِجَابَةِ فَعَاهَدَ رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْمَقُولِ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ وَتَأْنِيْسًا لَهُ لِئَلَّا يُلْحَقَهُ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَبُّلِ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سُؤَالًا مِنْهُ لِرَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبَوَاجِئِ صَحِيحٍ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ كَمَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَتَمْنَحِيَّةً لِمَا اجْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونُ عُقُوبَتُهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَمَّارَةٌ ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ تَخَاصُمِهِ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَعْبَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ

(قوله تربت يمينك) قاله لأمسلمة وفي رواية لمائشة (قوله ولا أشبع الله بطنك) الذي في صحيح مسلم في كتاب الأدب عن ابن عباس قال كنت ألب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء نبطاني خطاه وقال اذهب ادع لي معاوية ؛ قال فجئت فقلت هو يأكل ؛ قال : ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية ، قال فجئت فقلت هو يأكل ؛ فقال لا أشبع الله بطنه (قوله عقرى حاتي) قاله لصفية بنت حيي بن أخطب في حجة الوداع (قوله عند المعتبة) بفتح المثناة الفوقية وكسرهما (قوله في شراج الحرة) الشراج بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره جيم جمع شرجة وهي مسيل الماء والحرة بفتح الحاء المهملة : أرض ذات حجارة سود

الأنصاري أن كان يا رسول الله ابن عمّك ؟ فتلّون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجذر » الحديث فالجواب أن النبي صلى الله عليه وسلم منزّه أن يقع بنفسه مسلم منه في هذه القصة أمر يريب وليكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير أولاً إلى الاقتصاص على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث : « باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى ، حكم عليه بالحكم » وذكر في آخر الحديث : فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه . وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلاً في قضيتيه ؛ وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه وإن نهى أن يقضى الغاضى وهو غضبان فإنه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء ليكونه فيها معصوماً ، وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح ، وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمل الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه أن عكاشة قال له : وضربتني بالقضيب ، فلا أدري أعمداً أم أردت ضرب الناقة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أعيذك بالله يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه ؛ فقال الأعرابي

(قوله أن كان ابن عمّك) أى من أجل ذلك حكمت له ؛ وعمته هى صفة أم الزبير

(قوله ولج) بفتح اللام وتشديد الجيم

قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لِتَعْلِقِهِ
 بِزِمَامٍ نَاقَتِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ
 « تَدْرِكُ حَاجَتَكَ » وَهُوَ يَأْتِي فُضْرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ أَدَبٍ ، لَكِنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَشْفَقَ إِذْ كَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى عَفَا عَنْهُ ؛ وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ
 عَمْرٍو : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ « وَرْسٌ وَرْسٌ
 حُطَّ حُطَّ » وَغَشِيَنِي بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي ، قُلْتُ الْقِيَصَاصَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ : إِنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئِنْكَرَى
 رَأَاهُ بِهِ وَأَعْلَاهُ لَمْ يَرُدَّ بِضْرَبِهِ بِالْقَضِيْبِ إِلَّا تَنْبِيْهَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِجْمَاعٌ لَمْ
 يَقْصِدْهُ طَلَبُ التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ

فصل

وَأَمَّا أَعْمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَرَقُّي الْمَعَاصِي
 وَالْمَكْرُوِهَاتِ مَا قَدَّمَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَاظِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَكُلُّهُ
 غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى الدُّوْرِ إِذْ عَامَّةُ أَعْمَالِهِ عَلَى السَّدَادِ
 وَالصَّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ بِجَرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبِ عَلَى مَا بَيْنَنَا
 إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يُتِمِّمُ رَمَقَ
 جِسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ ذَاتِهِ الَّتِي بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ شَرِيْعَتَهُ وَيُسَوِّسُ أُمَّتَهُ

(قوله سواد بن عمرو) سواد يتخفيف الواو ؛ قال ابن عبد البر سواد بن عمرو
 القاري الأنصاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرة أو ثلاثة
 وأنه رآه متحللاً فطعمه في بطنه بجريدة وليست هذه القصة لسواد بن عمرو انتهى

وَمَا كَانَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرِي يَوْسَعُهُ
 أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يُسَمِّعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ مُعَانِدٍ ، أَوْ
 مُدَارَاةٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لِاحِقٍ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٍ فِي زَاكِي وَظَائِفِ
 عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
 وَبُعْدِ الْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي تَصَرُّفِهِ لِمَا قُرْبَ الْحِمَارِ وَفِي أَسْفَارِهِ
 الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ
 الْخَيْلَ وَيُعِيدُهَا لِيَوْمِ الْفَزَعِ وَإِجَابَةِ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ
 أَحْوَالِهِ بِحَسَبِ اتِّعَابِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْفِعْلَ
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مُسَاعِدَةً لِأَقْتِنَةِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِخِلَافِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ
 يَرَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَتْرُكُ الْفِعْلَ لِهَذَا وَقَدْ يَرَى فِعْلَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَقَدْ
 يَفْعَلُ هَذَا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِمَّا لَهُ الْخَيْرَةُ فِي أَحَدٍ وَجَهَهُ كَخُرُوجِهِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّحَصُّنُ بِهَا وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ
 عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِ هُمْ مُؤَالَفَةٌ لغيرهم وَرِعَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَكَرَاهَةٌ
 لِأَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَتَرْكُهُ بِنَاءِ
 السُّكْنَى عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ مُرَاعَاةً لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمَهُمْ لِتَغْيِيرِهَا
 وَحَذَرًا مِنْ نَفَارِ قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيكِ مُتَقَدِّمِ عِدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ
 فَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « لَوْ لَا حَدَّثَانُ قَوْمَكَ بِالْكُفْرِ
 لَأَتَمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَفْعَلُ الْفِعْلَ ثُمَّ يَتْرُكُهُ لِيَكُونَ

(قوله وبعدها) بضم أوله (قوله الخيرة) بكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة
 التحتية

غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَأَنَّهُ قَالَهُ مَنْ أَذْنَى مِيَاهٍ بَدْرٍ إِلَى أَقْرَبِهَا لِلْعَدُوِّ مِنْ قُرَيْشٍ
وَكَقَوْلِهِ : « لَوْ أُسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَقَتْ الْهَدْيَ » وَيَبْسُطُ
وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْعَدُوِّ رَجَاءً اسْتِثْلَافِهِ وَيَصْبِرُ لِلْجَاهِلِ وَيَقُولُ : « إِنْ مِنْ شَرِّ
النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ » وَيَبْدُلُ لَهُ الرِّغَابَ لِيُجِبَّ إِلَيْهِ شَرِيْعَتَهُ وَدِينَ
رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ مَا يَتَوَلَّى الْخَادِمُ مِنْ مِهْنَتِهِ ، وَيَتَسَمَّتُ فِي مَلَائِكَةٍ حَتَّى
لَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ رَحَى كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِ جُلَسَائِهِ الطَّيْرَ وَيَتَحَدَّثُ
مَعَ جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوْلِيهِمْ وَيَتَعْجَبُ بِمَا يَتَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ
مِنْهُ وَقَدْ وَسِعَ النَّاسَ بِشَرُّهُ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِيزُهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُبْطِئُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ ،
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ « بِئْسَ ابْنُ
الْعَشِيرَةِ » فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ وَصَحَّكَ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ
قَالَ : « إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ » وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُظْهِرَ
لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِئُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِثْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ لِيَتِمَكَّنَ إِيْمَانَهُ وَيَدْخُلَ فِي
الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلَهُ فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمِثْلُ
هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّيْنِيَّةِ
وَقَدْ كَانَ يَسْتَأْذِنُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرِيْضَةِ فَكَيْفَ بِالسَّكِّمَةِ اللَّيِّنَةِ ؟ قَالَ
صَفْوَانٌ لَقَدْ أُعْطَانِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ

(قوله في مهنته) بفتح الميم وكسر ها : أى خدمته (قوله ويتسمت) أى يقصد

سمته (قوله في ملائكة) بضم الميم والمد

الخلق إلى : قَوْلُهُ فِيهِ بَشَرٌ ابْنُ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفٌ
 مَا عَلَيْهِ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيُحْتَرِزَ مِنْهُ وَلَا يُوثِقَ بِجَانِبِهِ كُلِّ
 الثَّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مُتَّبَعًا ، وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ إِضْرُورَةً وَدَفَعَ
 مَضَرَّةً لَمْ يَكُنْ بِغَيْبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَعَادَةِ
 الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيجِ الرُّوَاةِ وَالْمَزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ ؛ فَإِنْ قِيلَ قَدْ مَعَى الْمُعْضِلِ
 الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ثَشَّةٌ وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ
 أَنَّ مَوَالِي بَرِيرَةَ أَبَوَابِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ » فَفَعَلَتْ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :
 « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالشَّرْطِ لَهُمْ
 وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَّا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبَيْعُوهَا قَبْلُ
 حَتَّى شَرَطُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغِشَّ
 وَالْخَدِيعَةَ ؟ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَهُ عَمَّا يَقَعُ
 فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ
 أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ « اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ » إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ
 طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ ثَبَاتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنَةُ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِنْ أَسَأَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ فَعَلَى هَذَا
 اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكَ وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ

(قوله المعضل) بكسر الضاد المعجبة ؛ اسم فاعل . وهو الذي لا يهتدى وجهه (قوله

بريرة) هي بنت منفوان ، قيل كانت قبطية وقيل حبشية

لِأَسْلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ . وَوَجْهُ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْتَرَيْتُ لَهُمُ الْوَلَاءَ ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لِاسْتِثْنَاءِ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَالْإِعْلَامِ أَنَّ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلُ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : « اشْتَرَيْتُ أَوْ لَا تَشْتَرَيْتُ فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ ، وَلِأَنَّ هَذَا ذَهَبَ الدَّادُودِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَبَّخَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقَرَّرَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ بِهِ قَبْلَ هَذَا . » وَوَجْهُ الثَّلَاثُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : اشْتَرَيْتُ لَهُمُ الْوَلَاءَ ، أَيْ : أَظْهَرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَيَدِينِي عَنْدهُمْ سُلْطَتُهُ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ ؛ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمُؤَبِّخًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ ؛ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِاسْمِ سَرِقَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَى إِخْوَتِهِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلِهِ لَكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِ قُوا ؟ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ كَدَمَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عَفْوِ الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِزَاحَةِ الشُّوْءِ وَالْمَضَرَّةِ عَنْهُ بِذَلِكَ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ آيَتُهَا الْعِيرُ لَكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ فَيَلْزِمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحِلُّ شَبْهُهُ وَلَمَّا قَالَهُ

(قوله كان فيه ما فيه) هو بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لإذا ؛ والذي فيه

هو أنه كيف يجوز أن يأمر الله بثل هذا ؟

إِنْ حُسِّنَ لَهُ التَّأْوِيلُ كَانَتْ أَمِنْ كَانَ ظَنَّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ
 ذَلِكَ لِفِئَمَلِهِمْ قَبْلُ يُوسُفَ وَيُوحَنَّا لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نُقُولَ
 الْأَنْبِيَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْإِعْتِذَارُ
 عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ.

فصل

فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَسْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمْ السَّلَامُ ؛ وَمَا الْوَجْهُ فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَأُمْتِحَانِهِمْ بِمَا أُمْتِحِنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ وَيَعْقُوبَ وَدَنِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا
 وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرَتُهُ مِنْ
 خَلْقِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ ؟ فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا
 عَدْلٌ وَكَلِمَاتُهُ جَمِيعُهَا صَدَقَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَبْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ
 لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ ﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْكُمْ ؛ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ؛ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
 حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴿ فَامْتَحِنَاهُ إِيَّاهُمْ
 بِضُرُوبِ الْمِحْنِ زِيَادَةً فِي مَكَانَتِهِمْ وَرَفْعَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابَ لاسْتِخْرَاجِ
 حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرَّضَى وَالشُّكْرِ وَالْتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوِيضِ وَالدُّعَاءِ
 وَالتَّضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدِ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَمَتِّحِينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
 الْمُبْتَلِينَ وَتَذَكُّرَةِ لَغَيْرِهِمْ وَمَوْعِظَةٍ لِسِوَاهُمْ لِيَتَأَسَّوْا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ وَيَتَسَلَّوْا

فِي الْمَسْحَنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدِرُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَحَوَّاهُنَّاتِ فَرَطَتْ
 مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتِ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَيِّبِينَ مَهْذَبِينَ وَإِيْكَوْنَ أَجْرَهُمْ
 أَكْمَلَ وَثَوَابَهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا
 أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ
 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ
 سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ : «الْأَنْبِيَاءُ
 ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ
 حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» ؛ وَكَأَنَّ قَالَ تَعَالَى . ﴿ وَكَأَيِّنْ
 مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ الْآيَاتِ الثَّلَاثُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا يَزَالُ
 الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ؛ وَعَنْ
 أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ
 فِي الدُّنْيَا ؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ ،
 وَحِكْمَى السَّمْرِ قَنْدِيُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ
 كَيْ يَتَّبِعِينَ فَضْلَهُ وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بُنَيَّ
 الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ ، وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ
 ابْتِلَاءَ يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ كَانَ سَبَبُهُ التَّيَفَاتُ فِي صَلَاتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفُ نَائِمٌ

(قوله عن عاصم بن بهدلة) قال الذهبي في ترجمته قال يحيى القطان ما وجدت رجلا

اسمه عاصم إلا وجدتته رديء الحفظ

مَحَبَّةَ لَهُ ، وَقِيلَ : بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفُ عَلَى أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ
وَهُمَا يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمْ جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ لَهُ
جَدَّةٌ لَهُ عَجُوزٌ لِبُكَائِهِ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ فَعَوَّ قَبْ
يَعْقُوبُ بِالْبُكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدَقَتَاهُ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ
الْحُزَنِ فَلَمَّا عِلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَأْمُرُ مُنَادِيًّا يُنَادِي عَلَى سَطْحِهِ
أَلَا مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَتَغَدَّ عِنْدَ آلِ يَعْقُوبَ وَعَوَّ قَبْ يُوسُفُ بِالْمِحْنَةِ الَّتِي
نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَرَوَى عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ سَبَبَ بَلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ
قَرْيَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَظُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ
مُخَافَةً عَلَى زَرْعِهِ فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَائِهِ ؛ وَنَحْنَةُ سُلَيْمَانَ إِذَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَبِيِّتِهِ
فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي جَنَّةِ أَصْهَارِهِ أَوْ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَهَذِهِ قَائِدَةٌ شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ
مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَاكَ وَعَسْكَأَ شَدِيدًا فَقُلْتُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يُوعَاكَ وَعَسْكَأَ شَدِيدًا ؛ قَالَ أَجَلُ إِيَّايَ أَوْعَاكَ كَمَا يُوعَاكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ،
قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ : أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ

(قوله أكل حمل) بفتح الحاء المهملة والميم ، وهو من الضأن الجذع أو دونه ،
قال ابن دريد والجذع من الضأن ماتت له سنة وقيل أقل منها

(قوله بالمحنة) بنون بعد الحاء المهملة (قوله في جنبه أصهاره) يجسيم ونون
وموحدة : في القاموس . الجنبه والجانبه والجنب ، شق إنسان (قوله وعن عبد الله)

هو ابن مسعود

أَضَعُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةٍ حَمَّاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا مَعَشَرَ
الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ
كَانَ النَّبِيُّ لِيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ ،
وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَظِمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنْ اللَّهُ
إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَقَدْ
قَالَ الْمَفْسُرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُجْزَى
بِمَصَائِبِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِيٍّ وَجَاهِدٍ ؛
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِيدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ ،
وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ عَائِشَةَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا يُكْفِرُ اللَّهُ بِهَا
عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَهُ يُشَاكُهَا ، وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي سَعِيدٍ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَهُ
يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَحْتُ وَرَقُ الشَّجَرِ ، وَحِكْمَةٌ
أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَادِهِمْ وَتَعَاقِبِ الْأَوْجَاعِ وَشِدَّتِهَا
عِنْدَ مَمَاتِهِمْ لِتَضَعِفَ قُوَى نَفْسِهِمْ فَيَسْهَلَ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتَخَفَّ
عَلَيْهِمْ مَوْتُ النَّزَعِ وَشِدَّةُ السَّكْرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ
وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافُ مَوْتِ الْفُجَاءَةِ وَأَخِذِهِ كَمَا يُشَاهَدُ مِنْ اخْتِلَافِ
أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالصُّعُوبَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ

(قوله وعكا) بفتح العين وإسكانها (قوله من نصب) بفتح الصاد المهملة

أى تعب (قوله ولا وصب) بفتحين أى مرض

المؤمن مثل خامه الزرع تفيثها الريح هكذا وهكذا ، وفي رواية أبي هريرة
 « من حيث أتتها الريح تكفيؤها فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن
 يكفياً بالبلاء ؛ ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله ،
 معناه أن المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والأمراض راض راض يتصرف فيه
 بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقبلة سخطه
 كطاعة خامه الزرع وانقيادها للرياح وتمأيلها لهبوبها وترثيها
 من حيث ما أتتها فإذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدل
 صحيحاً كما اعتدلت خامه الزرع عند سكون رياح الجو رجوع
 إلى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه
 عليه ، فإذا كان بهيذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
 ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة
 ماله فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب وريقته وضعفها
 بتوالي المرض أو شدته والكافر بخلاف هذا معاني في غالب حاله
 تمتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء حتى إذا أراد الله هلاكه قصمه لحينه

(قوله خامه الزرع) بقاء معجزة : في الصحاح : الخامة الغضة الرطبة من النبات ،
 وفي الحديث « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يميلها الريح » (قوله تكفيؤها)
 بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أى تقلبها (قوله مثل الأرزة) قال ابن قرقول :
 الأرزة بفتح المعزة وسكون الراء ، كذا الرواية ؛ هى الصنوبر ، وقال أبو عبيد إنما
 هو الأرزة على وزن الفاعلة ومعناه النابتة فى الأرض ، وأنكر هذا أبو عبيد ، انتهى
 وقال ابن الأثير الأرزة بسكون الراء وفتحها : شجرة الأرز وهو خشب معروف وقيل
 هو الصنوبر (قوله معتدلة) أى مكينة ولا يحاجل فيها ؛ قاله ابن الأثير

على غرّة وأخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزعته مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد المأ والعذاب الآخرة أشد كالجحاف الأرضة وكما قال تعالى ﴿ فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ وكذلك عادة الله تعالى في أعدائه كما قال الله تعالى ﴿ فكلاً أخذنا بذنبيه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ﴾ الآية ، ففجأ جميعهم بالموت على حال عتق وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ذكر عن السلف أنهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنه في حديث إبراهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أى الغضب يريد موت الفجأة * وحكمة ثالثة أن الأمراض نذير الممات وتذكر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعيد من أصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقاً بالمعاد فيمتصل من كل ما يخشى تبايته من قبل الله وقبل العباد ويؤدى الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يخلفه أو أمر يهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التوصل في مرضه بمن كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث

(قوله كالجحاف) بكسر الجيم : أى كالتقلاع (قوله ولهذا ما كره السلف موت الفجأة) «ما» هنا زائدة وكذلك فيما يقع في بعض النسخ ولهذا ما ذكر عن السلف أنهم كانوا يكرهون موت الفجأة (قوله كأخذة الأسف) الأخذة بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ، والأسف بفتح السين المهملة الغضب (قوله تبايته) بكسر أوله : أى تبعته (قوله من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة

الْوَفَاةِ وَأَوْصَى بِالْثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِهِ ، وَبِالْأَنْصَارِ عِيَّتِهِ ،
وَدَعَا إِلَى كُتُبِ كِتَابِ لِسْلَا تَضِلُّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِمَّا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ
أَوْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللَّهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَايَاهُ الْمُتَّقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُحْرِمُهُ غَالِبًا الْكُفَّارُ لِإِمْلَاءِ اللَّهِ لَهُمْ
لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلِيَسْتَذِرَ جَهَنَّمَ مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا يَنْظُرُونَ
إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فُجْأَةً :
« سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبِ الْمَحْرُومِ مِنْ حُرِّمٍ وَصِيَّتُهُ » وَقَالَ : « مَوْتُ الْفُجْأَةِ
رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ أَسْفٍ لِلْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ » وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي
الْمُؤْمِنَ غَالِبًا مُسْتَعِدًّا لَهُ مُنْتَظِرًا لِحُلُولِهِ فَهَانَ أَسْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَأَفْضَى
إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مُسْتَرِيحٌ
وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ » وَتَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَنِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةٍ
وَلَا مُقَدِّمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مُزِعَّةٍ ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْظَحَ أَمْرٍ صَدَمَهُ
وَأَكْرَهَ شَيْءٍ لَهُ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « مَنْ أَحَبَّ
لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ »

(قوله بالأنصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتيّة أراد أنهم
موضع سره وأمانته كعبية الثياب التي يضع فيها الشخص متاعه (قوله أفضح) بالفاء
والظاء المعجمة أي أعظم وأشد

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمَن تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال القاضي أبو الفضل وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بَرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَلَا كَرَامٍ وَبِحَسَبِ هَذَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مَن تَنَقَّصَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَبَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنَكِرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيزِ لَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ الْآيَةَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ : أَيْ ارْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْنَا مِنَّا ؛ وَيَعْرِضُونَ بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونََةَ فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ التَّشْبِهِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ بَنَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهِمَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى أَسْمَعَ لَا سَمِعْتَ ؛ وَقِيلَ : بَلْ يَأْسُ فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ بِمَعْنَى ارْعِنَا رَعَاكَ فَهُوَ عَنْ ذَلِكَ إِذْ مُضْمَنُهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ

(قوله وبحسب هذا) بفتح السين أى بقدر (قوله ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة (قوله الرعونة) بضم الراء أى الحق (قوله إذ مضمنه) بضم الميم

وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرَّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَدْ نَهَى عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُكْنُوا بِكُنْيَتِي ،
 صِيَانَةٌ لِنَفْسِهِ وَحِمَاةٌ عَنْ أَذَاهُ إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ
 نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ : لَمْ أَغْنِكَ ، إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا ، فَنَهَى حَيْثُ شِئَ عَنْ
 التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا يَتَأَذَّى بِاجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ وَيَجِدْ
 بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرِيعَةً إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ فَيُنَادُونَهُ فَإِذَا
 التَّفَتَ قَالُوا : إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسِوَاهُ . تَعْنِيَتًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ
 الْمُبْجَانِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحَى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ ؛ فَحَمَلَ
 مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَجَازُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لِأَرْتِفَاعِ
 الْعِلَّةِ ، وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ
 مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ
 وَعَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالْأَسْتِحْبَابِ لَا عَلَى التَّحْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ
 لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مُنَعَ مِنْ نِدَائِهِ بِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
 كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 وَقَدْ يَدْعُونَهُ بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَسُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ
 عَنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُؤَقَّرْ ، فَقَالَ : « تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ » وَرَوَى

الأولى وفتح الضاد المعجمة (قوله تعيننا) بعين مهملة فنون مكسورة يقال عنته تعيننا
 إذا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ؛ كذا في القاموس (قوله المجران) بضم الميم
 وتشديد الجيم في الصحاح المجرى أن لا يبالي الإنسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا فهو

أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ؛ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يَسْبُوهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَنَعَ ، فَقَالَ عُمَرُ لابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ : لَا أَرَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَادُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهَذَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ لِكَرَامَاتِهِمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ اسْمَائِهِمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوْا بِاسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَمْسَكَ ، وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلُّهُ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ إطباقِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُهُ مُحَمَّدًا وَكَذَاهُ بَابُ الْقَاسِمِ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمُتَهْدِي وَكُنْيَتُهُ وَقَدْ سَمِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو ابْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ : مَا ضَرَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ، وَقَدْ فَصَلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ

ماجن (قوله وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة) قيل سمي به النبي صلى الله عليه وسلم غير محمد بن طلحة قال الذهبي محمد بن خليفة شهد الفتح فيما يقال وكان اسمه عبد مناف فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذكر الحاكم فيمن دخل خراسان من الصحابة محمد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه ناهية وكان بجوسيا فسافر بتجارة إلى الحجاز فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدًا . قال الذهبي رواه الحاكم بسند مظلم ومحمد بن نبيط بن جابر ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه محمد وحنكه فيما قيل ومحمد بن هلال بن العلى سماه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الفتح ، قاله أبو موسى

الباب الأول

في بيان ماهو في حقّه صلى الله عليه وسلم سبّ أو نقص
من تعريض أو نصّ

أَعْلَمَ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَلِيَاكَ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ عَابَهُ أَوْ أَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خَصَلَةٍ مِنْ خَصَائِلِهِ
أَوْ عَرَّضَ بِهِ أَوْ شَبَّهَهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ أَوْ التَّصْغِيرِ
لِشَأْنِهِ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ
يُقْتَلُ كَمَا نُبَيِّنُهُ وَلَا نَسْتَشْنِي فَصَلًا مِنْ فُصُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ
وَلَا تَمْتَرِي فِيهِ تَضَرُّعًا كَانَ أَوْ تَلَوُّجًا وَكَذَلِكَ مَنْ لَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ
أَوْ تَمَنَّى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ أَوْ عَيْبَتْ
فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةَ بِسُخْفٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجَرَ وَمَنَكَرَ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورَ
أَوْ عَيَّرَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ عَلَيْهِ أَوْ غَمَصَهُ بِعَعْضِ الْعَوَارِضِ
الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ وَالْمَعْهُودَةِ لَدَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَثْمَةُ الْفَتَوَى
مَنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى هَلُمَّ جَرًّا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ

(قوله أو الإزراء عليه) أى الهاون به (قوله أو عبت) بفتح المهملة وكسر
الواحدة بعدها مثلثة أى لعب (قوله وهجر) بضم الهاء وسكون الجيم من الإهجار
وهو الإغشاش فى النطق (قوله أو عيره) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية
(قوله أو غمسه) بفتح الغين المعجمة والميم والصاد المهملة : أى عابه أو استصغره
(قوله إلى هلم جرا) فى الصحاح هلم بمعنى تعال . قل الخليل : أصله لم من قولك
لم الله شعبه : أى جمعه . كمأته أراد لم نفسك إليها أى أقرب وهما للتنبيه وإنما حذف

الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ عَوَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَيَمْنُ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَاللَّيْثُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ، وَبِمِثْلِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْأَزْوَاعِي فِي الْمُسْلِمِينَ لَيْكَنَّهُمْ قَالُوا : هِيَ رِدَّةٌ ؛ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَحَكِي الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فَيَمْنُ تَنْقِصُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرِيٍّ مِنْهُ أَوْ كَذَبَهُ وَقَالَ سُحْنُونٌ فَيَمْنُ سَبَّهُ : ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالزُّنْدَقَةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي أُسْتِنَابَتِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتَلَهُ حَدٌّ أَوْ كُفِّرَ كَمَا سَلَبْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي أُسْتِنَابَةِ دَمِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَصَارِ وَسَائِفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَارِسِيُّ إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفِ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ

ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها وجرا من الجر وهو السحب وانتصابه على المصدر أو الحال (قوله كالزندقه) . قل ابن قرقول : الزندقه من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل ذلك فيمن عطل الأديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الإسلام وأسر غيره وأصله من كان على مذهب ماني ونسبوا إلى كتابه الذي وضعه في إبطال النبوة ثم عربته العرب انتهى (قوله وأشار بعض الظاهرية) هو المعروف بابن حر علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم اليزيدي الأموي القرطبي الطاهري توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة

اللَّهُ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ؛ وَاحْتَجَّ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنِ خَالِدٍ الْفَقِيهُ فِي مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكُ
 ابْنِ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ، وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ
 الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ
 مُسْلِمًا؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سَعْنُونٍ وَالْمُبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ
 وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ مَنْ سَبَّهُ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ كَالزَّنْدِيقِ
 وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَرَبُّهُ وَفِي الْمُبْسُوطِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ كَثَّانَةَ مَنْ
 شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ أَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ،
 وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ، وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُضْعَبِ وَابْنِ
 أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ: مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ: مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَبُ،
 وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيَّرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛
 وَقَالَ أَصْبَغُ: يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَبُ لِأَنَّ
 تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ، وَحَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ

(قوله ابن نويرة) بضم النون وفتح الواو بعدها مشناة تحتية ساكنة

عن أَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ زِدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى
الله عليه وسلم - وَيُرْوَى زِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَخَّ أَرَادَ بِهِ عَمِيه
قُتِلَ، وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءَ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
بِالْوَيْلِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِلَا أُسْتِنَابَةٍ وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ
الْقَاسِمِيُّ فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَمَالُ يَتِيمٌ أَبِي طَالِبٍ
بِالْقَتْلِ، وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ بِقَتْلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللَّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ
تُرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ قَالَ
وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ الْإِيمَانُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ صَاحِبُ سُجُونٍ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ أَسْوَدَ، يُقْتَلُ، وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقَّ رَسُولِ اللهِ؛ فَقَالَ
فَعَلَ اللهُ بِرَسُولِ اللهِ كَذَا - وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا - فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ
اللهِ؟ فَقَالَ أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ الْعُقْرَبَ
فَقَالَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرُّكُمْ؛ يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ
وَتَوَابِ ذَلِكَ. قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَنَّ ادِّعَاءَ التَّأْوِيلِ فِي لَفْظِهِ صُرَاحٌ
لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِنَاهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا مُوقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ؛ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَارِ
قَالَ لِرَجُلٍ أَدَّ وَأَشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ سَأَلْتُ أَوْ جَهَلْتُ

فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْأَنْدَلُسِ
بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمِ الْمُتَفَقِّهِ الطَّلِيْطِيِّ وَصَلَبِهِ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ
بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَّتِهِ إِيَّاهُ أَتْنَاءَ مُنَاطَرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَخَتَنِ
حَيْدَرَةٍ وَزَعَمِهِ أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا
إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا ، وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سُجْنُونٍ بِقَتْلِ إِبْرَاهِيمَ
الْفَزَارِيِّ وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ يَمْنُ بِحُضْرٍ بِجِلَاسِ
الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاطَرَةِ فَرَفَعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ
هَذَا الْبَابِ فِي الْأَسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ
لَهُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَبِهِ فُطِعِنَ
بِالسَّكِينِ وَصُلِبَ مُنْكَسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ
أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوْلَتْهُ عَنْ
الْقِبْلَةِ فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ ؛ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ
فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ » وَقَالَ

(قوله الطليطلى) بضم الطائين وفتح اللام الأولى وكسر الثانية (قوله وختن
حيدرة) في الصحاح الختن كل من كان من المرأة مثل الأب والأخ وعند العامة ختن
الرجل زوج ابنته . وحيدرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية الأسد . والمراد
هنا على بن أبي طالب فان أمه فاطمة بنت أسد سمته في أول ولادته باسم أبيها وكان
أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً فغلب على تسمية أبي طالب وفي صحيح مسلم من إنشاده على
* أنا الذي سميت أُمى حيدره *

(قوله لا يلغ) بفتح أوله وثانيه يقال ولغ بفتح اللام وكسرها يلغ بفتح اللام

القاضي أبو عبد الله بن المرابط : وَمَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَزَمَ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَلَا قُتِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي
 خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَتَمَيَّنُ مِنْ عِصْمَتِهِ ، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ
 رَبِيعٍ الْقُرَوِيُّ : مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا فِيهِ نَقَصٌ قُتِلَ دُونَ اسْتِتَابَةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ : السِّكِّتَابُ وَالسَّنَةُ مُوجِبَانِ
 أَنْ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ نَقَصٍ مُعَرَّضًا أَوْ مُصَرِّحًا
 وَإِنْ قُلَّ فَقَتْلُهُ وَاجِبٌ ، فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا أَوْ تَنَقُّصًا
 يَجِبُ قَتْلُ قَاتِلِهِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا
 فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَنَبَيْنَهُ بَعْدَ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ مَنْ غَصَصَهُ
 أَوْ عَيَّرَهُ بِرِغَايَةِ الْغَنَمِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ اللَّسْيَانِ أَوْ السَّحْرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ
 جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِبَعْضِ جُيُوشِهِ أَوْ أَذَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدْقَةٍ مِنْ زَمَنِهِ أَوْ
 بِالْمِيلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ تَنَقُّصَهُ الْقَتْلُ وَقَدْ مَضَى مِنْ
 مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

فصل

في الحجعة في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله عليه وسلم

فَمِنْ الْقُرْآنِ لَعْنُهُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَانُهُ تَعَالَى أَذَاهُ
 بِأَذَاهُ وَلَا خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ لِمَنْ يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ
 كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ فَقَالَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ
 وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ وقال في المحابر بين وذكر
عقوبتيهم ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال ﴿قِيلَ
الْخَرَّاصُونَ﴾ و﴿قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَى يُؤَفَّكَونَ﴾ أى لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما
وأذى المؤمنين وفى أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم مؤذى الله ونبيه أشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية فسلب اسم الإيمان عن
وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسل له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ولا يَحْبُطُ الْعَمَلُ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ
يُقْتَلُ وقال الله تعالى ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ ثم قال
﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ﴾ وقال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَعِزٌّ﴾ ثم قال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾
إلى قوله ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قال أهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار
فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غالب بن عيسى عن الشيخ أبي ذر
الهروي إجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوية حدثنا
محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا

عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن
 محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي
 فَاضْرِبُوهُ » ، وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
 ابن الأشرف وقوله : « مَنْ لَسَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،
 وَوَجْهَ إِلَهِهِ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَّلَ
 بِأَذَاهُ لَهُ فَقَالَ أَنْ قَتَلَهُ لِإِيَّاهُ لِيُغَيِّرَ الْإِسْرَاقَ بَلْ لِلْأَذَى وَكَذَلِكَ قَتَلَ
 أَبَا رَافِعٍ ، قَالَ الْبَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ
 عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَجَارِ بَيْتِهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا
 تُغْنِيَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وفي حديث آخر أن رجلاً كان يسبه
 صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فقال خالد أنا فبعثه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
 الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة
 منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه
 وقد روى البراء عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معاشر
 قريش مالي أقتل من بينكم صبراً ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 « بِسُكْفَرِكَ وَأَفْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّ رَجُلًا فَقَالَ : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فَقَالَ

الزبير : أنا ، فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الزبير . وَرَوَى أَيْضاً أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُسَبِّهُ
صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ يَكْفِينِي عُدُوِّي ؟ ، فَنَجَرَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَتَلَهَا ؛ وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ عَلَيْهِ
وَالزبير إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ ، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتَهُ فَلَمْ يَشُقَّ ذَلِكَ
عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَبَاغَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرَّدَّةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
فَقَطَعَ يَدَيْهَا وَنَزَعَ ثَلِيثَتَيْهَا فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا
مَا فَعَلْتَ لِامْرَأَتِكَ بِقَتْلِهَا لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُهُ الْحُدُودَ وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ هَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَنْ لِي بِهَا ؟ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَّ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم
وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يَنْتَظِعُ فِيهَا عَزَّازَانِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ
وَلَدِي تُسَبِّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَزَجَرُهَا فَلَا تَنْزِجُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقْعُ فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَتَشْتُمُهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ
كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَحَكَّى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ
أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ : أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ

(قوله ولا ينتطح فيها عزان) أى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع (قوله أبى
برزة) بموحدة مفتوحة وراء ما كتبه بعدها زاي اسمه فضالة بن عبيد على الصحيح

يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال: أجلس فليس ذلك لأحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد ، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر : إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه ، وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلبده فغضب مالكا وقال : يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد . قال القاضي أبو الفضل : كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب مالكا ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعالمهم من لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه أو يسكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يسكون رجوع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أصله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سرطانيته وكفره ، ولهذا ما حكم له كثير من

الْعِلْمَاءُ بِالرَّدِّ وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ
وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا
وَلَمْ يَحْكَمْ لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًّا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ لَهُ
وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ فَهَذَا كَافِرٌ، وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالْتَكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ
مِنْ كَلِمَاتِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ
اسْتِحْلَالِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِلاِ خِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ
شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ الْقَائِلِ
سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتَيْبُ وَ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾
وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَائِلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِهِ أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الزُّنْدِيقِ
يُقْتَلُ وَلَا نَهْ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا
عُنُقَهُ ، وَلَئِنْ لِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُرْمَةِ مَرْيَّةٌ عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُ
الْحُرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحْدُثُ فَكَانَتْ الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِعَظِيمِ
قَدْرِهِ وَشُفُوفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ

فصل

فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ
السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ

(قوله وشفوف) بضم الشين المعجمة وتخفيف الفاء أى فضل منزلته

مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَتَدَّ تَأَذَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ
 قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا
 يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ ؟ فَأَعْلَمَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّاسِ وَيَمِيلُ قُلُوبَهُمْ وَيَمِيلُ
 إِلَيْهِ وَيُجِبُّ لِبَهْمِ الْإِيمَانِ وَيُزِينُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
 لَأَمَّا بُعِثْتُمْ مُبْسِرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ : يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا
 وَسَكَّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا ، وَيَقُولُ : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيَجْمَلُ صُجْبَتَهُمْ وَيَغْضِي
 عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ أَذَاهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ الصَّبْرُ
 لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرَفِّقُهُمْ بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ
 تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
 بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِلتَّأْلُفِ أَوَّلَ
 الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ
 مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ كَيْفَعِيلَ بْنِ خَطْلٍ وَمَنْ عَاهَدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ
 وَمَنْ أَمْسَكَهُ قَتَلَهُ غِيلَةَ مِنْ يَهُودَ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَةً يَمِّنَ لَمْ يُنْظِمَهُ قَبْلُ سَلَكَ
 صُحْبَتِهِ وَالْأُنْخِرَاطَ فِي جُمْلَةِ مُظْهِرِي الْإِيمَانِ بِهِ يَمِّنُ كَانَ يُؤْذِيهِ كَابُنِ

(قوله ويرفقهم بالعطاء) في الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق . وحكى

أبو زيد رفقت به بمعنى

الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبيري وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسليين
ويواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثروا
تلك الكلمات إنما كان يقولها الغافل منهم خفية ومع أمثاله ويخلفون
عليها إذا نسيت وينكرونها ويخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيأتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر
صلى الله عليه وسلم على ههناهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطناً كما فاء ظاهراً وأخلص سراً كما أظهر جهراً ونفع
الله بعد بكثير منهم وقام منهم للذين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما
جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
قال ولعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد
أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي
في السلام وأنهم لوؤا به ألسنتهم ولم يدينوه ألا ترى كيف نبهت عليه
عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في فعلهم وقلة صدقهم في

(قوله وابن الزبيري) بكسر الزاي وفتح الواحدة وسكون العين المهملة والقصر
في الأصل الشيء الخلق ، وقال أبو عبيدة : الكثير شعر الوجه والحاجبين واللحيين
(قوله فيأتهم) أي رجوعهم (قوله حتى فاء) بالمد : أي رجع .

سَلَامِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ لَيْتَا بِالسَّبْيَةِ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْبَغْدَادِيِّينَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلَّةٍ فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدَ الْحَبِيثِ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَتَّبِعُهُمُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَنْبَغِي مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ جَدَّ الْمُنْفَرُ مَا يَقُولُ وَلَا ارْتَابَ الشَّارِدُ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدُ وَارْتَاعَ مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرُ وَاحِدٍ وَلَزَعَمَ الزَّائِعُ وَظَنَّ الْعَدُوُّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْعِدَاوَةِ وَطَلَبَ أَخَذَ التَّرَةَ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَزَرْتُهُ مَلْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَقَالَ أُورُكُوكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزَّانَا وَالْقَتْلِ وَشَبْهِهِ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عِلَّتِهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَارِثِيِّ لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقَهُمْ لَقَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ ، وَقَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ

(قوله أخذ الترة) بكسر المثناة الفوقية وتره يتره ترة إذا لم يدرك دم قتيله

قوله تعالى ﴿لَنْ نَنْقُصَكَ فِي الْمَدِينَةِ كُنُوزَكَ بِهَمِّ هُمْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتُّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ﴾ الآية ؛ قال معناه إذا أظهرُوا النِّفاقَ ، وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعلَّ القائل هذه قسمة ما أريد بها وجهه الله وقوله أعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم يرد ذلك سباً ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فليذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا السَّامُ عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأون دينكم والسَّامُ والسَّامةُ الملأ وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب وإلهذا ترجم البخاري على هذا الحديث «باب إذا عرَّضَ الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علماءنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر

(قوله نسخها ما كان قبلها) كذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو «نسخت ما كان قبلها» لأن الناسخ لا يكون قبل المنسوخ
(قوله فلم يرد ذلك سباً) بالسين المهملة والموحدة المشددة وفي بعض النسخ شيئاً

فِي الْحَدِيثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ أَوْ الْحَرْبِ وَلَا
يَتْرَكُ مُوجِبُ الْأَدِلَّةِ لِلْأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ
هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الْأَسِيَّةِ ثَلَاثُ وَالْمَدَارَاةِ عَلَى الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ
تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ وَالْخَوَارِجِ «بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ
لِلتَّأَلُّفِ وَلَيْسَ لَا يَنْفِرُ النَّاسُ عَنْهُ» وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَا لَكَ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلُ
وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِحْرِهِ وَسَيْمِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ
إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَذِينَ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ حِينَهُ مِنْهُمْ وَإِنْزَالِهِمْ مِنْ
صِيَاصِيهِمْ وَقَذْفِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَلَاءَ وَأَخْرَجَهُمْ
مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ
يَا إِخْوَةَ الْفِرْدَوْسِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَمَ فِيهِمْ سَيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْ جَوَارِهِمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ
تَلْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَلْتَقِمَ اللَّهُ» ، فَاذْكُرْ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمْ مِنْ
سَبِّهِ أَوْ آذَاهُ أَوْ كَذِبِهِ فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْتَقَمَ لَهَا وَإِنَّمَا
يَكُونُ مَا لَا يَلْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا تَعَلَّقَ بِسُوءِ أَدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ
وَالْفِعْلِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ بِمَا لَمْ يَقْصُدْ فَاعِلُهُ بِهِ آذَاهُ لِيَكُنْ بِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ

بالمعجمة والهمزة (قوله من حينه) بهجمة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة ونون
أى أراد هلاكه من الحين بفتح الهمزة وهو الهلاك (قوله من صياصيمهم) أى حصونهم

الْأَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ أَوْ جَبِلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهِ كَجَبَذِ الْأَعْرَابِيِّ
 إِزَارَهُ حَتَّى أَثَرَفَ فِي عُنُقِهِ وَكَرَفَعَ صَوْتِ الْآخَرِ عِنْدَهُ وَكَجَبَذِ الْأَعْرَابِيِّ
 شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ وَكَأَنَّ مَنْ تَظَاهَرِ زَوْجِيهِ عَلَيْهِ
 وَأَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا يَحْسُنُ الصَّفْحُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِنَا أَنَّ أَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ بِفِعْلٍ مُبَاحٍ وَلَا غَيْرِهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجُوزُ بِفِعْلٍ
 مُبَاحٍ مِمَّا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ فِعْلُهُ وَإِنْ تَأَذَّى بِهِ غَيْرُهُ وَاجْتَبَعَ بِعُمُومِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ ؓ إِنَّهَا بَضَعَتْهُ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا
 إِلَّا وَلَئِي لَا أَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَةُ
 عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا آذَاهُ بِهِ كَافِرٌ رَجَا بَعْدَ ذَلِكَ
 إِسْلَامَهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ
 وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتَهُ وَقَدْ قِيلَ قَتْلُهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَى أَهْلِ
 الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَجَاءُ أَسْتِثْلَا فِهِمْ وَأَسْتِثْلَافِ غَيْرِهِمْ كَمَا
 قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(قوله كجذب الأعرابي إزاره) قال المزي لا يصح أن يكون الإزار ذكر هنا لأن الإزار
 ما يترز به الإنسان في وسطه والرداء ما يحمله على عاتقه وأكتافه والرواية في الحديث
 برأيه ويقع ذلك في بعض النسخ (قوله زوجيه) بمنزلة تهمية ساكنة

فصل

قال القاضي تقدّم الكلام في قتل القاصد لسبه والإضرار به وخصمه
بأى وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه ه الوجه الثانى
لا حق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القاتل لما قال في جهته صلى
الله عليه وسلم غير قاصد للسب والإضرار ولا معتقده له وليكنه تكلم في
جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه
أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم
نقبة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداة في تبليغ الرسالة أو
في حكم بين الناس أو يفض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور
عليه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها صلى الله عليه
وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول
أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل حاله
أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر
أو سكر أو اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط اللسان وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلثم إذا لم يضر
أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا يشي بما ذكرناه إذا

(قوله أول اضجر) أى لقلق (قوله وعجرفة) في الصحاح جعل به تعجرف وعجرفة
كان فيه خرقاً وقلة مبالاة لمرعته (قوله وتهور في كلامه) التهور الوقوع في الشيء
بقلة مبالاة (قوله دون تلثم) في الصحاح تلثم الرجل في الأمر إذا تمكث فيه

كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَقْبَى الْأَنْدُلُسِيِّونَ عَلَى ابْنِ حَانِمٍ فِي نَفْسِهِ الزُّهْدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمَ نَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْحُنٍ فِي الْأُمُورِ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يَقْتُلُ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ تَبَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعَذَّرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَقْبَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُكْرِهِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَمْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي سُخُورِهِ وَإِنْ نَأَى فَإِنَّهُ حَدٌّ لَا يَسْقِطُهُ السُّكْرُ كَالْمَذْفِ وَالْقَتْلُ وَسَائِرُ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِتْيَانِ مَا يُنْكِرُ مِنْهُ نَهْوٌ كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا أَلْزَمَنَاهُ الطَّلَاقَ وَالْعِتَاقَ وَالْقِرَاصَ وَالْحُدُودَ وَلَا يُتَرَضُّ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ حَمْزَةَ وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ لَأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَمَلُّ فَأَنْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حِيلَةً لِغَيْرِ مُحَرَّمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَايَاتِهَا لَكُمْ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُوءًا عَنْهُ كَمَا يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ

فصل

الوجه الثالث أن يقصده إلى تكذيبه فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به أنتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير

وتأتي وقال الخليل نكل عنه وتبصره (قوله تمل) بفتح اللثة وكسر الميم أي نشوان يقال

مِلَّتِهِ أَمْ لَا ؟ فَهَذَا كَافِرٌ بِاجْتِمَاعٍ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصْرَحًا
بِذَلِكَ كَانَ حُكْمُهُ أَشْبَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِثْنَائِهِ وَعَلَى
الْقَوْلِ الْآخَرِ لَا تُسْقِطُ الْقَتْلَ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِتَقْيِصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُتَسَتِّرًا بِذَلِكَ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِدِ بَقِيَ لَا تُسْقِطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةَ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّيْنَاهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
وَأَصْحَابُهُ مَنْ بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذَبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالُ الدِّمِ إِلَّا أَنْ
يَرْجِعُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ
يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقَوْلُهُ يُقْتَلُ وَقَالَ وَمَنْ
كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
الْمُرْتَدِّ وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ
فِيْمَنْ تَلَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَهُ سُحْنُونُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
إِلَى ذَلِكَ أَوْ جَهَرَ أَوْ قَالَ أَضْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ
اللَّهِ مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَلَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ
أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ
لَا نَبِيَّ بَعْدِي مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةُ وَالنَّبُوءَةُ ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
سُحْنُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ
كَافِرٌ جَاهِدٌ ، وَقَالَ : مَنْ كَذَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ

الْأَمَّةِ الْقَتْلَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ صَاحِبُ سُجُونٍ : مَنْ قَالَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُبِيلَ . لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ
وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِجِيَ أَوْ أَنَّهُ
كَانَ بِنَاهَرَتَ وَلَمْ يَكُنْ بِبَهَامَةَ قُبِيلَ لِأَنَّ هَذَا نَفْيٌ قَالَ حَبِيبُ بْنُ رَيْحٍ
تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهَرُ لَهُ كَافِرٌ وَفِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ وَالْمُسَرُّ
لَهُ زُنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ اُئْتِثْنَاءِ

فصل

الوجه الرابعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفِظُ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ
يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ بِهِ
مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَسْكُورَةِ أَوْ شَرِّهِ فَهَهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعَبْرِ
وَمَظْنَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اُسْتِثْنَاءِ الْمُقَلِّدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَيَسْتَنْهَضُ مِنْ غَلَبِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَحَمَى حَمَى عَرَضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدِّمِ

ثُمَّ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ ثَمَلًا إِذَا أَخَذَ فِيهِ الشَّرَابُ (قوله بتهامة) بكسر الفوقية اسم
اسكل مازل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر
وركود الريح وقال ابن قرقول سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الرهن إذا تغير
(قوله متردد) بفتح الراء والذال الأولى المشددة (قوله وحيرة العبر) الحيرة بفتح
الحاء المهملة وسكون المثناة المحتية والعبر بكسر العين المهملة وفتح الموحدة (قوله
ومظنة) بفتح الميم وكسر الظاء المعجمة وتشديد النون ؛ في الصحاح مظنة الشيء موضعه
ومألفه الذي يظن كونه فيه

وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ ائِمَّتُنَا فِي رَجُلٍ اُغْضَبَهُ
 غَرِيْمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لِاصْلِ
 اللهُ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُحْنُونٍ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لَا اِذَا كَانَ عَلَى
 مَا وَصَفَتْ مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
 الْبَرْقِيُّ وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ اِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ
 سُحْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ
 لَمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِيْنَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَتْمِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتْمِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ
 عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِيْنَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ النَّاسُ غَيْرُ هَؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ
 الْآخِرِ لَهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ وَسَبَّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ
 أَمْرِ الْآخِرِ لَهُ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ
 صَاحِبِيهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ بْنُ مَسِيْكٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ
 وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ فَنَدَقَ قَرْنَانُ
 وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمَرَ بِشِدَّةٍ بِالْقِيَادِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ
 الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ الْفَاطَةِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ هَلْ أَرَادَ أَصْحَابُ الْفَنَادِقِ
 الْآنَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخَفَّ قَالَ وَلَكِنْ
 ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبٍ فَنَدَقَ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ

وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ اكْتَسَبَ الْعَمَالَ قَالَ وَدَّمَ
 الْمُسْلِمَ لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنٍ وَمَا تُرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ
 إِمْعَانِ النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ
 وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ
 بِقَدْرِ اجْتِهَادِ السُّلْطَانِ وَكَذَلِكَ أَقْبَى فِيمَنْ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسِيكَرَ
 وَقَالَ لَمْ أَعْلَمْ مَنْ حَرَّمَهُ وَفِيمَنْ لَعَنَ حَدِيثَ لَا يَبِيعُ جَارِضٌ لِبَإِئِهِ وَلَعَنَ
 مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُعَذَّرُ بِالْجَهْلِ وَعَدِمَ مَعْرِفَةَ السَّنَنِ فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ
 الْوَجِيعُ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْ بظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللَّهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ
 وَإِنَّمَا لَعَنَ مَنْ حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى نَحْوِ فَتَوَى سُخْنُونَ وَأَصْحَابِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سُفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
 - يَا ابْنَ أَلْفِ خَنْزِيرٍ ، وَيَا ابْنَ مِائَةِ كَلْبٍ - وَشَبَّهَهُ مِنْ هُجْرِ الْقَوْلِ وَلَا شَكَّ
 أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ
 بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْبَغِي الزَّجْرُ عَنْهُ وَتَبْيِينُ
 مَا جَهِلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عُلِمَ أَنَّهُ قَصَدَ سَبَّ مَنْ فِي آبَائِهِ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى عِلْمٍ لَقُتِلَ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي نَحْوِ هَذَا لَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 هَاشِمِيٍّ لَعَنَ اللَّهُ بَنِي هَاشِمٍ ؛ وَقَالَ : أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آبَائِهِ أَوْ مِنْ نَسْلِهِ
 أَوْ وَلَدِهِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ

قَرِيبَةٌ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ تَقْتَضِي تَخْصِيصَ بَعْضِ آبَائِهِ وَإِخْرَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَبِّهِ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنْاسٍ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ لَمَعَنَّكَ اللَّهُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قَتَلَ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ اخْتَلَفَ شَيْوُخُنَا فِيمَنْ قَالَ لِشَاهِدٍ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَتَّهِمُنِي ؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : الْأَنْبِيَاءُ يُتَّهَمُونَ فَكَيْفَ أَنْتَ ؟ فَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ جَعْفَرٍ يَرَى قَتْلَهُ لِإِبْشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقَتْلِ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّنْ أَتَاهُمُ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَفْتَى فِيهَا قَاضِي قُرْطُبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ بِنَحْوِ مَنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَصْفِيْدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَهِدَتْ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِيسَى أَيَّامَ قَضَائِهِ أَتَى بِرَجُلٍ هَاتَرَ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى كَلْبٍ فَضْرَبَهُ بِرَجْلِهِ وَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ وَتَقَصَّى عَنْ حَالِهِ وَهَلْ يَصْحَبُ مَنْ يُسْتَرَابُ بِدِينِهِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يَقْوِي الرِّبِّيَّةَ بِأَعْتِقَادِهِ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَأَطْلَقَهُ

(قوله ابن مناس) بفتح الميم وتخفيف النون وفي آخره سين مهملة
 (قوله هاتر رجلا) أى فاتحه في القول من الهترة وهو الباطل والسقط من الكلام
 (قوله لفيف من الناس) أى ما اجتمع من الناس من قبائل شتى

فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه
 ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه
 وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو
 لغيره أو على التشبيه به أو عند هزيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على
 طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره
 أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم أو قصد
 الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء فقد قيل في النبي أو
 إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من
 السنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله أو قد صبرت كما صبر
 أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن عداؤه وحلم على أكثر
 مما صبرت وكقول المتلبي:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في قوم

(قوله ولا سباً) بالسین المهملة والموحدة (قوله أو عند هزيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد
 المعجمة وهي أن يهزمك القوم شيئاً أي يظلمونك إياه (قوله غضاضة) بدين معجمة
 وضادين معجمتين أي ذلة ومنقصة (قوله المتلبي) هو أبو الطالب أحمد بن الحسين
 الجعفي السكوني ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وأنشأ بالبادية والشام ومات سنة أربع
 وخسين وثلاثمائة قال السمعاني في الأنساب إنما قيل له المتلبي لأنه ادعى النبوة في بادية
 السماوة وتبعه كثير من كلاب وغيرهم فخرج إليهم لؤلؤ أمير حمص بالأخشيدة فأسره

وَنَحْوِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجَّرِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ
كَقَوْلِ الْمَعْرَى

كُنْتُ مُوسَى وَاقِفَةً بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكَ مِنْ فَقِيرٍ
عَلَى أَنْ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي الْإِزْرَاءِ وَالتَّخْفِيرِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلُ حَالِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا أَنْفِطَاخُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بِدِيلٍ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ
فَصَدُرَ الْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَضْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجْزُ مُحْتَمِلٌ لِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ
الْفَضِيلَةَ نَقَصَتِ الْمَمْدُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوُهُ مِنْهُ
قَوْلُ الْآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِي جِبْرِينَ
وَقَوْلُ الْآخَرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ

فَرٌّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتِجَارَ بِنَا فَصَبَّرَ اللَّهُ قَلْبَ رَضْوَانَ

وَقَوْلُ حَسَّانِ الْمَصِيبِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَعْرُوفِ
بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدُونَ

وسجته طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه وأطلقه (قوله كقول
المعري) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان توفي سنة تسع وأربعين وأبهاثة بالمعرة

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرُّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ
إِلَى أَمْثَالٍ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِثْنَائِنَا حِكَايَتَهَا لِتَعْرِيفِ
أَمْثَلَتِهَا وَإِتْسَاهُلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وُلُوجِ هَذَا الْبَابِ الضَّنْكَ وَاسْتِخْفَافِهِمْ
فَادِحَ هَذَا الْعِيبِ وَقِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمٍ مَا فِيهِ مِنَ الْوُزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا الشُّعْرَاءُ
وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَصْرِيحًا وَلِلَّسَانِ تَصْرِيحًا ابْنُ هَارِيءَ الْأَنْدَلُسِيُّ وَابْنُ سُلَيْمَانَ
الْمَعَرِيُّ بَلْ قَدْ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الِاسْتِخْفَافِ وَالنَّقْصِ
وَصَرِيحِ الْكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضْنَا الْآنَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ الَّذِي
سُقْنَا أَمْثَلَتَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَضَمَّنْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ نَقْصًا وَلَأَسْتُ أُعْنِي عَجْزِي بَيْتِي الْمَعَرِي وَلَا قَصْدَ قَائِلِهَا إِزْرَاءَ
وَغَضَّافًا وَقَرَّ النُّبُوَّةَ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةَ وَلَا غَزَرَ حُرْمَةَ الْأَضْطِفَاءِ وَلَا عَزَزَ
حُظُوءَ الْكَرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مِنْ شَبَّهَ فِي كَرَامَةٍ نَالَهَا أَوْ مَعْرِقَةٍ قَصَدَ الْإِنْشَاءَ
مِنْهَا أَوْ ضَرْبٍ مَثَلٍ لِتَطْيِيبِ مَجْلِسِهِ أَوْ إِغْلَايِهِ فِي وَصْفٍ لِتَحْسِينِ كَلَامِهِ
بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ وَالزَّمَ تَوْقِيرَهُ وَبَرَّهَ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ

(قوله الضنك) أى الضيق (قوله فادح) بالفاء وبالبدال المكسورة أى شاف
(قوله ابن هارئة الأندلسي) هو أبو القاسم محمد الشاعر شاعر العرب كالمثنوي في الشرق
توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنان وأربعون
سنة بركة متوجها من مصر إلى المغرب أضافه شخص فعمدوا عليه فقتلوه وقيل بل
وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا

الْقَوْلُ لَهُ وَرَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقَّ هَذَا إِنَّ دُرِيَّ عَنْهُ الْقَتْلُ: الْأَدَبُ
وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَعْزِيرِهِ بِحَسَبِ شُعْبَةِ مَقَالِهِ وَمَقْتَضَى قُبْحِ مَا نَطَقَ بِهِ وَمَا لَوْفِ
عَادَتِهِ لِمُسْلِمِهِ أَوْ نُدُورِهِ وَقَرِينَةِ كَلَامِهِ أَوْ نَدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ
الْمُتَقَدِّمُونَ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا يَمُنُّ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي
نَوَاسٍ قَوْلَهُ

فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٍ بِأَخْرَاجِهِ عَنْ
عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ وَذَكَرَ الْيُقْتَبِيُّ أَنَّ مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ
فِيهِ أَوْ قَارَبَ قَوْلُهُ فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَشْبِيهِهِ إِيَّاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيْثُ قَالَ :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشُّبْهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَّاءُ كَانَ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

(قوله على أبي نواس) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح توفي سنة
خمس وقليل ست وقليل ثمان وتسعين ومائة ببغداد (قوله يا بن الأخناء) لحن السقاء
بالكسر أي أنتن وقل ابن الأثير في حديث ابن عمر يا بن الأخناء هي المرأة التي لم تختن
وقيل اللحن التثنية وقد لحن السقاء يلحن انتهى (قوله في محمد الأمين) هو ابن
الرشيد بن المهدي

(قوله وقد أنكروا) أيضا عليه أي على أبي نواس (قوله من رسول الله)
بفتح الميم (قوله من نفره) النفرة بالتحريك عدة رجال من ثلاث إلى عشرة

لأنَّ حقَّ الرسولِ وموجبَ تعظيمِهِ وإناقةَ منزلَتِهِ أنْ يُضَافَ إِلَيْهِ
وَلَا يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفُتْيَا عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ
جَاءَتْ فُتْيَا إِمَامٍ مَذْهَبِنَا مَا لِكَ بِنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابِهِ فِي النُّوَادِرِ مِنْ
رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ فِي رَجُلٍ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْفَقْرِ فَقَالَ : تُعَيِّرُنِي بِالْفَقْرِ وَقَدْ
رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنَمَ فَقَالَ مَا لِكَ قَدْ عَرَّضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ : وَلَا يَلْبِغُنِي لِأَهْلِ الذُّنُوبِ
إِذَا عُوْرِتُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَنَا ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
لِرَجُلٍ : « أَنْظِرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرِيًّا ، فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ : قَدْ كَانَ
أَبُو النَّبِيِّ كَافِرًا . فَقَالَ : « جَعَلَتْ هَذَا مَثَلًا ، فَعَرَّلَهُ وَقَالَ : « لَا تَكْتُبْ لِي
أَبَدًا ، وَقَدْ كَرِهَ مُسَخَّنُونَ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ
إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْأَحْسَابِ تَوْفِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ
وَسُئِلَ الْقَائِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ نَكِيرٍ ، وَلِرَجُلٍ
عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَا لِكَ الْغَضَبَانِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ
فَتَانِ الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ أَرُوْعُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ
وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِإِدْمَامَةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى
بِجَرَى التَّحْقِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلَكِ

(قوله لدمامة خلقه) الدمامة بفتح الدال المهملة وتخفيف الميم القبح والخلق بفتح
الخاء المهملة قال الزري الدمامة بالدال المهملة في الخلق بفتح الخاء المعجمة والدمامة
بالدال المعجمة في الخلق بضم الخاء المعجمة

وَلَمَّا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالْمَوْطَرِ وَالسَّجْنِ نَكَالٌ
لِلسَفَهَاءِ؛ قَالَ : هَ وَأَمَّا ذَاكَرُ مَا لِكَ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ
مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عُبُوسِ الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْبَسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ
بِعُبْسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الدَّمِ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلِزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ
صِفَةً مَا لِكَ الْمَلِكِ الْمُطِيعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ قَتَلَ يَغْضَبُ غَضَبَ
مَا لِكَ فَيَكُونُ أَخَفَّ وَمَا كَانَ يَلْبِغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَتْنَى عَلَى
الْعُبُوسِ بِعُبْسَتِهِ وَأَحْتَجَّ بِصِفَةِ مَا لِكَ كَانَ أَشَدَّ وَيَعَاقِبُ الْمُعَاقَبَةُ الشَّدِيدَةُ
وَلَيْسَ فِي هَذَا ذَمٌّ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمُّهُ لَقُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي
شَابٍ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أُسْكُتْ فَإِنَّكَ أُمِّي
فَقَالَ الشَّابُّ أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَشَنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ
وَكَفَرَهُ النَّاسُ وَأَشْفَقَ الشَّابُّ بِمَا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أُمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أُمِّيًّا نَقِصَةٌ فِيهِ
وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ أَوْحَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ إِذَا
اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيُتْرَكُ لِأَنَّ قَوْلَهُ : دَلَّاهُ إِلَى
حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْأَدَبُ فَطَوَّعُ فَاعِلِهِ بِالْذَّمِّ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ
عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْأَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي
أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا تُرِيدُ

تَقْضِي بِقَوْلِكَ - وَأَنَا بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النِّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْتَاهُ بِإِطَالَةِ سِجْنِهِ وَإِجْمَاعِ أَدْبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَقْبَى بِقَتْلِهِ

فصل

الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَآثِرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِيبَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ : الْوُجُوبِ ، وَالنَّدْبِ ، وَالْكَرَاهَةِ ، وَالتَّحْرِيمِ فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيعِ لَهُ فَهَذَا يَمَّا يَلْبَغِي امْتِثَالَهُ وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ وَالنَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفُتْيَا يَمَّا يَلْزَمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِي لِذَلِكَ وَالْمَحْكِيِّ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ مِمَّنْ تَصَدَّقُ لَأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقْطَعَ بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فُتْيَاهُ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ إِنْكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ ، وَفَسَادُ قَوْلِهِ بِقَطْعِهِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يَعْظُ الْعَامَّةَ أَوْ يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانَ فَإِنَّ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتَهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَى لِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَتَأَكَّدُ فِي هَؤُلَاءِ الْإِجَابُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ

وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرتة على الأذى حياً وميتاً مستحق على كل مؤمن لسكته إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبأن به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن لا يؤدى شهادته قال: إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فلا يشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به وبرى الاستتابة والأدب فلا يشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاك كرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفتريين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجه المتقدم وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدون في كتبهم ومجالسهم ليدينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد

لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد
مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه الشائعة الحكاية
عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والإزاء بمنصبه على
وجه الحكايات والأشعار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادير السخفاء والخوض في قيل وقال ومالا
يعني فكل هذا متنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الخاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن
عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم
ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الأدب أشد، وقد حكى أن رجلاً سأل ما لكَا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال إنيما حكيتُه عن غيري فقال مالك إنيما سمعناه
منك وهذا من مالك رَحِمَهُ اللهُ على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم
ينفذ قتله وإن اتهم هذا الخاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره
أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعاً بمثله
والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوهم صلى الله

(قوله على الجهمية) هم أتباع جهم بن صفوان أبي محرز السمرقندي هلك في زمان
صغار التابعين أعنى من رأى من الصحابة واحداً أو اثنين (قوله والطرف) بضم
الطاء المهملة جمع طرفة

عليه وسلم وَسَبَّهُ فُحْكُمُ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤَاخَذُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْفَعُهُ
نِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيَبَادُرُ بِقَتْلِهِ وَيُعْجَلُ إِلَى الْهَابِيَةِ أُمُّهُ وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فَيَمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلْفَ فِي الْإِجْمَاعِ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ
رِوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَتَرْكِهِ مَتَى
وَجِدْ دُونَ نَحْوِ وَرَحِمَ اللَّهُ أَسْلَافَنَا الْمُتَّقِينَ الْمُتَحَرِّزِينَ لِذُرِّيَّتِهِمْ فَقَدْ أَسْقَطُوا
مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرْكُوا رِوَايَتَهُ إِلَّا أَشْيَاءَ
ذَكَرَهَا يَسِيرَةٌ وَغَيْرُ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ لِيُرُوا نِقْمَةَ اللَّهِ
مِنْ قَاتِلِهَا وَأَخَذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيهَا اضْطِرًّا إِلَى الْاِسْتِشْهَادِ بِهِ مِنْ أَهَاجِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ
فِي كُتُبِهِ فَكَتَبَنِي عَنْ اسْمِ الْمَهْجُوِّ يَوْزَنُ اسْمُهُ اسْتِثْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحْفُظًا لِمَنْ
الْمُشَارَكَةِ فِي ذَمِّ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نَشْرِهِ فَكَيْفَ يَمَّا يَتَطَرَّقُ إِلَى عِرْضِ سَيِّدِ
الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

الْوَجْهُ السَّابِعُ أَنْ يَذْكَرَ مَا يُجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ وَيُمْكِنُ
إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكَرُ مَا امْتَحِنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ
مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ بُؤْسِ

زَمَنِيهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِيهِ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرُّوَايَةِ وَمَذَا كَرَّةُ
 الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ مَا صَحَّحَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهَذَا مِنْ خَارِجِ
 عَزَاهِ الْفُنُونِ السُّتَّةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمُصٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ
 لَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْطَرِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّائِظِ لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
 فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمَاءِ طَلَبَةِ الدِّينِ مَنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيَحَقِّقُونَ
 فَوَائِدَهُ وَيَجْتَنِبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَنْفَعُهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ
 السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ
 لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِذْرَاكِهِنَّ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِأَسْتِجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ دَمَامُنُ
 نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ، وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ
 قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةً جَمِيعِ الْعَرَبِ ، نَعَمْ فِي ذَلِكَ
 لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بِاللُّغَةِ وَتَدْرِيجٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَدْرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا
 لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُقَدِّمِ
 الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ أَتَى ذَكَرَ اللَّهُ يُتِمُّهُ وَعَيْلَتُهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ
 بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَذِكْرُ لُذَّاكَ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَأِهِ
 وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ قِبَالَهُ وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ

دَلَالَةً عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ
وَمَنْ نَازَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا وَمَنْ أَمَرَهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ
مَلِكٍ مَقَالِيدِهِمْ وَأَسْتَبَاحَهُ مَمَالِكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى
لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ
الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ
الْجُهَالِ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ رَحِمَنَ سَأَلَ
أَبَا سُفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ
لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكٌ أَبِيهِ وَإِذَا أَلَيْتُمْ مِنْ صِفَتِهِ وَإِحْدَى عَلَامَاتِهِ فِي
الْكِتَابِ الْمُسْتَقْدَمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ أُرْمِيَاءَ
وَبِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ ذِي يَزَنٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَحِيرَا لِأَبِي طَالِبٍ وَكَذَلِكَ إِذَا
وُصِفَ بِأَنَّهُ أَمِيٌّ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فَهِيَ مِدْحَةٌ لَهُ وَفَضِيلَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَقَاعِدَةٌ
مُعْجَزَتُهُ إِذْ مُعْجَزَتُهُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِأَنَّهَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ
الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مُنِحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُضِّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا
قَدَّمْنَاهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُودُ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ
يُدَارِسْ وَلَا لَقْنٌ مُقْتَضَى الْعَجَبِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ
فِي ذَلِكَ نَقِصَةٌ إِذَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَعْرِفَةُ لِأَنَّهَا هِيَ آلَةٌ

(قوله على صناديد) جمع صناديد وهو الشجاع السيد (قوله ونمى) بتشديد الميم
(قوله فى كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم والقصر (قوله
وليس فيه ذلك نقصة) الضمير المجرور بنى عائذ إلى الرجل فى قوله ووجود مثل ذلك

لَهَا وَوَاسِطَةٌ مُوصِلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الشَّمْرَةُ
وَالْمَطْلُوبُ اسْتُغْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ ، وَالْأُمِّيَّةُ فِي غَيْرِهِ نَقِصَةٌ
لِأَنَّهَا سَبَبُ الْجَهَالَةِ وَعُنْوَانُ الْغَبَاوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَيَّنَّ أَمْرَهُ مِنْ أَمْرِ
غَيْرِهِ وَجَعَلَ شَرَفَهُ فِيمَا فِيهِ مَحْطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيمَا فِيهِ هَلَاكٌ مِنْ عَدَاهُ
هَذَا شَقُّ قَلْبِهِ وَإِخْرَاجُ حُشَوَتِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ نَفْسِهِ
وَتَبَاتِ رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَحَتْمُ مَوْتِهِ وَفَنَائِهِ وَهَلُمَّ
جَرًّا إِلَى سَائِرِ مَا رُوِيَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرِهِ وَتَقَلُّلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْمَلْبَسِ
وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضُعِهِ وَمِهْنَتِهِ نَفْسُهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ بَيْتِهِ زُهْدًا
وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا لِسُرْعَةِ فَنَاءِ أُمُورِهَا
وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا كُلُّ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَآثِرِهِ وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ
أُورِدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدُهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أُوْرِدَ ذَلِكَ عَلَى
غَيْرِ وَجْهِهِ وَعُلِمَ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ قَصْدِهِ لِحَقِّ بِالْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمَ نَاهَا
وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْإِحَادِيثِ
يَمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيْقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ

من رجل والإشارة بذلك راجعة إلى ما أشير إليه بذلك (قوله وإخراج حشوته)
الحشوة بكسر الحاء المهملة وضمها وبالشين المعجمة الأعماء (قوله روعه) بضم
الراء وفي آخره هاء الضمير أي قلبه (قوله وحتم موته) بفتح الحاء المهملة وسكون
التاء الفوقية (قوله مهنته) بفتح الميم وحكى الكسائي كسرهما وأنكره الأصمعي
(قوله ومآثره) أي مكارمه ومفاخره التي تؤثر عنه

وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُرَوَى مِنْهَا إِلَّا
 الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَحِمَ اللَّهُ مَا لَكَأَ فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ الْمُؤَهَّمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ: مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ
 بِمِثْلِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيْبِهَا فَأَكْثَرَهَا
 لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرَّفَاتِهِمْ فِي
 حَقِيقَتِهِ وَبَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِبْجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ مُشْكَلَةً
 ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلْنَاهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ
 الْعَرَبِ إِلَّا نَصَهَا وَصَرَّبَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتُهَا إِلَى غَرَضِ الْإِبْجَازِ وَوَحْيِهَا
 وَتَبْلِيغِهَا وَتَلَوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَمَذَرٌ فَمِنْهُمْ
 مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ
 لَا يُذَكَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثَ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ
 الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَالصَّوَابُ طَرُحُهَا وَتَرْكِ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى
 وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِرِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاحُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكْلُفَهُ فِي مُشْكَلَةِ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ

(قوله شذر منذر) بكسر الشين المعجمة والميم ويفتحهما في الصحاح تفرقوا شذر

منذر بالتحريك والنصب وشذر منذر بالكسر إذا ذهبوا في كل وجه

مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُلبُّسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُعْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا
إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِنَانُهَا مِنْ
أَصْلِهَا وَطَرْحُهَا أَوْ كَشْفُ اللَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ

فصل

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمَ نَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ
الْمُذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِهِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ حَالَ لِسَانِهِ
وَلَا يُهْمِلُهُ وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنْ
الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِرْتِمَاضُ وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَوْ أُمَكَّنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي
أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى بَجَائِرِ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أُمَكَّنَتْهُ وَاجْتَنَبَ بِشِيْعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ
مِنَ الْعِبَارَةِ مَا يَقْبَحُ كَلْفَظُهُ الْجَهْلُ وَالْكَذِبُ وَالْمَعْصِيَةُ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي
الْأَقْوَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارُ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَهْوًا

(قوله يلبسون) بكسر الموحدة أى يخلطون (قوله والارتماض) بالضاد المعجمة
يقال ارتمض الرجل من كذا أى اشتد قله (قوله تحرى) بالحاء المهملة أى

أَوْ غَلَطًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَيَتَجَنَّبُ لَفْظَةَ الْكَذِبِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عُلِّمَ وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لِقُبْحِ اللَّفْظِ وَبَشَاعَتِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَمَوَاقِعِ الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَأَدَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يُذْنِبَ أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْزِيزٍ وَإِعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُلُكَاءِ لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَقُبِحَ مِنْهُ ، وَلَمْ اسْتَصِوبْ عِبَارَتُهُ فِيهِ وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِرِينَ قَوْلُهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحْفُظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيَكْفُرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مَعَانِرِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْجَبَ وَالزِّمَامُ أَكْثَرُ فَجُودَةِ الْعِبَارَةِ تَقْبِيحُ الشَّيْءِ أَوْ تَحْسَنُهُ وَتَحْزِيرُهَا وَتَهْذِيبُهَا يُعْظَمُ الْأَمْرُ أَوْ يُهَوَّنُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا فَأَمَّا مَا أوردته عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَضْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا

توخی و قصد (قوله إن من البيان لسحراً) قال ابن قرقول قيل أوردته مورد الدم لشبهة بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الأفتدة وتزيين القبيح وتقبيح الحسن وقيل أوردته مورد المدح أى يترضى به الساخط ويستزل به الصعب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويشهد له « إن من الشعر لحكمة » الحديث

إِتْيَانُ السَّكْبَائِرِ بِوَجْهِهِ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ
ظُهُورُ تَوْقِيرِهِ وَاعْظِيمِهِ وَتَعَزُّيزِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِهِ
مِثْلَ هَذَا وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ تَظَهَّرَ عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ
كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيٍ مِنَ
الْقُرْآنِ حَتَّى أَتَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالٌ عِدَاهُ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَأَفْتَرَى عَلَيْهِ
الْكُذِبَ فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ لِإِعْظَامِ لِرَبِّهِ وَلِإِجْلَالِ لَهُ وَإِشْفَاقًا
مِنَ الْقَشْبَةِ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ

الباب الثاني

فِي حُكْمِ سَابِئِهِ وَشَانَتِهِ وَمَتَّقَصِيهِ وَمُؤَذِّبِهِ وَعُقُوبَتِهِ
وَذِكْرِ اسْتِثْنَاتِهِ وَوَرَائَتِهِ

قَدْ قَدَّمْنَا مَا هُوَ سَبُّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرْنَا لِإِجْمَاعِ
الْعُلَمَاءِ عَلَى قَتْلِ فَاعِلِ ذَلِكَ وَقَائِلِهِ وَتَخْيِيرِ الْإِمَامِ فِي قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَرَّرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدَ فاعِلُهُ أَنْ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ قَتْلُهُ حَدًّا لَا كُفْرًا إِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا
لَا تُقْبَلُ عَنْدهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِغْفَالَتُهُ وَلَا فَيَأْنُهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَبْلُ وَحُكْمُهُ
حُكْمُ الزَّانِدِ بِقِوَمِ الْمُسْرِ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَسِوَاهُ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى قَوْلِهِ (أَوْجَاءُ تَابًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدَّ وَجَبَ
لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا

أَقْرَبُ بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قُتِلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مِثْلَهُ وَأَمَّا مَا بَيَّنَّهُ وَبَيَّنَ اللَّهُ قَتَوْبَتَهُ تَنْفَعُهُ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحَانَ مِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَوْبَتُهُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الزُّنْدِيقِ إِذَا جَاءَ نَائِبًا فَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ ، قَالَ مِنْ شُبُوحَنَا : مَنْ قَالَ أَقْتَلُهُ بِإِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسِهِ فَلَمَّا اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ لَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ عَلَى صَحَّتِهَا بِمَجِيئِهِ فَكَانَتْ نَا وَقَفْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مِنْ أَسْرَتِهِ الْبَيِّنَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا قَوْلٌ أَصْبَحَ وَمَسْأَلَةٌ سَابَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَمَّتِهِ بِسَبِّهِ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ وَالزُّنْدِيقُ إِذَا تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَالِكٍ وَاللَّيْثِ وَالشَّيْخِ وَأَحْمَدَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تُقْبَلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُبْحَانَ وَلَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ سَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ

(قوله وأبي يوسف) هو القاضي صاحب أبي حنيفة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن خيشمة الأنصاري توفي سنة اثنين وثمانين ومائة وهو ابن تسع وستين سنة روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهما

شَيْئًا حَدُّهُ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزَّنْدِ يَقِي لَأَنَّهُ لَمْ يَتَقَلَّ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ مَحْتَجًّا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَشْهُورِ الْقَوْلِ بِاسْتِنَابَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلْحَقُهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُزِدٌّ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَارِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ تَلْحَقُ الْمَعْرَةُ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْإِرْتِدَادِ الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِرْتِدَادَ مَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لِأَحَقِّ فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ فَقُضِيَ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لَادِمٍ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يَقْتُلُ حِينَ إِرْتِدَادِهِ أَوْ يَقْذِفُ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقَطُ عَنْهُ حَدُّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تُسْقَطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَقْتُلْ سَابَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُفْرِهِ لِيَكُنْ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلِيَكُنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالِاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ وَإِظْهَارَ إِنْابَتِهِ أَرْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ وَبِاقِي حُكْمِ السَّبِّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْعَابِسِيُّ : مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ ، لِأَنَّ السَّبَّ مِنْ

(قوله كالمُرتد يقتل) هو بفتح المثناة التحتية في أوله

حُقوقِ الْأَدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تُسْقَطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شَيْوِخِنَا هُوَ لَا مَبْنِيٍّ عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَنْصِيلٍ ۝ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ مَا قَدَّمَناهُ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَضْلَيْنِ : إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِفْلَاحَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَنَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَأَجْرِنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمِ الزَّانِدَيْنِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثَبِّتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنْ الْأَسْتِثْنَاءِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ وَإِنْ أَثَبَّتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعَمِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَهَلَا وَمَعْصِيَّةً وَأَنَّهُ مُقْلَعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ لِثَبَاتِ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاضِ وَإِنْ لَمْ تُثَبِّتْ لَهُ خَصَاصَتُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَّ مُعْتَقِدًا لَا سِتِحْلَالَ لَهُ فَلَا

(قوله وهلا) في الصحاح الوهل بالتحريك الفرع قال أبو زيد : وهل يوهل في

الشيء وعن الشيء وهلا إذا غلط فيه وسها

شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ كَفَرَ كَتَكْذِيبِهِ أَوْ
تَكْفِيرِهِ وَتَحْوِيهِ فَهَذَا يَمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَا مَا لَا نَقْبَلُ
تَوْبَتَهُ وَنَقَلَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ وَمُتَقَدِّمَ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللَّهِ الْمُطْلِعِ
عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَأَعْتَرَفَ بِمَا
شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا كَافِرٌ بِقَوْلِهِ وَبِامْتِحَانِهِ هَتَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ
وَحُرْمَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ كَافِرًا بِإِذَا خِلَافَ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ
خُذْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلَ مُخْتَلَفٌ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْأَحْتِجَاجِ عَلَيْهَا وَأَجْرُ
اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْتِيبِهَا تَتَضَحَّى لَكَ مَقَاصِدُهُمْ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فصل

إِذَا قُلْنَا بِالْأَسْتِثْنَاءِ حَيْثُ تَصِحُّ فَلَاخْتِلَافٍ عَلَى الْأَخْتِلَافِ فِي
تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذَا لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصُورَتِهَا
وَمَدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَتَابُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ
أَنَّهُ لِمَجْمَاعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْأَسْتِثْنَاءِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ وَاحِدٌ
مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عُمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَالنَّخَعِيُّ
وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَذَهَبَ طَاوُسٌ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالْحَسَنُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ

لَا يُسْتَتَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَأَنْكَرَهُ
سُحْنُونٌ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ
قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْبَنُ لَا نَدْرَأُ الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَحِكْيَى عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَمْنٌ وَلَدَ
فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَتَبْ وَيُسْتَتَابُ الْإِسْلَامِي وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ
وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ
وَتُسَرَّقُ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ النِّسَاءُ فِي
الرَّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي
ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مَدَنُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُحْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي
الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَسْتَحْسِنُهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي الْأَسْتِظْهَارُ
إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
يُرِيدُ فِي الْأَسْتِظْهَارِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا الَّذِي أَخَذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ
عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ نَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَاتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ
أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَأَسْتَحْسِنُ الْأَسْتِثَابَةَ وَالْأَسْتِظْهَارَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرَوَى
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَنْتَبْ فَقَتَلَهَا ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَنْتَبْ مَكَانَهُ قُتِلَ وَأَسْتَحْسِنُهُ الْمُرْنِي ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى

إلى الإسلام ثلاث مرّات فإن أبي قتيل وروى عن علي رضي الله عنه
يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ ، وقال النخعي يُسْتَتَابُ أَبَدًا وبه أخذ الثوري ما رجيت
توبته ، وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنه يُسْتَتَابُ ثلاث مرّات في ثلاثة
أيام أو ثلاث جمع كل يوم أو جمعة مرّة وفي كتاب محمد بن القاسم
يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرّات فإن أبي ضربت عنقه واختلّف
على هذا هل يهدد أو يُدَدُّ عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك
ما عِلّت في الاستتابة تجويعاً ولا تعطيشاً ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل وبُعْضُ عليه الإسلام وفي
كتاب أبي الحسن الطائفي يُوعَظُ في تلك الأيام ويذكّر بالجنة ويخوف
بالنار قال أصبغ وأى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس أو
وحده إذا استوثق منه سوائه ويوقف ماله إذا خيف أن يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يُسْتَتَابُ أَبَدًا كلّما رجع وارتدّ وقد استتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهبان الذي ارتدّ أربع مرّات أو خمساً قال
ابن وهب عن مالك يُسْتَتَابُ أَبَدًا كلّما رجع وهو قول الشافعي وأحمد
وقال ابن القاسم وقال إسحاق يقتل في الرابعة وقال أصحاب الرأي إن لم
يُتَّبَ في الرابعة قُتِلَ دون استتابة وإن تاب ضرب ضرباً وجميعاً ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحداً

(قوله أبي الحسن الطائفي) هو بطاء مهملة وباء موحدة مكسورة وطاء مثناة

أَوْجَبَ عَلَى الْمُتَرَدِّ فِي الْمِرَّةِ الْأُولَى أَدَبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَا لَكَ
وَالشَّافِعِيِّ وَالْكُوفِيِّ

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من
إقرار أو عدول لم يدفع فيهم

فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوِ اللَّفِيفُ مِنَ
النَّاسِ أَوْ ثَبَتَ قَوْلُهُ لَيْسَ بِأَخْتِمٍ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ نِ تَابَ
عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَهَذَا يَدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ
الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبَرِ بِالسَّفَهَةِ وَالْمُجْرَنِ فَمَنْ قَوِيَ
أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ النَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السَّجْنِ وَالشَّدِّ فِي الْقُبُودِ إِلَى
الْعَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ بِمَا لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامُ لَضَرُورَتِهِ وَلَا يُعْجِدُهُ عَنْ
صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَيْسَ بِأَخْتِمٍ، قِفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى
أَوْجَبَهُ وَتَرَبَّصَ بِهِ لِإِشْكَالِهِ وَعَايَنِي اقْتِضَاءُ أَمْرِهِ وَحَالَاتُ الشَّدَّةِ فِي نِكَالِهِ
تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَا لَكَ وَالْأَوْزَاعِيُّ أَنَّهَا
رِدَّةٌ فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ لَكَ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا تَابَ

الْمُرْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَقَالَ سُجُونٌ وَأَقْبَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عُدْلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ
وَالْتَنكِيلِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ
أَقْصَى أَمْرِهِ الْقَتْلُ فَعَاقَ عَاقِبُ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَلْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ
وَيُسْتَطَالَ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ
مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مَنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يَشُدُّ فِي الْقَيْدِ شَدًّا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ
فِي السَّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ
الدَّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالسَّجْنِ نَكَالٌ لِلشُّفَهَاءِ
وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِسُوءِ شَاهِدَيْنِ فَأَنْبَتَ مِنْ
عَدَاوَتِهِمَا أَوْ جَرَحَتْهُمَا مَا أَسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ
أَخْفُ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ يَلِيقُ بِهِ
ذَلِكَ وَيَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّجِ فَأَسْقَطَهُمَا بِعِدَاوَةٍ فَهُوَ وَإِنْ
لَمْ يَنْفُذِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي
تَنكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِرْشَادِ

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الذِّمِّيُّ إِذَا صَرَخَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَّضَ أَوْ اسْتَخَفَّ
بِقَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَلَا خِلَافَ عِنْدَنَا فِي قَتْلِهِ إِنْ

(قوله عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية

لَمْ يُسَلِّمْ لَنَا لَمْ نُعْطِهِ الذِّمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ
إِلَّا أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ وَاتَّبَاعُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يُقْتَلُ
لِأَنَّهُمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمُ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعَذَّرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُيُوخِنَا
عَلَى قِتْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي
دِينِكُمْ ﴾ الْآيَةُ ، وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقِتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ
الْأَشْرَفَ وَأَشْبَاهَهُ وَلَنَا لَمْ نَعَاهِدْهُمْ وَلَمْ نُعْطِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى هَذَا وَلَا يَجُوزُ
لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَا مَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَلَا الذِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا
ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كُفَّارًا أَهْلَ حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ ذِمَّتَهُمْ
لَا تُسْقَطُ حُدُودَ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةٍ أَوْ بِالْهَيْمِ وَالْقَتْلِ لِمَنْ
قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبَّهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُقْتَلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَفْتِيهِ الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ
الذِّمِّيُّ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَّرَ بِهِ سَقَفُ عَلَيْهِمَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ سُنْدُونٍ
بَعْدَ وَحْكِي أَبُو الْمُضْعَبِ الْخِلَافُ فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ وَأُخْتَلَفُوا إِذَا
سَبَّهُ ثُمَّ أَسْلَمَ فَقِيلَ ؛ يُسْقَطُ إِسْلَامُهُ قِتْلُهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ
بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ تَابَ لِأَنَّا نَعْلَمُ بِاطْنَةِ الْكَافِرِ فِي بُغْضِهِ لَهُ وَتَنَقُّصِهِ
بِقَلْبِهِ لِكُنَّا مَنَعْنَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا خِلَافَةً لِلْأَمْرِ وَنَقْضًا
لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَلْتَمِسُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وَالْمُسْلِمُ بِخِلَافِهِ

إِذْ كَانَ ظَنُّنَا بِبَاطِنِهِ حُكْمُ ظَاهِرِهِ وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ رُجُوعِهِ وَلَا أَسْتَنْمِنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذْ قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ وَمَا ثَبَتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَمْ يُسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ لَا يُسْقِطُ إِلَّا سَلَامُ الدِّمَى السَّابِّ قَتْلَهُ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِانْتِهَاكِهِ حُرْمَتَهُ وَقَصْدِهِ إِلْحَاقَ النَّفِيسَةِ وَالْمَعْرَةِ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفٍ وَإِذَا كُنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنَّ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أُولَى. قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ الْمُبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغٌ فَيَمَنْ شَتَمَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعَتِيدِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَابْنِ سُخْنُونٍ وَقَالَ سُخْنُونٌ وَأَصْبَغٌ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسْلِمَ وَلَكِنْ إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرَوَى لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَاهِبًا تَنَازَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي ذِمِّيٍّ قَالَ إِنْ تُحْمَدُ لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا إِلَّا أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى أَوْ عِيسَى وَنَحْنُ هَذَا لَا شَيْءَ

عَلَيْهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقَرَّهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِلَبِّي أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ نَحْوُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ قَالَ وَأَمَّا إِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَتْمًا يُعْرَفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَهُ مَا لَكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَنَحْمِلُ قَوْلَهُ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا، وَقَالَ ابْنُ سُهْنُونٍ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةَ الْمُوجِعَةَ مَعَ السَّجْنِ الطَّوِيلِ وَفِي النُّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُهْنُونٍ عَنْهُ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا ضَرِبَتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ سُهْنُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَتَلْتَهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ دِينِهِ سَبَّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى قَتْلِنَا وَأَخَذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قَتَلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلَنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ اسْتَحْلَاهُ فَكَذَلِكَ إِظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُهْنُونٌ كَمَا لَوْ بَدَّلَ لَنَا أَهْلُ الْحَرْبِ الْجُزْيَةَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى سَبِّهِ لَمْ يَجُزْ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلِ قَاتِلٍ كَذَلِكَ يُلْتَقِضُ عَهْدُ مَنْ سَبَّ مِنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَنَّ لَمْ يُحَصِّنِ الْإِسْلَامُ مَنْ سَبَّهُ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ لَا تُحَصِّنُهُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو

الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالفاً لقول ابن القاسم فيها خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأملوه ويدل على أنه خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراًني قال والذي أضطى عيسى على محمد فاختلف على فيه فضرته حتى قتله أو عاش يوماً وليلاً وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمداً فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهيد عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ماله لم ينفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كنت أن لا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حياً إذا تهاقتوا في سبه ولقد كُتِبَ إلى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل ويضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته بين يدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق ؛ وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن البابة في جماعة

(قوله على مزبلة) بفتح الميم وتثنية الواو

سَلَفَ أَصْحَابُ بَنِي الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِقَتْلِ أَنْصَرَانِيَّةٍ اسْتَهْلَتْ بَنِي الرُّبُوبِيَّةِ وَنُبُوَّةَ عِيسَى
 اللَّهُ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَبِقَبُولِ إِسْلَامِهَا وَدَرءِ الْقَتْلِ عَنْهَا بِهِ قَالَ
 غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ ؛ مِنْهُمْ الْقَابِسِيُّ وَابْنُ السَّكَاتِبِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْجَلَّابِ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ
 وَلَا يُسْتَنَابُ . وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذَّمِّ بِسَبِّ ثُمَّ يُسَلِّمُ رِوَايَتَيْنِ
 فِي دَرءِ الْقَتْلِ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ ، وَقَالَ ابْنُ سُهْنُونٍ وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهَهُ مِنْ
 حُقُوقِ الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذَّمِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ
 حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فَأَوْجَبَ
 عَلَى الذَّمِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدُّ الْقَذْفِ وَلَيْكُنْ
 أَنْظَرُ مَاذَا يَحْسِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ
 الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَيُحْدِثُ ثَمَانِينَ فَتَاوَهُ

فصل

في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وَعُسْلُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله استهلت) أى رفعت صوتها

فَذَهَبَ سُحْنُونُ إِلَى أَنَّهُ لِرَجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرًا يُشَبِّهُهُ كُفْرَ الزُّنْدِيقِ ، وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَاثُهُ لَوَرَثَتِهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَسِرًّا بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيَقْتُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا يُسْتَتَابُ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ : وَإِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ يَعْنِي لَوَرَثَتِهِ وَالْقَتْلُ حَدٌّ ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقَرَّ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدٌّ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَتَى بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ فَقُتِلَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغْسَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُكْفَنُ وَتُسْتَرُّ عَوْرَتُهُ وَيُوَارَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكُفَّارِ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادِي بَيْنَ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلِعٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ أَصْبَغٍ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ فِي الزُّنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ ، وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْعَتَبَةِ وَرِجْمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَسِبٍ فَيَمْنُ أَعْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي أُرْتَدَّ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِتْقُهُ ؛ وَقَالَ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَإِنَّمَا يُخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي يُسْتَهْلُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ فَأَمَّا الْمُتَمَادِي فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُورَثُ ؛ وَقَالَ

أبو محمد فيمن سبَّ الله تعالى ثم مات ولم تُعدَّلْ عليه يِنَّةٌ أو لم تُقبلْ
لأنه يُعلَى عليه ، وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن ديناً مما يفارق به
الإسلام أن ميراثه للمُسْلِمِينَ ، وقال : بقول مالك إن ميراث المرتد
للمُسْلِمِينَ ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى
وأخلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن
مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم
والأوزاعي والليث وإسحق وأبو حنيفة يَرِثُهُ ورثته من المُسْلِمِينَ وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتدادِهِ وما كسبه في الارتدادِ فِلِلمُسْلِمِينَ
وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسنٌ بينٌ وهو على رأى أصبغ وخلاف
قول سُخْنُونِ واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فَرَّةٌ ورثته
ورثته من المُسْلِمِينَ قامت عليه بذلك يِنَّةٌ فأنكرها أو اعترف بذلك
وأظهر التوبة ، وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحدٍ من أصحابه
لأنه مظهرٌ للإسلام بإنكارِهِ أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين

(قوله أم لم تقتل) بضم المثناة الفوقية أوله (قوله ربيعة) هو ابن أبي
عبد الرحمن واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى المنكدر قال مالك رحمه الله ذهب
حلاوة الفقه منذ مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد كانا يجلسان في
حلقتهم استقدمه أبو العباس السفاح إلى الأنبار لتوليته القضاء فلم يفعل ، توفي سنة ست
وثلاثين ومائة

كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ
وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِبِجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبِعَ لِدَمِهِ ، وَقَالَ بِهِ
أَيْضاً بِيَمِينِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ ؛ وَسُخْنُونٌ
وَذَهَبَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ
فَقُتِلَ فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقَرَّ حَتَّى مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَرَّثَ ؛ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ
مَنْ أَسَرَ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوَرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ
الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ
دِينِهِ أَيْ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ
لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْئِهِمْ لِنَقْضِهِ الْعَهْدِ هَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ

الباب الثالث

فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَكُتِبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ

لَا خِلَافَ أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَاخْتُلِفَ فِي
أَسْمَاءِ تَابِتِهِ فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ
ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِإِثْبَاتِهِ إِلَى دِينِ دَانَ بِهِ
وَإِظْهَرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبَ ، وَقَالَ فِي الْمُبْسُوطَةِ مُطَرِّفٌ

وعبد المليك مثله ؛ وقال المنزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قيل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأقوى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه في رجل لعم رجلًا ولعم الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعدور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون ابن حبيب أخى عبد المليك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال عند استيلائه من مرض لقيت في مرضى هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأقضى إبراهيم ابن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأقضى أخوه عبد المليك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه الثقل في الحبس والشدة في الأدب لأحتمال كلامه وصرفه إلى التشكى فوجه من قال في سب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لتغير الله فأشبه قصد الكفر بتغير سب الله وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام

وَوَجْهَهُ تَرَكَ أُسَيْتَابَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ قَبْلُ
 أَتَاهُمَا وَظَنَّا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا يَتَسَاهَلُ فِي
 هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزَّانِيقِ وَلَمْ تُقَبَّلْ تَوْبَتُهُ وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى
 دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ يَمَعْنَى الْأَرْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ
 مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ
 عَلَى مَشْهُورٍ مَذَاهِبُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ
 قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فصل

وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ
 وَلَا الرَّدِّ وَقَصْدُ الْكُفْرِ وَلَيْكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالْأَجْتِهَادِ وَالْخَطَا
 الْمَفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهِهِ أَوْ نَعْتِ بِحَارِحَةٍ أَوْ نَفَى صِفَةٍ
 كَالِ هَذَا يَمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَأُخْتَلَفَ
 قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّرُوا فِتْنَةً
 وَأَنَّهُمْ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ مِنْهُمْ
 فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ
 فِي عُقُوبَتِهِمْ وَلِطَالَةِ سَجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ إِفْلَاحُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ

(قوله ربة الإسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة أى أحكام الإسلام وأصل الربة

عمر رضى الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المّواز في الخوارج وعبد
 الملك بن الماسجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء، وبه فسر قول
 مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قوله
 في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا ؛ وقال عيسى بن القاسم
 في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
 من أهل البدع والتجريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك
 أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم ؛ وقال مثله أيضاً
 ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال
 لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر
 أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم الشؤ وبهذا عمل عمر
 ابن عبد العزيز ، قال ابن القاسم : ومن قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً
 استتيب فإن تاب وإلا قتل ، وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم

عروة في جبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها بمسكها (قوله بصبيغ) بفتح الصاد المهملة
 وكسر الواحدة وفي آخره غين معجمة هو ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين
 قال يحيى بن معين كان يتبع مشكل القرآن ويسأل عنه عمر فضر به عمر وأمر أن لا يجالس
 (قوله من الإباضية) بكسر الهمزة وتخفيف الواحدة والضاد المعجمة وتشديد
 المثناة التحتية أصحاب عبد الله بن إباض التميمي الخارجي ظهر في زمن مروان بن
 محمد آخر بني أمية وقيل في آخر أمره ، يزعمون أن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير
 مشركين يجوز قتالهم وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيره ودارهم دار
 الإسلام إلا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم كذا في المواقيف

وَتَكْفِيرَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ ؛ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ
 سُحُنُونَ مِثْلَهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ أَنَّهُ كَافِرٌ وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَاتُ عَنْ
 مَالِكٍ فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ أَبِي مُسْهَرٍ وَمَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّاطِرِيُّ ؛
 «الْكُفْرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ شُوِرَ فِي زَوَاجِ الْقَدَرِيِّ فَقَالَ : لَا تَزُوجْهُ ، قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾ وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ
 الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ وَقَالَ مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى
 شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ
 وَقَالَ فِيمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ يُجَلِّدُ
 وَيُوجِعُ ضَرْبًا وَيَحْبِسُ حَتَّى يَتُوبَ وَفِي رِوَايَةِ بَشَرَ بْنِ بَكْرٍ التَّنِيسِيُّ عَنْهُ يَقْتُلُ
 وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْنَكَايُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 التُّسْتَرِيُّ مِنْ أُمَّةِ الْعَرَاقِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلِفٌ يَقْتُلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَةَ وَعَلَى

(قوله والقدرية) هم طائفة ينكرون أن الله قدّر الأشياء في القدم وقد انقرضوا وصار القدرية
 لقباً للمعتزلة لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها كذا في شرح مسلم
 للنووي (قوله والمرجئة) لقبوا بذلك لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرون
 في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من أرجاء آخره ومنه قوله تعالى ﴿ أرجه وأخاه ﴾ أو لأنهم
 يقولون لا تنصر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطلون الرجاء وعلى
 هذا ينبغي أن يهمل لفظ المرجئة كذا في المواقف

(قوله الطاطري) بطائين مهملتين ثانيهما مفتوحة نسبة إلى نوع من الثياب البيض
 كان يبيعها (قوله بشر التنيسي) بشر بالموحدة والشين المعجمة الساكنة والتنيسي
 بمثناة فوقية ونون مشددة مكسورة وسين مهملة نسبة إلى تنيس قرية بقرب تونة
 وكلاهما بقرب دمياط وقد أكلهما البحر وصارا بحيرة ماء (قوله بقتل المستبصر)

هَذَا الْخِلَافِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَتَابُ الْقَدَرِيُّ وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمَنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَبْنُ لَهْيَعَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فِيمَنْ قَالَ يَخْلُقِ الْقُرْآنُ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَزْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْقَزَارِيُّ وَهَمَّسٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَأَصْحَابِ الْبِدْعِ الْمُتَوَاتِرِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّكَاكَةِ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ وَمَنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ الْآخَرِ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ النَّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرِثَةِ أَهْلِ حُرُورَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدَرِ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنَهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ اسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَإِنَّمَا قَالَ مَالِكٌ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا لِأَنَّهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَارِبِ إِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتْلَهُ وَفَسَادُ الْمُحَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ

بقتل بالباء الموحدة في أوله (قوله وحفص بن غياث) بالعين المعجمة المكسورة
والمثناة التحتانية الخفيفة

(قوله حروراء) بفتح الحاء المهملة والمد قرية بقرب الكوفة على ميلين فيها اجتمع
الخوارج وتعاقدوا فنسبوا إليها

وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ
وَالْجِهَادِ ، وَفَسَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ مُعْظَمُهُ عَلَى الدِّينِ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا
بِمَا يَلْقَوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ

فصل

فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأَرِّلِينَ * قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ السَّلَفِ فِي
إِكْفَارِ أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأَرِّلِينَ مِنْ قَالَ قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَاقُهُ إِلَى
كُفْرٍ هُوَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ اخْتَلَفَ
الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ
مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ وَلَمْ يَرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَقَالُوا هُمْ فُسَاقٌ عَصَاةٌ ضُلَّالٌ وَنُورُهُمْ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُ لَكُمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سَخْنُونُ لِإِعَادَةِ عَلِيٍّ مَنْ صَلَّى
خَلْفَهُمْ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمُخِيرَةِ وَابْنِ كِنَانَةَ وَأَشْهَبَ
قَالَ لَا تَهْ مُسْلِمٌ وَذَنْبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ
وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضَدَّهُ وَاخْتَلَفَ قَوْلِي مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقَّفَهُ
عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَإِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا ذَهَبَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ
أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْمُعْصِيَاتِ إِذِ الْقَوْمُ لَمْ يُصَرِّحُوا بِاسْمِهِ

(قوله المعوصات) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو من التعويض في
المسائل وغيرها وهو استخراج ما يصعب معناه

الْكُفْرِ وَلَئِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَى نَحْوِ
اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ لَأَنَّهُمْ عَلَى
رَأْيٍ مَنْ كَفَرَهُمْ بِالتَّأْوِيلِ لَا تَحِلُّ مَنَّا كَحَتُّهُمْ وَلَا أَكُلُ ذَبَابٍ مَحِيهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ
عَلَى مَيِّتِهِمْ وَيُخْتَلَفُ فِي مَوَارِثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُرْتَدِ وَقَالَ أَيْضًا
نُورُثُ مَيِّتَهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورِثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ
إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرْكُ التَّكْفِيرِ وَأَنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ مَرَّةً مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ أَوْ الْمَسِيحُ
أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْفَاهُ فِي الطُّرُقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ وَلِثَلِّهِ هَذَا
ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ
الْمَسْأَلَةِ فَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلْطَ فِيهَا يَصْعُبُ لِأَنَّهُ لَدُخَالٍ كَافِرٍ فِي الْمِلَّةِ
وَلَا خَرَجَ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ : الَّذِي
يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصَلِّينَ
الْمُؤَحَّدِينَ خَطَرٌ وَالْخَطَا فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنْ الْخَطَا فِي سَفْكِ
مِجْمَعَةٍ مِنْ دِمِّ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوا
يَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

(قوله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق) هو عن صاحب الأحكام لأن الإمام
كانت وفاته قبل مولد عبد الحق صاحب الأحكام
(قوله مجمعة) بكسر الميم الأولى هي قارورة الحجام

فَالْعِصْمَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْتَفِعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا
بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعَ مِنْ شَرْعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَالْفَاطَةُ الْإِحَادِيثِ
الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ مُعَرَّضَةٌ لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِ
الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْمِيَّتُهُ الرَّافِضَةَ بِالْشَّرْكِ وَإِطْلَاقُ
اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَا
مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجِيبُ الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ الْإِلْفَاطِ فِي
الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكَافِرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ وَإِشْرَاكٌ
دُونَ إِشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّيَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزُّورِ
وغيرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يُقْطَعُ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ
قَاطِعٍ ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ صِفَةُ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ
شَرُّ قَبِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ ، وَقَالَ : « فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ ، وَظَاهِرُ هَذَا الْكُفْرُ لَا سِيَمًا مَعَ تَشْبِيهِهِمْ
بِعَادٍ فَيَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ لَهُ الْآخَرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مَنْ قَتَلَهُمْ
لِخُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْهِمْ بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ
يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَتَلَهُمْ هُنَا حَدٌّ لَا كُفْرٌ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهِهُ لِلْقَتْلِ
وَحَلُّهُ لَا لِلْمَقْتُولِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقَتْلِهِ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَيُعَارِضُهُ بِقَوْلِ
خَالِدٍ فِي الْحَدِيثِ دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَعَلَّهُ يُصَلِّي فَإِنْ
اِحْتَجَّوْا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُحَاوِزُ حَنَايَ جَرْمِهِمْ فَأَخْبَرَ

أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ
السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوتِهِ ، وَقَوْلُهُ
: سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمَ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ أَجَابَهُ
الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَتَشَرَّحُ
لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ بِقَوْلِهِ وَيَتِمَّارَى فِي الْفُوقِ
وَهَذَا يَقْتَضِي التَّشْكُكَ فِي حَالِهِ وَإِنْ احْتَجَّوا بِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَخْرُجُ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ هَذِهِ ، وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَايَةَ
وَلِإِقْنَانِهِ اللَّفْظَ أَجَابَهُمُ الْآخَرُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِنِي لَا تَقْتَضِي تَصْرِيحًا
بَكُونِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنْ - الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيضِ وَكَوْنِهِمْ
مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَأَبِي أُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ يَخْرُجُ مِنْ أَقْتَى ، وَسَيَكُونُ مِنْ أَقْتَى ، وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا
تَعْوِيلَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بِنِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِمِنْ لِيَكُنْ أَبُو سَعِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّلْبِيهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
سَعَةِ فَهْمِهِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمُ لِلْمَعَانِي وَأُسْتِنْبَاطِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ
لَهَا وَتَوْقِيفِهِمْ فِي الرَّوَايَةِ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْمَعْرُوقَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ

(قوله من الرمية) أى المرمية من الصيد (قوله على فوته) الفوق بضم الفاء
موضع الوتر من السهم (قوله سبق الفرت والدم) أى مر سريعا فلم يعلق بشيء
من دمها وفرتها

مِنَ الْفِرَاقِ فِيهَا مَنَالَاتٌ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ
 ابْنِ شَسِيبٍ إِنَّ الْكُفَرَ بِاللَّهِ الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو
 الْهَذِيلِ إِنَّ كُلَّ مُتَأَوِّلٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهًا لِلَّهِ يَخْلُقُهُ وَتَجْوِيرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ
 وَتَكْذِيبًا لِخَبَرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ
 فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَنَى
 عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهَا هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا
 الْبَابِ فَفَاسِقٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ
 كَافِرٍ وَذَهَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى تَصْوِيبِ أَقْوَالِ
 الْمُجْتَهِدِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِيمَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ
 فِرْقَ الْأُمَّةِ إِذَا جَمَعُوا سِوَاهُ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ
 فِيهِ آيُمٌ عَائِصٌ فَاسِقٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
 الْبَاقِلَانِيُّ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَقَالَ وَحَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا
 أَنَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِ اسْتِغْفَرَ الْوُسْعَ
 فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ نَحْوُ هَذَا الْقَوْلِ الْجَاحِظُ وَثُمَّ أَمَامَةً
 فِي أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ وَالنَّسَاءِ وَالْبُلَهِّ وَمُقَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ

(قوله عن داود الأصبهاني) هو إمام أهل الظاهر (قوله الجاحظ) هو عمرو بن
 بحر، إليه تنسب الجاحظية من المعتزلة، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة
 (قوله وثمامة) هو ابن أشر بن أبي معين التميمي قال الذهبي كان من كبار المعتزلة
 ورؤس الضلالة وكان له أيضا اتصال بالرشيد ثم المأمون وكان ذا نواذر وملح

وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي
أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع
إلا من كافر

(قوله الغزالي) بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي قال النووي في التبيان في أداء حملة القرآن
بتخفيف الزاي نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس وقال ابن الأثير إن التخفيف
خلاف المشهور قال وأظن أن هذه النسبة في التشديد إلى الغزال على عادة أهل جرجان
وخوارزم كالقصارى إلى القصار ، قال وحكى لي بعض من ينسب إليه من أهل طوس
أنه منسوب إلى غزالة بنت كعب الأحبار انتهى وفي الطبقات للسبكي وكان والده يغزل
الصوف ويبيعه بـدكان بطوس ولما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق
له متصوف من أهل الخير وقال له : إن لي تأسفا على تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتني
في ولدي فعلمهما الخط ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما خلفته لهما فلما مات أبوهما
أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فنى الذي خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام
بقوتهما قال لهما أرى أن تلجأ إلى مدرسة كأنسكا من طلبية العلم فيحصل لكما قوت
يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك فكان السبب في سعادتهما وكان الغزالي يقول طلبنا العلم
لغير الله فأبى أن يكون إلا الله ، ولد رحمه الله سنة خمسين وأربعمائة بطوس وتوفي سنة
خمس وخمسمائة

فصل

في بيان ماهو من المقالات كُفْرَ وما يتوقف أو يختلف
فيه وما ليس بكفر

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه موزده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي
الرؤية أو الوجدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كقوله
الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديسانية والمناوية وأشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان
أو الملائكة أو الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير
الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن
لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الخلول والتباسخ من
الباطنية والطيارية من الرواض وكذلك من اعترف باللاهية الله

(قوله الدهرية) بفتح الدال طائفة مخلدون جمع دهرى بفتحها والدهرى بالضم
الشيخ الكبير، قال ثعلب هما جميعا منسوبان إلى الدهر وإنما غيروا في النسب كما قالوا
سهلى للمنسوب إلى الأرض السهلة (قوله من الديسانية) بكسر الدال المهملة وسكون
المناء التحتية وتخفيف الصاد قوم يقولون بالنور والظلمة كالمانية إلا أن المانية يقولون
النور والظلمة حيان والديسانية يقولون النور حى والظلمة ميت (قوله المانية) وفي
بعض النسخ المانوية نسبة إلى مانى الزنديق ظهر في زمن سابور بن أردشير وادعى
النبوة وادعى أن للعالم أوليين نورا وظلمة وهما قديمان فقبل قوله سابور فلما ملك
بهرام سارخه وحشا جلده تبناً وقتل أصحابه وهرب بعضهم إلى الصين

وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلَسْكَنَهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُحْدَثٌ أَوْ مُصَوَّرٌ
 أَوْ ادَّعَى لَهُ وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ مُتَوَلِّدًا مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَائِنٍ
 عَنْهُ أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ تَمَّ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
 أَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْإِلَهِيِّينَ مِنْ
 الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنْجِمِينَ وَالطَّبَّائِعِيِّينَ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مُجَالَسَةَ اللَّهِ وَالْعُرُوجَ
 إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ أَوْ حُلُولَهُ فِي أَحَدِ الْأَشْخَاصِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْبَابِطِيَّةِ
 وَالنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ عَلَى كُفْرٍ مَنْ قَالَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ أَوْ بَقَائِهِ
 أَوْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْدَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ بِتَنَاسُخِ
 الْأَرْوَاحِ وَانْتِقَالِهَا أَبَدًا إِلَى أَبَدٍ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعَذُّبِهَا أَوْ تَنَعُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ
 زَكَائِهَا وَخُبُسِهَا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَسْكَنَهُ جَعَدَ
 النَّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصًا أَوْ أَحَدٍ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِلَا رَيْبٍ
 كَالْإِبْرَاهِمَةِ وَمُعْظَمِ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
 الزَّاعِمِينَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ الْمَبْعُوثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ وَكَالْمُعْطَلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ
 وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْعَنْبَرِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَشْرَكُوا
 فِي كُفْرٍ آخَرَ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّةِ النَّبُوَّةِ

(قوله والغرابية) بضم الغين المعجمة قالوا محمد بعلى أشبه من الغراب بالغراب
 والدواب بالدواب وبعث الله جبريل إلى علي فغلط فيلعنون - لعنهم الله - صاحب الريش
 ويعنون به جبريل عليه السلام

وَنُبُوءَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَئِنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا
أَتَوْا بِهِ ادَّعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ بِزَعْمِهِ أَوْ لَمْ يَدْعُهَا فَهُوَ كَاْفِرٌ بِاجْتِمَاعِ
كَأْمَتِ الْفَلَسَفِيِّينَ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالزَّوَارِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ
الِإِبَاحَةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّ ظُلُومَ الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
مِنَ الْأَخْبَارِ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ ؛ وَالْقِيَامَةِ ؛
وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَقْهُومِ خَطِّهَا وَلَا مِمَّا
خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى جِهَةِ الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ التَّصَرُّحُ بِإِقْصَافِ
أَفْهَامِهِمْ فَمُضْمَنٌ مَقَالَتِهِمْ إِبْطَالُ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي
وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ وَالْإِزْتِيَابُ فِيمَا أَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَضَافَ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَأَخْبَرَهُ أَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ أَوْ سَبَّهُ
أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ أَوْ اسْتَخَفَّ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ أَرَى عَلَيْهِمْ
أَوْ آذَاهُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَاْفِرٌ بِاجْتِمَاعٍ وَكَذَلِكَ نُسَكِّفُ مَنْ ذَهَبَ
مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جَنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ
الْقِرْدَةِ ؛ وَالْخَنَازِيرِ وَالِدَّوَابِّ وَالِدُّودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ إِذْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوصَفَ الْأَنْبِيَاءُ
هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمْ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى هَذَا الْمَنْصَبِ الْمُنِيفِ
مَا فِيهِ مَعَ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ قَائِلِهِ وَكَذَلِكَ نُسَكِّفُ مَنْ
اعْتَرَفَ مِنَ الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوءَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَيْكُنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ
وَالْحِجَازِ أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفَى لَهُ
وَتَكْذِيبٌ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى نُبُوَّةَ أَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ الْقَائِلِينَ بِتَخْصِيبِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ
وَالْأَخْرَمِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ
بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ
كُلُّ إِمَامٍ عِنْدَهُ هُؤُلَاءِ يُتَوَمُّ مَقَامُهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيغِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ
مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيغٍ وَبَيَانَ وَأَشْبَاهِ هُؤُلَاءِ أَوْ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ أَوْ جَوَزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَابِ إِلَى مَرْتَبَتَيْهَا كَالْفَلَّاسِفَةِ
وَعِلَاقَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ
النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَيَعَانِقُ
الْحُورَ الْعِينِ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ
أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ

(قوله كالعيسوية) نسبة إلى أبي عيسى بن إسحاق بن يعقوب الأصهباني كان موجودا
في خلافة المنصور وخالف اليهود في أشياء منها أنه حرم الذبائح
(قوله وكالخرمية) بالخاء المعجمة المضمومة في الصحاح : تخرم : دان بدين الخرمية وهم
أصحاب التماسخ والإباحة (قوله وكالزيفية والبيانية) الزيفية بالواحدة والزاي
المكسورة والعين المعجمة نسبة إلى بزيع والبيانية إلى بيان بن سمان النهدي التميمي
قال إن روح الله جل وعلا حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم
ثم في بيان

تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حماه على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً وكفرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم هؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد أنقطع نقلها ونقل القرآن إذ نأقلوه كفره على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليهِ بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على

(قوله الكميلية) ليس من الفرق ما يلقب بالكميلية وإنما منهم فرقة من الشيعة تلقب بالكاملية نسبة إلى أبي كامل قال بكفر الصحابة بتركبيعة على وبكفر على بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الأرواح عند الموت وإنما الإمامة نور ينتقل من شخص إلى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كانت في آخر إمامة

مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَزَعْمِهِمْ أَنَّهُ عَهَدَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ
يَكْفُرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ
وَكَذَلِكَ نَكْفُرُ بِكُلِّ فَعْلٍ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفَعْلَ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ
وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالصَّلِيبِ وَالنَّارِ وَالسَّعْيِ إِلَى الْكُنَائِسِ وَالْبَيْعِ مَعَ
أَهْلِهَا وَالتَّزْيِي بِرَبِّهِمْ مِنْ شَدِّ الزَّانِئِ وَفَحْصِ الرَّؤْسِ فَقَدْ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ
أَنَّ هَذَا لَا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ
صَرَّحَ فاعْلَمَهَا بِالْإِسْلَامِ وَكَذَلِكَ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحَلَّ
الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ أَوْ الزَّانِيَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عَلَيْهِ بِتَحْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ
الْإِبَاحَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ وَبَعْضِ غُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ كَذَبَ وَأَنْكَرَ قَاعِدَةً مِنْ قَوَائِدِ الشَّرْعِ وَمَا عُرِفَ يَقِينًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ
مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ أَنْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ
الْخُمْسَ وَعَدَدَ رَكَعَاتِهَا وَسَجْدَاتِهَا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ
الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنُهَا خَمْسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالشُّرُوطِ لَا أَعْلَمُهُ
إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَبَرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ مِنَ الْخَوَارِجِ إِنَّ

(قوله وفحص الرأس) بقاء مفتوحة وحاء وصاد مهملتين في الصحاح ، وفي

الحديث فخصوا عن رؤسهم : كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل أفاحيص القطا

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْفَرَاثُضَ أَسْمَاءُ
 رِجَالٍ أَمْرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثَ وَالْمَحَارِمُ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمْرُوا بِالسَّبَرَاءِ
 مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ وَطُولَ الْمُجَاهَدَةِ إِذَا صَفَتْ
 نَفُوسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى إِسْقَاطِهَا وَإِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عَهْدِ
 الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَنْكَرَ مُنَكِّرُ مَكَّةَ أَوِ الْبَيْتِ أَوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْآنِ وَأُسْتَقْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ
 وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيَاةِ الْمَتَعَارِفَةِ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ
 وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أُدْرِي هَلْ هِيَ تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ
 النَّاظِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا
 وَوَهَمُوا فَهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مِرْيَةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ
 وَمِمَّنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ وَأُمْتَدَّتْ صُحْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثَ عَهْدٍ
 بِإِسْلَامٍ فَيُقَالُ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَعْلَمْهُ بَعْدَ كَافَّةِ
 الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَّةً عَنْ كَاتِبِهِ إِلَى مُعَاَصِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ
 الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالَ هِيَ صِفَاتُ
 عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
 وَإِنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَشَرَحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ
وَلَا تَرْتَابُ بِذَلِكَ بَعْدُ وَالْمُرْتَابُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةِ
الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ وَلَا يُعْذَرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُعَدُّ فِيهِ بَلْ
ظَاهِرُهُ الْمَسْتَرُّ عَنْ التَّكْذِيبِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا
جَوَزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمَ وَالْغَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْعَلُوا لَهُ
قَوْلُ الرُّسُولِ وَفَعَلَهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللَّهِ بِهِ أَدْخَلَ الْأَسْتِرَابَةَ فِي جَمِيعِ
الشَّرِيعَةِ إِذْ هُمْ النَّاقِلُونَ لَهَا وَلِلْقُرْآنِ وَانْحَلَّتْ عُرَى الدِّينِ كَرَّةً وَمَنْ قَالَ
هَذَا كَافِرٌ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ غَيْرَ شَيْئًا مِنْهُ
أَوْ زَادَ فِيهِ كَيْفَعَلِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ كَقَوْلِ هِشَامِ الْفُوطِيِّ
وَمَعْمَرِ الصَّيْمَرِيِّ إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى
ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ وَلَا مُحَالَةٍ فِي كُفْرِهِمَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ
نُكْفَرُهُمَا بِانْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ فِي سَائِرِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِمُ
الْإِجْمَاعَ وَالنَّقْلَ الْمُتَوَاتِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاحْتِجَاجِهِ بِهَذَا كُلِّهِ
وَتَضَرِيعِ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ
عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ وَمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ

(قوله كرة) بفتح الكاف وتشديد الراء هي المرة

جاهلاً به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح
 النقل عنده ولا بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقيله فنكفره بالطريقين
 المتقدمين لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
 تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب
 أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله
 متواتراً وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال إن المراد بالجنة والنار
 والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وأنها لذات روحانية
 ومعان باطنية كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
 وزعم أن معنى القيامة الموت أو فناء محض وانقراض هيئة الأفلاك
 وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة
 الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر
 من الأخبار والسير والبلاد التي لا يرجع إلى إبطال شريعة ولا يفضي إلى
 إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤنة أو وجود أبي بكر
 وعمر أو قتل عثمان أو خلافة عليٍّ مما علم بالنقل ضرورة وليس في
 إنكاره جحد شرعية فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع
 العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهة كإنكار هشام وعباد وقعة
 الجمل ومحاربة عليٍّ من خالفه فأما إن ضمف ذلك من أجل تهمته

النَّافِلِينَ وَوَهْمَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَكَفَّرَهُ بِذَلِكَ لَسْرِيَانِهِ إِلَى إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ
فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْإِجْمَاعَ الْمَجْرَدَ الَّذِي لَيْسَ طَرِيقُهُ النَّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ الشَّارِعِ
فَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الصَّحِيحَ الْجَامِعَ لِشُرُوطِ الْإِجْمَاعِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عُمُومًا
وَحُجَّتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾
الآيَةَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَالَفَ
رَبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَحَكَمُوا الْإِجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الَّذِي
يَخْتَصُّ بِنَقْلِهِ الْعُلَمَاءُ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّرْتُّبِ فِي تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
السَّكَّانَ عَنْ نَظَرِ كِتَابِ النِّزَامِ يَنْسَكِرُهُ الْإِجْمَاعُ لِأَنَّهُ يَقُولُ هَذَا خَالَفَ
لِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ بِهِ خَارِقُ الْإِجْمَاعِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ -
بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ
بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى بِقَوْلٍ أَوْ فَعَلَ نَصَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ
لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ
أَوْ فَعَلِهِ لَيْكُنْ إِمَّا يُقَارِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ

(قوله كتكفير النظام) هو إبراهيم بن سيار مؤلفي بن الحارث بن عباد كان أحد
فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

ثَلَاثَةٌ أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخَيِّرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يَجْمَعُ الْمُتَسَلِّمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْكِنَائِسِ بِالتَّزَامِ الزَّوَارِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فَهَذَانِ الضَّرْبَانِ وَلِنْ لَمْ يَكُونَا جَهْلًا بِاللَّهِ فَهُمَا عَلِمٌ أَنَّ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُتَسَلِّخٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ أَوْ جَعَلَهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ : لَيْسَ بَعَالِيهِ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَشِبْهِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى فَقَدْ نَصَّ أَيْثُمُنَا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ نَفَى عَنْهُ تَعَالَى الْوَصْفَ بِهَا وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حُلَّ قَوْلِ سُحْنُونٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ اللَّهُ كَلَامٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ لَا يُكْفَرُ الْمُتَأَوَّلِينَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهَلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَهُنَا فَكَفَرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّيْبِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاجْتَنَحَ هَوْلَاءُ بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا

(قوله وهو لا يكفر) يسكون الماء وفتح الواو ضمير غيبة عائذ على سحنون
 (قوله لحديث السوداء) هو مارواه أبو داود في الإيمان والنسائي في الوصايات من
 حديث الشريد بن سويد الثقفي أن أمه أوصته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي

طَلَبَ مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرُ وَبَحْدِثِ الْقَائِلِ لَيْتَنُ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ
فِيهِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوحِثَ أَكْثَرُ النَّاسِ
عَنِ الصِّفَاتِ وَكُورِشُوا عَنْهَا لَمَا وَجِدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقَلُّ ، وَقَدْ أَجَابَ
الْآخَرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَّرَ وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ
فِي الْقُدْرَةِ عَلَى إِحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ
لَمْ يَكُنْ يَرُدُّ عِنْدَهُمْ بِهِ شَرْعٌ يَقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حَيْثُ مَنَعَ
كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرُدِّ بِهِ شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مَجْرَزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ
بِمَعْنَى ضَيِّقٍ وَيَكُونُ مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِذْ رَأَى عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ :
إِنَّمَا قَالَ مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ إِسْكَالِمِهِ وَلَا ضَاطِطٍ لِللَّفْظِ بِمَا اسْتَوْلَى
عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لُبَّهُ فَلَمْ يُوَاخِذْ بِهِ وَقِيلَ كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ
الْفَتْرَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مَجْرَدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي
صُورَتُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أُمُثْلَةٌ فِي
كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وَقَوْلُهُ ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِّي
هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ

صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي
جارية سوداء نويبة فذكر نحو حديث معاوية بن الحكم السلمي إلى أن قال أين الله ؟
قالت في السماء ، قل من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ؛ قل أعتقها فإنها مؤمنة
(قوله لعلي أضل الله) قال صاحب الصحاح : أضل عنه أى : أخفى عليه وأغيب ؛
من قوله تعالى (أنذا ضالمننا فى الأرض) أى خفينا وغيبنا ؛ وقال ابن الأثير : لعلي
أضل الله : أفوته ويخفى عليه مكانى ؛ وقيل : لعلي أغيب عن عذاب الله

وَلَيْكُنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَمَتَكَلَّمٌ وَلَيْكُنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ عَلَى
 مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَيْالِ لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ
 كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا تَنَقَّى الْعِلْمَ انْتَفَى وَصَفُ عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ
 عِلْمٌ فَكَأَنَّهُمْ صَرَّحُوا عِنْدَهُ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرَقِ
 أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرَ أَخْذَهُمْ بِمَالٍ قَوْلِهِمْ
 وَلَا الزَّمَمُ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرَ لِكْفَارِهِمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى هَذَا
 قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَتَلَتْنِي مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَيْالِ الَّذِي الزَّمَمُوهُ
 لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤُولُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلَنَاهُ
 فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَسَاحِدَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي لِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فَهِمْتَهُ
 اتَّضَحَ لَكَ الْمَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرَكُ لِكْفَارِهِمْ
 وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُتْمِ عَلَيْهِمْ بِالْخُسْرَانِ وَإِجْرَاءِ حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ
 فِي قِصَاصِهِمْ وَوِرَاثَاتِهِمْ وَمَنَاسِكَاتِهِمْ وَدِيَارَتِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
 وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُغَاطُّ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِ
 الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ بِدْعَتِهِمْ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ
 الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَقَدْ كَانَ نَشَأَ عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ
 قَالَ بِهِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَعْتَزَالَ فَمَا أَزَا حَوَالَهُمْ
 قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لِسَكْنَتِهِمْ هَجَرُوهُمْ وَأَدَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ
 وَالنَّيْنِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فَسَاقُ ضَلَالٍ عَصَاةٍ أَصْحَابُ كِبَائِرَ

عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى
غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُؤَوِّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا مَسَائِلُ الْوَعْدِ
وَالْوَعِيدِ وَالرُّؤْيَا وَالْمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَبَقَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَشِبْهِهَا
مِنَ الدَّقَائِقِ فَلَمْنَعُ فِي الْكُفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ بِشَيْءٍ
مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْكُفَارِ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ
قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِقِ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الذِّمَّةُ فَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ فِي ذِمَّتِي تَنَاوَلَ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ
وَحَاجٍّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي
كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ ، وَابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَابْنِ سُبْحَانَ : مَنْ شَتَمَ اللَّهَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَهُ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَقْتَبَ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا
قَالَ أَصْبَغُ لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَالِيهِ عُرِّهُدُوا مِنْ دَعْوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ يُعَاهَدُوا
عَلَيْهِ فَهُوَ تَقْضٍ لِلْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ

أَهْلُ الْأَذْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يُسَلِّتَابَ ؛ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّابِ قَبْلُ وَذَكَرْنَا قَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَابْنِ كُبَابَةَ وَشُيُوخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَفُتِيَانَهُمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فَيَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهَرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسَمِّعُونَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ نَقَضَ لِعَهْدِهِمْ وَأُخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الذِّمَّةِ إِذَا تَزَيَّدَ فَقَالَ مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَضْبَغُ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينَ لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ مَنْ قَالَ غَيْرَهُ

فصل

هَذَا حُكْمٌ مَنْ صَرَحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةٍ مَا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ ۝ فَأَمَّا مُفْتَرِي السَّكْذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ النَّافِي

أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوْ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يُعْقَلُ
مِنْ ذَلِكَ فِي سَكْرِهِ أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِ قَائِلِ ذَلِكَ وَمَدِّعِهِ
مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ لِكَيْ يَتَقَبَّلَ تَوْبَتَهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعَهُ إِنْ آتَتْهُ
وَتَنْجِيهِ مِنَ الْقَتْلِ فَيَأْتِيَهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ وَلَا يَرْفُهُ عَنْ
شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ
أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَعُرِفَ أُسْتِهَانَتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ
عَلَى سُوءِ طَوِيلَتِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ وَصَارَ كَالزَّنْدِ يَقِىءُ الَّذِي لَا نَأْمَنُ بِإِطْنِهِ وَلَا
نَقْبَلُ رُجُوعَهُ وَحُكْمُ السَّكَرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَعْتَوُ
فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مَيِّزِهِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ
وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيِّزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ
أَدَبٌ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْزَجِرَ عَنْهُ كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالَى أَدَبُهُ
عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَّ عَنْهُ كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تَرْضَى
وَقَدْ أَحْرَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ ادَّعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ وَقَدْ
قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّئِي وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ
مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَأَجَمَعَ عُلَمَاءُ وَقَتِهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ
وَالْمُخَالَفِ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَافِرٌ وَأَجَمَعَ فَقَهَاءُ بَغْدَادَ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ مِنْ

(قوله فَيَأْتِيَهُ) بفتح الفاء وكسرها أي رجوعه (قوله طَوِيلَتِهِ) بفتح الطاء المهملة

أي : ضميرته

المَالِكِيَّةِ وَقَاضَى قُضَايَاهَا أَبُو عُمَرَ الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ وَصَلْبِهِ
لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ وَقَوْلِهِ : - أَنَا الْحَقُّ - مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ
بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِيرِ وَكَانَ
عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قُضَايَا بَعْدَادَ
يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَالِكِيُّ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي الْمَبْسُوطِ
مَنْ تَلَبَّأَ قُتِلَ ؛ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ : مَنْ جَحَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُهُ
أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ ؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ
حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَلَبَّأَ يُسْتَتَابُ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ
كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُبْحُونُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَلَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ
إِلَهِنَا إِنْ كَانَ مُعَلِّبًا بِذَلِكَ اسْتُنْتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ؛ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ
أَبِي زَيْدٍ فَمَنْ لَعَنَ بَارِئَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَلَمْ يَأْمُرْ أَرَادَ لَعَنَ الشَّيْطَانَ يُقْتَلُ
بِكُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي سَكْرَانٍ قَالَ : أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ آدَبَ فَإِنْ عَادَ إِلَى

(قوله الحلاج) هو الحسين بن منصور من أهل البيضاء بلدة بفارس نشأ بواسط
والعراق وصحب الجنيد وغيره ، ضرب ألف سوط وقطعت أطرافه وحن رأسه وأحرقت
جثته في ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة بأمر المقتدر (قوله وكذلك حكموا في ابن
أبي العزافير) بفتح المهملة وتخفيف الزاي وبعد الألف فاء مكسورة فثناة تحتية ساكنة
فراء : هكذا في النسخ ، وفي تاريخ الذهبي محمد بن علي أبو جعفر محمد بن أبي العزافير
بغير ياء الزنديق أحدث مذهباً في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ ومخرق على الناس
وظهر منه ادعاء الربوبية

مِثْلَ قَوْلِهِ طَوْلِبَ مُطَالَبَةَ الزَّندِيقِ لِأَنَّ هَذَا كُفْرُ الْمُتَلَاْعِيْنَ

فصل

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسُخْفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطْ كَلَامَهُ
وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا يَقْتَضِي الْإِسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ تَمَثَّلَ
فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكَوْتِهِ أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ
لَهُ خَلُوقٌ بِمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ وَالْإِسْتِخْفَافِ
وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلٌّ عَلَى تَلَاعُبِهِ بِدِينِهِ
وَالِإِسْتِخْفَافِ بِهِ بِجُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ وَكِبَرِ يَأْتِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مَرِيَّةَ
فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردَهُ يُوجِبُ الْإِسْتِخْفَافَ وَالتَّنْقِصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَقْبَى
ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ يَقْتُلِ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَخِي
عَجَبَ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ : بَدَأَ الْخِرَازُ يَرْشُ جُلُودَهُ ،
وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهْبٍ
وَأَبَانُ بْنُ عِيسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دَمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ
يَسْكُنِي فِيهِ الْأَدَبُ وَأَقْبَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حَبِيبُذِرَ مُوسَى بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ ابْنُ
حَبِيبٍ : دَمُهُ فِي عُنُقِي ، أَيُشْتَمُّ رَبُّ عَبْدَانَهُ ثُمَّ لَا نَلْتَصِرُ لَهُ ؟ إِنَّا إِذَا لَعَبِيدُ
سُوءٍ مَا نَحْنُ لَهُ بِعَايِدِينَ ؛ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسُ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(قوله الخراز) بالحاء المعجمة والراء المشددة وفي آخره زاي (قوله صاحب
الثمانية) بضم اللام في أوله وكسر النون وتشديد المشاة التحتية

ابن الحكم الأموي وكانت عجب عمه هذا المطلوب من حظاياه وأعلم
 باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ لقول ابن حبيب وصاحبه
 وأمر بقتله فقتل وصليب بحضرة الفقهاء وعزل القاضي لثمته بالمداينة
 في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم . وأما من صدرت عنه من
 ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصاً وإزراءً فيعاقب
 عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعته معناها وصورة حال قائلها وشرح
 سببها ومقارناتها ؛ وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلاً
 باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك قال إن كان جاهلاً أو قاله على وجه سفيه
 فلا شيء عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
 يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه
 لكفر ، هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
 في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما نزه
 كتابنا ولساننا وأقلأمننا عن ذكره ولو لا أنا قصدنا نص مسائل حكمائنا
 لما ذكرنا شيئاً مما يشغل ذكره علينا مما حكمائنا في هذه الفصول ،
 وأما ماورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

(قوله من سخفاء) جمع سخي ف أي رقيق العقل (قوله كقول بعض الأعراب)
 قال ابن الأثير وجمع سليمان رجلا من الأعراب في سنة مجدية يقول رب العباد إلى آخره
 فحمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أباله ولا صاحبة ولا ولد انتهى قال ابن الأثير
 وأكثر ما يستعمل لا أبالك في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ

أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَاكَ

في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقوّمه ثقاف تأديب الشريعة
والعلم في هذا الباب فقلبا يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والإغلاظ له عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله منزّه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله
أنه قال ليُعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزي الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا من
مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
الإنسان جزيت خيراً وقلبا يقول جزاك الله خيراً إعظاماً لاسمه تعالى
أن يمتنّ في غير قربته ؛ وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر الشاشي كان
يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالاً
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا
الباب تنزيله في باب سب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق

الدم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع العين وقد يذكر في معنى جدّ في أمره وشمر له
(قوله ثقاف) بكسر اللثة وتخفيف الفاء وهو في الأصل اسم لما يسوى به الرماح
(قوله تهور من القول) التهور بفتح الشاة الفوقية والهاء وضم الواو وتشديدها
الوقوف في الشيء بقلة مبالاة (قوله يتمندلون) في الصحاح المنديل معزوف تقول
منه تمندلت بالمنديل

(فصل) وَحُكْمُ مَنْ سَبَّ سَائِرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَأَ كُتْبَهُ وَاسْتَحَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا أَتَوَاهُ أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَحَدَهُمْ حُكْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَاقٍ مَا قَدَّمَناه قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبُهُ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجْشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُخْنُونُ فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سُخْنُونُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ : مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجَوِبَتِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَأَتْ كُتُبُهُ قُتِلَ ، وَقَالَ سُخْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ ، وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ وَلَمْ يَكُنْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ اسْتَتَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوَهُ عَنْ سُخْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ مِنَ الزَّوَاغِضِ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بَعْلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ

أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرَى مِنْهُمْ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ فِي الذِّي قَالَ لِأَخَرٍ
كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَالِكٍ الْغَضَبَانِ لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ الْمَلِكُ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مَنْ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُشْتَهَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ
الْقَاطِعِ كَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكَ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَالزَّبَانِيَةَ وَحَمَلَةَ
الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ سُمِّيَ فِيهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ
وَكَعَزَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةَ وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا قَائِمًا مَنْ لَمْ تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ
الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَائِكَةِ
وَالْخَضِرَ وَلُقْمَانَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدَ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ
أَنَّهُ نَبِيُّ أَهْلِ الرِّسِّ وَزَرَادُشْتُ الَّذِي تَدْعَى الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ نُبُوتهُ فَلَيْسَ
الْحُكْمُ فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحُرْمَةُ وَالْكَيْنُ يُزَجَرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَأَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ الْمَنْقُولِ
فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ نُبُوتهُ وَأَمَّا
لِإِنْكَارِ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ

(قوله ومنكر) بفتح الكاف كذا قيده ابن العربي المكي القاضي أبو بكر (قوله
وزرادشت) بزاي مفتوحة وراء فالف فذال مضمومة فشين معجمة فثناة صاحب
كتاب المجوس

مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ
النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنْ عَادَ أَدَبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ السَّكَّامُ
فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كُتِبَ السَّلَفُ السَّكَّامُ فِي مِثْلِ هَذَا يَمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ
الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ ؟

(فصل) وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ
أَوْ سَبَّهَ أَوْ جَعَدَهُ أَوْ حَرَفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ
بِشَيْءٍ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَانِفَاهُ أَوْ نَفَى مَا أَثْبَتَهُ
عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِاجْتِمَاعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ
أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّازِ
حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ، تَوَوَّلَ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ ؛ وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَعَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَعَدَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ
لِللَّهِ الْمُنْزَلَةُ أَوْ كَفَرَ بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ
وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ

في المصحف بأيدي المسلمين بما جمعه الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ - إلى آخر - قل أعوذ برب الناس ﴿ أنه كلام الله ووحيه المنزل على
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً
 قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً بما لم يشتمل
 عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن
 عامداً لسكل هذا أنه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
 عنها بالفرية لأنه خالف القرآن ومن خالف القرآن قيل أي لأنه كذب
 بما فيه ، وقال ابن القاسم من قال إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً
 يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
 ليستا من كتاب الله يضرب عنقه إلا أن يتوب وكذلك كل من كذب
 بحرف منه قال وكذلك إن شهد شاهد على من قال إن الله لم يكلم موسى
 تكليماً وشهد آخر عليه أنه قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً لأنهما
 اجتمعاً على أنه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عثمان الحداد
 جميع من يفتحل التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر
 وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول أما

(قوله المعوذتان) قال النووي أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاحة
 وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئاً منها كفر وما نقل عن
 ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه ، قال ابن حزم في أول كتاب
 الحلبي هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زيد بن حنيس

أما فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال أراه سمع أنه من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله وقال أصبغ بن الفرّج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به
كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القاضي
عن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه سأل عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال
أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصيغة تحتمل
التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبدل إليهم وتحريهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاقت التأويل ؛ وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه

عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى (قوله ابن شنبوذ) قيل إنه
بإسكان النون وهو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ البغدادي قال ابن
خلكان كان من مشاهير القراء ذا دين وسلامة صدر وقيل كان كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءة من الشواذ كان يقرأ بها في الحراب فانكب عليه وبلغ أمره الوزير بن
مقلة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فاعتقله بداره واستحضره هو
والقاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة
من أهل القرات فأغلظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على
الوزير بقطع يده وتشديت شمله فكان الأمر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يقرؤه
واستتيب أن لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق

بالرجوع عنه والتوبة منه سجلاً أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير أبي علي بن مقلّة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أقي
عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زييد بالأدب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وماعلمك وقال أردت سوء الأدب ولم
أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

(فصل) وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم وتقصصهم
حرام ملعون فاعله ٥ حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا
أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو علي
السنجسي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب
ابن إبراهيم حدثنا عبيدة بن أبي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله
ابن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ الله في أصحابي لا تتخذوهم
غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم

(قوله الوزير أبي علي) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة الكاتب كان في أول أمره
يتولى بعض أعمال فارس ويحيى خراجها ويتقلب أحواله إلى أن استوزره المقتدر سنة
ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ونفاه
إلى فارس بعد أن صادره ولما ولى القاهرة أحضره في يوم الأضحي سنة عشرين وخلع
عليه ولم يزل وزيره إلى أن اتهمه على الفتك به وبلغ ابن مقلّة الخبر فاستتر في أول
شعبان سنة إحدى وعشرين ولما ولى الراضى بالله في جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين
استوزره أيضاً توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (قوله عبيدة بن أبي
ربيعة) بفتح العين المهملة وكسر الواو نص عليه ابن ماكولا

وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ
يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسَبِّحُونَ
أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاجِحُوهُمْ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ
مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ ،
وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ،
وَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ ، وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ : بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ،
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْجَاهِلِيَّةُ وَالْأَدَبُ
الْمُوجِعُ ، قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَإِنْ قَالَ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشَاتِمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ
نَكَالًا شَدِيدًا ، وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ
مِنْهُ أَدَبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ

أَشَدُّ وَيَكْرَرُ ضَرْبَهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يَبْلُغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي
سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُخُنُونَ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَوْ عَثْمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوجَعُ ضَرْبًا وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُخُنُونَ فَيَمْنُ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ وَعَلِيٌّ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قَتِيلَ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نُكِّلَ
النَّكَالَ الشَّدِيدَ رَوَى عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ
قَتِيلَ ، قِيلَ لَهُ لِمَ ؟ قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شُعْبَانَ عَنْهُ
لَأنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَمَرَهُ وَحَكِي أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ أَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ الطَّيِّبِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الدُّشْرُ كَوْنِ
سَبِّحَ نَفْسُهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ فِي آيِ
كَثِيرَةٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُتَنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ﴾ سَبِّحَ نَفْسُهُ فِي تَبَرُّتِهَا مِنَ الشُّرِّ
كَمَا سَبِّحَ نَفْسُهُ فِي تَبَرُّتِهِ مِنَ الشُّرِّ وَهَذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهُ وَكَانَ سَبُّهَا سَبًّا لِنَبِيِّهِ
وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَأَذَاهُ بِأَذَاهُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي
نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ؛ وَشَتَمَ رَجُلٌ عَائِشَةَ بِالسُّكُوفَةِ فَقُدِّمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى

الْعَبَّاسِيُّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هَذَا فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجِيلِدَ تَمَّازِينَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ
 وَأَسْلَمَهُ لِلْحَجَّامِينَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عُبَيْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ إِذْ شَتَمَ الْمُتَقَدِّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعُ لِسَانَهُ
 حَتَّى لَا يَشْتُمَ أَحَدٌ بَعْدُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِأَعْرَابِيٍّ يَهْجُو الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً
 لَكَفَيْتُكَوَهُ قَالَ مَا لَكَ مَنْ أَنْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا النَّيِّ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ النَّيِّ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ فَقَالَ
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
 الْآيَةَ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الْآيَةَ فَمَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي
 قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَفِي كِتَابِ ابْنِ شَعْبَانَ مَنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ ابْنُ زَيْنَبٍ
 وَأُمُّهُ مُسْلِمَةٌ حُدِّثَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَدِيثَيْنِ حَدَّثَاهُ وَحَدَّثَا لَأُمِّهِ وَلَا أَجْعَلُهُ
 كَقَاذِفِ الْجَمَاعَةِ فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ» قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَاِفِرَةٌ حُدِّثَ
 الْفِرْيَةُ لِأَنَّهُ سَبَّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابِيِّ حَيًّا قَامَ بِمَا يَجِبُ
 لَهُ وَإِلَّا فَمَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْأَمَامِ قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ
 هَذَا كَحَقُوقِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ بِبَنِيهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ

الامام وأشهد عليه كان ولي الفياض به قال ومن سب غير عائشة من أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى
الله عليه وسلم بسب حليته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد
المقترى قال وبالأول أقول وروى أبو مضعب عن مالك فممن سب
من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر
ويحس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله
عليه وسلم وأفنى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف
امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة
أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو أخض باسم الفسق من اسم الفقه فمقدم إليه في
ذلك ويؤجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحه ثابتة فيه ويغض
في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبو بكر الصديق أنه إن
كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه
وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضرباً يبلغ به حد الموت وذكرها رواية
قال القاضي أبو الفضل ما انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض

الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ بِمَا أَرْجُو أَنْ فِي كُلِّ قِسْمٍ
 مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ
 عَنْ نُسْكَتٍ تُسْتَغْرَبُ وَتُسْتَبَدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُورَدْ
 لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأَوْدَعَتْهُ غَيْرَ مَا فَضَّلَ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ
 مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ أَوْ مُقْتَدَى يُفِيدُنِيهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لَا كُتِفَنِي بِمَا
 أُرْوِيهِ عَمَّا أُرْوِيهِ وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لَوْجُهُ
 وَالْعَفْوِ عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ تَزِينٍ وَتَصْنُوعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِجَمِيلِ كَرَمِهِ
 وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَجْهِهِ وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا
 لِتَتَّبِعَ فَضَائِلُهُ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ لِبْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ
 وَيَحْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُؤَوَّدَةِ لِحِمَايَتِنَا كَرِيمِ عَرْضِهِ وَيَجْعَلَنَا مِنْ

(قوله انتحيناه) بالحاء أى اعتمدناه

(قوله بغيته) بكسر الواحدة أى حاجته

(قوله ومنزع) بفتح الميم والزاي

(قوله مشرع) بفتح الميم والراء مورد الشاربة

(قوله وددت) بكسر الدال الأولى

(قوله بما أرويه عما أرويه) الأولى بفتح الهمزة وسكون الراء والثانية

بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الواو

(قوله الضراعة) بضاد معجمة أى الخضوع

لَا يُذَادُ إِذَا ذِيْدَ الْمُبْدَلِ عَرَبِ حَوْضِهِ وَيَجْمَعُهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمُّ بِاِكْتِتَابِهِ
وَأَكْتَسَابِهِ سَيِّئًا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةً تَجِدُهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا نَحْوُ بِهَارِ ضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَيُخَصِّنَا بِخَصِيصِي ذُمَرَةٍ
نَبِيْنَا وَجَمَاعَتِهِ وَيُحْشِرُنَا فِي الزَّعِيْلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلُ الْبَابِ الْآيَمَنِ مِنْ أَهْلِ
شَفَاعَتِهِ ، وَتَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أُوْدَعْنَاهُ وَفَهَمَ ، وَنَسْتَعِيْذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَايِ لَا يُسْمَعُ وَعِلْمِ
لَا يَنْفَعُ وَعَمَلِ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ مِنْ أَمَانِهِ وَلَا يُلْتَهَرُ مِنْ

(قوله لا يذاد.) بذال معجمة ثم دال مهملة

(قوله بخصيصي) بكسر الحاء المعجمة وبصادين مهملتين الأولى مكسورة مشددة
والثانية مفتوحة مخففة ، في الصحاح خصه بالثوى خصوصا وخصوصية وخصوصية
والفتح أفصح وخصيصي

(قوله في الرعل) بفتح الراء وكسر العين المهملة في الصحاح الرعلة القطعة من
الحيل وكذلك الرعل

(قوله الجواد) بتخفيف الواو

(قوله لا يخيب) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه وكسره

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين وإمام الثقلين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومجد .

تم بحمد الله وعونه كتاب مزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء في العشر الأخير من
ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثمانمائة

خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ
وَتَحِيَّهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَامُ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تم الجزء الثاني من كتاب الشفاء، وبه تم الكتاب



فهرس

الجزء الثاني من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
٦١ فصل اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض	٢ القسم الثاني فيما يجب على الأنام
٦٤ فصل في المواطن التي تستحب فيها	٥ الباب الأول فرض الإيمان به
٦٩ فصل في كيفية الصلاة	٦ فصل وأما وجوب طاعته
٧٤ فصل في فضيلة الصلاة عليه	٨ فصل وأما وجوب اتباعه
٧٧ فصل في ذم من لم يصل عليه	١٢ فصل وأما ماورد عن السلف في اتباعه
٧٨ فصل في تخصيصه بتبليغ صلاة المصلين	١٦ فصل ومخالفة أمره
٨٠ فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره	١٨ الباب الثاني في لزوم محبته
٨٣ فصل في حكم زيارة قبره	١٩ فصل في ثواب محبته
٨٩ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي	٢١ فصل فيما روى عن السلف من محبته
٩٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي	٢٤ فصل في علامات محبته
٩٧ الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية	٢٩ فصل في معنى المحبة
٩٧ فصل في حكم عقد قلب النبي	٣١ فصل في وجوب مناصحته
١٠٩ فصل وأما مصحتهم من هذا الفن	٣٤ الباب الثالث في تعظيم أمره
١١٥ فصل قال القاضي قد يأن الخ	٣٧ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
١١٧ فصل الأمة مجتمعة على العصمة	٤٠ فصل واعلم أن حرمة النبي الخ
١٢٣ فصل وأما أقواله عليه السلام	٤٣ فصل في سيرة السلف
١٢٤ فصل وقد توجهت ههنا سؤالات	٤٧ فصل ومن توقيره وبرّه برّ آله
١٣٨ فصل هذا القول الخ	٥٢ فصل ومن توقيره وبرّه توقير أصحابه
	٥٦ فصل ومن إعظامه الخ
	٦٠ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه

صفحة	صفحة
٢١٣ الباب الأول في سبه	١٣٧ فصل في سهوه
٢١٩ فصل الحجة في إيجاب قتل	١٤٣ فصل وأما ما يتعلق بالجوارح
من سبه	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم
٢٢٣ فصل فإن قلت فلم لم يقتل الخ	قبل النبوة
٢٢٩ فصل قال القاضي تقدم الكلام	١٤٩ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة الخ
٢٢١ فصل الوجه الثالث أن يقصد	١٥١ فصل في أحاديث السهو
تكذيبه	١٥٥ فصل في الرد على من أجاز عليهم
٢٢٢ فصل الوجه الرابع أن يأتي الخ	الصغائر
٢٣٥ فصل الوجه الخامس أن لا	١٦٩ فصل فإن قلت الخ
يقصد	١٧٢ فصل قد استبان لك الخ
٢٤٤ فصل الوجه السادس أن يقول	١٧٤ فصل في القول في عصمة الملائكة
٢٤٧ فصل الوجه السابع أن يذكر الخ	١٧٨ الباب الثاني فيما يخصهم
٢٥٢ فصل وما يجب على المتكلم	١٨٠ فصل في سحره
٢٥٤ الباب الثاني في حكم سابه	١٨٣ فصل هذا حاله في جسمه
٢٥٨ فصل إذا قلنا بالاستتابة	١٨٥ فصل وأما ما يتقدمه
٢٦١ فصل هذا حكم من ثبت عليه	١٨٧ فصل وأما أقواله الدنيوية
٢٦٢ فصل هذا حكم المسلم	١٩١ فصل فإن قلت قد تقررت
٢٦٧ فصل في ميراث من قتل بسب النبي	١٩٥ فصل في حكمة إجراء الأمراض
٢٧٠ الباب الثالث في ساب الله	١٩٩ فصل وأما أفعاله الدنيوية
٢٧٢ فصل وأما من أضاف إلى الله	٢٠٤ فصل فإن قلت فما الحكمة
٢٧٦ فصل في تحقيق القول في إكفار	٢١٠ القسم الرابع في تصرف وجوه
المتأولين	الأحكام فيمن تنقصه

صفحة	صفحة
القول	٢٨٢ فصل في بيان ماهو من المقالات
٣٠٢ فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله	كفر
٣٠٤ فصل واعلم أن من استخف	٢٩٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله
بالقرآن	٢٩٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه
٣٠٧ فصل ومن سب آل بيته الخ	٢٩٩ فصل وأما من تكلم من سقط

تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا